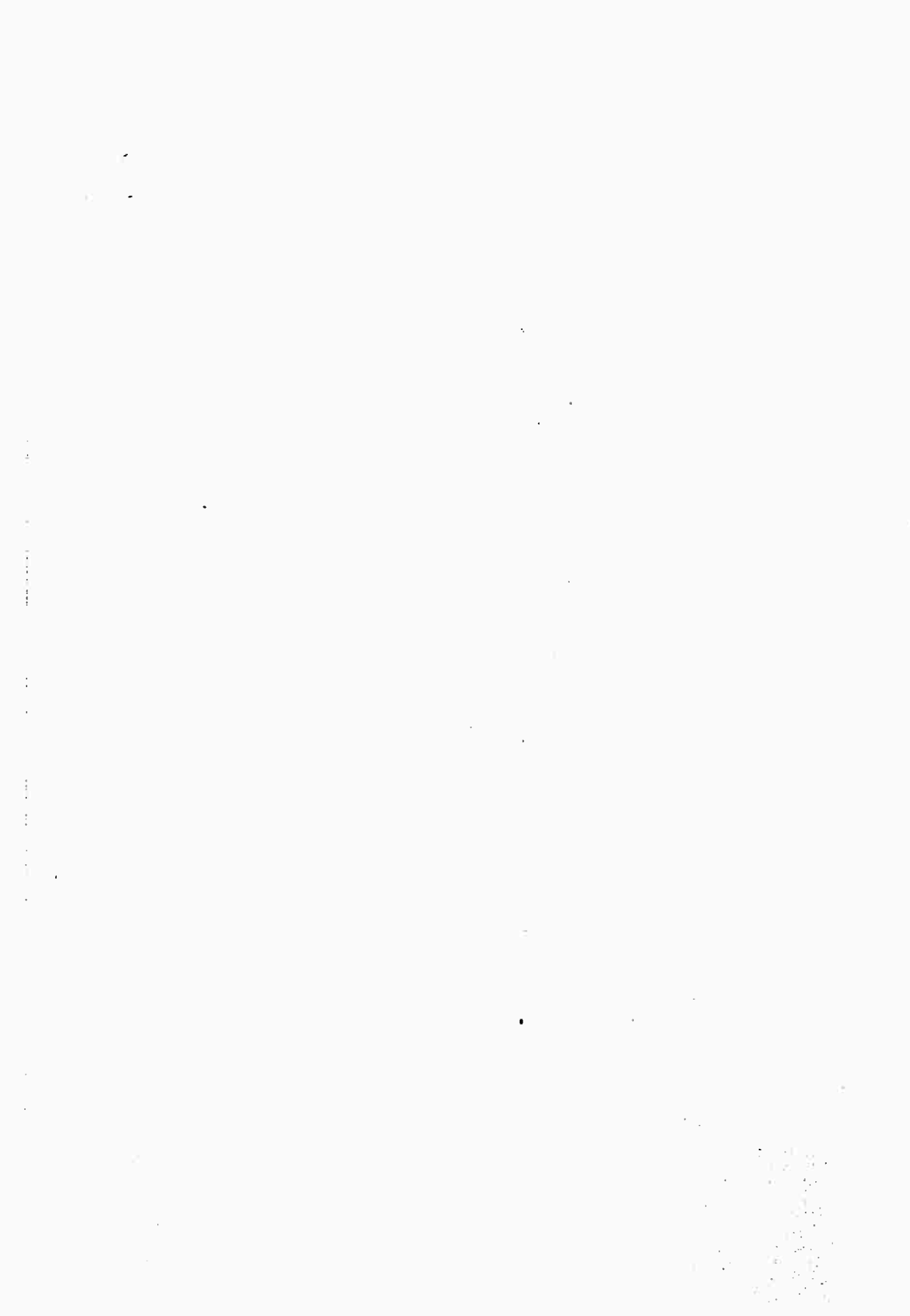


تحقيق النص



بسم الله الرحمن الرحيم^(١)

[ق ٢ / أ] * الأمة بذكر خصائص الأمة وربت أبوابه على عددهم تبركاً بذكرهم وتيمناً بطيب نشرهم والله الموفق بفضلهم وكرمهم.

الباب الأول: في ذكر نسب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام واسمه،

(١) زيادة من المطبوع ص (٢ / ١): (اللهم صل على سيدنا محمد وسلم قال الشيخ الإمام العالم العلامة الفاضل الفهامة وحيد عصره وفريد دهره جمال الدنيا والدين بقية العلماء العاملين بركة الملوك والسلاطين يوسف سبط الشيخ الإمام العالم الزاهد الكامل لسان العرب وتريمان أهل الأدب سيد المتكلمين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي قدس الله روحه ونور ضريحه:

الحمد لله الواهب من النعم كل كثير وجزيل الدافع عن النقم كل حقير وجليل الذي خلق الإنسان وعدله فأحسن منه التعديل وفضله على سائر الحيوان بالتكريم والتفضيل، ومنحه بفصاحة اللسان وحسن التنزيل وخصه بعرفان ظواهر الكلم وخفيات مشكلات الحكم ولطائف التأويل وصلى الله على سيدنا وحبيينا وشفيعنا محمد الهادي إلى أعد طريق والداعي إلى خير فريق وأوضح سبيل المرشد إلى كلمة الحق الناصح لكافة الخلق بأعظم برهان وأنور دليل المنعوت قديماً في التوراة الموصوف في الإنجيل المرسل كريماً إلى كافة الناس بالتوقير والتعظيم والتبجيل وعلى آله وأصحابه وعترته والمصطفين من أهل ملته المخصوصين بالغرة والتحجيل القائمين بنصرة دينه في كل زمن وعصر وحين ما أقبلت غداة وأصيل وبعد، فهذا كتاب في فضل الإمام العليم الخبير الحليم والسيد الكريم أخي الرسول ويعلى البتول، وسيف الله المسلول سيد الحنفاء ورابع الخلفاء وابن عم المصطفى وإمام الدين وعالمه وقاضي الشرع وحاكمه ومنصف كل مظلوم من ظلمه والمتصدق في الصلاة بخاتمه مفرق الكتاب ومظهر العجائب ليث بني غالب أبي الحسين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن زوجته وصلى على أبيها وحشرنا في زمرته ورضي الله عن بقية الصحابة وأهل البيت رضي الله عنهم أجمعين).

وكنيته، وصفته، وذكر والده ووالدته، وأخواته وإخوته.

الباب الثاني: في ذكر مناقبه وفضائله ومراتبه وفواضله وما نسب إليه في الكتاب والسنة.

الباب الثالث: في ذكر خلافته وما جرى له في أيام إمارته.

الباب الرابع: في ذكره ورعه وزهادته وخوفه وعبادته.

الباب الخامس: في المختار من كلامه في اتساقه ونظامه.

الباب السادس: في وفاته وصبره على قضاء الله، طلباً لمرضاه.

الباب السابع: في ذكر أزواجه وأولاده.

الباب الثامن: في ذكر الحسن عليه السلام والتحية والإكرام.

الباب التاسع: في ذكر الحسين عليه السلام المقتول ظمًا بأيدي الطغام.

الباب العاشر: في ذكر محمد ابن الحنفية ذي الخلاف المرضية.

الباب الحادي عشر: في ذكر خديجة الغراء والبنت الفاطمة الزهراء.

الباب الثاني عشر: في ذكر الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين.

الباب الأول: في ذكر نسبه واسمه وكنيته وصفته ووالديه وإخوته:

أما نسبه:

فهو: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف [ق ٣/أ] بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وعمود النسب إلى عدنان متفق على صحته، وما بعده مختلف فيه وإن اسم^(١) طالب عبد مناف وهو أخو عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وآله لأبيه وأمه، وإنما أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ^(٢).

(١) زيادة من المطبوع ص ٢ «أبو».

(٢) زيادة من المطبوع ص (٣/٢) «وعبد المطلب لقبه شية الحمد لشية كانت في رأسه وكنيته أبو البطحاء؛ لأنهم استسقوا به سقياً فكنوه بذلك وإنما سمي عبد المطلب؛ لأن عمه المطلب كان بمكة إليه السقاية والرفادة وكان المطلب أخا هاشم وكان هاشم قد تزوج بالمدينة إلى بيت النجار امرأة يقال لها: سلمى بنت عمرو فولدت شية بالمدينة وتوفي هاشم بمكة ونشأ شية بالمدينة فمر به رجل من أهل مكة وهو يناضل الصبيان ويقول: أنا ابن سيد قريش أنا ابن أبي البطحاء فسأل عنه، ف قيل: هذا ابن هاشم فلما قدم مكة أخبر المطلب فركب من وقته إلى المدينة فوجده يلعب مع الصبيان فأردفه على راحته وقدم به مكة، فقال الناس: هذا عبد المطلب، فقال: المطلب، ويحكم إنها هو ابن أخي هاشم فغلب عليه هذا الاسم ولما مات المطلب قام مكانه عبد مناف.

وأما هاشم فاسمه عمرو وهاشم لقبه؛ لأن مكة أجذبت وأصاب أهلها ضر عظيم وكان بهشم الثريد ويطعمهم أياه، وفيه يقول:

عمرو العلي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف

وعبد مناف اسمه المغيرة، وقصي اسمه زيد، وإنما سمي قصياً لتقصي أمه به إلى الشام ويسمى مجمعا وله أسامي كثيرة وفيه يقول الشاعر:

همام له أسماء صدق ثلاثة قصي وزيد والندي ومجمع

وأم قصي فاطمة بنت سعد تزوجها كلاب بن مرة ثم مات وقصي صغير فتزوجها ربيعة بن

وأما اسمه فالمشهور علي *** سمته أمه به عند ولادته وهو مشتق من العلو والشرف وروى مجاهد عن ابن عباس أيضًا قال: إنها سمته أمه عند ولادته حيدرة بدليل قوله عليه السلام يوم خير.

أنا الذي سمّني أمي حيدرة^(١).

حزام بن ضبة وسار بها إلى الشام وقصي بها فلما كبر قصي عاد إلى مكة واستولك عليها وجمع قبائل قريش إليها.

وأما كلاب فأمه هند بنت سويد بن ثعلبه، وأما مرة فأمه مخشية بنت شيان، وأما كعب فأمه ماوية بنت كعب.

وأما لؤي فاسم أمه عاتكة بنت خالد بن النضر بن كنانة، وأما غالب فأمه ليلى بنت الحارث. وأما فهر فأمه جندله بنت عمر الجرمية وفهر هو جماع قريش بعد قصي وقيل: النضر بن كنانة هو قريش فمن لم يكن من ولد النضر لم يكن قرشيًا وعلى القول من الأول من لم يكن من ولد قصي لم يكن قريشًا والقرش أصله الجمع والاكتساب وكانت هذه وتجمع فسميت به وقيل إن قريشًا دابة تسكن البحر تأكل دواب البحر فسميت قريش بها وفيه أقوال آخر..

وأما مالك فأمه عرابة بنت سعد بن قيس غيلان، وأما نضر فأمه نضر فأمه برة بنت مر، وأما كنانة فأمه أم الطيب، وأما خزيمة فأمه سلمى بنت أسلم قضاعية.

وأما مدركة فاسمه عمرو وإنما سمي مدركة؛ لأن لأبيه إبلاً شردت فأدركها فردها وأمّه خندف، وقيل: ليلى بنت حلوان قضاعية.

وأما إلياس فأمه الرياب بنت جيده بن معد، وأما مضر فاسم أمه سودة بنت عسك، وأما نزار فأمه معانته بنت حوثم، وأما معد فأمه هوزة سلمية.

فصل

واختلف العلماء في تسميته بعلي عليه السلام.

(١) [إسناد حسن] أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٦٨٧٤)، وابن حنبل في «فضل الصحابة» (١٠٩٤)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١١٢/٢)، وابن عبد البر في «الاستيعاب» (١٣١٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٩١، ١٦/٤٢).

فلما علا علي على كتف رسول الله صلى الله عليه وآله وكسر الأصنام سمي عليًا من العلو وروي عطاء عن ابن عباس قال كانت أمه إذا دخلت على هبل لتسجده له وهي حامل به ارتفع إلى أعلى بطنها وتقوس يمنعا من السجود فسمي عليًا [ق ٣/ب] لهذا والأول أصح لأنه يثبت به النقل المستفيض وحيدة وصف له لأن حيدة من أسماء الأسد لغلظ عنقه وذراعيه وهذا وصف أمير المؤمنين وقد سماه رسول الله صلى الله عليه وآله ذا القرنين.

أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ابنا عبد الله بن أبي المجد الحربي قراءة عليه ونحن نسمع ببغداد في * * * بجامعها سنة ست وتسعين وخمسمائة قال ابنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الحصين ابنا أبو علي الحسن بن علي بن المذهب التيمي ابنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمداني بن محمد بن حنبل الشيباني قال حدثني أبي حدثنا ابن نمير ثنا عبد الملك الكندي ثنا أبو حازم المدني قال أحمد بن حنبل ثنا عفان بن مسلم ثنا حماد بن سلمة ثنا محمد بن إسحاق ثنا محمد بن إبراهيم التيمي عن سلمة بن أبي الطفيل عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن لك في الجنة قصرًا وإنك ذو قرنيها»^(١) ويسمى بطيئًا لأنه كان بطيئًا من العلم ويسمى أسد الله وأسد رسول الله ويسمى يعسوب المؤمنين واليعسوب في النحل أميرهم وأحزمهم ذكره في الصحاح قالوا [ق ٤/أ] يقف كل

(١) [حسن]: أخرجه أحمد في «مسنده» (١٣٧٧)، وفي «فضائل الصحابة» (١٠٢٨) (١١٠١)، والدارمي (٢٧٠٩)، كتاب الرقاق باب في حفظ السمع، وابن حبان (٥٥٧٠)، والطبراني في «الأوسط» (٦٧٤)، والحاكم في «المستدرک» (٤٦٢٣)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وذكره الهيثمي في «المجمع» (٦٣/٨)، وقال: «رواه أحمد، وفيه: ابن إسحاق وهو مدلس وبقية رجاله ثقات»، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٩٠٢) ..

يوم على باب الكوارة عند رجوع النحل من المرعى كلما مرت نحلة شم فاهاً فإن وجد منها رائحة كريهة علم أنها قد رعت حشيشة خبيثة فيقطعها نصفين ويلقيها على باب الكوارة ليتأدب بها غيرها فكذا أمير المؤمنين على يقف على باب الجنة ليشم أفواه الناس فمن وجد فيه رائحة محبته أدخله الجنة ومن وجد فيه رائحة بغضه ألقاه النار فلهذا سمي قبه الجنة والنار، وقيل إنما سيم أمير النحل؛ لأن النحل يأكل طيباً ويضع طيباً والمؤمنون يتشبهون بالنحل وعلي عليه السلام أميرهم وله ألقاب كثيرة منها الولي والوصي والتقي وقاتل الناكثين والقاسطين وشبيه هارون وصاحب اللواء وخاصف النعل وكاشف الكرب وأبو الريحائتين وبيضة البلد^(١).

السيد العظيم وكان عليه السلام يقول دائماً أنا أبو الحسنين القرم والقرم السيد المكرم وأصله البعير الذي لا يحمل عليه ولا يذلل لكرامته المشهور من كنيته أبو تراب والنبى صلى الله عليه وآله كناه بذلك قال أحمد في المسند وقد ذكرنا إسناده حدثنا ابن نمير عن عبد الملك الكندي عن أبي حازم قال جاء رجل إلى سهل بن سعد فقال: هذا فلان يذكر علي بن أبي طالب [ق ٤/ب] عند المنبر فقال يقول ماذا فقال يذكر أبا تراب فغضب سهل وقال والله وما كناه به إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وما كان اسم أحب إليه منه^(٢) دخل علي عليه السلام على فاطمة رضي الله عنها فأغضبه في شيء فخرج إلى المسجد فاضطجع على التراب وسقط رداؤه عن ظهره فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فمسح التراب وسقط رداؤه عن ظهره فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فمسح التراب عن ظهره وقال: «اجلس أبا تراب»^(٣).

(١) زيادة من المطبوع ص ٥ «في».

(٢) ما قبله.

(٣) ما قبله حديث الباب.

أخرجاه في الصحيحين^(١).

عليه وقال الزهري والذي سب علياً مروان بن الحكم وكذا كانت عادة بني أمية وما كانوا يتحاشون من نسبه فأخرج مسلم في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص أنه دخل على معاوية بن أبي سفيان، فقال له: ما منعك أن تسب أبا تراب^(٢) وسنذكر الحديث فيما بعد إن شاء الله تعالى^(٣).

فأما صفته فذكر الحافظ في مسنده: أنه كان آدم شديد الأدمة عظيم العينين غليظ الساعدين أقرب إلى القصر من الطول عريض اللحية أصلع أبيض الرأس واللحية ليرصفه أحد بالخضاب سوى سودة بن حنظلة والأصح أنه لم يختضب^(٤).

فصل في ذكر والده أبي طالب^(٥)

ذكر ابن سعد في الطبقات عن جماعة من العلماء^(١) فقالوا توفي عبد المطلب بن

(١) زيادة من المطبوع ص ٥ «متفق عليه».

(٢) [صحيح]: أخرجه مسلم (٢٤٠٤) كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي رضي الله عنه.

(٣) زيادة من المطبوع ص ٦ «واستمر الحال إلى زمن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فجعل مكان ذلك السب {إن الله يأمر بالعدل والإحسان} فلما ولي بعده يزيد بن عبد الملك لم يتعرض لسبه ف قيل له في ذلك فقال: مالتا ولهذا واستمر الحال وقيل: إن الوليد بن يزيد أعاد السب وقيل: إن بعض بني أمية، كان يقول: اللهم صل على معاوية وحده لقده لقينا من علي جهده، وروي عنه عليه السلام أنه كان يقول أنا أبو الحسن القرم (١١) فصل في صفته عليه السلام».

(٤) زيادة من المطبوع ص ٦ «وروي أنه كان يصفر لحيته بالحناء ثم ترك».

(٥) زيادة من المطبوع ص ٦ «قد ذكرنا نسبه وأنه ابن عبد المطلب لما احتضر عبد المطلب أوصى إلى ابن طالب وعهد إليه في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أشار محمد».

هاشم في السنة الثامنة و لرسول الله [ق ٥/أ] صلى الله عليه وآله ثماني سنين وقد أتت عليه مائة وعشرون سنة وقيل: ثمانون سنة والأول أصح ودُفن بالحجون قالت: أم أيمن أنا رأيت رسول الله ^(٦) يمشي تحت سريره وهو يبكي ^(٧).

وقال الواقدي: لما احتضر عبد المطلب أوصى برسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي طالب وقال له: يا بني، احتفظ بولدي فقد أخبرني قوم من القافة من بني مذحج.

وقالوا: لم نر قدماً أشبه بالقدم الذي في المقام من قدم محمد صلى الله عليه وآله وسيكون له ملك فكفل أبو طالب رسول الله وقام بنصرته وكان معه لا يفارقه ويحبه حباً شديداً ويقدمه على أولاده ولا ينام إلا وهو إلى جانبه وقال ابن سعد خرج أبو طالب إلى ذي المجاز ومعه رسول الله صلى الله عليه وآله فعطش فقال: يا ابن أخي، عطشت ولا ماء فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله فضرب بعقبه الأرض فنبع الماء فشرب منه ^(٨).

وقال محمد بن إسحاق لما توفي عبد المطلب قام أبو طالب بمحمد رسول الله أحسن القيام وذبح عنه أحسن الذب وأنزل الله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ وأظهر

(١) زيادة من المطبوع ص ٧ «منهم ابن عباس ومجاهد وعطاء والزهري وغيرهم فذكر طرفاً من ذلك».

(٢) زيادة من المطبوع ص ٧، «صلى الله عليه وآله»

(٣) [إسناده ضعيف]: أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/١١٩).

(٤) [إسناده مرسل]: أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/١٥٣)، وذكره ابن الجوزي في

«صفة الصفوة» (١/٧٥)، وأرسله عمرو بن سعيد وهو تابعي وليرى النبي صلى الله عليه

رسول الله صلى الله عليه وآله الدعوة ودعا إلى الإسلام وأجابه من أجابه من أصحابه شق ذلك على قريش فاجتمعوا إلى أبي طالب وقالوا: إن ابن أخيك قد سبَّ آلهتنا وسفه أحلامنا [ق ٥/ ب] وضلل آباءنا فإما أن تسلمه إلينا أو تقع الحرب بيننا فقال لهم أبو طالب: بفيكم الحجر والله لا أسلمه إليكم أبدًا، فقالوا: هذا عمارة بن الوليد بن المغيرة أجمل فتى في قريش وأحسنه فخذ واتخذه ولدًا وآله محمدًا إلينا نقتله ورجل برجل قال أبو طالب شأهت الوجوه والله ما أنصفتُموني أعطوني ابنكم أربييه ولكم وأعطيكم ابني تقتلونه بئس والله الرجل أنا ثم قال: افرقوا بين النوق وفصلنها فإن حنت ناقة إلى غير فصيلها دفعته إليكم ثم قال:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم	حتى أوسد في السراب دفينًا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة	وأبشر وقرب بذلك منك عنونًا
وعرضت دينًا لا محالة أنه	من خير أديان البرية دينًا
لولا الملامة أو حذار مسبة	لوجدتني سمعًا بذاك مبينًا

فلما دخلت السنة العاشرة من النبوة مرض أبو طالب وكان قد قام بأمر رسولا لله صلى الله عليه وآله من السنة الثامنة من ولده إلى هذه السنة وهي العاشرة من النبوة وهي مدة اثنين وأربعين سنة^(١).

(١) زيادة من المطبوع ص ٨ «ثم قام أبو طالب يذب عن رسول الله صلى الله عليه وآله من سنة ثمان (١٨) مولده على السنة العاشرة من النبوة وذلك اثنان وأربعون سنة، وقال الواقدي: أصاب أبا طالب سهم عام الفجاء فكان يتوقع منه وأخبرنا جدي أبو الفرج رحمه الله قال أنبأنا محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري قال: أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري أنبأنا أبو عمرو محمد بن العباس بن حياته أنبأنا أبو الحسن أحمد بن معروف أنبأنا الحسن بن الفهم أنبأنا محمد بن سعد أنبأنا محمد بن عمرو بن واقد الواقدي قال: حدثني معمر بن راشد عن محمد بن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما مرض أبو طالب مرض

وقال ابن سعد: حدثني الواقدي بإسناده عن علي عليه السلام قال: لما تُوفي أبو طالب أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فبكى بكاءً شديداً ثم قال: «أذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له»، فقال له العباس أترجوه له فقال: «إي والله إني لأرجوه له» وأقام رسول الله أياماً لا يخرج من بيته واستغفر له^(١) [ق ٦/ أ] أياماً وحكى الواقدي عن ابن عباس قال: عارض رسول الله جنازة أبي طالب وقال: «وصلتك رحم جزاك الله يا عم خيراً»^(٢).

الموت دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: يا عم، قل كلمة أشهد لك بها غداً عند الله فقال له: يا ابن أخي، لولا رهبة أن تقول قريش دهورني الجزع فتكون سبة عليك وعلى بني أبيك لأقررت بها عينك لما رأى من نصحك لي»

وبه قال ابن سعد حدثنا الواقدي قال دعا أبو طالب قريشاً عند موته فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد بن أخير وما اتبعتم أمره فاتبعوه وأعينوه فأرشدكم فقال له رسول الله: أأمرهم بها وتدعها بنفسك يا عم فقال: يا ابن أخي إنك لو سألتني الكلمة وأنا صحيح لتابعتك على ما تقول ولكني أكره أن يُقال جزع الموت ثم مات».

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٢٣)، وفيه: محمد بن عمر الواقدي، قال ابن حجر في «تقريب التهذيب» (٦١٧٥)، «متروك مع سعة علمه».

(٢) [إسناده مرسل]: أخرجه بعد الرزاق في «مصنفه» (٩٩٣٠)، مرسلًا، وفيه إرسال مكحول.

وابن حنبل في «عله» (٢٦٦)، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: «وألقيت على أبي عبد الله حديثاً، رواه الفضل بن موسى، عن إبراهيم بن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: عارض رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة أبي طالب: فقال: هذا منكرو هذا رجل مجهول» وابن عدي الجرجاني في «الكامل في ضعفاء الرجال» (١/ ٢٦٠)، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١٣/ ١٩٦)، وفيه: إبراهيم بن عبد الرحمن، وقال ابن عدي: «ويحدث إبراهيم هذا عن بان جريج بالبواطيل».

وذكر ابن سعد عن هشام بن عروة قال: ما زالوا كافين عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى مات أبو طالب يعني قريشاً^(١).

وقال السدي مات أبو طالب وهو ابن بعض وثمانين سنة ودُفن بالحجون عند عبد المطلب.

وقال أمير المؤمنين شعر يرثيه:

أبا طالب عصمة المستجير	وغيث المحول ونور الظلم
لقد هـد فقدك أهل الحفاظ	فصلى عليه ولي النعم
ولقناك ربك رضوانه	فقد كنت للظهر من خير عم

وقال أيضاً:

أرقت لطير آخر الليل غرداً	يذكرني شجواً عظيماً مجدداً
أبا طالب مأوى الصعاليك ذا الندا	جواداً إذا ما أصدر الأمر أورد
فأمست قريش يفرحون بموته	ولست أرى حياً يكون مخلصداً
أراد أموراً زيتاً حلومهم	ستوردهم يوماً من الغي مورداً
يرجون تكذيب النبي محمد	وإن بفترتي قدماً عليه ويحداً
كذبتم وبيت الله حتى نذيقكم	صدور العوالي والحسام المهندا
فإما تبيدونا وإما نبيدكم	وإما تروا سلم العشيرة أرشداً ^(٢)

[ق/٦/ب]

(١) [إسناده مرسل]: أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/١٢٤)، وفيه إرسال عروة بن الزبير.

(٢) ذكره ابن إسحاق في «سيرته» (ص ٢٢٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤٤/٦٦).

فصل في ذكر والدته

وهي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف أسلمت قديماً وهاجرت إلى المدينة وتوفيت بها سنة أربع من الهجرة قال الواقدي شهد رسول الله صلى الله عليه وآله جنازتها وصلى عليها ودعاه ودفع لها قميصه وألبسها إياها عند تكفينها^(١).

وقال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وآله يزورها ويقبل عندها في بيتها وكانت سالحة^(٢).

قال وفيها نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ الآية، قال وهي أول امرأة بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة بعد خديجة عليها السلام.

وقال أنس نزل رسول الله صلى الله عليه وآله في حفرتها.

وقال أحمد بن الحسين البيهقي بإسناده عن أنس أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة» فقالت: واسوأناه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله «فإني أسأل الله أن يبعثك كاسية» قال وسمعت يذکر عذاب القبر فقالت: واضعفاء فقال: «إني سألت الله أن يكفيك ذلك»^(٣)، وقال

(١) [ضعيف]: أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٤٥٧٤)، وقال مصطفى عبد القادر عطا في تعليقه على المستدرک «حذفه الذهبي من التلخيص لضعفه».

(٢) ذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢٢٢/٨).

(٣) [رجاله موثقون بغير هذا اللفظ] أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨٣٣)، بلفظ: «يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة» فقالت أم سلمة فقلت: يا رسول الله، واسوأناه ينظر بعضنا إلى بعض، فقال: «شغل الناس»، قلت: ما شغلهم؟ قال: «نشر الصحف فيها مثنائيل النذر

مجاهد هي أول هاشمية ولدت خليفة هاشمياً^(١).

وقال عكرمة كانت تطوف بالبيت وهي حامل أمير المؤمنين فضربها الطلق ففتح لها باب الكعبة فدخلت فوضعت فيها وقد أخرج لها أبو نعيم الحافظ في كتاب الحلية حديثاً طويلاً في فضلها^(٢) [ق ٧/أ].

فصل في ذكر أولادها

وكلهم من أبي طالب، وهم ستة أربعة ذكور وبتان فالذكور: طالب، وعقيل، وجعفر، وأمير المؤمنين علي عليه السلام، وقد نفق له ما لم ينفق لغيرهم كان بين كل أخ وأخ عشر سنين فطالب أكبر ولد أبي طالب وبينه وبين عقيل عشر سنين وبين جعفر وأمير المؤمنين عشر سنين فطالب أكبرهم وعلي أصغرهم وكان طالب عالماً بأنساب العرب وأيام قريش أخرجه المشركون إلى بدر مكرهاً فقال:

اللهم أما يغزون طالب في مقنب من هذه المقانب
وليكن المغلوب غير الغالب ولكن المسلوب غير السالب

فلما انهزم المشركون يوم بدر لم يوجد لا في القتلى ولا في الأسرى ولا رجع إلى

ومثاقيل الخردل»، وقال: «لا يروى هذا الحديث عن أم سلمة إلا بهذا الإسناد، تفرد به سعيد بن سليمان»، كذره الهيثمي في «المجمع» (٣٣٢ / ١٠)، وقال: «رواه الطبراني في الأوسط والكبير، ورجاله رجال محمد بن موسى بن أبي عياش وهو ثقة».

(١) زيادة من المطبوع ص ١٠ «ولا يعرف خليفة أبواه هاشميان سوى أمير المؤمنين علي عليه السلام ومحمد بن زبيدة ولد هارون الرشيد الملقب بالأمين وكذا لريل الخلافة من اسمه علي سوى أمير المؤمنين وعلي بن المعتضد ويلقب بالمكتفي».

(٢) زيادة من المطبوع ص ١٠ «إلا أنهم قالوا: في إسناده روح بن صلاح ضعفه بن علي فلذلك لم نذكره».

مكة ولا يدري ما حاله وليس له عقب.

وأما عقيل^(١) فإنه أخرج يوم بدر أيضًا مكرهاً وأسر يومئذ ولربما يكن له مال ففداه عباس عمه^(٢).

وقال ابن سعد^(٣) وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى رأس عقيل يوم بدر وهو في الأسرى فقال قتل أبو جهل فقال عقيل: الآن صفى لكم الوادي ولا يتنازعون في تهامة فإن كنت أثخنت القوم وإلا فاركب أكتافهم^(٤).

ثم رجع عقيل إلى مكة فأقام بها إلى سنة ثمان من الهجرة ثم خرج مهاجرًا [ق/٧ ب] إلى المدينة فشهد غزاة مؤتة^(٥) وقال الواقدي وجد عقيل يوم مؤتة خاتمًا من ذهب عليه تماثيل فنقله رسول الله صلى الله عليه وآله إياه فكان في يده قال:

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/١٢١)، وابن عساکر في «تاريخ دمشق» (٨/٤١)، وفيه: إعضال السائب الكلبي، وبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم اثنين.

(٢) ذكره ابن سعد في «الطبقات» (٤/٤٣)، وابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/٣٣٢).
(٣) زيادة من المطبوع ص ١١ «أنبأنا علي بن عيسى النوفلي أنبأنا أبان بن عثمان عن معاوية بن عمار قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر: «انظروا من هنا من أهل بيتي من بني هاشم فجاء علي فنظر إلى العباس ونوفل وعقيل ثم رجع فناده عقيل: يا ابن أم والله لقد رأينا فجاء علي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم».

(٤) [إسناده مرسل]: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤/٤٣)، وفيه: إرسال: جعفر بن محمد بن علي.

(٥) زيادة من المطبوع ص ١١ «وأطعمه رسول الله صلى الله عليه وآله من خيبر مائة وأربعين وسقًا كل سنة».

وأطعمه رسول الله صلى الله عليه وآله من خيبر مائة وأربعين وسقاً كل سنة وعاش إلى سنة خمسين من الهجرة وتوفي بالمدينة في *** وله بالمدينة دار وعقب قال الواقدي ومن أولاده مسلم بن عقيل^(١).

الذي أرسله الحسين عليه السلام على الكوفة فقتله عبيد الله بن زياد وكان له من الولد سعيد وجعفر الأكبر وأبو سعيد وعبد الله وعبد الرحمن وعلي وحمزة ومحمد ورملة وأم هانئ وفاطمة وأم القاسم وزينب وأم النعمان وجعفر الأصغر لأمهات شتى وذكر الواقدي أنه كان لعقيل ابن اسمه يزيد وهو أكبر أولاده وبه كان يكنى قال: ولما وقف رسول الله على رأسه يوم بدر وقال له: «قتل أبو جهل» كنّاه بولده فقال له: يا أبا يزيد وعقيل هو الذي قال رسول الله فيه «وهل ترك لنا عقيل من منزل»^(٢)، وكان قد باع رباع بني هاشم بمكة وهو الذي ورث أبا طالب هو طالب ولم يرثه جعفر وعلي؛ لأن عقيلاً لم يسلم إلا بعد موت أبي طالب ه أبا طالب

(١) زيادة من المطبوع ص (١١/١٢) «بعد ما ذهب بصره وأخبرنا جدي أبو الفرج محمد بن علي الجوزي وشيخنا العلامة زيد بن الحسن ابن الكندي قال جدي أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري وسامعاً وقال: زيد الحسن الكندي أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري إجازة قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري أخبرنا أبو عمرو محمد بن العباس بن حيوية أخبرنا أبو الحسن أحمد بن معروف أخبرنا الحسن بن الفهم حدثنا محمد بن سعد كاتب الواقدي أخبرنا الفضل بن دكين أنبأنا عيسى بن عبد الرحمن السلمي عن أبي إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعقيل: «يا أبا زيد إني أحبك حبين حباً لقربتك وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إليك».

(٢) [صحيح]: أخرجه البخاري (٤٢٨٣)، كتاب المغازي، باب أين ركز النبي صلى الله عليه وآله الراية، ومسلم (١٣٥١)، كتاب الحج، باب النزول بمكة للحاج وتوريث دورها.

هو طالب ولم يرثه جعفر وعلي؛ لأن عقيلاً لم يسلم إلا بعد موت أبي طالب^(١).

وحدثنا جدي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي وشيخنا العلامة زيد بن الحسن بن زيد الكندي رحمة الله عليهما قال جدي حدثنا محمد بن [ق/٨/أ] عبد الباقي بن حمد الأنصاري سماعاً، وقال زيد بن الحسن الكندي، ثنا محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري إجازة قال ابنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري ثنا أبو عمر محمد^(٢) بن حيوية ثنا أبو الحسن أحمد بن معروف ابنا دامس بن الرهم ثنا محمد بن سعد كاتب الواقدي، ثنا الفضل بن ذكيرة، ثنا عيسى بن عبد الرحمن السلمي، ثنا أبو إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعقيل: يا أبا يزيد أحبك حين حباً لقربتك وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إياك، وأما جعفر فإنه أسلم *** إلى الحبشة الهجرة الثاني وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسميه أبا المساكين؛ لأنه كان يُحسن إليهم وكنيته أبو عبد الله وجرت له قصة مع عمرو بن العاص لما أرسلته قريش إلى النجاشي يطلب جعفرًا والمهاجرين وهي مذكورة في المسند والحلية وأقام جعفر بالحبشة إلى سنة سبع من الهجرة حتى فتحت خيبر فقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله فقام إليه واعتقه وقبل ما بين عينيه وقال: «لا أدري بأيهما أسر بقدوم جعفر أم بفتح خيبر» وذكر أبو نعيم في الحلية ما أنبأ به غير واحد قال: ثنا محمد بن أبي القاسم ابنا محمد بن أحمد الحداد ثنا أبو نعيم الحافظ ثنا سليم بن أحمد ثنا محمد بن [ق/٨/ب] زكريا العلابي ثنا عبد الله بن رجاء، ثنا إسرائيل عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجعفر «أشبهت المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجعفر «أشبهت

(١) ما قبله، من قول الزهري.

(٢) زيادة من المطبوع ص ١٢ «ابن عباس».

خلقي وخلقني».

استشهد جعفر عليه السلام بمؤتة وهي أدنى أرض البلقاء إلى الحجاز وذلك في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة فأجبر رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه بذلك قال ابن سعد في الطبقات بالإسناد المتقدم ثنا الواقدي، ثنا محمد بن مسلم عن يحيى بن يعلى قال: سمعت عبد الله بن جعفر يقول، وذكر حديثاً طويلاً وقال فيه لما قتل جعفر جلس رسول الله صلى الله عليه وآله على المنبر وأجلسني على الدرجة السفلى والحزن فيه وقال: «إن المرء كثير بأخيه وابن عمه *** إن جعفر قد استشهد وجعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة».

ذكر أولاد جعفر عليه السلام

وهم: عبد الله، ومحمد، وعون، وأمهم: أسماء بنت عميس ولدتهم بأرض الحبشة ولما ولدت عبد الله ولد النجاشي ولد فسماه عبد الله تبركاً باسمه وأرضعته أسماء بلبن ابنها عبد الله، وكان عبد الله من الأجواد وسيرته مشهورة، وقال ابن سعد: حدثنا يزيد بن هارون، ثنا إسماعيل بن عامر، قال: كان عبد الله بن عمر، إذا لقي عبد الله بن جعفر يقول له السلام عليك [ق ٩ / أ] يا ابن ذي الجناحين وقال الواقدي توفي عبد الله بن جعفر بالمدينة سنة ثمانين وهو عام الجفاف سيل كان بمكة أجحف بالناس فذهب بالحاج وبالجبال بأحمالها وكان أبان بن عثمان بن عفان والياً على المدينة من قبل عبد الملك بن مروان فصلى عليه أبان سريره على عاتقه من المدينة إلى البقيع موضع قبره وعبد الله بن جعفر يومئذ ابن تسعين سنة وكان لعبد الله بن جعفر عدة من الولد منهم: جعفر الأكبر، وبه كان يكنى وأمهم أم عمر بنت خراش بن بغيض، وعلي، وعون الأكبر، ومحمد، عباس، وأم كلثوم، وأمهم زينب بنت أمير المؤمنين وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وحسن درج وعون

الأصغر قتل مع الحسين يوم الطفوف لا بقية له وأمهم حمانة بنت المسيب بن نخبة
 الفزاري وأبو بكر وعبيد الله ومحمد وأمهم الخوصاء بنت حفصة من بني بكر بن
 وائل وصالح ويحيى لا بقية لهما وهارون وموسى وجعفر وأم أبيها وأم محمد وأمهم
 ليلى بنت مسعود وحيد وأم الحسين لأم ولد وجعفر وأبو سعيد وأمهما أم الحسن
 بنت عمرو من بني صعصة وإسحاق وإسماعيل وقثم وعباس ويزيد وأم عون
 لأمهات أولاد شتى *** إسحاق ولرسم أحدًا من بني هاشم ولده معاوية إلا عبد
 الله بن جعفر [ق ٩/ ب] فهجره بنو هاشم لذلك ولرصل عليه أحد منه إلا القليل
 فأما بنات أبي طالب فابنتان: أم هانئ واختلّفا في اسمها على ثلاثة أقوال:

أحدها: جعدة ذكره ابن سعد، والثاني: هند قاله الواقدي، والثالث: فاخته
 ذكره ابن إسحاق وهي التي صلى رسول الله صلى الله عليه وآله في بيتها يوم الفتح
 الضحى ثمان ركعات متفق عليه.

وكان زوجها^(١) هبيرة بن عمرو المخزومي فأولدها في الجاهلية جعدة بن هبيرة
 ولما أفضت الخلافة إلى أمير المؤمنين عليه السلام استعمل ولدها جعدة بن هبيرة
 وأسلمت أم هانئ وهاجرت إلى المدينة وتوفيت بها وذكرت لرسول الله صلى الله
 عليه وآله ولر يقض بينهما نكاحًا وأما ابنة أبي طالب الأخرى فاسمها جمانة تزوجها

(١) زيادة من المطبوع ص ١٢ «عنها قالت: ذهبت إلى النبي صلى الله عليه وآله عام الفتح فوجدته
 يغتسل وفاطمة تستر بثوب فسلمت عليه فقال: من هذه؟ قلت: أنا / أم هانئ بنت أبي طالب
 فقال: مرحبًا فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمان ركعات ملتحفًا في ثوب واحد فلما انصرف
 قلت له: يا رسول الله، زعم ابن أُمي أنه قاتل رجلًا قد أجرته فلان أي هبيرة زوجها، فقال
 رسول الله صلى الله عليه وآله: «قد أجرنا من أجرته»، قالت: وذلك منحى، وفي بعض
 الروايات الصحيحة أن ذلك كان في بيتها قال الزهري الذي أجارته زوجها أبو وهب».

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب أسلمت وهاجرت إلى المدينة وتوفيت بها في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر ابن سعد لأبي طالب ابنة أخرى اسمها ريطة، وقيل: اسم أمها فاطمة بنت أسد أيضًا وذكر لأبي طالب ابناً آخر وقال: اسمه طليق، واسم أمه وعلة.

الباب الثاني

في ذكر فضائله عليه السلام

فضائله أشهر من الشمس والقمر وأكثر من الحصى والمدر وإنما أذكر منها ما
اشتهر وهي قسمان:

قسم: مستنبط من الكتاب، والثاني: من السُّنة والله الفضل والمنة وقد روى
مجاهد عن ابن عباس قال: سأل رجل فقال: يا أبا الفضل، ما أكثر فضائل
[ق ١٠ / أ] أمير المؤمنين إني لأظنها ثلاثة آلاف فقال: هي إلى الثلاثين ألفاً أقرب من
ثلاثة آلاف ثم قال ابن عباس لو أن الشجر أقلام والبحار مداد والأنس والجن
كتاب وحساب ما أحصوا فضائل أمير المؤمنين.

وروى عكرمة عن ابن عباس قال: ما أنزل الله في القرآن آية إلا وعلي عليه
السلام رايتها وأميرها فأما*** فآيات منها قوله تعالى في سورة البقرة ﴿وركعوا
مع الراكعين﴾.

ذكر مجاهد عن ابن عباس قال: أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وآله علي
عليه السلام فنزلت هذه الآية، ومنها في سورة البقرة أيضاً: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ بِآتِلٍ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ روى عكرمة عن ابن عباس قال كان مع علي
عليه السلام أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سرّاً وبدرهم
علانية فنزلت فيه هذه الآية.

ومنها قوله تعالى في آل عمران: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَ نَحْنُ وَنِسَاءَنَا
وَنِسَاءَكُمْ﴾ الآية، ذكر علماء التأويل عن جابر بن عبد الله قال: قدم وفد نجران
وفيهما السيد والعاقب على رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه وقالوا: من أبو

موسى قال: «عمران» قال فأنت قال: «أبي عبد الله بن عبد المطلب» قالوا فعيسى من أبوه فسكت ينتظر الوحي فنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ فقالوا: لا نجد هذا فيما أوحى إلى أنبيائنا فقال: «كذبتم» وأنزل الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ الآية، فقالوا: أنصفت [ق ١٠/ب] فمتى نباهلك؟ قال: «غداً إن شاء الله تعالى» فانصرفوا وقالوا: إن خرج في عدة من أصحابه فباهلوه؛ فهو غير نبي، وإن خرج في أهله «إذا دعوت فأمنوا» فلما رأى القوم ذلك خافوا، وقال له: الأسقف يا معاشر النصارى، إني لأرى وجوهاً لو سألوها الله إن يزيل جبلاً من الجبال من مكانه لأزاله فلا تباهلوا فتهلكوا فجاءوا إليه وقالوا: يا محمد، أقلنا أقالك الله وصالحوا في كل سنة علي ألفي حلة فانصرفوا إلى بلادهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الذي نفسي بيده لو خرجوا لامتلاً عليهم الوادي نازراً».

وقال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله للمباهلة رفع يديه وأشار إلى الحسن والحسين، وقال: «هلموا فهؤلاء أبناؤنا» وأشار إلى فاطمة وقال: «هذه نساؤنا» وأشار إلي علي عليه السلام وقال: «هذه أنفسنا».

والابتهاال: رفع الصوت بالدعاء وقال جعفر الصادق عليه السلام، معنى الآية: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [ق ١١/أ] في الخلق ﴿كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ فالهاء الأولى وهي قوله: ﴿خَلَقَهُ﴾ عائد إلى آدم والثاني ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ﴾ عائدة إلى عيسى عليه السلام، ومنها في المائدة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ زَاكِعُونَ﴾ ذكر أبو إسحاق الشنبل في تفسيره عن السدي ومجاهد أن هذه الآية في علي عليه السلام مر به سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه.

وذكر الثعلبي أيضاً بإسناده إلى أبي ذر الغفاري قال: صليت يوماً صلاة الظهر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله صلى الله عليه وآله حاضر فقام سائل فسأل فلم يعطيه أحد شيئاً قال: وكان علي بن أبي طالب قد ركع فأومأ إلى السائل بخنصره فأخذ الخاتم من خنصره ورسول الله صلى الله عليه وآله يعاين ذلك فرفع رأسه إلى السماء وقال: «اللهم إن أخي موسى سألني قال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ إلى قوله: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ فَأَنْزَلْتُ عَلَيْهِ قُرْآنًا نَاطِقًا ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصُلُّونَ إِلَيْكُمَا﴾ اللهم وأنا محمد صفي ونبيك فاشرح لي صدري وسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشدد به أزرني» أو قال: «ظهري» قال أبو ذر فوالله ما أتم رسول الله الكلمة حتى نزل جبريل عليه السلام من عند الله تعالى يقول: اقرأ يا محمد ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ﴾ الآية وقد [ق ١١ / ب] رواه السدي عن أشياخه فقال: لما دفع علي الخاتم إلى السائل خرج رسول الله والخاتم بيده فقال: «من أين ذلك هذا» فقال: أعطانيه ذلك المصلي وأشار إلى علي فكبر رسول الله ونزل جبريل يتلو هذه الآية فقال حسان بن ثابت:

أبا حسن تفديك روعي ومهجتي	وكل بطئ في الهدى ومسارع
فأنت الذي أعطيت إذ كنت راعياً	فدتك نفوس الخلق يا خير راع
بخاتمك الميمون يا خير سيد	ويا خير شارثم يا خير باع
فأنزل فيك الله خير ولاية	وبينها في محكمات الشرائع (١)

فإن قيل: فالقاء الخاتم عبث في الصلاة ولا يليق ذلك بعلي فالجواب من

(١) ذكره الألويسي في «روح المعاني» (٦/ ١٦٧).

وجهين: أحدهما ما ذكرناه أنه أشار إلى السائل فأخذه من خنصره^(١).

والثاني: إن الكلام والأفعال كان عندهم مباحاً حتى نزل قوله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ فانتهوا عنه، ومنها قوله تعالى في براءة: ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال ابن عباس معناه كونوا مع علي عليه السلام وأهل بيته وعلي سيد الصادقين، وقال مجاهد والخطاب لعلي عليه السلام وهو في حقه على وجه التأكيد.

ومنها في هود قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَتْنٍ مِّن رَّيْمٍ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ ذكر الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس أنه الشاهد هنا علي عليه السلام *** [ق ١٢ / أ] رسول الله صلى الله عليه وآله في القرب والنسب، وقال الثعلبي عن زاذان سمعت علي عليه السلام يقول: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو ثبت لي وسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وأهل الزبور بزبورهم وأهل الفرقان بفرقانهم والذي نفسي بيده ما من رجل من قريش جرت عليه الموساي إلا وأنا أعرف له آية تسوقه إلى الجنة وآية تسوقه إلى النار فقال له رجل: يا أمير المؤمنين فما آيتك التي أنزلت فيك فقال: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَتْنٍ مِّن رَّيْمٍ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ وأنا شاهد منه.

(١) زيادة من المطبوع ص ١٦ «وقال أيضاً:

وأمرها في نفسه إسراة

من ذا بخاتمه تصدق راكم

ومحمد أسرى يوم الغارا

من كان بات على فراش محمد

في تسع آيات تلين غزارا

من كان في القرآن سمى مؤمناً

أشار إلى قول ابن عباس ما أنزل الله آية في القرآن إلا علي عليه السلام أميرها ورأسها.

ومنها في آخر مريم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلِمُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وِدًا ﴾.

ذكر الثعلبي بإسناده إلى الرباء بن عازب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «يا علي قل اللهم اجعل لي عندك عهدًا واجعل لي في صدور المؤمنين ودًا» فأنزل الله هذه الآية^(١).

وقال ابن عباس هذا الود ما جعله الله لأمر المؤمنين في قلوب المؤمنين.

ومنها في الأحزاب قوله تعالى: ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾، قال عكرمة عن ابن عباس الذي ينتظر أمير المؤمنين.

ومنها في الصفات قوله تعالى: ﴿ وَقَفُّهُمْ^ط إِلَيْهِمْ مَّسْئُولُونَ ﴾ قال مجاهد عن حب علي عليه السلام، ومنها في الجاثية قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَلِمُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ قال السدي عن ابن عباس نزلت يوم بدر فالذين اجترحوا السيئات عتبة وشيبة والوليد بن عتبة [ق ١٢ / ب] والذين آمنوا وعملوا الصالحات علي عليه السلام.

ومنها في الواقعة قوله تعالى: ﴿ السَّابِقُونَ ﴾ روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أو من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله علي عليه السلام فنزلت هذه الآية.

ومنها في المجادلة قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيَّمُوا^ط الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَكَدَرُوا^ط بَيْنَ يَدَيِ^ط نَجْوَانِكُمْ^ط صَدَقَةٌ^ط ذَلِكَ ﴾ روى ابن المسيب عن جماعة من الصحابة قالوا: تصدق

(١) ذكره الألويسي في «روح المعاني» (١٦ / ١٤٣)، والسيوطي في «الدر المنثور» (٥ / ٥٤٤).

علي عليه السلام بدينار ثم ناجى الرسول صلى الله عليه وآله فاقترئ به المسلمون ثم نزلت الرخصة وقد أشار الثعلبي في تفسيره إلى هذا فقال: روى ابن عباس وقال: سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وآله وأحفوه في المسألة فأديهم الله بهذه الآية وحكي أيضًا عن مجاهد قال: نهوا عن مناجاة رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يصدقوا فلم يناجيه إلا علي بن أبي طالب قدم دينارًا فتصدق به وقال علي عليه السلام: إن في كتب الله لآية ما عمل بها أحد قبل ولا يعلم بها أحد بعدي وتلا هذه الآية وروي عنه زاذان قال: دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أنزلت هذه الآية فقال: «يا علي ما ترى دينارًا» فقلت: لا يطيقونه قال: «كم» قلت حبة أو شعيرة، فقال: «إنك لزهيد» أي قليل المال، قال فنزل: ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيَّ نَجْوَاكُمْ صَدَقْتُمْ﴾ الآية قال علي في خفف الله عن هذه الأمة قال الزهري قال سالم بن عبد الله بن عمر كان عبد الله يقول: كانت لعلي عليه السلام [ق ١٣ / أ] ثلاث لبو كانت لي واحدة منهن كانت أحب إلي من حمر النعم تزويجه فاطمة عليها السلام وإعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى.

ومنها في ﴿لَمْ يَكُنْ﴾ قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ قال مجاهد نزلت في علي وأهل بيته عليهم السلام.

وفي القرآن آيات كثيرة نزلت في فضائله نذكرها في أثناء الأبواب لئلا نخرج عن مقصود الكتاب^(١).

(١) زيادة من المطبوع ص ١٨ «كقوله تعالى في السجدة: {أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلِمُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نَزَلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}».

القسم الثاني: في ما يتعلق بالأخبار والآثار

حديث في قوله صلى الله عليه وآله أنت مني بمنزلة هارون من موسى.

قال أحمد في المسند حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد بن أبيه سعد بن وقاص، قال: خلف رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام في عزة تبوك في أهله فقال: يا رسول الله، الله تخلفني في النساء والصبيان فقال له: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي»^(١) أخرجاه من الصحيحين وقد اتفقا عليه وقد أخرج مسلم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال معاوية لسعد ما منعك أن تسب أبا تراب قال سعد ثلاث سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قاهن له فلن أسبه أبداً ولأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم وذكر منها حديث الراية وسنذكره إن شاء الله تعالى، والثانية: لما نزل قوله تعالى: ﴿فقل تعالوا ندع بناءنا وأبناءكم﴾ الآية ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة والحسن والحسين [ق ١٣ / ب] وقال: «اللهم هؤلاء أهلي» والثالثة خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض مغازيه فقال: يا رسول الله تركتني مع النساء والصبيان فقال له: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى» وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ومعادن الجواهر أن سعداً لما قال لمعاوية هذه المقالة قال له معاوية: ما كنت عندي ألام منك الآن هلا نصرته ولم قعدت عن بيعته أما إني لو سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله ما سمعته في علي بن أبي طالب لكنت خادماً له ما عشت وقد أخرج أحمد بن حنبل معنى هذا الحديث في كتاب الفضائل الذي جمع فيه فضائل أمير المؤمنين حدثنا به

(١) [صحيح]: أخرجه البخاري (٤٤١٦)، كتاب المغازي، باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة،

ومسلم (٢٤٠٤) كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي رضي الله عنه.

أبو محمد عبد العزيز بن محمود البزاز، حدثنا أبو الفضل محمد بن ناصر، ثنا المبارك بن عبد الجبار الصيرفي ثنا أبو طاهر محمد بن علي بن يوسف ثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي ثنا عبد الله بن أحمد، ثنا أبي، ثنا وكيع، عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي بريدة عن أبيه قال: خرج علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله إلى ثنية الوداع حين توجه إلى تبوك وهو يبكي ويقول *** خلفتني مع الخوالم ما أحب أن تخرج في وجهي إلا وأنا معك فقال: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة» [ق ١٤ / أ] الكلام على الحديث قال محمد بن شهاب الزهري إنما خلفه في أهله كما فعل موسى عليه السلام بأخيه هارون لما ذهب إلى الميقات وكانت المدينة قد دخلت من الرجال فخاف عليها رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله وتحدث المنافقون وقالوا: كره مسيرة معه فبلغ ذلك علياً عليه السلام فشق عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك تطيباً لقلبه قال: «أنت خليفتي في أهلي» وإنما قال: «لا نبي بعدي» لأنه نسخ بشرعه جميع الشرائع واتفق علماء السير على أن علياً عليه السلام لم يفته مع رسول الله صلى الله عليه وآله مشهد سوى تبوك واتفقوا على أنه لم يجر فيها قتال وسئل جدي رحمها الله عن هذا فقال فقدت الحرب الشجاع فمن يقاتل وقال الزهري يعني قول معاوية لسعد ما منعك أن تسب أبا تراب استنكار لامتناع سعد عن ذلك لأن معاوية كان يلعن علياً وولديه الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية أيضاً وكان سعد قد تورع عن مسبة أمير المؤمنين ولم يزل على ذلك فلما استقر لمعاوية الأمر بعد وفاة أمير المؤمنين دخل عليه معاوية فقال له: السلام عليك أيها الملك فضحك معاوية، وقال يا أبا إسحاق ما ضرك لو قلتها يعني أن يسلم عليه بأمر المؤمنين فقال سعد والله لا أقولها أبداً أتقولها يا معاوية جذلان ضاحكاً والله ما أحب [ق ١٤ / ب] أنى وليتها بما وليتها به والجذلان

الفرح^(١) وقد روى أحمد في الفضائل حديثاً في المؤاخاة عن مجدوح بن زيد الباهلي^(٢) قال آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والأنصار فبكى علي عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما يبكيك» فقال: لرتؤاخ بيني وبين أحد فقال: «إنما ادخرتك لنفسي أنت مني بمنزلة هارون من موسى أما علمت أنه أول من يدعي يوم القيامة أنا فأقوم عن يمين العرش في ظله فآكسني حلة خضراء من حلل الجنة ثم يدعي بالنبين بعضهم على إثر بعض فيقومون سماطين عن يمين العرش ويساره ويكسون حلاً خضراء من الجنة ثم يدعي بك لقرابتك مني فيدفع إليك لوائه وهو لواء الحم فتسير به بين سماطين آدم ومن دونه وجميع خلقي ويستظلون بظله يوم القيام وإن طوله مسيرة ألف سنة قصبته درة خضراء وسنانه ياقوته حمراء وله ثلاث ذوائب من ونور ذؤابة في المشرق وذؤابة في المغرب وذؤابة وسط الدنيا مكتوب على كل ذؤابة سطر على أحد الذوائب بسم الله الرحمن الرحيم وعلى الثانية الحمد لله رب العالمين وعلى الثالثة لا إله إلا الله محمد رسول الله فتسير

(١) زيادة من المطبوع ص ٢٠ «وقال الشعبي كان سعد قد اعتزل الناس أيام فتنة عثمان رضي الله عنه ولم يخض فيها خاض فيه غيره وكان صاحب كرامات ودعوة مستجابة ومن كراماته ما ذكره مسلم في صحيحه أنه كان بالبادية في إبله فجاء إليه ابنه عمر بن سعد فملا رأها من بعيد قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب فنزل فسلم عليه، قال: يا أبت تركت الناس يتنازعون الملك ونزلت في إبلك وغنمك وبأديتك ف ضرب سعد في صدره، وقال له: مه أو اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إن الله يحب العبد الغني التقي الخفي»، وهذا عمر بن سعد هو الذي قتل الحسين عليه السلام وفعل به وأهله ما فعل فانظر إلى فراسه سعد فيه حيث قال أعوذ بالله من شر هذا الراكب.

(٢) زيادة من المطبوع ص ٢٠ «فقال حدثنا الحسن بن علي البصر أنبأنا أبو عبد الله الحسن بن راشد بن الطقاوي أنبأنا الصباح بن عبد الله أبو بشر أنبأنا قيس بن الربيع أنبأنا سعد الخفاف عن عطية عن مجدوح بن زيد الباهلي».

باللواء والحسن عن يمينه والحسين عن شمالك حتى تقف بيني وبين أبي إبراهيم عليه السلام في ظلّ العرش وتكسي حلة خضراء من حلل الجنة وينادي مناد [ق ١٥ / أ] من تحت العرش نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك علي أبشريا علي فإنك ستكسي إذا كسيت وتدعى إذا دعيت وتحيا وإذا حييت وتقف على عقر حوضي تسقي من عرفت»^(١).

فكان علي عليه السلام يقول: والذي نفسي بيده لأذودن عن حوض رسول الله صلى الله عليه وآله أقوامًا من المنافقين كما تذاذ غريبة الإبل عن الحوض ترده»^(٢).

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١١٣١)، وفيه: محدوج الذهلي، قال ابن حجر في «تقريب التهذيب» (٦٤٩٨)، «مجهول، أخطأ من زعم أن له صحة».

(٢) زيادة من المطبوع ص ٢١ «فإن قيل قد أخرج طرف من هذا الحديث في الموضوعات قلنا الذي أخرج في الموضوعات من طريق الدارقطني عن مسيرة بن حبيب الهندي، والحكم بن ظهير ولفظه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله «أول خلق الله يوم القيامة يكسي إبراهيم عليه السلام ثوبين أبيضين ثم يقام عن يمين العرش ثم يدعى بي فأكسى ثوبين أخضرين ثم أقام عن يمين العرش ثم تدعى أنت فتكسى ثوبين أخضرين ثم تقام عن يميني فما ترضى يا علي إنك إذا دعيت وتكسى إذا كسبت وتشفع إذا شفعت. ثم ضعف الدارقطني مسيرة بن حبيب والحكم ونحن نقول الحديث الذي رواه أحمد في الفضائل ليس مسيرة ولا حكم ونحن نقول الحديث الذي رواه أحمد في الفضائل ليس مسيرة ولا حكم وأحمد مقلد في الباب متى روى حديثًا وجب المصير إلى روايته لأنه إمام زمانه وعالم أوانه والمبرز في علم النقل على أقرانه والفارس الذي لا يجاري في ميدانه وهذا هو الجواب عن جميع ما يرد في الباب وفي أحاديث الكتاب وقد أخرج أحمد في الفضائل عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي والذي نفسي بيده عن علي باب الجنة مكتوبًا لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أخو رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يخلق الله السموات والأرض بألفي سنة». فإن قيل هذا الحديث مخرج في الموضوعات قلنا

وقد روى أحمد في الفضائل عن سعيد بن المسيب عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وقد آخى بين أصحابه «أين علي بن أبي طالب؟» قال: فجاء فقال: «أنت أخي وأنا أخوك فإن ناكرك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسول الله لا يدعيها بعدك إلا كذاب»^(١).

وفي رواية: فقال له علي عليه السلام لما آخى بين أصحابه لقد ذهبت جروحي يا رسول الله حين رأيتك فعلت بأصحابي ما فعلت غيري فإن كان هذا من الله فلك العتبي والكرامة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «والذي بعثني بالحق ما أخرجتك إلا لنفسي أنت أخي ووارثي» فقال وما أرثه منك؟ قال: «ما ورثه الأنبياء قبلي كتاب الله وسنن أنبيائه وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي والحسن والحسين ابني وأنت رفيقي» ثم تلا رسول الله ﷺ «إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ»^{(٢)(٣)} وقد

جملة ما ذكرن في الموضوعات قال المتهم به زكريا بن يحيى ضعفه ابن معين وغيره وأحمد رواه من غير زكريا ولو كان حديثاً مطعوناً فيه لبنه وقال أحمد في الفضائل أنبأنا غنام وفي رواية كتب إلينا يذكر أن عبادة بن يعقوب حدثهم عن علي بن عابس عن الحارث بن حصين عن القاسم قال: سمعت رجلاً من خثعم يقول: سمعت أسماء بنت عميس تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم إني أقول كما قال أخي موسى واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً» الآية.

(١) [ضعيف]: أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٩٢)، وابن عسكر في «تاريخ دمشق» (٢٤٢/ ٦١)، وذكره ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (ص ٢١٧)، وقال: «هذا حديث لا يصح قال يحيى بن معين: عمر ليس بشيء، وقال الدارقطني: متروك».

(٢) [إسناده ضعيف]: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١١٣٧)، وفيه: زيد بن أبي أولى ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ٣٨٦) وقال: «لا يتابع عليه».

(٣) زيادة من المطبوع ص ٢٣ «فإن قيل ففي إسناده عبد المؤمن بن عباد وكان ضعيفاً والجواب الحديث الذي يرويه عبد المؤمن حديث طويل أخرجه أبو محمد بن عدي الحافظ من حديث

أخرج الترمذي بمعناه في جامعه ثنا عبد العزيز بن محمود ابنا البزاز ابنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم الكروخي حدثنا [ق ١٥ / ب] أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي وأبو بكر العورجي قالوا حدثنا عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا العباس محمد بن أحمد المخبوني ثنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ثنا سيفان بن وكيع، ثنا عبد الله بن موسى عن عيسى بن عمر عن السدي عن عبد الله بن عمر قال: أخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه فجاء عليه عليه السلام تدع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد فقال له رسول الله: «أنت أخي في الدنيا والآخرة»^(١) قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

حديث الراية

فأما البخاري ومسلم فأخرجاه عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر «لأعطين الراية - أو هذه الراية - غدا رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه» فبات الناس يذكرون أيهم يعطاها فلما أصبحوا غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله يرجوا كل أن يعطاها فقال: «أين علي بن أبي طالب؟» ف قيل: يا رسول الله، وهو أرمد يشتكي عينه قال: «فأرسلوا إليه» فجاء فبصق في عينه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال: يا رسول الله، على ما أقاتلهم؟ قال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالذي نفسي بيده لا

زيد بن أبي أوفى وقد خرجه جدي أبو الفرج في الأحاديث الواهية أما هذا الحديث فخرجه أحمد في الفضائل من غير رواية عبد المؤمن ورجاله ثقات وهو من حديث عبد الله بن أبي أوفى فهذا حديث وذاك آخر والدليل على صحته أنه.»

(١) [ضعيف]: أخرجه الترمذي (٣٧٢٠) كتاب المناقب، باب مناقب علي رضي الله عنه وضعفه

الشيخ الألباني في «ضعيف الترمذي».

يهتدي بهدائك - أو لأن يهدي الله بك - رجلاً واحداً خير من أن يكون لك حمر النعم»^(١).

[ق ١٦ / أ] وفي رواية فقال يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال له رسول الله: «انزل بساحتهم» وذكره متفق عليه.

ولمسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في ذلك اليوم ما أحبيت الإمارة إلا يومئذ فتساورت لها رجاء أن ادعى إليها فدعا رسول الله علياً فدفعها إليه وقال: «امش حتى يفتح الله عليك ولا تلتفت» فسار قليلاً ثم وقف ولم يلتفت وصرخ يا رسول الله على ماذا أقاتلهم؟ قال: «امش حتى يفتح الله عليك ولا تلتفت» فسار قليلاً ثم وقف ولم يلتفت وصرخ يا رسول الله على ماذا أقاتلهم قال: «حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله»^(٢).

^(٣) هذا قدر ما أخرج مسلم وانفرد به.

(١) [صحيح]: أخرجه البخاري (٣٠٠٩)، كتاب الجزية والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل، ومسلم (٢٤٠٦)، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) [صحيح]: أخرجه مسلم (٢٤٠٥) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٣) زيادة من المطبوع ص ٢٥ «تفسير غريب معنى يدوكون أي يختلطون والدوك الاختلاط وإنما مثل بحمر النعم لأنها من أعز أموال العرب وقول تساوت أي تطلعت وإنما لم يلتفت علي عليه السلام امتثالاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله، واستعمالاً للأدب ولئلا يرجع في حاجة بعثه فيها رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يقضها».

وقد أخرج أحمد بن حنبل هذا الحديث في الفضائل بروايات منها فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الراية فهزها ثم قال: «من يأخذها بحقها» فقال فلان أنا فقال: «أمط» ثم جاء آخر فقال أنا، فقال: «أمط» ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله «والذي كرم وجه محمد لأعطينها رجلاً لا يفرهاك يا علي» ففتح الله خير علي يديه^(١).

وقال أحمد في الفضائل عن ابن بريدة عن أبيه قال: حاصرنا خير فأخذ اللواء أبو بكر رضي الله عنه فلم يفتح له ثم أخذه عمر رضي الله عنه من الغد فرجع ولم يفتح له وأصاب الناس شدة وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني دافع اللواء غداً إلى رجل يحببه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله على يديه» قال: فبتنا طيبة أنفسنا أن الفتح غداً فلما صلى رسول الله [ق ١٦ / ب] صلى الله عليه وآله^(٢) الفجر قام قائماً فدعا باللواء والناس على مصافهم ثم دعا علياً عليه السلام وذكر بمعنى ما تقدم قال فبرز إليه من الحصن مرحب وهو يرتجز ويقول:

قد علمت خبيراً أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
إذ الليث أقبلت تلهب أطمعن أحياناً وحيناً أضرب

فأجابه علي عليه السلام وقال:

(١) [إسناده حسن] أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٠٥٤).

(٢) زيادة من المطبوع ص ٢٥ «وقوله أمط معناه أذهب وأماطه دفعه وزجره وقيل أعطاه» وفي رواية فجاء علي عليه السلام وهو أرمد لا يبصر موضع قدميه قال: علي عليه السلام فما رمدت عيني بعد ذلك اليوم وما وجدت أل البرد ولا شدة الحر منذ دعا لي رسول الله (ص) وكان يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف.

(٣) [إسناده حسن]: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٠٠٩).

أنا الذي سممتني أمي حيدرة كليث غابات كربه المنظرة
 عبل الذراعين شديد القصورة أضرب بالسيف وجوه الكفرة
 ضرب غلام ماجسد حزوره أكيلكم بالسيف كيل السندرة

ثم ضرب رأس مرحب بالسيف ففلقه^(١).

وجاء بالرأس مرحب إلى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فسر به ودعا له^(٢).

وذكر أحمد في الفضائل أنهم سمعوا ذلك اليوم تكبيراً من السماء وقائلاً يقول لا
 سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي فقال حسان بن ثابت:
 جبريل نادى معلناً والنقع ليس بمنجلي
 والمسلمون قد أحدقوا حول النبي المرسل
 لا سيف إلا ذو الفقار وذكره

الكلام على الحديث

وكان علي أرمم العين يتغني دواء فلما لم يحسن مداوياً وشفاه رسول
 فبورك مرقى وبورك راقياً [ق ١٧ / أ] وقال سأعطي الراية اليوم صارماً

(١) [إسناده حسن]: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٠٣٦).

(٢) زيادة من المطبوع ص ٢٦. «كذا وقعت هذه الرواية شديد القصورة بالصاد والصحيح: عبل

الذراعين شديد قسورة بالسين وهي من أسماء الأسد والسندرة مكيال ضخيم.

فإن قيل: قد ضعفوا لفظه لا سيف إلا ذو الفقار قلنا: الذي ذكروه إن الواقعة كانت في يوم
 أحد ونحن نقول: إنها كانت في يوم خيبر»

*** محباً للرسول موالياً يحب إلهي والإله يحبه، به يفتح الله الحصون الأوابيا
فأصفى بها دون البرية كلها.

علياً وسماه الوزير المؤاخيا

الكلام على الحديث

معنى يدكون أي: يختلطون والدك الاختلاط وإنما ضرب المثل بحمر النعم؛
لأنها من أعز أموال العرب، وقال عمروك تساورت أي: تعطلت وإنما لم يلتفت أمير
المؤمنين امتثالاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم استعماً للأدب ولئلا يرجع
في أمر بعثه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ولم يقضه وقوله أمط أي اذهب وأماطه
دفعه وزجره وألقاه وفي رواية: فجاء أمير المؤمنين وهو أرمد لا يبصر موضع قدميه
قال: فما رمدت عيني بعد اليوم وما وجدت ألم البرد ولا ألم الحر منذ دعا رسول الله
صلى الله عليه وآله وكان يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف
وآله وعنده طير فقال «اللهم ائتني أحب خلقك إليك يأكل معي من هذه الطير»
فأتني علي فأكل معه.^(١)

قال الترمذي السدي اسمه إسماعيل بن عبد الرحمن سمع من أنس بن مالك
ورأى الحسن بن علي عليهما السلام ووثقه سفيان الثوري وشعبة ويحيى بن سعيد
القطان وغيرهم قلت وإنما ذكر الترمذي هذا في حق السدي لأن البخاري وابن
معين تكلموا فيه فعده الترمذي وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري حديث الطائر

(١) [صحيح]: أخرجه الترمذي (٣٧١٢) كتاب المناقب - باب مناقب علي بن أبي طالب رضي

الله عنه، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الترمذي».

يلزم البخاري ومسلم أخرجاه في صحيحيهما لأن رجاله ثقات وهو من شرطيهما^(١)
[ق ٢٤/أ].

حديث في خصف النعل

أخرجه الترمذي عن ربعي بن حراش قال: حدثنا علي عليه السلام بالرحبة فقال: لما كان يوم الحديبية خرج إلينا سهيل بن عمرو في جماعة من رؤساء الكفار فقال: يا محمد خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا وليس لهم فقه في الدين وإنما خرجوا فراراً من أموالنا وضياعنا فارددهم علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله «سنفقههم في الدين إن لم يكن لهم فقه» ثم قال: «يا معشر قريش لتنتهن أو لبيعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين» قالوا من ذاك^(٢) «من امتحن الله قلبه للإيمان وهو خاصف النعل» قال علي وكنت أخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله^(٣).

(١) زيادة من المطبوع ص ٢٩ «إن قيل: فلم لم يخرج الحاكم في المستدرک علی الصحیحین فالجواب، إنما لم يخرج لأن محمد بن طاهر المقدسي والدارقطين تعصبا عليه وأخرجا الحديث للطائر طرقاً ضعيفة فإنه لما صنف المستدرک بلغ الدارقطني فقال: لعله يستدرک عليهما حديث الطائر فتركه ثم رموا الحاكم بالتشيع لأجل هذا وكيف يسمع قول محمد بن طاهر مع العلم حالة وقول الدارقطني في عصبيته على الحاكم والترمذي وأحمد بن حنبل خصوصاً مع شهادة من سلف بعدالة السدي فلا يلتفت إلى جرح غيرهم فإن قيل فقد تكلم البخاري وابن معين في السدي قلنا: إنما تكلموا فيه لأنه كان يكثر الراوية كما فعلت الصحابة في أبي هريرة لا لشيء آخر».

(٢) زيادة من المطبوع ص ٤٠ «قالوا».

(٣) [ضعيف]: أخرجه الترمذي (٣٧١٥)، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الترمذي».

والخصف الحرز رواه أحمد فقال: عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله «ليتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفي يَمْضِي فيهم أمري يقتل المقاتلة ويسبي الذرية» قال أنس فما راعني إلا بدر كف عمر رضي الله عنه من خلفي فقال: من تراه يعني؟ قلت: ما يعنيك وإنما يعني خاصف النعل علي بن أبي طالب عليه السلام^(١).

وفي رواية فقال عمر: والله ما أحبيت الولاية إلا يومئذ جعلت أنصب لها صدري [ق ٢٤ / ب] رجاء أن يقول: - هذا فالتفت إلى علي بن أبي طالب قال: «هو هذا هو هذا» مرتين^(٢).

بنو وليعة قوم من العرب وقفت على أبيات لجدي رحمه الله في هذا من كان وكان بخطه بيده:

قالوا: علي قلت حبي ربي على شاهدي	ما أقول قط تصنع وباطني قد بان
هو خاصف النعل نعلي على قفا	من يبغيضه هذا سقيم المبغيض
ودع يكون مسن كان الشط	يتقص أحبه يزيد ما أقدر أبصره
نما يزيد ويموت الحسين وهو عطشان	

حديث في سد الأبواب

أخرجه أحمد في الفضائل والترمذي فقال أحمد عن زيد بن أرقم قال: كان لنفر من الصحابة أبواب شارة في المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله «سدوا

(١) [رجاله موثقون] أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٩٦٦).

(٢) [إسناده مرسل] أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٠٠٨) وفيه: إرسال المطلب بن عبد الله بن حنطب.

هذه الأبواب إلا باب علي بن أبي طالب» فتكلم الناس في ذلك فقام رسول الله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «ما سددت شيئاً ولا فتحتة ولكن الله أمرني بشيء فاتبعته» وقال الترمذي عن ابن عباس قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسد الأبواب إلا باب علي بن أبي طالب قال الترمذي: يعني الأبواب الشارعة في المسجد، وقال الترمذي: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله «يا علي، لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك»

قال الترمذي معناه لا يحل لأحد يستطرق [ق ٢٥/أ] هذا المسجد جنباً إلا أنا وأنت قال الترمذي حديث محمد بن إسماعيل بهذا الحديث فاستطرقه^(١).

(١) زيادة من المطبوع ص ٤١، ٤٢ «حديث النجوى إن الله أمرني بشيء فاتبعته أمره، وأما الترمذي فقال حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا إبراهيم بن المختار حدثنا شعبة عن أبي ثلج عن عمرو بن ميمون مولى عبد الرحمن بن سمرة ضعفه يحيى بن سعيد، وأما الحديث الثاني ففيه أبو ثلج واسمه يحيى بن سليم ضعفه وأحمد وابن حبان والثاني أنه قد رواه جماعة من الصحابة سعد بن أبي وقاص وابن عمرو وجابر طرقة ضعيفة، والثالث أن في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وآله أمر بسد الأبواب إلا باب أبي بكر رضي الله عنه، والجواب أما أبو ثلج فقد روى عنه أحمد ووثقه فكيف يسمع قول القائل أنه ضعفه وكذا ميمون فإن أحمد أخرجه عنه في الفضائل وأما روايات الصحابة فنحن ما استدللنا بشيء منها اعتمدنا على رواية أحمد والترمذي مقلدان في الباب أن يقال: حديث أبي سعد في الصحيحين فنقول أحمد والترمذي مقلدان في الباب أيضاً وقد روى الترمذي عن علي بن منذر عن فضيل بن سائر بن أبي حفصة عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله «يا علي لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد إلا أنا وأنت» فإن قيل: فعطية ضعيف وقالوا: والدليل على ضعف الحديث أن الترمذي قال: حدث بهذا الحديث أو سمع مني هذا الحديث محمد بن إسماعيل يعني البخاري فاستطرقه والجواب أن عطية العوفي قد روى عن العباس والصحابة وكان ثقة وأما قول الترمذي عن البخاري فإنها استطرقة لقوله عليه

حديث النجوى

أخرجه الترمذي فقال حدثنا علي بن المنذر الكوفي ثنا محمد بن الفضيل ثنا أبو الزبير عن جابر بن عبد الله قال دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً علي السلام يوم الطائف فانتجاه طويلاً فقال الناس لقد طالعت نجواه مع ابن عمه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «والله ما انتجيتة ولكن الله انتجاه»^(١).

قال الترمذي: ومعناه أن الله أمرني أن أناجيه.

والتناجي السر يكون بين اثنين يقال: نجوته نجوى أي ساررته وكذا ناجيته والاسم النجوى.

حديث في الوصية

أخرجه أحمد بن حنبل في الفضائل فقال: ثنا محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، ثنا جرير بن عبد الحميد عن مغيرة عن أم موسى عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: والذي نحلف به إن علي بن أبي طالب لأقرب عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله مرض موته فلما كان اليوم الذي قبض فيه رسول الله دعاه فجاء فناجاه طويلاً وساره كثيراً وأوصى إليه بما أراد^(٢).

لسلام لا أحله إلا لطاهر لا لحائض ولا جنب عند الشافعي يباح للجنب العبور في المسجد وعند أبي حنيفة لا يباح حتى يغتسل للنص ويحمل حديث علي عليه السلام على أنه كان مخصوصاً بذلك كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله مخصوصاً بأشياء.

(١) [ضعيف]: أخرجه الترمذي (٣٧٢٦) كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه وضعفه الألباني في «ضعف الترمذي».

(٢) زيادة من المطبوع ص ٤٣ «ثم قبض في يومه ذلك فكان أقرب الناس عهداً برسول الله صلى

وقال أحمد، ثنا الهيثم بن خلف، ثنا محمد بن أبي عمر الدوري، ثنا شاذان، ثنا جعفر بن زياد عن مطر عن أنس قال: قلنا لسلیمان الفارسي سل رسول الله صلى الله عليه وآله من [ق ٢٥/ب] وصيه فسأله سلیمان فقال من كان وصي موسى بن عمران فقال: يوشع بن نون فقال: «إن وصيي ووارثي ومنجز وعدي علي بن أبي طالب عليه السلام»^{(١)(٢)}.

قال أحمد: والمراد بالميراث هنا العلم.

حديث في قوته صلى الله عليه وآله من آذى علياً فقد آذاني

أخرجه أحمد في الفضائل فقال: ثنا يعقوب عن أبيه عن محمد بن إسحاق عن الفضل بن معقل بن سنان عن عبيد الله بن دينار الأسلمي عن عمرو بن شاس قال: خرجت مع علي عليه السلام إلى اليمن فجفاني جفوة فلما قدمت المدينة أظهرت

الله عليه وسلم، فإن قيل: قد روي عن عائشة رضي الله عنها قالت يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى إلى علي بن أبي طالب متى كان ما قبض إلا بين سحري ونحري. والجواب أن هذا الحديث رواه أحمد بن حنبل في الفضائل ولم يطعن فيه أحد وهو حديث صحيح ولو كان معلولاً لتكلموا فيه ومعنى قول عائشة يزعمون يشير إلى أم سلمة وأم سلمة مثل عائشة ما قبض إلا بين سحري ونحري لا ينافي الوصية لأن في تلك الحالة لا يقدر الإنسان على الكلام وإنما يكون قبيلاً ذلك فيحمل على أنه أوصى إليه في ذلك الوقت فلما ثقل قبض بين سحرها ونحرها توفيقاً بين الأقوال

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٠٥٢)، فيه من لرجله ترجمة.

(٢) زيادة من المطبوع ص ٤٣ «فإن قيل فقد ضعفوا حديث الوصية فالجواب أن الحديث الذي ضعفوه في إسناده إسماعيل بن زيادة تكلم فيه الدارقطني وإنما تكلم فيه لأنه روى في الحديث زيادة بعد قوله منجز وعدي وهو خير من أترك بعدي والحديث الذي ذكرناه رواه أحمد في الفضائل وليس في إسناده ابن زياد ولا هذه الزيادة فذاك حديث وآخر».

شكايته في المسجد فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت يوماً المسجد وهو جالس بين أصحابه فجعل يحذو النظر إلى ثم قال: «يا عمر أما والله لقد آذيتني» فقلت: أعوذ بالله يا رسول الله من ذلك، فقال: «أما علمت من آذى علي بن أبي طالب فقد آذاني»^(١).

وقال سعيد بن المسيب سمع عمر رضي الله عنه رجلاً يذكر علياً عليه السلام بشر فقال له تعرف من في هذا القبر وأشار إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت الرجل فقال عمر فيه محمد بن عبد الله إذا آذيت علياً فقد آذيت.

حديث في قضائه عليه السلام

حديث أحمد في الفضائل والمسند وذكر أحمد بن إسحاق في المغازي فقال: ثنا ابن نمير ثنا الأعمش، ثنا عمرو بن مرة، ثنا أبو إسحاق البخاري عن علي عليه السلام قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله [ق ٢٦ / أ] إلى اليمن وأنا شاب فقلت: يا رسول الله بعثني إلى قوم لأحكم بينهم وأنا شاب فقال: «ادن مني» فدنوت منه فضرب صدري وقال: «اللهم اهد قلبه وثبت لسانه» فما شككت بعدها في قضاء بين اثنين^(٢).

وفي رواية المسند وإذا جلس بين يديك خصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من

(١) [إسناده ضعيف] أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٩٨١) وفيه: محمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح بالسماع.

(٢) [إسناده منقطع]: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٩٨٤)، وفيه: انقطاع بين أبي البخاري، وعلي بن أبي طالب، وقال المزني في «تهذيب الكمال» (٣٣ / ١١)، «قال عبد الله بن شعيب الصابوني عن يحيى بن معين: أبو البخاري الطائي اسمه سعيد وهو ثبت ولم يسمع من علي شيئاً».

الآخر مثل ما سمعت منه فإنك إذا ف علت ذلك تين القضاء^(١).

حديث الناقمة

أخرجه أحمد في الفضائل فقال: حدثنا علي بن الحسن القمي ثنا محمد بن عبد الله بن عقيل ثنا عبد العزيز بن الخطاب ثنا عيسى عن داود بن أبي هند عن أبي جعفر عن رجل عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «تؤتي يوم القيامة بناقة من نوق الجنة فتركبها وركبتك مع ركبتني حتى ندخل الجنة جميعاً»^{(٢)(٣)}.

(١) زيادة من المطبوع ص (٤٤ / ٤٥) «وقال أحمد في المسند حدثنا أبو سعيد عن إسرائيل عن سماك بن حنش عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمين فاتتهنا على قوم حفروا زبية للأسد فبينما هم يتدافعون إذ سقط رجل منهم في الزبية فتعلق بآخر ثم تعلق بآخر حتى صاروا فيه أربعة وكان فيها أسد فجرح الكل فابتدر إليه رجل فقتله ومات الأربعة من جراحاتهم فقام أولياء الأول إلى أولياء الثاني بالسلح ليقتلوا مع أولياء الثاني بأولياء الأول فجاءوا فقال أتريدون أن تقتلوا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهركم إني أقضي بينكم بقضاء فإن رضيتموه وإلا فتعاجزوا حتى تذهبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فيقضي بينكم فقالوا: نعم فقال: اجمعوا من قبائل حافر البئر ربع الدية وثلث الدية ونصف الدية والدية كاملة فلم يرضوا بذلك وأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبروه بالقصة فاجتئى وقال: سأقضي بينكم فقال رجل منهم: يا رسول الله إن علي بن أبي طالب قضى بكذا فأجاز قضاء علي عليه السلام، قلت: وهذا المذكور مذهب علي عليه السلام «وللفقهاء فيه كلام معروف».

(٢) [إسناده ضعيف] أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٠٤٧)، وفيه: من لرسم.

(٣) زيادة من المطبوع ص ٤٥ «فإن قيل جهالة الراوي عن أنس توجب ضعفًا في الحديث قلنا الحديث مشهور ولريطعن فيه أحد وهذه الرواة يروون عن رجل ولرسموه وقد فعل ذلك جماعة من المحدثين منهم الحميدي فإنه ذكر في آخر الجرح من الصحيحين مثل هذا

حديث الحقائق

أخرجه أحمد في الفضائل فقال: ثنا علي بن المنذر عن حرمي بن عمار عن أبي عثمان البريدي عن علي عليه السلام قال: كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض طرق المدينة فمررنا على حديقة فقلت: يا رسول الله ما أحسن هذه الحديقة فقال: «لك مثلها في الجنة» حتى أتينا على سبع حدائق^(١).

(٢)

ومن أحسن ما قيل في الحقائق قول محمد بن القيراني في وصف دمشق أرض تحمل الأماني من محاسنها بحيث تجتمع الدنيا وتفرق [ق ٢٦ / ب] إذا شذى الطير في أغصانها وقفت على حدائقها الأسماك والخلق.

فقال عن رجل..

(١) [إسناده ضعيف] أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١١٠٩)، وفيه الفضيل بن عميرة قال: الحافظ في «تهذيب التهذيب» (٨ / ٢٨١)، «ذكره الساجي في الضعفاء» وقال: في حديثه ضعف، وعنده مناكير. وقال العقيلي: لا يتابع عليه.

(٢) زيادة من المطبوع ص (٤٥-٤٦) «فإن قيل قد تكلموا بهذا الحديث فالجواب أن الحديث الذي تكلموا فيه زيادة وله طريقان أما الزيادة قال فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدور الرجال عليك ليريدوها لك وسوف ييدوها من بعدي وأما الطريقان ففي أحدهما الفيض بن وثيق وفي الثاني يوسف بن حباب وهما متروكان قال يحمى بن معين الفيض كذاب خبيث وقال الدار قطني: يونس كان يسب عثمان وأحمد بن حنبل ما روى الحديث من طريقها بل عن الثقات ولم يذكر الزيادة أيضاً وقد قال ابن عدي إنها دخل الخلل في هذا الحديث من الزيادة.

حديث في تسليم الملائكة عليه

أخرجه أحمد في الفضائل فقال: ثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث ثنا إسحاق بن إبراهيم النهشلي، ثنا سعيد بن الصلت، حدثنا أبو جارود الرحبي عن أبي إسحاق الهمداني عن الحارث عن علي عليه السلام قال: لما كانت ليلة بدر قال رسول الله صلى الله عليه وآله «من يسقي لنا من الماء؟» فأحجم الناس قال: فقامت فاحتضنت قربة ثم أتيت قليلاً بعيد القعر مظلياً فأنحدرت فيه فهبط من السماء جبريل وميكائيل وإسرافيل في كبكبة من الملائكة لهم دوي وقد أمرهم الله أن ينصروا نبيه صلى الله عليه وآله فلما جاءوا القلب وقفوا وسلموا من عند آخرهم إكراماً وتبجيلاً وتعظيماً^{(١)(٢)}.

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٠٤٩)، وفيه الحارث بن عبد الله.

الأعور، قال ابن حجر في «تقريب التهذيب» (١٠٢٩)، «في حديثه ضعف».

(٢) زيادة من المطبوع ص ٤٦-٤٧ «حديث فما خلق منه علي عليه السلام، قال أحمد في الفضائل: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر عن الزهري، عن خالد بن معدان، عن زاذان، عن سلمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كنت أنا وعلي بن أبي طالب نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام فلما خرق آدم قسم ذلك النور جزأين فجُزء أنا وجزء علي»، وفي رواية: خلقت أنا وعلي من نور واحد فإن قيل فقد ضعفوا هذا الحديث فالجواب: إن الحديث الذي ضعفوه غير هذه الألفاظ وغير الإسناد أما اللفظ خلقت أنا وهارون بن عمران ويحيى بن زكريا وعلي بن أبي طالب من طينة واحدة وفي رواية خلقت أنا وعلي من نور وكنا عن يمين العرش قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام فجعلنا نثقل في أصلاب الرجال إلى عبد المطلب وأما الإسناد فقالوا: في إسناده محمد بن خلف المروزي وكان مغفلاً وفيه أيضاً جعفر بن أحمد بن بيان وكان شيعياً والحديث الذي روياه يخالف هذا اللفظ والإسناد رجاله ثقات فإن قيل فعبد الرزاق كان يتشيع قلنا: هو أكبر شيوخ أحمد بن حنبل ومثني إلى صنعاء من بغداد حتى سمع منه، وقال: ما رأيت مثل عبد الرزاق، ولو كان فيه بدعة لما روى

حديث القضيبي الأحمر

أخرجه أحمد في الفضائل فقال: ثنا أحمد بن جعفر، ثنا ابن راشد عن شريك عن الأعمش عن حبيب، عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من أحب أن يتمسك بالقضيبي الأحمر الذي غرسه الله بيمينه في جنة عدن فليتمسك بحب علي بن أبي طالب وآله»^{(١)(٢)}.

حديث مدينة العلم

أخرجه أحمد في الفضائل فقال: حدثنا أحمد بن جعفر، حدثنا راشد، عن شريك عن الأعمش عن حبيب بن أبي أرقم عن أبي الطفيل [ق ٢٧ / أ] عن زيد بن أرقم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعلي بابها ومن أراد الدار فليأت الباب»^(٣).

عنه وما زال إلى أن مات يروي عنه ومعظم الأحاديث التي في المسند رواها من طريقة وقد أخرج عنه أيضًا في الصحيح.

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١١٣٢)، فيه: الأعمش وحبيب بن أبي ثابت، كلاهما مدلس ولريصرحاً بالسماع.

(٢) زيادة من المطبوع ص ٤٧ «فإن قيل فقد ضعفوا هذا الحديث؛ لأن الدارقطني رواه عن الحسين بن علي وهو ابن راشد الذي رويتموه عن والجواب أن هذا الحديث رواه البراء بن عازب وزيد بن أرقم فطريق البراء فيها إسحاق بن إبراهيم النحوي ضعفه الأزدي، وأما طريق زيد فقد ذكر جدي أبو الفرج في الموضوعات عن الدارقطني أنه قال ما كتبت هذا الحديث إلا عن ابن راشد ولريضعفه ثم قال جدي عقيب هذا وابن راشد هو العدوي وكان يضع الحديث وقال جدي ولعله سرقه من النحوي قلت: ويلعل ولا تبطل فضائل أمير المؤمنين وتسقط أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم».

(٣) زيادة من المطبوع ص ٤٨ «وفي رواية أنا دار الحكمة وعلي بابها»، وفي رواية: «أنا مدينة الفقه

حديث في وقوله عليه السلام أنت سيد

أخرجه أحمد في الفضائل: ثنا أحمد بن عبد الجبار الصوفي ثنا أحمد بن الأزهر عن محمد بن إبراهيم عن عطية العوفي عن ابن عباس قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام فقال قال له: «أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة»^(١).

وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب» ورواه عبد الرزاق فقال: فمن أراد الحكم فليأت الباب فإن قيل فقد ضعفه فالجواب: إن الدارقطني قال قد رواه سويد بن غفلة، عن الصنائجي، وليرد ذكر سويد بن غفلة وقول الدارقطني إن ثبت فهو صفة الإرسال والمرسل حجة على باب الأحكام فكيف بباب الفضائل؟ فإن قيل في هذه الروايات مقال قلنا نحن لم نتعرض لها بل نحتج بها أخرجه أحد وهو الرواية الأولى عن علي عليه السلام وإذا ثبتت الروايات كلها؛ لأن رواية الحديث بالمعنى جائزة في أحكام الشرعية فهنا أولى فإن قيل محمد بن علي الرومي شيخ شيخ أحمد بن حنبل ضعفه ابن حبان فقال: يأتي على الثقات بما ليس من أحاديث الأئمة قلنا قد روى عنه إبراهيم بن محمد شيخ أحمد ولو كان ضعيفاً لبين ذلك وكذا أحمد فإنه أسند إليه ولم يضعفه ومن عادته الجرح والتعديل فلما أسند عنه علم أنه عدل في روايته».

(١) زيادة من المطبوع ص ٤٨-٤٩ «من أحبك فقد أحبني ومن أبغضك فقد أبغضني» وقال أحمد أيضاً حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس رفعه فإن قيل هذا الحديث ضعيف ويعرف بحديث أبي الأزهر وأبو الأزهر كذبه ابن معين والجواب قد أخرجه أحمد في الفضائل، وأبو الأزهر: اسمه أحمد بن عدي ولو صح ما قالوا: فمعناه صحيح وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وآله شهد له بالجنة فأى فائدة في وضع الحديث قد ثبت في الصحيح معناه ولا خلاف أنه سيد في الدنيا وكذا في الآخر وأن من أحبه أحب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أبغضه أبغض رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يكن ثابتاً لما رواه لأنه لا يخلو عن الفائدة وفي سياقه وعدوك عدوي وعدوي عدو الله والويل لمن أبغضك بعدي.

حديث في شهادة الرسول عليه السلام أنه من أهل الجنة

أخرجه محمد بن أحمد الغطريف في جزء له مشهور بين المحدثين رواه لنا جدي أبو الفرج رحمه الله سماعاً عليه ببغداد سنة ست وتسعين وخمسمائة قال: حدثنا محمد بن عبد الباقي الأنصاري وأبو القاسم عبد الله بن الحصين قالوا حدثنا أبو الطيب القاضي طاهر بن عبد الله الطبري ثنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن الغطريف الجرجاني سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، ثنا أبو عبد الله بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، ثنا عيسى بن مسلم الأحمر، ثنا محمد بن معاوية، عن يحيى بن سابق عن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله «يا علي، أنت من أهل الجنة» قالها ثلاثاً^{(١)(٢)}.

حديث في ذكر شيعته

قال ابن الغطريف بهذا الإسناد حدثنا عمر الكاغدي، ثنا أحمد بن يحيى الصوفي، ثنا يحيى بن الحسن بن الفرات، ابنا عبد الله عن أبي هارون العبدى عن أبي

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٣٣٥)، وفيه: يحيى بن سابق: قال ابن حجر في «لسان الميزان» (٦/ ٢٥٦)، «وقال الدارقطني متروك وقال أبو نعيم حدث عن موسى بن عقبة وغيره بموضوعات».

(٢) زيادة من المطبوع ص ٤٩ «حديث قتل العماقية، قال ابن الغطريف بهذا الإسناد حدثنا أبو عمير، حدثنا المفضل بن محمد بمكة حدثنا عبد الرحمن بن أخت عبد الرزاق عن عمر بن محمد الصاعدي عن إبراهيم بن إسماعيل الكهيلي حدثنا أبي عن أبيه عن سلمة بن كهيل عن مجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبة خطبها في حجة الوداع «لأقتلن العماقية في كتيبة»، فقال له جبريل عليه السلام أو علي بن أبي طالب فقال: «أو علي بن أبي طالب».

سعيد الخدري قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وآله [ق ٢٧ / ب] إلى علي عليه السلام فقال: «هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة».

حديث في رد الشمس

حدثنا أبو القاسم عبد المحسن بن عبد الله بن أحمد الطوسي قال حدثنا والذي عبد الله بن أحمد الطوسي أبناء أبو الحسين بن النقود ثنا ابن خبابة ثنا البغوي ثنا طالوت بن عباد عن إبراهيم بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين عن أسماء بنت عميس قالت كان رأس رسول الله صلى الله عليه وآله في حجر علي عليه السلام وهو يوحى إليه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله «اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس فردها الله له»، وقد ضعف قوم هذا الحديث وذكره جدي في كتاب الموضوعات وقال في إسناده جماعة ضعفاء وساهم ثم قال: وصلاة العصر صارت قضاء ولا يفيد رجوع الشمس قلت قد حكا القاضي عياض في كتاب «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» عن الطحاوي أنه ذكره في شرح مشكل الحديث وقال روي من طريقين صحيحين عن أسماء بنت عميس أن النبي صلى الله عليه وآله كان رأسه في حجر علي عليه السلام وهو يوحى إليه وذكرته وفيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «صليت العصر؟» فقال: لا، فقال رسول الله: «اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس»^(١).

(١) [رجاله موثقون]: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٤ / ١٤٤ / ٣٨٢)، (٢٤ / ١٥١ / ٣٩٠)، (٢٤ / ١٥٢ / ٣٩١) وذكره الهيثمي في «المجمع» (٨ / ٢٩٧)، وقال: «رواه كله الطبراني بأسانيد، ورجال أحدها رجال الصحيح، عن إبراهيم بن حسن وهو ثقة، وثقه ابن حبان، وفاطمة بنت علي بن أبي طالب لم أعرفها».

قالت أسماء فرأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على رؤوس الجبال وذلك بالصهباء في خيبر [ق ٢٨/أ] قال الطحاوي وهاتان الروايتان ثابتتان وروايتها ثقات قال الطحاوي: كان أحمد بن صالح يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حديث أسماء؛ لأنه من علامات النبوة وقوله صارت صلاة العصر قضاء قلت: إذا كان رجوع الشمس من علامات نبوة نبينا عليه السلام فكذا تصير صلاة العصر أداء حكمًا لأن القضاء يحكي الفائت والعجب من هذا وقد ثبت في الصحيح أن الشمس جلست ليوشع بن نون^(١) ولا يخلو إما أن يكون ذلك معجزة لموسى عليه السلام أو ليوشع فإ، كان لموسى فنبينا صلى الله عليه وسلم أفضل وعلي عليه السلام أقرب إليه من يوشع إلى موسى وإن كان معجزة ليوشع فلا خلاف أن عليًا عليه السلام أفضل من يوشع لأن أدنى أحواله أن يكون كواحد وقد قال صلى الله عليه وآله «علماء أمتي كأنبيا بني إسرائيل» فعلم أن الحديث ثابت وفي الباب حكاية عجيبة حكاها جماعة من مشايخنا قالوا: جلس أبو منصور المظفر بالأزدشير عبادي الواعظ بالناحية مدرسة بباب أبرص ببغداد بعد العصر وذكر حديث ردة الشمس وشرع في فضائل أهل البيت فنشأت سحابة غطت الشمس حتى ظن الناس أنها قد غابت فقام أبو منصور على المنبر قائمًا وأومأ إلى الشمس وارتجل في الحال وقال:

لا تغري يا شمس حتى ينتهي مدحي لآل المصطفى ولنجله
وأنسي عنانك إن أردت ثناءهم أنسيت إذ كان الوقوف لأجله

(١) [إسناد صحيح] أخرجه أحمد في «مسنده» (٨١١٦) بلفظ: «إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس»، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط «إسناده صحيح على شرط البخاري».

[ق ٢٨ / ب]

إن كان للمولى وقوفك فليكن هذا الوقوف لخليه ولرجله

فطلعت الشمس فلا يدري ما رومي عليه من الأموال والثياب في حديث رد الشمس للمس يقول الصاحب كافي الكفاة ابن عباد:

من كمولاي عبي	والوغي تحمي لظاهها
من يصيد الصيد فيها	بالظبي حين انتضاها
كم وكم حرب ضروس	سد المرهف فاهها
اذكروا أفعال بدر	لست أبغي ما سواها
اذكروا غزوة أحد	إنه شمس ضحاها اذكروا حرب
إنه بدر دجاها اذكروا مهجة عمرو	كيف أفناها شجاها
اذكروا أمر برراءة	واصدقوني من تلاها
حاله حالة هارون	لموسى فافهاها
أعلى حب علي لا	من القوم سفاها
أول الناس صلاة	جعل التقوى حلاها
ردت الشمس عليه	بعد ما غاب سناها

اقتصرنا على هذه الجملة بالنسبة إلى فضائل أمير المؤمنين كنسبة قطرة إلى المطر والموجة إلى اللجة والثمرة إلى الشجرة والواحد إلى العشرة:

ولورمت إسمها با أتى الفيض بالمد

فإن تحذلق علينا متحذلق في تضعيف بعض الأخبار وتعلق بوهن شيء من الآثار فجوابه على من عزيناها إليه واعتمدنا في إسنادها عليه فإنهم رويها عن

الثقات وأتقنوا الطرق والروايات وكفى روايتهم على هذا الوجه حجة على من حاد
عن المحجة وخصوصاً أحمد بن حنبل فإنه عند الجمهور قدوة في علم السنة
[ق٢٩/أ].

والكتاب فيلقلد في الباب والله أعلم بالصواب

الباب الثالث

في ذكر خلافته عليه السلام

اتفق علماء السير على أنه بُويع بالخلافة سنة خمس وثلاثين وإنما اختلفوا في أي يوم منه على أقوال ثلاثة:

أحدها: يوم السبت لثماني عشر ليلة خلت منه.

الثاني: لثلاث عشرة.

والثالث: يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة.

والأول أصح واختلفوا في كيفية بيعته ومن بايعه من الصحابة فذكر محمد بن سعد في الطبقات قال بويع علي عليه السلام بالمدينة من الغد من يوم قُتل عثمان رضي الله عنه وبايعه عامة من الصحابة ممن كان حاضراً: كطلحة، والزبير، وسعيد بن زيد، من العشرة، وعمار بن ياسر، وفي سيعد بن أبي وقاص خلاف، وقال ابن جرير: اجتمعت الصحابة إلى علي عليه السلام وسألوه أن يلي أمرهم فأبى، وقال: لأن أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً ولا حاجة لي في إمرتكم أنا معكم فمن اخترتم رضيت به ثم دخل حائط بن عمرو بن مندول وأغلق الباب فتسوروا عليه الحائط وقالوا: لا نريد سواك وأول من بايعه طلحة، وكان أشل اليد فنظر إليه خبيب بن ذؤيب لما رأى شلل يده فقال: يد شلاء أمر لا يتم مما أخفاه أن ينكت بيته ثم بايعه الزبير والجماعة قال ابن جرير: وامتنع من بيعته حسان بن ثابت، وأبو سعيد [ق ٢٩/ب] الخدري والنعمان بن بشير، ورافع بن خديج، وفي قول الواقدي والمغيرة بن شعبة وعبد الله بن عمر وصهيب، وزيد بن ثابت وأسامة بن زيد، قال الزهري: والعجب من امتناع عبد الله بن عمر من بيعة أمير المؤمنين فقد بايع يزيد

بن معاوية وقد بايع ابن عمر عبد الملك بن مروان، ولما بايعه الناس هرب الوليد بن عتبة، وسعيد بن العاص، ومروان بن الحكم إلى مكة وبها عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما وخرج طلحة والزبير إلى مكة ولما استأذنا أمير المؤمنين في العمر قال: والله ما تريد إلا الفتنة أجهدا جهدكما فلما قدما مكة نزلا على أم سلمة وقالوا أكرهنا على البيعة وسألاها الخروج معها فقالت: كذبتهما إنما قصدكما أن تفتنا هذه الأمة فدخلنا على عائشة وسألاها الخروج فأجابتهما، وقد ذكر أبو حامد الغزالي في كتاب له سماه «سير العالمين وكشف ما في الدارين» قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يوم الغدير: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

فقال عمر بن الخطاب: يخ يا أبا الحسن، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، قال الغزالي: وهذا رضا وتسليم وولاية وتحكيم ثم بعد ذلك غلب الهوى وحب الرياسة وعقود البنود وخفقان الريات وازدحاج الخيول في فتح الأمصار والأمر [ق ٣٠/أ] والنهي فحملهم على الخلاف: ﴿فَتَبَدُّوهُ وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ وَأَشْتَرَوْا بِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّعُوا مَا يَشْتَرُونَ﴾ ثم قال الغزالي: ثم إن أبا بكر قال: علي منبر رسول الله صلى الله عليه وآله أقبلوني فلست بخيركم، أفعال ذلك هزل أو جدًّا أو امتحانًا فإن كان هزلًا فالخلفاء لا يليق بهم الهزل، وإن كان جدًّا فهو نقض للخلافة، وإن كان امتحانًا فالصحابة لا يليق بهم الامتحان ثم قال: والعجب من منازعة معاوية بن أبي سفيان عليًّا عليه السلام الخلافة *** رسول الله صلى الله عليه وآله قطع طمع من طمع فيها بقوله: «إذا ولي خليفتان فاقتلوا الأخير منهما» والعجب من حق واحد كيف ينقسم بين اثنين والخلافة ليست بجسم ولا عرض فتتجرأ.

وقد قال أبو حازم أول حكومة تجري بين العباد في المعاد من علي ومعاوية فيحكم الله لعلي عليه السلام علي معاوية والباقون تحت المشيئة وقد صحَّ عن رسول

الله صلى الله عليه وآله أنه قال لعمار بن ياسر: «تقتلك الفئة الباغية» ولا ينبغي للإمام أن يكون باغيًا قال وقد زعمت طائفة أن يزيد بن معاوية ولم يرض بقتل الحسين عليه السلام وادعوا أن قتله وقع غلطًا، قال: وكيف يكون هذا وحال الحسين لا الغلط لما جار من قتاله ومكاتبة يزيد إلى ابن زياد يحثه على قتله ومنعه من الماء وقتله عطشًا وحمل رأسه [ق ٣٠/ب].

إليه وأهله سبايا على أقتاب الجبال وقرع ثنياه بالقضيب قال: ثم استفاض لعن أمير المؤمنين على المنابر ألف شره وذلك بأمر معاوية لأنه أول من فعل ذلك وسبه حق عليه أتراهم أمرهم بذلك كتاب أو سنة أو إجماع هذا صورة كلام الغزالي.

حديث *** عند مسير المؤمنين إلى بصرة ووقع الجمل قال علماء السير منهم سيف بن عمر صاحب كتاب الفتوح لما قتل عثمان رضي الله عنه كان بمكة عبد الله بن *** وكانت عائشة مقيمة بمكة تريد العمرة في المحرم فلما قضت عمرتها خرجت تريد المدينة فلما انتهت إلى شرف لقيها رجل من أخوالها من بني ليث يقال عبيد الله بن أبي سلمة فقالت: هم فهمهم ودمدم فقالت له ويحك علينا *** فقال: قتل عثمان وبقوا خمسة أيام بلا إمام ثم ماذا قال: اجتمع أهل المدينة والقوم غالبون عليها على علي بن أبي طالب فاسترجعت وعادت إلى مكة فبلغ الناس رجعوها فأنجفوا إليها فجاءت حتى جلست في الحجر فلما اجتمع الناس إليها قامت فخطبت وقالت: أيها الناس، إن القوم اجتمعوا على أمير المؤمنين فقتلوه ظلماً وسفكوا الدم الحرام والشهر الحرام في البلد الحرام والله لأطلبن بدمه فقوموا معي فنادها عبيد بن أم كلاب لم تقولين هذا والله لقد كنت تحرضين عليه الناس وتقولين [ق ٣١/أ] اقتلوا نعتلاً قتله الله فقد كفر ثم ارتجل وقال:

ومنك السرور ومنك البكاء ومنك العويل ومنك المطر

وأنت أمرت بقتل الإمام	وقلت لنا أنه قد كفر
فهبنا أطعناك في قتلته	وقاتله عندنا من أمر
وقد بايع الناس ذات ذرء	تزيل الزغاد ويقسم الصغر
ويلبس للحرب أوزارها	وما من وفي مثل من قد غدر

ثم اجتمعت بنو أمية إليها وقالوا: كلنا نطلب بدم عثمان ورأسهم عبد الله بن عامر الحضرمي ومروان بن الحكم، والمشار إليهما طلحة والزبير، فاتفقوا على المسير إلى البصرة وحرصهم على ذلك عبد الله بن عامر وقال لي بها الضائع وكان واليًا عليها وذكر المدائني قال: خرجت عائشة إلى مكة وعثمان محصور فقدم عليها رجل يقال له أخضر فقالت ما صنع الناس؟ فقال: اجتمع البصريون على قتل عثمان فقتلهم عثمان، فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون قوم جاءوا يطلبون الحق وينكرون الظلم يقتلون والله لا يرضى بهذا ثم قدم آخر، فقالت له: ما صنع الناس؟ فقال: قتل عثمان، فقالت: قُتل مظلومًا والله لأطلبن بدمه وذكر المدائني، وقال قدم يعلى بن أمية من اليمن إلى مكة وكان واليًا لعثمان على اليمن [ق ٣١/ب] فأعان عائشة بأربعمائة ألف درهم وأعانها عبد الله بن عامر بألف ألف درهم من بيت مال البصرة ومكة واختلفوا في الجمل الذي كان تحتها يوم القتال على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه كان لعبد الله بن عامر دفعه إليها قاله الواقدي، والثاني: أنه كان ليعلى بن أمية اشتراه من اليمن مائتي دينار، ذكره سيف بن عمر، والثالث: أن عائشة اشتريته من رجل *** بستمائة درهم حكاه ابن جرير الطبري في تاريخه ولما زعمت عائشة على المسير إلى البصرة تهتها أم سلمة فقالت: يا هذه، إن حجاب الله لم يرفع عنك بعد وما أت في هذا الأمر وقد تنازعه الأيدي وتهافت فيه الرجال وتسكينه أصلح للمسلمين فأبق على رسول الله صلى الله عليه وآله من الاقتضاح في

زوجته وأبقى دماً لم يريحه الله تعالى لك فلما رأتها لا تصغي إلى قولها أنشدت وقالت:
 نصحت ولكن ليس للنصح قابل ولو قبلت ما عفتها العواذل
 كأي بها قد ردت الحرب رحلها وليس لها إلا الترجل راحل

ثم نزلوا من مكة في تسعمائة ولحقهم الناس حتى صاروا ثلاثة آلاف ولما بلغ علياً عليه السلام خروجهم خطب بالمدينة وقال: أيها الناس، إن طلحة والزبير وعائشة كرهوا إمارتي وقد قصدوا البصرة لشق عصي المسلمين وطلباً [ق ٣٢/أ] للفتنة وتفريقاً للكلمة فتجهزوا للمسير إليهم ثم سار في تسعمائة من وجوه المهاجرين والأنصار قال ابن جرير، وسارت عائشة بمن معها فيينما هي تسير في بعض الليالي إذ مرت على ماء يقال له الحوآب فنبحتها كلاب، فقالت: ما يقال هذا المكان، فقال لها سائق الجمل: هذا الحوآب فصرخت بأعلى صوتها وضربت عضد بغيرها فأناخته، ثم قالت: أنا والله صاحبة هذا الحوآب ردوني إلى حرم الله ورسوله قال ابن عد فاسترجعت وذكرت قول الرسول صلى الله عليه وآله كيف بك إذا نبحتك كلاب الحوآب ولقد غلط العربي ثم أحضروا خمسين رجلاً فشهدوا على ذلك وحلفوا قال الشعبي: فوالله إنها لأول شهادة زور أقيمت في الإسلام وذكر ابن جرير الطبري في تاريخ، وقال: لما سمعت عائشة كلاب الحوآب قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لنسائه: «أيتكن تنبها كلاب الحوآب» وأرادت الرجوع فمنعها الزبير ذكر سيف بن عمر قال: لما خرجت عائشة من مكة نحو البصرة تبتعتها أمهات المؤمنين إلى ذات عرق فلم نرق باكياً على الإسلام أكثر من ذلك اليوم فكان يسمى يوم النحيب ولم تدمع لعائشة عين وقال سيف: ولما وصت إلى البصرة نزلت بالمربد وكان [ق ٣٢/ب] عثمان بن حنيف والياً على البصرة من قبل علي عليه السلام وجرى بينهم قتال ونادها جارية بن خدامة السعدي يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على

هذا الجمل المعلن إنه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وحرمة لأن من رأى قتالك يرى قتلك فإن كنت طائعة لله فارجعي إلى منزلك وإن كنت مكرهة فاستعيني بالناس وقال سيف بن عمر: خرج شاب من بني سعد فتادى يا طلحة، يا زبير أرى معكما أمكما فهل جئتم بنسائكما ثم قال:

صتمت حلائلكم وقدمتم أمكم هذا العمري قلة الإنصاف
أمرت بجر ذبولها في بينها فهوت لحمل النبل والأسياف

ثم إن طلحة والزبير اغتالا عثمان بن حنيف في ليلة مظلمة فأوطاؤه الأرجل وأرسلوا إلى عائشة يستشيرونها فيه فقالت: اقتلوه فقالت لها امرأة: ناشدت الله في عثمان فإنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: اضربوه أربعين سوطاً وانتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه وأشفار عينيه ففعلوا وحكا سعد عن هشام قال: ما منعهم من قتله إلا غضب الأنصار بالمدينة ثم دخلوا إلى البصرة فنهبوا بيت المال وقتلوا سبعين رجلاً من المسلمين بغير جرم فهم أول من قتل في الإسلام ظلماً ثم أطلقوا عثمان يلحق بعلي عليه السلام بذي [ق ٣٣/أ] قار وليس في رأسه ووجهه شعرة فلما رآه أمير المؤمنين عليه السلام شق ذلك عليه وقال سيف بن عمر خرج أمير المؤمنين من المدينة في آخر شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وكتب إلى أهل الكوفة يستنفرهم فمنعهم عنه أبو موسى الأشعري وكان والياً عليها من قبل عثمان فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام اعتزل عملنا مذموماً مدحوراً يا ابن الحائك فهذه أول هناتك وإن لك هنات ثم بعث أمير المؤمنين الحسن عليه السلام وعمار إلى الكوفة يستنفرهم وقال الحسن أعينونا على من ابتلينا به *** معه تسعة آلاف قال الواقدي: ولما قارب أمير المؤمنين البصرة كتب إليهم كتاباً لتركيب الحججة عليهم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى طلحة والزبير قد علمتما أني لم أطلب الخلافة وأنتم بما أكرهتماي عليها وقد بايعتماي فإن كتبما بايعتما طائعين فتوبيا إلى الله وارجعاعا عما أنتما

عليها وإن كنتما بايعتهما مكرهين فقد جعلتهما لي السبيل عليكما بإظهار الطاعة وكتمان المعصية وأنت يا طلحة شيخ المهاجرين وأنت يا زبير فارس قريش ودفعكما هذا الأمر قبل أن تدخل فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه وأنت يا عائشة فإنك خرجت من بيتك عاصية لله ولرسوله تطليين أمراً كان عنك موضوعاً ثم تزعمين أنك تريدان الإصلاح بين المسلمين فخيرني ما للنساء وللبروز للرجال وقيود الجيوش والوقعة بين أهل القبلة وسفك الدماء المحرمة ثم إنك [ق ٣٣/ب] طلبت على رغمك دم عثمان وما أنت وذاك عثمان رجل من بني أمية وأنت من بني تيم ثم بالأمس تقولين اقتلوا نعثلاً قتله الله فقد كفر ثم تطلبين اليوم بدعه فأتقي الله وارجعي إلى بيتك وأسبلي عليك سترك والسلام.

فما أجابوه بشيء ثم التقوا منتصف جمادى الأولى من هذه السنة فلما تراءى الجمعان خرج طلحة والزبير وقد لبسا سلاحهما فبرز إليهما أمير المؤمنين ثم قال لعمرى لقد أعددتما خيلاً وسلاحاً فهل أعددتما عند الله عذراً فاتقيا الله ولا تكونان كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ما أنصفتما رسول الله صلى الله عليه وآله حيث جئتما بغرسة تقاتلان بها حيث جئتما بعمره تقاتلان بها وخبأتما عرستكما في بيوتكما والله يا زبير ما أنصفت رسول الله في صون عرسك من الحتوف وأبرزت عرسه للرماح والسيوف ثم ما أنتما ودم عثمان ألستما ممن ألّب عليه الناس يا زبير أتذكر يوم لقيناك أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله في بني يياضة فضحكت فقلت ما يدع ابن أبي طالب زهوة فقال لك رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنه ليس ولتقاتلنه وأنت ظالم له» فقال: اللهم نعم ولو ذكرت هذا ما خرجت من المدينة والله لا أقاتلك أبداً ولكن ما أصنع وقد التقينا حلقتا البطان ورجوعي عار عليّ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ارجع بالعار ولا ترجع بالنار فثني الزبير عنان فرسه فرجع وهو [ق ٣٤/أ] يقول:

أنى يقوم لها خلق من الطين	اخترت عازًا على نارًا موجهة
عار لعمرك في الدنيا وفي الدين	نادى علي بأمر لست أجهله
فإن بعض الذي قد قلت يكفيني ^(١)	فقلت حسبك من لؤم أبا حسن
ركن الضعيف وماوى كل مسكين ^(٢)	أخال طلحة وسط القوم منجدًا

ثم انصرف طلحة والزبير وبلغ ذلك عبد الله بن الزبير فأخبر عائشة فدعت بالزبير وقالت له: ما تريد أن تصنع، فقالت: اذهب وادعهم فقال له ابنه: عبد الله جمعت هذين الفريقين حتى إذا أخذ بعضهم لبعض أردتذهب وتدعهم أخشيت رايات ابن أبي طالب فرأيت الموت الأحمر من تحتها يحملها فتية أنجاد سيوفهم حداد والله لنفضحن لا يغتسل منها رءوسنا أبدًا، فقال: ويحك قد حلفت أن لا أقاتله فقد كفر عن يمينك فدعا عبدًا له يقال له مكحول فأعتقها فقال عبد الرحمن بن سلمان التميمي:

(١) زيادة من المطبوع ص ٧٠ «وهذه من جملة أبيات للزبير قالها لما خرج من العسكر أولها:

ترك الأمور التي يخشى عواقبها لله أجهل في الدنيا وفي الدين

(٢) زيادة من المطبوع ص ٧٠.

قد كنت أنصره حينًا وينصرني في النائبات ويرمي من يراميني
حتى ابتليت بأمر ضاق صدره فأصبح اليوم ما يعنيه يعنيني

لم أر كالיום أخا إخوان أعجب من مكفر الأيمان
بالعتق في معصية الرحمن (١)

وبلغ علياً عليه السلام قول عبد الله بن الزبير فقال: قبّح الله ابن السوء قد فرق الجماعة والتحم القتال فدنا عمار من الهودج وقال: ما تطلين فقالت عائشة دم عثمان فقال عمار: خذل الله اليوم الباغي الطالب بغير الحق [ق ٣٤/ب] ثم حمل طلحة فناداه أمير المؤمنين يا ناكث ألم تسمع قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فقال: بلى والله، ثم انصرف واشتد القتال من وقت السحر إلى وقت الظهر وما شوهدت وقعة مثلها فني فيها الكماة من فرسان مضر وقتل على الجمل سبعون رجلاً من بني ضبة وقطعت عليه ألف يد بجير بن دلجة ولما وقع الجمل جاء علي عليه السلام فضرب الهودج برمح وقال: يا حميراء الله أمرك بهذا؟ فقالت: ملكت فاسمع فقاتل عبد الله بن الزبير قتالاً عظيماً حتى جرح أربعين . جراحة والتقيا بالأشتر النخعي فاجتلدا وتعانقا ووقعا إلى الأرض وعروة بن الزبير فقال اقتلوني ومالكاً واقتلوا مالكاً معي وقيل: القاتل بهذا عبد الرحمن بن عتاب من أسده وكان إمام عسكر عائشة فلم يعرفوا قوله ولو عرفوا أنه الأشتر لقتلوه وذكر ابن جرير في تاريخه عن إلى رجل قال: رأيت شاباً يفحص لرجليه ويقول:

لقد أوردتنا حومة الخيل أمنا فلم تنصرف إلا ونحن رواء

(١) زيادة من المطبوع ص ٧١ وقال آخر:

يعتق مكحولاً لصون دينه كفارة لله عن يمينه
والنكث قد لاح على جبينه

فقلت له: من أنت؟ فقال: من جند المرأة التي أردت أن تكون أمير المؤمنين، وقال الواقدي: نظر مروان بن الحكم إلى طلحة فقال: لا أطلب ثأري بعد اليوم [ق ٣٥/أ] ورماه بسهم فخطب ركبته مع السرج وحمل إلى البصرة فمات، وأما الزبير فقال ابن سعد: إنه كان يريد الرجوع إلى المدينة فمر على الأحنف بن قيس وكان قد اعتزل الفريقين فلما رآه الأحنف قال: هذا الذي يفسد بين واتبه جماعة منهم عمر بن جرموز*** فنزل بوادي السباع فقتله ابن جرموز وجاء برأسه وسيفه وخاتمه إلى أمير المؤمنين فلما رآه بكى، وقال بشر: قاتل ابن صفية بالنار، وقال الواقدي: قتل من أصحاب عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وعلم أهل المدينة في ذلك النهار وفيها خاتمه وعليه اسمه وقتل أيضًا محمد بن طلحة بن عبيد الله وكان ناسكًا غير أن أباه أخرجه مكرهاً ونهى أمير المؤمنين عن قتله فقال: إياكم وصاحب البرنس فإنه خرج مكرهاً وقد يقول قاتله وأشعث قوام بآيات ربه قليل الأذى فيما يرى خير مسلم يذكرني هم والرمح شاجر فعلي تلاحم قبل التقدم من آيات ثم رد أمير المؤمنين عائشة إلى المدينة مع أخيها عبد الرحمن وجهازها أحسن جهاز وشفعت إليه في مروان بن الحكم فشفعها، وقال: إنه له أمارة*** الكلب أنفه، وقال عامر بن عبد الله الكلبي لما وصلت عائشة إلى المدينة خرج إليها النساء فبكت حتى غشي عليها وكانت إذا ذكرت يوم الجمل تخنق نفسها تأخذ بحلقها [ق ٣٥/ب] وتقول: وددت أني مت قبل ذلك بعشرين سنة وكانت إذا رأت أم سلمة تبكي تذكر نصيحتها ثم خطب أمير المؤمنين عليه السلام بجامع البصرة، فقال: يا جند المرأة ويا تباع كل ناعق دينكم نفاق ومأواكم زماق دعاكم الشيطان فأجبتهم وعقر فعقرتم كاني أنظر إلى مسجدكم قد بعث الله علي العذاب من فوق ومن تحته فهو كجؤجؤ سفينة أو كنعامة جائمة أو كجؤجؤ طائر في لجة البحر أرضكم بعيدة من السماء قريبة من الماء خفت عقولكم وسفهت أحلامكم وأنت عرب لنابل وأكلة لآكل وفريسة لصاب يا

جند المرأة، إن النساء نواقص الحظوظ نواقص العقول، أنا نقصان حظوظهن فموارثهن على الأنصاف من موارث الرجال، وأما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين منهن كشهادة رجل واحد فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن في معروف حتى لا يطمعن في منكر أقول قولي هذا وأستغفر الله ثم نزل^(١).

(٣)

(١) زيادة من المطبوع ص ٨١ «أشار هشام إلى ما روى أحمد بن حنبل قال: حدثنا حسين بن محمد، حدثنا فضل بن سليمان حدثنا محمد بن يحيى عن أبي أسماء مولى ابن جعفر عن أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب «سيكون بينك وبين عائشة أمر» قال: فإذا أنا أشقاها قال: «لا، ولكن إذا جرى ذلك فارددها إلى منامها» قال هشام: فكانت عائشة تبكي بعد يوم الجمل وتقول: يا ليتني كنت نسيًا منسيا أي الحبيضة الملقاة انتهت قصة الجمل على وجه الاختصار».

(٢) زيادة من المطبوع ص ٧٣-٧٤

«في جماعة من الفرسان وزمام الجمل بيد زفر بن الحارث فجرحوه وعقر الجمل عقره رجل يقال له: دلجة وقتل عليه سبعون رجلًا من بني ضبة وقيل: إن عبد الله آخر من أخذ بخطامه فصاحت عائشة واثكل أسماء فجرح فألقى نفسه بين الجرحى ولما وقع الجمل جاء محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر فاحتمل الهودج فأدخل محمد بن أبي بكر يده فيه فقالت عائشة: من هذا؟ فقال: محمد أخوك البار، فقالت: مذم العاق وجاء علي عليه السلام، وضرب عليها فسطاطًا وقال: استفزت الناس وألبت ينهم حتى قتل بعضهم بعضًا فقالت له: ملكك فاسجح، وفي رواية: أنه وقف عليها وقال: يغفر الله لك فقالت: ولك، وفي رواية: أنه ضرب هودجها بالقضيب، وقال: يا حميراء أرسول الله أمرك بهذا إنما أمر الله بالقرار في بيتك والله ما أنصفك من أخرجك وصان حلاله فلم تتكلم كلمة».

(٣) زيادة من المطبوع ص ٦٠-٦١ «وفي الباب حكاية ذكرها أصحاب بيت مال العلوم وذكرها أيضًا صاحب عقلاء المجانين عن أبي الهذيل العلاف قال: سافرت مع المأمون إلى الرقة فبينما

أنا أسير في الفرات إذ مررنا بدير فوصف لي فيه مجنون يتكلم بالحكمة فدخلت الدير وإذا برجل وسيم نظيف فصحيح وهو مقيد فلسمت عليه فرد السلام، ثم قال: قلبي يحدثني أنك لست من أهل هذه المدينة القليل عقول أهلها يعني الرقة قلت: نعم أنا من أهل العراق، فقال: إني أسألك فافهم ما أقول فقلت: سل فقال: أخبرني عن النبي صلى الله عليه وسلم هل أوصى؟ قلت: لا، قال: فكيف ولي أبو بكر رضي الله عنه مجلسه من غير وصية؟ فقلت: اختاره المهاجرون والأنصار ورضي به الناس، فقال: كيف أجازه المهاجرون وقد قال الزبير بن العوام: لا أبايع إلا علي بن أبي طالب وكذا العباس وكيف اختاره الأنصار، وقال قالت: منها أمير ومنكم أمير ولولا سعد بن عباد يوم السقيفة، وقال عمر رضي الله عنه اقتلوا سعدًا قتله الله، وكيف تقول: رضي به الناس وقد قال سلمان الفارسي (كردي نكردي) أي فعلتموها فوجئت عنقه، وقال أبو سفيان بن حرب لعلي عليه السلام: مد يدك لأبايعك وإن شئت ملأتها خيلًا ورجلًا ثم قعد بنو هاشم عن بيعة أبي بكر ستة أشهر فأين الإجماع؟ ثم لما ولي أبو بكر الخلافة وحمد الله، ثم قال: وليتكم لست بخيركم وكيف يتقدم المفضل على الفاضل، ولما ولي عمر رضي الله عنه قال: وددت أني كنت شعرة في صدر أبي بكر، ثم قال بعد ذلك: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله الأمة شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، ثم إن عمر رد السبي الذي سباه خالد بن الوليد في أيام أبي بكر فإن خالدًا تزوج امرأة مالك بن نويرة فردها عمر بعدما ولدت منها ثم ولي عمر صهيبيًا على أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عبد النرم بن قاسط، وكل هاذ تناقض وأخبرني عن عبد الرحمن بن عوف حين ولي عثمان رضي الله عنه الخلافة، واختاره هل ولاه إلا وهو يعرفه، قلت: لا، قال: فقد قال عبد الرحمن بن عوف بعد ذلك: ما كنت أحب أن أعيش حتى يقول لي عثمان يا منافق فمعرفة عثمان بعد الرحمن حين نسبه إلى النفاق كمعرفة عثمان إياه إذ ولاه الخلافة.

وأخبرني عن عائشة لما كانت تحرض الناس على عثمان يوم الدار وتقول: اقتلوا نعتلًا قتله الله فقد كفر، فملا ولي علي عليه السلام الخلافة قالت: وددت أن هذه سقطت على هذه تعني السماء على الأرض، ثم خرجت من بيتها تقاتل عليًا عليه السلام مع طلحة والزبير وتسفك الدم الحرام والله تعالى يقول: {وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى} وهذه مخالفة الله تعالى ولما قتل عثمان جاء المسلمون والصحابه أرسالًا على علي عليه السلام ليبايعوه

(١)

فلم يفعل حتى قالوا له: والله لئن لم تفعل لنلحقنك بعثمان فأخبرني أيما أكد من ضرب سعدًا ووجأ عنق سلمان كمن جاء الناس يكرهونه على البيعة قال: لم أحر جوابًا وسقط يدي في يجم يجب القطع في السرقة؟

قلت: في ربع دينار فقال: يجب أن أقطع أعضائك بحساب ما أخذت قلت: ولر قال لأنك سرقت مال المسلمين فقلت: الخليفة أعطاني من ماله، فقال: ومن أين ماله المال لله تعالى ولعامة المسلمين والله إنك لاحق بهذا السعوط الذي أسعط به كل يوم والقيد مني قال: فخرجت من عنده وأنا أخجل فحدثت المأمون حديثه فاستطرفه وبقي زمانًا يستعيده مني.

(١) زيادة من المطبوع ص ٥٨-٦٠.

«وقال ابن جرير ومن امتنع عن بيعته حسان بن ثابت وأبو سعيد الخدري والنعمان بن بشير ورافع بن خديج في آخرين وفي زيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة خلاف، وقال غير ابن جرير لريابيعه قدامة بن مظعون وعبد الله بن سلام والمغيرة، وعبد الله بن عمر وسعد، وصهيب وزيد بن ثابت، وأسامة بن زيد وكعب بن مالك وهرب قوم إلى الشام وهؤلاء يسمون العثمانية قال الزهري والعجب أن عبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقاص لريابيعا عليًا عليه السلام وبايعها يزيد بن معاوية وذكر سيف بن عمر في الفتوح عن جماعة من الصحابة قالوا: بقيت المدينة شاذرة خمسة أيام وأميرها الغافقي يلتهمون من يجيبهم إلى القيام بالأمر فلا يجدونه فأتى الناس عليًا عليه السلام فاختموا منهم وخرج إلى حيطان المدينة وتبرأ من المصريين وباعدهم وطلب الكوفيون الزبير فتباعد منهم وطلب البصريون طلحة فتباعد منهم وتبرأ منهم وأرسلوا إلى سعد بن أبي وقاص فتبرأ منهم؛ وقال قد أدخلت فيها ثم أخرجت منها لا حاجة لي فيها ثم تمثل:

لا تخلص الخبيثات بطيبة اخلص ثيابك وانج عريانا

فلقوا عبد الله بن عمر فسألوه فقال: إن لهذا الأمر انتقاضًا فاسألوا غيري أو التمسوا غيري فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون فنادوا يا أهل المدينة قد أجلناكم يومكم هذا فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلن غدًا عليًا وطلحة والزبير وأناسي كثيرًا فغشي الناس عليًا عليه السلام وقالوا

ترى ما نزل بالإسلام والمسلمين فهل نبائعك فامتنع فقالوا: إنك مقتول فبايعوه وذكر غير سيف وابن جرير أن الناس اختلفوا إلى علي عليه السلام بعدما قتل عثمان رضي الله عنه أربعين ليلة في المهاجرين والأنصار يسألونه البيعة وهو يقول لا حاجة لي فيها نظروا لهذا الأمر غيري ومن تختارونه أكن معكم وهم يقولون ليس له سواك، فقال أصلي بكم ويكون مفتاح بيت المال بيدي وليس لي أمر دونكم فرضوا وقال: لا أعطي أحدًا دون أحد درهما قالوا: نعم فبايعوه فنزل من المنبر وأعطى كل ذي حق حقه وسكن الناس فل يلبثوا إلا يسيرًا حتى دخل عليه طلحة والزبير فقالا: يا أمير المؤمنين إن عيالنا وأرضنا شديدة فقال: ألم أشرط؟ إنني لا أعطي أحدًا دون أحد.

فقالوا: قد لزمنا نفقات: فقال: اتوني بأصحابكم فإن رضوا أن أعطيكم دونهم فعلت وإن أبيتهما فأنا أعطيكم من عطائي فأبى عليه وقالوا: ائذن لنا في العمرة فقال: والله ما تريدان العمرة وأنا تريدان الغدرة والفتنة فقالا: كلا والله فقال قد أذنت لكما فافعلما ما شئتما وذلك بعد أربعة أشهر من خلافته وذكر سيف بن عمر قال: كانوا إذا لقوا طلحة عرضها عليه فيأبى ويتمثل:

ومع عجب الأيام والدهر أنني بقيت وحيدًا لا أمر ولا أحلى

فيقولون له إنك لتوعدنا وإذا لقوا الزبير أرادوه فيأبى

وينشد:

متى أنت عن دار بفيحان راحل وباعثها تحقوا عليها الكتاب

فيقولون إنك لتوعدنا ثم يلقون عليًا عليه السلام فيسألونه فيأبى ثم ينشد:

لو أن قومي طأوعتني سرائهم أمرتهم أمرًا يدع الأعدا

فيقولون إنك لتوعدنا والله لئن لم تفعل لتقتلك

»

كان علي عليه السلام قد تجهز إلى الشام لقتال معاوية وليربِّقَ إلا المسير فبينما هو كذلك إذ أتاه كتاب أمير يخبره أن طلحة والزبير جاء فأخرجوا عائشة ما ندرى أي ذهبها؟ وفي رواية وأنهم قصدوا البصرة فصعد المنبر فخطب، وقال: أيها الناس، إن طلحة والزبير وعائشة سخطوا إمارتي وقد قصدوا البصرة فتهيئوا للخروج إليهم وذكر سيف بن عمر قال: لم يقتل عثمان رضي الله عنه كان على مكة عبد الله بن عامر الحضرمي، وكانت عائشة مقيمة بمكة تريد العمرة في المحرم وهرب بنو أمية إلى مكة فأخبروها بقتل عثمان وليرنجروها بتأثير علي عليه السلام فلما قضت عمرتها خرجت إلى المدينة فلما انتهت إلى سرف لقيها رجل من أخوالها من بني ليث يقال: عبيد الله بن أبي سلمة فقالت: مهيم، فهمهم ودمدم، فقالت: له ويحك علينا أو لنا، فقال: قتل عثمان وبقوا خمسة أيام بغير إمام قالت: ثم ماذا؟ قال: اجتمع أهل المدينة والقوم الغالبون عليها على علي بن أبي طالب فاسترجعت وعادت إلى مكة فبلغ الناس رجوعها فأنجفوا إليها ودخلت المسجد وجاءت إلى الحجر فتسترت فيه واجتمع إليها الناس فخطبت وقالت أيها الناس: إن الغوغاء اجتمعت على هذا الرجل المقتول بالأمس ظلمًا فبادروه بالعدوان فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام في الشهر الحرام فاجتمعكم عليه ينكل بهم غيرهم ويشرد به ممن خلفهم.

فقال عبد الله عامر أنا أول طالب بدمه.

وذكر ابن جرير عن الميداني قال: خرجت عائشة وعثمان محصورين إلى مكة فقدم عليها رجل يقال له: أخضر، فقالت: ما صنع الناس؟ فقال: اجتمع المصريون على عثمان فقتلوه، فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون قوم جاءوا يطلبون الحق ويذكرون الظلم يقتلون، والله لا رضا بهذا ثم قدم آخر فقالت: ما صنع الناس؟ فقال: قتل المصريون عثمان، فقالت: قتل عثمان مظلومًا والله لأطلبن بدمه فقوموا معي فقال: عبيد الله بن أم كلاب، لم تقولين هذا فوالله لقد كنت تحرضين عليه وتقولين اقتلوا نعتلًا قتله الله فقد كفر فقالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه فقال عبيد بن أم كلاب:

ومنك الرياح ومنك المطر

ومنك البكاء ومنك العويل

وأنت أمرت بقتل الإمام وقلت لنا أنه قد كفر:

فهنأ أطعنأك في قتلله وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا ولم تنكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذاتدرء يزيل الشبا ويقسيم الصعر

وبليس للحرب أوزارها وما من وقي مثل من قد عثر.

ثم اجتمعت بنو أمية إلى عائشة وتشاوروا، وقال: كلنا نطلب بدم عثمان ورأسهم عبد الله بن عامر الحضرمي ومروان بن الحكم المشار إليهما طلحة والزبير فاتفقوا على البصرة لأن ابن عامر قال قد كفاكم الشام معاوية ولي بالبصرة صنائع لأنه كان واليها وجهزهم ابن عامر بالمال والجمال ولما عازمت عائشة على المسير نهتها أم سلمة، وقالت: لها يا هذه إن حجاب الله لن يرفع ما أنت يا هذه وهذا الأمر، وقد تنازعت الأيدي وتهافت فيه الرجال وتسكينه أصلح للمسلمين فاتقي على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الافتضاح في زوجته واتقي دمار ريحه الله لك فلما رأتها لا تصغي إلى قولها قالت:

نصحت ولكن للنصح قابل ولو قبلت ما عفتها العواذل

كأنى بها قد ردت الحرب رحلها وليس لها إلا الرجل راحل.

وقيل: عن سلمة كانت بالمدينة وإنما كتبت إلى عائشة تنهاها لأنه لما عزم علي عليه السلام على المسير قالت: له أم سلمة يا أمير المؤمنين لولا أني أخاف أن أعصي الله لخرجت معك ولكن هذا ابني عمر أعز علي من نفسي فخذ معك فخرج معه ولريزل ملازمة واستعمله على البحرين.

وذكر الميداني: أن يعلي بن أمية كان واليًا على اليمن وفقد على عائشة وهي تجهز إلى البصرة، فأعانها بأربعمائة ألف درهم من مال اليمن وحملها على الجمل الذي كانت عليه يوم القتال واسم الجمل عسكر اشتراه من اليمن بثمانين دينارًا، وقيل: كان جمل لعبد الله بن عامر حملها عليه واشتره بآتني دينار ودفع لها عبد الله بن عامر ألف درهم من بيت مال البصرة.

وذكر سيف: إن الجمل كان ليعلي بن أمية اشتراه بآتني دينار ثم خرجوا من مكة في تسعمائة ثم لحقهم الناس ثم صاروا ثلاثة آلاف ولما بلغ عليًا عليه السلام خروجهم خطب بالمدينة وقال: أيها الناس، إن طلحة والزبير وعائشة كرهوا إمارتي وقد قصدوا البصرة لشق عصي

المسلمين وطلبًا للفتنة وتفريقًا للكلمة فتجهزوا للمسير إليهم ثم صار في تسعمائة وروى لما بلغه عليه السلام مسيرها سار من المدينة في وجوه المهاجرين والأنصار وأمر على المدينة قثم بن العباس وتوجه في تسعمائة من الصحابة.

وذكر ابن جرير في تاريخه أن عائشة اشترت الجمل من رجل من عرينه بستمائة درهم وناقاة قال ابن جرير، فمرت على ماء يقال له: الحوآب فنبحتها كلابه، فقالت: ما هذا المكان؟ فقال لها: سائق الجمل العرني هذا الحوآب، فاسترجعت وصرخت بأعلى صوتها ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته ثم قالت: أنا والله صاحبة كلاب الحوآب ردوني إلى حرم الله ورسوله قالتها ثلاثًا.

قال ابن سعيد: فيما حكاه عن هشام بن محمد الكلبي استرجعت وذكر قول رسول الله كيف بك إذا نبحتك كلاب الحراء (١) فقال لها طلحة والزبير ما هذا الحوآب وقد غلط العرني ثم أحضروا خمسين رجلًا فشهدوا معها على ذلك وحلفوا.

قال الشعبي: فهي أول شهادة زور أقيمت في الإسلام.

وقال ابن جرير في تاريخه: لما سمعت عائشة كلاب الحوآب قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون إني لفيه، قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنسائه أيتكن تنبها كلاب الحوآب وأرادت الرجوع فمنعهن أبنا الزبير.

وقال سيف بن عمر: لما خرجت عائشة رضي الله عنها من مكة نحو البصرة تبعها أمهات المؤمنين إلى ذات عراق فلم ير باكيًا على الإسلام أكثر من ذلك اليوم فكان يسمى يوم النحيب ولما وصلت إلى البصرة نزلت بالمريد وكان بالبصرة عثمان بن حنيف أميرًا من قبل علي عليه السلام فجرى بينه وبين القوم قتال فناداها حارثة بن قدامة السعدي يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون إنه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك فإن من يرى قتالك يرى قتلك فإن كنت أتيتنا طائعة فارجعي إلى منزلك وإن كنت مكرهة فاستغيثي بالناس.

وحكى ابن جرير عن سيف بن عمر قال: خرج شاب من بني سعد فقال: يا طلحة، يا زبير، أرى معكم أمكم فهل جئنا بنسائكم قالوا لا فأنشد:

هذا لعمرى قلة الإنصاف

صنتم حلائلكم وقد تم أمكم

أمرت بجرد ذبولها في بتيها

فهوت لحمل النبل والأسياف

ثم اعتزل القوم.

وأخرج البخاري طرفاً من هذا الحديث وهذا المعنى عن أبي بكر قال: لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الجمل بعدما كدت أن ألحقه بأصحاب الجمل فأقاتل معهم قال: لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» قلت: هذه بنت كسرى اسمها بوران فإن أمور الناس اختلت لما وليته فكذا كل امرأة تولت أمراً يحتاج فيه إلى الاستفسار والرأي ولهذا لا تلي المرأة الإمارة ولا القضاء ولا الإمامة ولا نحو ذلك ثم إن طلحة والزبير اغتالا عثمان بن حنيف في ليلة مظلمة وكان في جماعة فأوطئوه الأرجل وبتفا شعر وجهه فما أبقوا فيه شعرة وأرسلوا إلى عائشة ليستشيروها فيه، فقالت: اقتلوه، فقالت: لها امرأة ناشدتك الله في عثمان فإنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: احبسوه واضربوه أربعين سوطاً وانتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه وأشفار عينيه ففعلوا ونهبوا بيت مال البصرة وقتلوا سبعين رجلاً من المسلمين بغير جرم فهم أول من قتل في الإسلام ظمناً وحكى ابن سعد عن هشام بن محمد قال: ما منعهم من عثمان بن حنيف إلا غضب الأنصار ولحق عثمان بعلي عليه السلام فوافاه بذى قار وليس في وجهه ورأسه شعره فلما رآه أمير المؤمنين شق ذلك عليه واسترجع، وقال سيف بن عمر: لما خرج علي عليه السلام من المدينة وذلك في آخر شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين كتب إلى الكوفة يستنفرهم وكان أبو موسى الأشعري واليها عليهم فجاء الناس إليه يستنبرونه في الخروج فقال أبو موسى: إن أردتم الدنيا فآخروا وإن أردتم الآخرة فأقيموا وبلغ علياً عليه السلام قوله فكتب إليه اعتزل عن عملنا مذموماً مدحوراً يا ابن الحائك فهذا أول يومنا منك وذكر المسعودي في مروج الذهب أن علياً عليه السلام كتب إلى أبي موسى (انعزل عن هذا الأمر مذموماً مدحوراً فإن لم تفعل فقد أمرت من يقطعك إرباً إرباً يا ابن الحائك ما هذا أول هناتك وإن لك لهنات وهنات ثم بعث علي عليه السلام الحسن وعماراً إلى الكوفة فالتقاهما أبو موسى فقال له الحسن عليه السلام، لم ثببت القوم عنا فوالله ما أردنا إلا الإصلاح فقال: صدقت ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون فتنة يكون القاعدة فيها خيراً من القوائم والمأشي خيراً من الراكب

فغضب عمار وسبه وتكلم عمار، فقال: أيها الناس، هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنفركم إلى عائشة وإني أعلم أنها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، وتكلم الحسن بمثل هذا وقال: أعينونا على ما ابتلينا به فخرج معه تسعة آلاف في البر والماء.

وقد أخرج البخاري معنى هذا عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال لما بعث علي عليه السلام عمارًا والحسن ابنه إلى الكوفة ليستنفرهم خطب عمار فقال: إني لأعلم أنها زوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة لكن الله ابتلاكم لينظر إياه تتبعون أو إياه وفي رواية فصعد الحسن المنبر فقعده في أعلاه وجلس عمار أسفل منه وقال: ذكره في البخاري أيضًا عن أبي وائل قال: لما قدم عمار الكوفة ليستنفر الناس دخل عليه أبو مسعود الأنصاري وأبو موسى الأشعري فقال: ما رأينا أمرًا منذ أسلمت أكره عندنا من إسراعك إلى هذا الأمر فقال: لهما ما رأيت منكما أمرًا منذ أسلمتما أكره عندي من إبطائكما عن هذا الأمر قال الزهري إنها أشار إلى ترك الفتنة لأن عمارًا كان على باطل.

ثم إن عليًا عليه السلام: لما قارب البصرة كتب إلى طلحة والزبير وعائشة ومن عائشة ومن معهم كتابًا لتركيب الحجة عليهم: (بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى طلحة والزبير وعائشة سلام عليكم أما بعد: يا طلحة والزبير قد علمتما أني لأرأى البيعة حتى أكرهت عليها وأنتم من رضي بيعتي فإن كنتما بايعتما طائعين فتوبا إلى الله تعالى وارجعا عما أنتما عليه وإن كنتما بايعتما مكرهين فقد جعلتما لي السبيل عليكما بإظهاركما الطاعة وكتما نكها المعصية، وأنت يا طلحة شيخ المهاجرين، أنت يا زبير فارس قریش ودفعكما هذا الأمر قبل أن تدخلا فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه قبل إقراركما، وأنت يا عائشة فإنك خرجت من بيتك عاصية لله ولرسوله تطليين أمرًا كان عنك موضوعًا ثم تزعمين أنك تريدين الإصلاح بين المسلمين فخبيرني ما للناس وقود الحيوش والبروز للرجال والوقوف بين أهل القبلة وسفك الدماء المحرمة ثم إنك طلبت علي زعمك بدم عثمان وما أنت وذالك عثمان رجل من بني أمية وأنت من تيم ثم بالأمس تقولين في ملا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوا نعتلًا قتله الله فقد كفر ثم تطليين اليوم بدمه فاتقي الله وارجعي إلى بيتك وأسبلي عليك سترك والسلام.

فما أجابوه بشيء ثم التقوا منتصف جمادى الأولى من هذه السنة فلما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاحه وخرج طلحة فخرج إليهما علي عليه السلام ودنا منهما وعليه فباطاق حتى اختلفت أعنة خيلهم فقال علي عليه السلام لعمرى لقد أعددتما خليًا وسلاحًا، فهل أعددتما عند الله عذرًا فاتقيا الله ولا تكونا كالتي نقضت عزها من بعد قوة أنكاثًا ألا أكن أخاكم في دينكما تحرمان دمي وأحرم دمكما، فقال طلحة ألبت الناس على عثمان فقال: لعن الله من ألب الناس على عثمان، ومن أين أنت يا طلحة ودم عثمان ويا زبير أتذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله وسلم في بني غنم فنظر إلي فضحك وضحكت إليه فقلت: لا يدع ابن طالب زهوة فقال لك: رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه ليس بمزهو ولتقاتلنه وأنت ظال له.

وفي رواية أتذكر يوم لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله، في بني بياضه وهو راكب على حمار وذكر فقال الزبير اللهم نعم، ولو ذكرت هذا ما خرجت من المدينة والله لا أقاتلك أبدًا وفي رواية فقال الزبير: فما الذي أصنع ولقد التقتا حلقتا البطان ورجوعي عار علي، فقال علي عليه السلام راجع بالعار ولا تجمع بين العار والنار فرجع الزبير وهو يقول:

اخترت عارًا على نار مؤججة أنى يقوم لها خلق من الطين

نادى علي بأمر لست أجله عار لمعمر في الدنيا وفي الدين

فقلت حسبك من لوم أبا حسن فبعض هذا الذي قد قلت بكفيني

وهذا من جملة أبيات للزبير قالها لما خرج من العسكر أولها:

ترك الأمور التي يخشى عواقبها لله أجل في الدنيا وفي الدين

أخبال طلحة وسط القوم منجدلاً ركن الضعيف ومأوى كل مسكين

قد كنت أنصره حيناً وينصري في النائبات ويرمي من يراميني

حتى ابتليت بأمر ضاق مصدره فأصبح اليوم ما يعنيه يعنيني

ثم انصرف طلحة والزبير فقال علي عليه السلام لأصحابه: أما الزبير فقد أعطا الله عهداً أن لا يقاتلكم ثم عاد الزبير إلى عائشة وقال لها: ما كنت في موطن منذ عقلت عقلي، إلا وأن

أعرف أمري إلا هذا قالت له: فما تريد أن تصنع قال: أذهب وأدعهم، فقال له عبد الله: ولده جمعت هذين الفريقين حتى إذا جد منها أو من تحتها تحملها فتية أنجاد سيوفهم حداد فغضب الزبير وقال ويحكم قد حلفت أن لا أقاتله فقال: كفر عن يمينك فدعا غلاماً له يقال له مكحول فأعتقه، فقال عبد الرحمن بن سلمان التميمي:

لم أر كالיום أخا أخوان
بالعتق في معصية الرحان
وقال آخر:

يعتق مكحولاً لصوان دينه
والنكت قد لاح على جبينه
كفارة لله عن يمينه

وفي رواية أن الزبير لما قال له ابنه: ذلك غضب، فقال له: ابنه والله لقد فضحتنا فضيحة لا تغسل منها رءوسنا أبداً فحمل الزبير حملة منكراً فقال علي عليه السلام: أفرجوا له فإنه مخرج فخرق الصفوف ثم عاد ولر يطعن برمح ولا ضرب بسيف ثم رجع إلى ابنه وقال: ويحك أهذه حملة جبان ثم خرج عن العسكر، وفي رواية أن علياً عليه السلام لما التقى بالزبير قال له قد كنا نعدك من خيار بني عبد المطلب حتى بلغ ابنتك السوء ففرق بيننا وبينك أليس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لك: كبت وكبت؟ وذكر الحديث وفي رواية: ثم قال علي عليه السلام لطلحة ما أنصفت رسول الله صلى الله عليه وسلم جئت بعرضه تقاتل بها وخبأت عروسك في البيت ثم قال علي عليه السلام: أيكم يعرض عليهم المصحف قبل قتالهم، فقال: فتى من القوم أنا فحمل المصحف وبرز بين الصفيين، وقال: الله الله بيننا وبينكم وكتاب الله فقطعوا يده فأخذه بيده الأخرى فقطعت فأخذه بأسنانه فقتلوه فنادى علي عليه السلام الآن طاب لكم قتالهم فحملوا وحكى ابن سعد عن هشام بن محمد كان اسم الذي حمل المصحف مسلماً فقالت أمه:

يا رب إن مسلماً أتاهم
يتلو كتاب الله لا يخشاهم
فخضبوا من دمه لحاهم
وأأمه قائمة تراهم

ثم برز عمار ونادى يا قوم والله ما أنصفتكم نبيكم صلى الله عليه وسلم حين كنتم عقائلكم في الخدور وأبرزتم عقيلته للسيوف، وفي رواية: يا زبير ما أنصفت رسول الله صلى الله عليه وسلم صان زوجتك من الختوف وأبرزت زوجته للسيوف وكان لقد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً أساء في بعض أزقة المدينة ومعه جماعة من أصحابه فأعرض عنها وأعرضوا أيضاً حتى ذهبت وقيل: مد عليها سجافاً خوفاً من غيره الزبير فنادى عمار يا بن العوام مد رسول الله صلى الله عليه وسلم على زوجتك السجوف وذكره ثم دنا عمار من الهودج وكان عليه جلود البقر والمسموح وفوقها الدروع فقال: ما تظلين فقال: دم عثمان فقال: خذل الله اليوم الباغي الطالب لغير الحق وأنشد

(فمنك البكاء ومنك العويل).

وقد ذكرنا الأبيات فرشقوه بالنبل فعاد وصاح علي عليه السلام (أيها الناس كفوا حتى يبتدئوا بالقتال ولا تقتلوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تستحلوا سلباً ولا متاعاً). وكان هذا من رأى الفريقين وفي رواية أن علياً عليه السلام قال لطلحة: نشدتك الله ألا تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فقال: بلى والله ثم انصرف عنه.

(١) زيادة من المطبوع ص ٥٤-٥٦ «في ذكر أولاده عليه السلام - اتفق علماء السير على أنه كان له عليه السلام من الولد ثلاثة وثلاثون منهم أربعة عشر ذكراً وتسع عشرة أنثى الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى أمهم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عامة المتأخرين وذكر الزبير بن بكار ولذا آخر من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، اسمه محسن مات طفلاً اسمه محسن مات طفلاً وفاطمة عليها السلام أول زوجاته لم يتزوج عليها حتى توفيت ومحمد الأكبر وهو ابن الحنفية، وأم خولة بنت جعفر من سبي بني حنيفة، وقيل: كانت أم ولد.

وسنذكره في باب مفرد وكذا الحسن والحسين عليهما السلام وعبيد الله قتله المختار وبين أبي عبيد وأمّه ليلى بنت مسعود من بني تميم وأبو بكر قتل مع الحسين عليه السلام أمه أيضاً ليلى

بنت مسعود والعباس الأكبر وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين وأم البنين بنت حزام وقيل: بنت خلة كلابية تزوجها بعد فاطمة عليها السلام ومحمد الأصغر قتل مع الحسين علي السلام أيضًا أمه / ولد ويحيى وعون أمهما أسماء بنت عميس وكان جعفر بن أبي طالب قد تزوج أسماء ثم قتل عنها فتزوجها أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) فمات عنها فتزوجه علي عليه السلام بعد أم البنين فأولدها وعمر الأكبر ورقي أمهما الصهباء صبية تزوجها بعد أسماء بنت عميس والصهباء يقال لها: أم حبيب بنت ربيعة من بني وائل أصابها خالد بن وليد لما أغار على بني تغلب بناحية عين التمر وهذا عمر الأكبر نذكر سيرته فيما بعد وقد روى عمر الحديث وكان فاضلاً وتزوج أسماء بنت عقيل بن أبي طالب وعاشا خمساً وثمانين سنة حتى حاز نصف ميراث أبيه أمير المؤمنين عليه السلام.

ومحمد الأوسط وأمّه أمانة بنت العباس بن ربيع وأمها زيب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وتزوجها بعد الصهباء وأم الحسن وأم الخير ورملة الكبرى وأمهن أم سعيد بنت عروة تزوجها أخيراً وأم هانئ وميمونة وزينب الصغرى ورملة.

الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأمانة وخديجة وأم الكرام وأم جعفر وجمانة ونفيسة وهن لامهات أولاد شتّى قالوا: وابنة أخرى صغيرة توفيت ولم يضبط اسمها قال الواقدي: توفي أمير المؤمنين عن أربع من الحرائر أمانة بنت العاص وليلى التميمية وأم البنين الكلابية وأسماء بنت عميس وعن جماعة من الإماء والنسل منهم: خمسة الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية وعمر والعباس عليه السلام وقيل: ولمحمد الأصغر أيضًا وسنذكرهم فيما بعد إن شاء الله تعالى وذكر ابن جرير الطبري أن بنات علي عليه السلام سبع عشرة والصحيح ما ذكرناه قال الزبير بن بكار من أولاد العباس بن علي عليه السلام عبيد الله علي بن إبراهيم بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي عليه السلام قال: علماء السير قدم بغداد وحدث بها ونزل مصر وكان عالماً جواداً وعنده كتب تسمى الجعفرية فيها فقه أهل البيت عليهم السلام وتوفي بمصر سنة اثني عشرة وثلاثمائة وذكر أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد وقال من أولاد العباس بن علي عليه السلام العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي قدم بغداد في أيام هارون الرشيد وصحبه ثم صحب المأمون بعده وكان عالماً شاعراً فصيحاً وتزعم العلوية أنه أشعر ولد أبي طالب دخل يوماً على المأمون فتكلم فأحسن فقال له المأمون

والله إنك لتقول فتحسن وتشهد فتزين وتغيب فتؤمن وجاء يوماً إلى باب المأمون فنظر إليه الحاجب ثم أطرق فقال له العباس لو أذن لنا لدخلنا ولو اعتذر إلينا لقبلنا ولو صرفنا لأنصرفنا أما القزرة بعد النظر الشزر فلا أعرفها فحجّل الحاجب وأنشد:

وما عن رضا كان الحمال مطبتي ولكن من بمشي سيرضى بما ركب

وقال يذكر إخوان أبي طالب لعبد الله والد النبي صلى الله وآله إنا وإن رسول الله يجمعنا أب وأم وجد غير موصوم:

جاءت بنا وبه من بين أسرته غراء من نسل عمران بن مخزوم

فزنا دون من يسعى ليدركها قرابة من حواها غير مشهوم

رزقا من الله أعطانا فضيلته والناس ما بين مرزوق ومحروم

وقوله: غراء من نسل عمران يريد فاطمة بنت عمرو والددة عبد الله، وأبي طالب (والمشهور المذعور)، وكان للعباس أس هـ ————— إذا إخوة. علماء فضلاء محمد وعبيد الله والفضل وحمة وكلهم بنو الحسن بن عبيد الله بن العباس وسنذكر سيرة الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية في الأبواب التي رسمناها لذلك».

(١) زيادة من المطبوع ص ٧٣-٨٠ «فصل في عقر الجمل»

قال سيف بن عمر لما انهمز الناس أطافت بالجمل مضر وكان زمامه بيد كعب بن سور قاضي البصرة وكان قد اعتزل الناس لما وصلت عائشة إلى البصرة وجلس في بيت وطین عليه بابه فقيل: لعائشة إنه لا يستقيم لكم الأمر إلا بكعب بن سور فجاءت بنفسها إلهي وأخرجته فلما كان اليوم الثالث قالت له: يا كعب، خل عن زمام الجمل وتقدم إلهي بكتاب الله فادعهم إليه وناولته مصحفًا فتقدم به فقتله السبئية مخافة أن يقع الصلح بين الفريقين فيهلكوا ولما قتلوا كعبًا عقروا الجمل ورموا عائشة من الهودج فجعلت تنادي يا بني البقية البقية اذكروا الله وهم لا يلتفتون إليها.

وكان القتال يوم الخميس في جمادى الأولى من سحر إلى الظهر لما شوهدت واقعة مثلها لا

قبلها ولا بعدها فني فيها الكهانة من فرسان مضر وكان لا يأخذ زمام الجمل إلا المعروف بالشجاعة فحمل الأشر النخعي في جماعة من الفرسان وزمام الجمل بيد زفر بن الحارث فجرحوه وعقر الجمل عقره رجل يقال له: دلجة، وقتل عليه سبعون رجلاً من بني ضبة وقيل: إن عبد الله بن الزبير آخر من أخذ بخطامه فصاحت عائشة واثكل أسماء فجرح فالتقى نفسه بين الجرحى ولما وقع الجمل جاء محمد بن أبي بكر، وعمار بن ياسر فاحتملا الهودج فادخل محمد بن أبي بكر يده فيه فقالت: عائشة من هذا؟ فقال محمد أخوك البار فقالت: مذمم العاق وجاء علي عليه السلام وضرب عليها فسطاقاً وقال استفزت الناس وألبت بينهم حتى قتل بعضهم بعضاً فقالت له مكلة فاسجج، وفي رواية أنه وقف عليها وقال: يغفر الله لك، فقالت ولك، وفي رواية أنه ضرب هودجها بالقضيب، وقال يا حميراء أرسول الله أمرك بهذا إنما أمرك الله بالقرار في بيتك والله ما أنصفك من أخرجك وصان حلاله فلم تتكلم كلمة.

وقال سيف اجتمعت بنو ضبة حول الجمل فقطعت على زمامه ألف يد وهم يقولون:

نحن بني ضبة أصحاب الجمل ننعى ابن عفان بأطراف الأسل

الموت أحلى عندنا من العسل ردوا علينا شيخنا أو نقتل

وقيل: إن زمام الجمل كان بيد عمرو بن يثري قتل يومئذ قتله عمار بن ياسر وعمر عمار يومئذ سبعون سنة، وقيل: جاءوا بعمرو بن يثري أسراً إلى بين يدي علي عليه السلام فقال له: استبقني، فقال: قتلت زُيد بن صوحان وجماعة من الصحابة قتله وجرح عبد الله بن الزبير أربعون جراحة والتقى عبد الله بن الزبير ذلك اليوم بالأشر النخعي فاجتلدا وتعانقا وسقطا إلى الأرض فصاح عبد الله بن الزبير:

اقْتُلُونِي وَمَا لَكُمْ وَأَقْتُلُوا مَا لَكُمْ مَعِي

فصارت مثلاً وقيل: إن هذا القائل لهذا القول عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد كان إمام عسكر طلحة والزبير يصلي بهم فلم يفهم الناس قوله: ولو عرفوا أنه الأشر لقتلوه ثم جاء قوم ففرقوا بينها، وفي رواية لما سقط الهودج قال علي عليه السلام لمحمد بن أبي بكر انظر هل وصل إلى أختك شيء فأدخل رأسه إليها فقالت ابن الخثعمية: قال: نعم، قالت: بأي أنت

وأمي الحمد لله الذي عافاك وذكر بن جرير في تاريخه: عن عباس بن محمد عن أبي رجاء قال:
بينما أنا أمشي يوم الجمل إذا أنا برجل يفحص برجليه ويقول:

لقد أوردتنا حومة الموت أمنا فلم تنصرف إلا ونحن رواء

أطعنا قريشاً ضلة من حلومنا ونصرتنا أهل الحجاز عناء

وفي رواية وما التيم إلا أعبد وإماء.

وفي رواية: فقلت له: من أين أنت؟ فقال: من جيش المرأة، أو قيل: المرأة التي أرادت أن
تكون أمير المؤمنين قال أيضاً قالت امرأة يوم الجمل:

شهدت الحروب فشيني فلم أري يوماً كيوم الجمل

أضر على مؤمن فتنة وأقتله لشجاع بطل

فليت الظعينة في بيتها وليت عسكراً لم ير محمل

ثم إن علياً عليه السلام أمر بإنزال عائشة ثاراً بالبصرة فنزلت دار عبد الله بن الخلف الخزاعي
فصل في ذكر مقتل طلحة بن عبيد الله

ذكر علماء السير وقالوا: بينما هو واقف في المعركة جاءه سهم فخط فخذ ركبه بصفحة
الفرس فقال لغلامه أمسكني فردفه فدخل البصرة وه ويتمثل ومثل الزبير:

فإن تكن الحوادث أقصدتني وأخطأهن سمهي حين أرمي

فقد قضيت حين تبعت سهما سفاهة ما سفهت وضاع حلمي

ندمت ندامة الكسعي لما شربت رضا بني سهم برغمي

أطعمتهم بفرقة آل لاي فآلقوا للسباع دمي ولحمي

وفي رواية أن مروان بن الحكم هو الذي قتل طلحة، لأنه رآه قائماً وقد أمكنت الفرصة منه،
فقال: لا أطلب بثأري بعد اليوم إثارات عثمان ثم رماه بسهم فأصاب فحمل إلى البصرة
فدخل عليه بعض أصحاب علي عليه السلام وهو يجود بنفسه فقال له: أشهد على أي قد
بايعت أمير المؤمنين علياً عليه السلام ثم مات فأخبر ذلك الرجل علياً عليه السلام فقال
رحم الله وتأسف عليه قال الحمد لله الذي لم يخرج من الدنيا إلا ويبعثني في عنقه وقيل: إن

مروان لما رماه بالسهم قال: {وكان أمر الله قدرًا مقدرًا} وذكر سيف بن عمر أن طلحة يوم الجمل قال: اللهم أعط عثمان مني حتى يرضى وذكر ابن سعد في الطبقات عن الواقدي أنه قال: قال طلحة يوم الجمل لقد داهنًا في أمر عثمان فلا نجد اليوم أمثل أن نبذل دماءنا فيه (فصل في مقتل الزبير) قال ابن سعد مر الزبير على الأحنف بن قيس وهو معتزل الناس فقال الأحنف: هذا الذي يفسد بين الناس واتبعه رجلين فحمل عليه أحدهما فطعنه وضربه الآخر فقتله ثم جاء برأسه إلى باب علي عليه السلام فقال: ائذنوا لقاتل الزبير فسمعه علي عليه السلام فقال بشر قاتل ابن صفية بالنار وبكى علي عليه السلام وترحم عليه وفي رواية في أن الذي قتله عمرو بن جرموز وكان قد سار يريد الرجوع إلى المدينة على عمرو بن جرموز المجاشعي فقام إليه وقال: كيف خلفت الناس فقال عازمين على القتال فأحضر له طعامًا فأكل ثم قام فصلى ثم قام ابن جرموز فقتله وأتى برأسه وسيفه وخاتمه إلى علي عليه السلام فأخذ السيف وقال عليه السلام سيف لطلحًا جلي به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بكى وقيل: ولم يأتوا برأسه ودفن بوادي السباع والأصح أن الأحنف بن قيس بعث وراءه من قتله.

(فصل في ذكر من ذكر الفريقين وأسر من الأعيان)

أما من أصحاب علي عليه السلام فجماعه منهم زيد بن صوحان وكان فارسًا شجاعًا وعليًا بن المهيثم وهند بن عمرو ومن أصحاب عائشة رضي الله عنه، كعب بن سور القاضي وهو أول قتيل وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ومحمد بن طلحة بن عبيد الله وكان ناسكًا غير أن أباه أخرجه كرمًا ونهى علي عليه السلام عن قتله، وقال: إياكم وصاحب البرنس فإنه خرج مكرهاً اشترك في قتله جماعة فقال قاتله:

وأشعث قوام بآيات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم

هتكت له بالرمح جيب قميصه فخر صريعاً للدين وللهمم

يذكرني {حم} والرمح شاجر فهلا تلا {حم} قبل التقدم

غلي غير شيء غير أن ليس بايعاً علياً ومن لا يتبع الحق يندم

ويقال الذي قتله عبد الله بن مكعبة حليف بني أسد وآخر مروان بن الحكم فتشفع فيه

الحسن وأحسين عليه السلام فأطلقه علي عليه السلام فقال له ألا يبايعك فقال: أو ليس قد بايعني يوم قتل عثمان لا حاجة لي في بيته إنها كف يهودية أما والله إن له أمانة كلعقة الكلب أنفسه وستلقى الأمة منه ولده يومًا أحمرًا واختلفوا في الذين قتلوا في ذلك اليوم فقال قوم قتل من عسكر عائشة رضي الله عنه ثمانية عشر ألفًا وقيل: اثنا عشر ألفًا ومن أصاب علي عليه السلام خمسة آلاف، وقيل: ألف وذكر الميداني أن عليًا عليه السلام لما وقف على القتل قال:

أشكو إليك عجزي وهجري ومعشرًا أعشو على بصري
لاني قتلت مضرى بمضرى شفيت نفسي وكتلت معشري

وفي هذا اليوم ذهبت عين عدي بن حاتم الطائي وقيل: قتل من الفريقين عشرة آلاف وحكى سيف أن عليًا عليه السلام مر بكعب بن سور فوقف عليه وقال: والله ما علمتك إلا قاضيًا بالحق وجعل يترحم عليه.

فصل في الخطبة التي خطبها علي عليه السلام

ذكر علماء السير أن عليًا عليه السلام لما فرغ من الجمل صعد منبر البصرة فخطب الناس، وقال: إن النساء نواقص الإيمان نواقص الحفظ نواقص العقول أما نقصان إيمانهم فعودهم عن الصلاة والصيام شطر أعمارهم وأما نقصان حفظهم فموارثهم على الأنصاف من موارث الرجال وأما نقصان عقولهم فشهادة امرأتين منهن كشهادة رجل واحد فأتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن في معروف حتى لا يطمعن في منكر ثم قال: يا أهل البصرة يا جند المرأة ويا أتباع كل ناعق ماؤكم زعاق ودينكم نفاق دعاكم الشيطان فأجبتهم وعقر فعقرتم كأي أنظر إلى مسجدكم قد بعث الله عليه العذاب من فوقه ومن تحته فهو كجؤجؤ سفينة أو كنعام جائمة أو كجؤجؤ طائر في لجة بحر أَرْضكم بعيدة من الساء قريبة من الماء خفت عقولكم وسفهت أحلامكم فأنتم غرض لنا بل وأكلة لآكل وفريسة لصائل قال سيف: وعلم أهل المدينة بيوم الجمل يوم الخميس وذلك من نسر طار من حول المدينة معه شيء معلق فتأمله الناس فإذا كف فيها خاتم فوقه فلماذا نقشه عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد.

فصل في رجوع عائشة إلى المدينة

حديث بعض وقعاته مع معاوية بصفين

ولما فرغ من الجمل سار من البصرة إلى الكوفة فدخلها في رجب من هذه السنة وهي سنة ست وثلاثين فأقام بها إلى ذي القعدة وتوجّه إلى صفين في تسعين ألفاً وكان معاوية في مائة وعشرين ألفاً وجرت خطوب وحروب قتل من أهل العراق خمسة وعشرون ألفاً منهم: عمار بن ياسر، وهاشم بن سعد بن أبي وقاص، [ق ٣٦ / أ] وخزيمة بن أبي ثابت ومن أهل بدر خمسة وعشرون وقاتل جماعة بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الشجرة وكان بينهما سبعون وقعة في ثلاثة وعشرين يوماً *** وغرائب ما جرى فمن ذلك أن أول كتاب كتبه أمير المؤمنين إلى معاوية على يد جرير بن عبد الله البجلي^(١).

قال علماء السير ثم بعث علي عليه السلام عبد الله بن عباس إلى عائشة يأمرها بالمسير إلى المدينة فدخل عليها ابن عباس بغير إذن فقالت له: أخطأت السنة دخلت علينا بغير إذن، فقال لها: لو كنت في البيت الذي خلفك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دخلنا عليك بغير إذنك، ثم قال: إن أمير المؤمنين يأمرك بالمسير إلى البيت الذي أمرك الله بالقرار فيه فأبت عليه فشدد عليها وقال هو أمير المؤمنين وقد عرفته قال هشام بن محمد فجهازها علي عليه السلام أحسن الجهاز ودفع لها مالا كثيرا وبعث معها أخاها عبد الرحمن في ثلاثين رجلا وعشرين امرأة من أشرف البصرة وذوات الدين من همدان وعبد القيس والبسهن العمائم وقلدهن السيوف بزي الرجال وقال لمن: لا تعلمنها أنكن نسوة وتلثمن وكن وحولها ولا يقربنها رجل وفرن معها على هذا الوصف فلما وصلت إلى المدينة قيل لها: كيف كان مسيرك؟ فقالت: بخير والله لقد أعطى فأكثر، ولكنه بعث رجال معي أنكرتهم فبلغ ذلك النسوة فجنن إليها وعرفناها أنهن نسوة فسجدت وقالت: والله يا ابن أبي طالب ما ازددت إلا كراما وددت أني لم أخرج هذا المخرج وأنني أصابني كيت وكيت.

(١) زيادة من المطبوع ص ٨٢ «يدعوه على طاعته فقال له الأشتر النخعي لا تبعثه فإني والله أظن أن هواه معه وكان كما قال الأشتر لأن جريرا كان ممن يضمن الغش لعلي وسببه أنه لما قتل

وفيه أما بعد: فقد لزمك بيعتي بالمدينة وأنت بالشام؛ لأنه بايعني القوم الذين بايعوا الخلفاء الثلاثة والمهاجرون والأنصار على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائبين أن يردوا إنما الشورى للمهاجرين والأنصار إذا اجتمعوا على إمام كان ذلك رضا منه فإنه خرج عن أمرهم خارج ردوه إلى ما خرج عنه فلما أبى قاتلوه على أتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى وأصله جهنم وساءت مصيرا ثم إن طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي فجاهدتها على ذلك بعد ما أعذرت فيهما حتى جاء الحق وزهق الباطل ظهر أمر الله وهم كارهون وقد بلغني إكثارك في قتله عثمان فادخل فيما دخل فيه المسلمون فإن أحب الأمور إلى فيك العافية ولا تتعرض البلاء ثم جاءكم قتلة عثمان إلى أحلكم على كتاب الله، وإنما تعلق خدعة الصبي على اللبن ولعمري لئن نظرت بعين عقلك دون عين هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان وقد عملت أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا [ق ٣٦/ب] تجوز لهم الشورى فبايع وإلا استعنت الله عليك قاتلتك والسلام فلما قدم عليه جرير ماطله واستشار عمرو بن العاص فأشار عليه أن يلزمه دم عثمان ويقاتله بوجوه الشام وعلق قميص عثمان على المنبر بجامع دمشق فالأهل الشام أن لا يناموا على الفرش ولا يأتوا النساء حتى يقتلوا قتلة عثمان وكتب معاوية إلى أمير المؤمنين عليه السلام أما بعد فإنك لو بايعك القوم الذين بايعوك وأنت بريء من دم عثمان كنت كأبي بكر وعمر عثمان ولكنك أغريت المهاجرين والأنصار بعثمان وخدلتهم عنه حتى أطاعك الجاهل وأعز بك الضعيف وقد عزم أهل الشام

عثمان رضي الله عنه كان جرير واليا على همدان فعزله علي عليه السلام فأثر في قلبه ولما بعثه علي عليه السلام في هذه السنة إلى معاوية باستدعاء من جرير فإنه التمس منه أن يبعثه إلى معاوية وكتب معه كتابا يخبره باجتماع المهاجرين والأنصار على بيعته ونكث طلحة والزبير وما كان من أمرهما ويدعوه على البيعة تركيبا للحجة عليه.

على قتالك اللهم إلا أن تدفع إليه قتلة عثمان فيكونوا عنك ويرجع الأمر شورى بين المسلمين وتكون الشورى لأهل الشام لا أهل الحجاز وكتب في أسفل الكتاب:

أرى الشام تكره أهل العراق	وأهل العراق لهم كارهونا
وكل لصاحبه مبغض	يرى كل كان من ذاك ديننا
إذا ما رمونا رميناهم	ودناهم مثل ما يقرضونا
وقالوا علي إمام الهدى لنا	فقلنا رضينا ابن هند رضينا
وقالوا نرى أن تدينوا له	فقلنا لهم لا نرى أن نديننا

[٣٧/أ]

وكل يسر بما عنده يرى غث ما في يديه سمينا

فقدم جرير على أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره خبر معاوية واجتماع أهل الشام على قتاله فكتب أمير المؤمنين على معاوية أما بعد... فقد أتاني كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا زاجر من عقل منعه مما يغوه دعاه الهوى فأجابه وقاده فاتبعه فأما قولك إنني غريت المهاجرين بقتل عثمان ولعمري ما كنت إلا كواحد منهم أوردت كما أوردوا وصدرت ولولر أكن مع القوم وأما قولك إ، أهل الشام يحكمون في الشورى فمن في الشام يصلح للخلافة فإن سميت واحداً كذباً المهاجرون والأنصار ثم كتب في أسفل الكتاب:

معاوي دع عنك ما لا يكون	وقتلة عثمان إذ تدعوننا
أناكم علي باهل العراق	وأهل الحجاز فما تصنعونا
على كل جرداء خيفانة	وأجرد صلب يقر العيوننا

عليها فوارس من شيعة	كأسد العرين تحامي العرينا
يرون الطعان خلال العجاج	وضرب الفوارس في النقع دينا
هم هزموا الجمع يوم الزبير	وطلح وغيرهما الناكثينا

[ق ٣٧/ب]

فإن تكرهوا الملك ملك العراق	فقد كره القوم ما تكرهونا
فقل للمضل من وائل	ومن جعل الفث يوماً سميناً
جعلت ابن هند وأشباعه	نظير علي أما تستحونا
علي ولي الحميد المجيد	وصي النبي من العالمينا

ثم دفع الكتاب إلى الأصبع بن نباتة التميمي وخرج أمير المؤمنين فعسكر بالنخيلة وسار الأصبع حتى دخل الشام قال: فدخلت على معاوية وعنده عمرو بن العاص وذو الكلاع وحوشب والوليد بن عقبة وأبو هريرة في جماعة من شيعته فدفعت إليه الكتاب فلما قرأه قال: إن علياً لا يدفع إلينا قتلة عثمان، قال فقلت له: يا معاوية لا تعتل بقتلة عثمان فوالله إنك لا تطلب إلا الملك والسلطان ولو أردت نصرته حياً لفعلت ولكنك تربصت عليه وتقاعدت عنه فغضب فأردت أن أزيده فقلت: يا أبا هريرة بالله الذي لا إله إلا هو هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه» يوم الغدير فقال: إي والله مالك إذا واليت عدوه وعاديت وليه فتنفس أبو هريرة واسترجع فتغير وجه معاوية وقال: يا هذا كف عن كلامك فإنك لا تستطيع أن تخدع أهل الشام عن الطلب بدم عثمان وصاحبك أغراهم به وهم عنده اليوم أعوانه وأنصاره ويده رجله [ق ٣٨/أ]، فقال ذو الكلاع وحوشب ومعاوية بن خديج لنصرنك يا معاوية حتى يحصل مرادك أو نُقتل عن آخرنا فقام الأصبع وهو يقول:

معاوي لله في خلقه ————— عباده قلوبهم قاسية
 وقلبك من شر تلك القلوب ————— وليس المطيعة كالعاصية
 دع ابن خديك ودع حوشبًا ————— وذا كلسع وأقبل العافية

فصاح معاوية أجتت رسولاً أو منفراً وسار الأصبع إلى العراق ومن ذلك اتفاق معاوية وعمرو بن العاص على علي فقال أمير المؤمنين في هذه السنة ست وثلاثين: قال الواقدي: لما ولي عثمان بن عفان الخلافة عزل عمرو بن العاص عن مصر وأهانه ولم يلتفت إليه فخرج إلى فلسطين وأقام يؤلب الناس على عثمان ويزري عليه ويعيبه ويغري به فلما قتل عثمان قيل لمعاوية لك الأمر إلا بعمرو فإنه دويهة العرب فكتب إليه يستعطفه ويستدعيه إليه ويعدده المواعيد إن هو وافقه على قتال أمير المؤمنين يذكر ما جرى على عثمان فكتب إليه عمرو: أما بعد... فإني قرأت كتابك وفهمته فأما ما ذكرت من كونك تدعوني إلى خلع ربة الإسلام من عنقي والتهور معك في الضلالة وركوب بيداء الجهالة وإعانتني إياك على الباطل واختراط السيف في وجه أمير المؤمنين وابن عم رسول [ق ٣٨/ب] العالمين أخيه ووليه ووصيه ووارثه وقاضي دينه ومنجز وعده وصهره على ابنته سيدة نساء العالمين وأبي السبطين الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأما قولك إنك خليفة عثمان فقد عزلت بموته وزالت خلافتك وأما قولك إن أمير المؤمنين عليه السلام اشتلى صاحبه على قتل عثمان فكذب وزور وغواية وضلال ويحك يا معاوية أما علمت أن أبا الحسن بذل نفسه لله تعالى بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وقال له: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فكتابك لا يخدع ذو عقل ولا دين فكتب إليه معاوية كتاباً يستعطفه:

جهلت ولم تعلم محلك عندنا ————— فأرسلت شيئاً من عتاب وما تدري
 فثق بالذي عندي لك اليوم أنفاً ————— من العز والإكرام والجاه والقدرة

واكتب عهداً ترتضيه مؤكداً

واشفعه بالبذل مني وبالبر

فكتب إليه عمرو:

أبى القلب مني أن يخادع بالمكر

بقتل ابن عفان أجر إلى الكفر

وإني لعمرى ذو دهاء وفطنة

ولست أبيع الدين بالريح والذفر

أليس صغيراً ملك مصر بيعة

هي العار في الدنيا على الآل من عمرو

فكتب عهده على مصر وأعطاه إياها طعمة له ومن ذلك أن أمير المؤمنين خرج يوماً من أيام صفين فقال لكهيل ***** أبزر إلى معاوية وقل له: دعوناك إلى الطاعة ولزوم [٣٩/أ] الجماعة فأبيت وقد كثرت القتل في هذه الأمة فأبرز ما يخلص الناس مما هم فيه فقال معاوية لأصحابه: ما ترون؟ فقالوا: لا تبرز إلي، فقال له عمرو: أبرز إليه فقد أنصفك إنما هو بشر مثلك، فقال معاوية: تظن أنني إن قتلت نلت الخلافة، فقال: ما أظن هذا وإنما دعاك رجل عظيم القدر كبير الشرف فكتب في ***** إحدى الحسينين إن قتلته ***** جوزيت خيراً فقال معاوية: إن هذه ***** وإن كنت في شك من جهاده فتب وارجع، فقال معاوية: ومبارزته ما لقيت وضحك، وكان أمير المؤمنين قدر رأى عمرًا قبل ذلك فحمل عليه فطعنه فسقط فبدت عورته فقال: يا ابن النابغة أنت طليق دبرك أيام عمرك وكان تكرر ذلك الفعل منه فقال له عمرو: إن كان أضحكك شأني فمن شأنك فاضحك فوالله لو بدا له من صفحتك ما بدا من صحتي لأوجع قذالك وأيتم عيالك ولكنك احترزت بالرجال في أيديهما السمر العوالي ولقد أشرت عليك آنفاً بمبارزته فاحولت عيناك وأريد شذقاك وبدا ما أكره أنا وغيري فلو سترت نفسك كان أصلح لك ومن ذلك مقتل عمار بن ياسر وذلك في يوم الخميس تاسع صفر سنة سبع وثلاثين ذكره الواقدي والكلبي والسدي وابن إسحاق قالوا: خرج في ذل كالיום عمرو بن

العاص في كتاب أهل الشام تحت الجاهلية فلما رآه عمار ***** [ق ٣٩/ب] المسلمين من ***** المظاهر لأعداء الدين الداخل في الإسلام رهبة ونفاقاً فلي نظر إلى هذا قاتلوه قتله الله ثم صاح به ويحك يا عمرو هذه راية طالما قاتلت بها رسول الله صلى الله عليه وآله بعث آخرتك بمصر تباً لك فولى عمرو راجعاً وكان عمار على القراء.

قال أبو نعمي في الحلية: وقد تقدم إسناده أبناء سليمان بن أحمد أبناء الحسن بن علي العمري أبناء محمد بن سليمان بن أبي رجاء ثنا أبو معشر ثنا جعفر بن عمرو الضمري عن أبي سنان الدؤلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قال: رأيت عماراً دعا بشراب فأثنى بقدر من لبن فشربه ثم قال: الله أكبر صدق الله ورسوله قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إن آخر رزقك من الدنيا أو زادك صفقة لبن.

قال ابن سعد في الطبقات: كما عمار يحمل ويقول والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعا فان هجر لعلمنا أننا على الحق وهم على الباطل ثم قال اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه ***** عمرو بن العاص ويده راية فناداها ***** رسول الله صلى الله عليه وآله ***** ثلاث مرات ***** ويده الحربة وهو يرتعش من الكبر وكان قد جاوز تسعين أو الثمانين وهو يقول: ***** [ق ٤٠/أ] نحن ضربناكم على تنزيله فالיום نضربكم على تأويله ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهب الخليل عن خليله أو يرجع الحق إلى سبيله فحمل عليه أو العالية المزني بالرمح فطعته فسقط فأكب عليه فجز رأسه وجاء جماعة إلى معاوية يدعون قتله فقال لهم عمرو بن العاص، والله إن تختصموا إلا في النار وقال لهم معاوية قوم بذلوا نفوسهم دوننا نقول لهم هذا فقال عمرو: هو الله ذلك وإنك لتعلمه ووددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وحكى ابن سعد في الطبقات أن عبد الله بن عمرو بن

العاص قال لأبيه قتلتم عمارًا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: تقتلك الفئة الباغية وسمعه معاوية فقال: إن شيخ أخرف نحن قتلناه إنما قتله الذي خرج فبلغ ذلك عليًا فقال: ونحن قتلنا حمزة بن عبد المطلب لأننا نحن الذين أخرجناه فلما سمع ذو كلاع قال: الفئة الباغية ثم هم بالرجوع إلى عسكر أمير المؤمنين فقتل في ذلك اليوم قلت وقوله عليه السلام ولم يغسله وقتل وهو ابن سبع وسبعين سنة قال الواقدي عطش قاتل: [ق ٤٠ / أ] عمار فطلب ماء فأتى بقدر من زجاج فتورع أن يشرب منها فقال الناس: انظروا إلى هذا الأحمق يمتنع من الشرب في الزجاج وقد قتل عمارًا ومن ذلك قصة التحكيم وفيها أن ابن عباس قال يا أمير المؤمنين: لا تبعث أبا موسى فهو قلبك والله يطاع معاوية فلا يعصى وتعصى فلا تطاع فكان كما قال، وقال المسعودي، وقد بلغ من طاعة أهل الشام لمعاوية أنه صلى بهم الجمعة يوم الأربعاء وغيره يقول يوم السبت، وقال: كان لنا بالأمس عذر وجاء الأحنف بن قيس، فقال له: لا تحكم أبا موسى فإنه غير مأمون قد خذل الناس عنك يوم الجمل وقد رمى بحجر الأرض ومن حارب الله ورسوله عمرو بن العاص ولو اخترتني لرأيت مني عجبًا، قال: فيكيف تصنع يا ابن النابغة، قال كنت أدنوه منه حتى أكاد أن أصير في يده ثم أبعد عنه فأصير كالنجم ولا يعقد عقدة إلا حللتها ولا يحل عقدة إلا أبرمتها قال هشام بن محمد: فلما عزموا على أن يكتبوا كتاب الهدنة كتبوا هذا ما قضى عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقال عمرو بن العاص وكان حاضرًا هو أميركم وليس بأمرنا اكتبوا سامه واسم أبيه، فقال الأحنف بن قيس: يا أمير المؤمنين، لا تمح اسمك فإني أخاف أن تمحى لا يرجع إليك أبدًا.

فقال علي عليه السلام: الله أكبر هذا كما جرى يوم [ق ٤١ / أ] الحديبية، فقال عمرو: سبحان الله أنبشه بالكفار، فقال له أمير المؤمنين: يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين إمامًا وللكافرين وليًا وللمسلمين عدوًا وهل تشبه إلا أمك التي دفعت

بك الكواة حكومتكم يوم صفين، فقال لهم: ناشدتكم الله أما قلت لكم ارفعوا المصاحف، إنما

سبعين من المؤمنين قد طهر الله مجلسي منك ومن أشياعك وكان ميل أبي موسى إلى عبد الله بن عمر فخدعه عمرو حتى جرى ما جرى ومن ذلك ما يتعلق بأمر الخوارج فإنه لما عاد أمير المؤمنين إلى الكوفة وانخلد عنه اثنا عشر ألفاً من الخوارج.

وقالوا: لا حكم إلا لله فقال أمير المؤمنين كلمة حق أريد بها باطل وكان أمير القتال ثبت بن ربعي التميمي ونزلوا حروراء وهي قرية على النهر وان *** نسب إليها الحرورية، فقال ابن عباس: لا تعجل بقتالهم حتى أخرج إليهم فلما رأوه قالوا: وما!

عنها فسألتنا عن مقدمنا فأخبرناها بقتل الخوارج فقالت: ما كانوا يقولون، قالوا: يسبون أمير المؤمنين علياً وعثمان وأنت يكفرونهم فلم يزل يقاتلهم وأمير المؤمنين علياً وعثماناً وأنت يكفرونهم فلم يزل يقاتلهم وأمير المؤمنين بين يدينا على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء إذ وقفت على بعض القتلى فقال أمير المؤمنين عليه السلام والله ما كذبت ولا كذبت اقلبوهم فقلبوهم فإذا برجل أسود على كتفه مثل حملة الشدي عليها شعرات سود فقال أمير المؤمنين الله أكبر كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقسم غنائم حنين فجاء هذا فقال يا محمد إن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله اعدل فما عدلت أو فوالله ما عدلت منذ اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ثكلتك [ق ٤٢ / ب] أمك ومن يعدل إذا لم أعدل فقال بعض الحاضرين دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال دعه إن له من يقتله سيخرج من ضامناً هذا قوم يقرؤون القرآن لا يتجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق

السهم من الرمية فقالت عائشة *** ما كان بيني وبين ابن أبي طالب أن أقول الحق صدق علي أنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «يخرج منه فتية محفوفة شواربهم محلقة رءوسهم أزرهم إلى أنصاف سوقة يقتلهم أحب الخلق إلى الله ورسوله» فقال أبو قتادة قد علمت هذا فلم كان مك إلى أمير المؤمنين ما كان فقالت وكان أمر الله قدرًا مقدورًا وقد أخرجه أبو الفتح الأصفهاني في كتاب «مرج البحرين» وزاد فيه، وقالت يا أبا قتادة للقدر سبب وهو أن الناس محاضوا في حديث الإفك وكان عامة المهاجرين يقولون لرسول الله أمسك عليك زوجك حتى يأتي أمر ربك وكان يقول النساء كثير وما ضيق الله عليك وفي نساء قريش من هي منها نسبا منها وأبهي ما ألومه كان كلما أرى قلق رسول الله وحزنه وما يحصل له من كلام المنافقين سلاه بذلك وكان لي من رسول الله حظ فخفت عليه فكان مني ما كان بهذا السبب وأنا أستغفر الله مما فعلته ومن ذلك أنه لما دخلت سنة أربعين كتب معاوية إلى أمير المؤمنين عليه السلام أما بعد فإن أبي كان سيدا في الجاهلية وأنا ملك في الإسلام وأنا صهر رسول الله [٤٣/أ] صلى الله عليه وآله وخال المؤمنين وكاتب الوحي فلما قرأ كتابه قال يفخر على ابن آكلة الأكباد؟ وكتب إليه:

محمد النبي أخي وصهري	وحمة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يسمى ويضحى	يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكني وعربي	منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولدائي منها	فمن منكمن له سهم كسهمي

فلما وقف معاوية على الكتاب قال: أخفوه لثلاث يسمعه أهل الشام واختلفوا في معنى قوله: سبقتكم على الإسلام طرًا فقال: قوم لريزل مع رسول الله صلى الله عليه وآله من زمن الطفولة يدين بها يدين به رسول الله قال: أنس بعث رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الاثنين وصلى علي بن أبي طالب يوم الثلاثاء ومذهب

الجمهور أنه أسلم وهو ابن سبع سنين وقيل: ابن ثمان، وقيل: ابن عشر سنين، وقيل: ابن خمس عشرة سنة، وبهذا يحتج أبو حنيفة على الشافعي في صحة إسلام الصبي الذي لم يبلغ، وقال أحمد في المسند، أبنا أبو سعيد مولى بني هاشم ثنا يحيى بن سلمة عن أبيه عن حية العرفي، قال: قال علي عليه السلام [ق ٤٣ / ب] أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر: لا يقولها بعدي إلا كاذب مفتر ولقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الناس سبع سنين وأنا أول من صلى معه^(١).

قال الزهري: إنما قصد أمير المؤمنين بقوله سبقتكم إلى الإسلام طراً يبيكت معاوية لأنه إنما أسلم هو وأبوه يوم الفتح سنة ثمان من الهجرة وكان يسمى الطليق بن الطليق وكل من أسلم في هذا اليوم يسمى بهذا الاسم فأراد أن يبين حاله لأهل الشام.

(١) زيادة من المطبوع ص ١٠٨ «فإن قيل فقد روي عن الأشرم أنه قال: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن هذا الحديث فقال ضعيف، وقد قال جدك أبو الفرج في الموضوعات حية ما يساوي حبة، والجواب أن أحمد أخرجه في المسند كما ذكرنا وكذا في الفضائل، وإنما قال أحمد ما قال: إن صح عنه فلا في طريق الفضائل عباد بن عبد الله الأسدي تلکموا فيه أما طريق المسند فلا وقوله: (حبة لا يساوي حبة) فليس بهذا السجع البارد يبطل فضائل أمير المؤمنين قلت، ومع هذا فلا يختلفون أن أول من أسلم من الصبيان علي عليه السلام».

الباب الرابع

في ذكر ورعه وزهاده

ابنا عبد الملك بن مظفر بن غالب الحربي ابنا أبو الفضل محمد بن ناصر أبنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الضبيري ابنا أبو طاهر اليوسفي أبناء أبو بكر القطيعي ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا أبي، ثنا وهب بن إسماعيل، ثنا محمد بن قيس، عن محمد بن شهاب، قال كان عمر بن عبد العزيز يقول: ما علمنا أن أحداً من هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من أزهّد من علي بن أبي طالب في الدنيا ما وضع لبن على لبنة ولا قصبة على قصبة وبه قال عبد الله بن أحمد، ثنا أبي ثنا وهب بن إسماعيل عن محمد بن قيس عن علي بن ربيعة الوالبي قال جاء ابن التاج إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين امتلاً بيت المال من صفراء وبيضاء، فقال علي عليه السلام الله أكبر ثم قام متوكئاً على يد ابن التاج وهو يقول: [ق ٤٤ / أ] هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده إلى فيه ثم نادى في الناس فأعطى جميع ما كان فيه وهو يقول: يا بيضاء يا صفراء غري غري حتى لربيق فيه درهم ولا دينار ثم أمر بنضحه وصلى فيه ركعتين^(١).

قال الزهري: وإنما كان يصلي فيه ليشهد له يوم القيامة أنه لم يجس ما فيه عن المسلمين وربما كانت الغم معرفة في بيت المال فيقسمه بين الناس وأما أبو طاهر الحرمي قال ابنا المبارك بن عبد الجبار الصيرفي قال: ابنا أبو إسحاق البرمكي، ثنا أبو بكر بن نجيب، ثنا جعفر بن علي ثنا هنا، عن وكيع عن الأحنف بن قيس قال دخلت على معاوية فقدم إلى من الحلو والحامض، ما كثر تعجبي منه ثم قال قدموا:

(١) [إسناده حسن]: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٨٨٤).

ذلك اللون فلم أدري ما هو؟ فقلت له: ما هذا؟ فقال مصارين البط محشوة بالبخ ودهن بالفستق قد ذر عليه السكر قال: فبكيت، فقال: ما يبكيك؟ فقلت لله در ابن أبي طالب، لقد جاد من نفسه بما لم تسمح به أنت ولا غيرك قال: وكيف قلت: دخلت عليه فقال لي: قم فتعش مع الحسن والحسين ثم قام إلى الصلاة فصلّى ما شاء الله ثم ودعا بجراب مختوم بخاتمة فأخرج منه شعيراً مطحوناً ثم ختمه، فقلت: يا أمير المؤمنين لم أعهدك بخيلاً فكيف ختمت على هذا الشعير، فقال: لم أختم عليه بخلاً ولكن خفت أن يبسه الحسن والحسين بسمن أو إهالة فقلت: أحرام هو؟ قال: لا ولكن على أئمة الحق أن يتأسوا بأضعف رعيتهم حالاً في الأكل واللباس ولا يتميزون عليهم بما لا يقدرّون عليه [٤٤/ب] ليراهم الفقير فيرضى عن الله بما هو فيه والغني فيزداد شكراً وتواضعاً وبهذا الإسناد عن الأحنف بن قيس قال جاء الربيع بن زياد الحارثي، فقال: يا أمير المؤمنين اهد علي أخي عاصم بن زياد فإنه قد لبس العباء وتنسك وهجر أهله فقال عليك به فجاء وقد ابتز بعباءة وارتدى بأخرى أشعث أغبر فقال: ويحك يا عاصم أما استحييت من أهلك؟ أما رحمت ولدك؟ ألم تسمع قوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ أترى الله أباحها لك ولأمثالك وهو يكره أن تنال منها أما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن لنفسك علي حقاً» الحديث فقال يا أمير المؤمنين، فما بالك في خشونة ملبسك وخشونة مطعمك وإنما تزينت بزيك؟ فقال: إن الله فرض على أئمة العدل أن يتصفوا بأفقر رعيتهم لئلا يزدري الفقير بفقره وليحمد الله الغني على غناه، قال أبو نعيم: ثنا الحسن بن علي الوراق، ثنا محمد بن أحمد بن عيسى ثنا عمرو بن تميم ثنا الفضل بن دكين أبو نعيم ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر بن عبد الملك بن عمير قال حدثني رجل من ثقيف، فقال: استعملني أمير المؤمنين علي عليه السلام عكيراً وقال لي: إذا كان الظهر فأتني قال: فأتيته فلم أجد أحداً يحجبني منه وهو جالس وحده وبين

يديه قدح من خشب وكوز من ماء فدعا بجراب مختوم فقلت: لقد ائتممتي حيث يخرج إلى جوهرًا ولا أعمل ما قيمته فكسر الحاتم وإذا في الجراب سويق فأخرج منه وصب في قدح الماء وذر عليه ثم شرب وسقاني فلم أصبر، وقلت: يا أمير المؤمنين قد وسع الله عليك [ق ٤٥ / أ] والطعام بالعراق كثير فقال: والله ما ختمت عليه بخلاً وإنما أبتاع قدر كفايتي وأخاف أن يفني فيوضع فيه من غيره وإنما أفعل هذا لئلا يدخل بطنه غير طيب وقال أحمد في الفضائل ثنا حسن الأشيب ثنا لهيعة ثنا عبد الله بن هبيرة عن عبد الله بن رزين قال دخلت على علي عليه السلام يوم أضحى فقرب إلى حريرة فقلت: يا أمير المؤمنين قد أكثر الله الخير، فقال: يا بابن زرين سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لا يحمل للخليفة من مال الله إلا قصعتان قعصة يأكلها وأهله وعياله وقعصة يأكلها بين يدي الناس»^(١).

والحريرة أن يصب في القدر ماء كثير ويقطع اللحم صغارًا فإذا نضج ذر عليه شيء من دقيق وكذا الحريرة.

ابنا عبد الملك بن مظفر بن غالب ابنا محمد بن ناصر ابنا المبارك بن عبد الجبار ابنا أبو إسحاق البرمكي ابنا أبو بكر بن نجيب ثنا أبو جعفر بن علي ثنا هناعن وكيع عن شريك بن عقلة، قال دخلت على علي عليه السلام في هذا القصر يعني قصر الإمارة بالكوفة وبين يديه رغيب من شعير وقدح من لبن والرغيف يابس فتارة يكسر بيديه وتارة بركبتيه فشق ذلك على وقلت: لجارية له يقال لها فضة ألا ترحمين هذا الشيخ وتنخلين له هذا الشعير أما ترين ما يعانيه؟ فقال لأي شيء يعجن هو أو نائم إنه عهد إلينا أن لا ننخل له طعامًا قطًّا فالتفت إلي وقال ما تقول لها: يا ابن غفلة

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه أحد في «فضائل الصحابة» (١٢٤١)، وفيه: عبد الله بن لهيعة،

قال الذهبي في «الكاشف» (١/ ٥٩٠) «العمل على تضعيف حديثه».

فأخبرته وقلت: ارفق بنفسك فقال: ويحك يا سويد؟ ما شبع رسول الله صلى الله عليه وآله وأهله من خبز بر ثلاثًا تباعًا حتى لقي الله [ق ٤٥ / ب] ولا نخل له طعام قطُّ ولقد جمعت مرة بالمدينة جوعًا شديدًا فخرجت أطلب العمل فإذا بامرأة قد جمعت قدرًا نريد أن تبله فقاطعتها كل دلو بتمرة فمددت ستة عشر دلوًا حتى محلت يداي وأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته فأكل منه^(١).

وقد خرجه أحمد في الفضائل والمسند.

وقال أبو نعيم في «الحلية» ثنا يحيى بن يوسف البرمي ثنا عباد بن العوام عن هارون بن عنترة عن أبيه قال: دخلت على أمير المؤمنين بالخورنق وهو يرعد في يوم بارد وعليه شملة، فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله قد جعل لك ولأهلك نصيبًا في هذا المال وأنت تصنع بنفسك ما تصنع، فقال: والله ما أرزأكم من مالكم شيئًا؟ وإنما لقطيفتي التي خرجت بها من المدينة^(٢).

وقال أحمد في الفضائل ثنا محمد بن عبيد ثنا بختيار بن رافع عن أبي المظفر قال رأيت علي بن أبي طالب عليه السلام مؤتزرا بإزار مرتديا بآخر ومعه درة كأنه أعرابي يدور الأسواق حتى بلغ سوق الكرايس فوقف على شيخ فقال: يا شيخ أحسن بيعتي في قميصي بثلاثة دراهم فعرفه الشيخ فقال: نعم فعلم أنه قد عرفه فتركه ومضى ولم يشتر منه شيئًا فأتى غلامًا حدثًا فاشترى منه قميصًا بثلاثة دراهم

(١) [إسناده منقطع] أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٨٩٦)، وفيه: انقطاع بين مجاهد، وعلي بن أبي طالب، قال ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٤٣/١٠) «قال ابن خراش: أحاديث مجاهد عن علي مراسيل، لم يسمع منها شيئًا».

(٢) [رجاله موثقون]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٨٢/١).

ثم جاء أبو الغلام فأخبره وقال: اشتري مني رجل من صفته كذا وكذا فعرفه فأخذه درهمًا وجاء إليه فقال: يا أمير المؤمنين غلط عليك الغلام في الثمن وهذا الدرهم فاضل عن الثمن فخذ فقال يا شيخ: اذهب بدرهمك فإنه [٤٦/أ] باعني على رضاي وأخذ رضاه^(١).

وقال أحمد في المسند ثنا محمد بن عبيد ثنا محارب بن نافع عن أبي مطر أنه رأى على أمير المؤمنين قميصًا بثلاثة دراهم وفي رواية اشترى قميصًا بثلاثة دراهم ولبسه ففضل عن الرسغين والكعبين فقطعه، وقال الحمد لله الذي رزقني من اللباس والرياش ما أتجمل به في الناس وأواري به عورتي فليل له أهذا شيء ترويه عن نفسك أو عن رسول الله صلى الله عليه وآله^(٢) وفي رواية رأيته عليه إزار مرقوع قليل له: ما هذا؟ فقال: يخشع له القلب ويقتدي به المؤمن فكان يقطع الكم إلى أطراف أصابعه^(٣).

وقال أبو نعيم: ثنا محمد بن عمر بن سلمة ثنا ميمون بن عيسى بن أحمد بن محمد العمي ثنا بشير بن إبراهيم ثنا مالك بن مغول عن علي بن الأقرع عن أبيه قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام وهو يبيع سيفًا له في السوق ويقول: من يشتري مني هذا السف فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لطالما كشفت به الكرب عن وجه

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٨٧٨) وفيه: مختار بن نافع، قال ابن حجر في «تقريب التهذيب» (٦٥٢٥) «ضعيف».

(٢) [إسناده ضعيف]: أخرجه أحمد في «مسنده» (١٥٧/١)، (١٣٥٦)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط «إسناده ضعيف».

(٣) [إسناده منقطع]: أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨٣/١)، وفيه انقطاع بين إسماعيل بن سائر، وبين أبي سعيد الأزدي.

رسول الله صلى الله عليه وآله ولو كان عندي ثمن إزار لما بعت^(١).

أبنا عبد الرحمن بن أبي حامد وعبد العزيز بن محمود البغداديان قالوا أبنا عبد الوهاب الحافظ ابن عاصم بن الحسين أبنا علي بن محمد بن بسران ثنا صفوان ثنا عبد الله بن محمد القرشي وابن أبي الدنيا أبنا القاسم بن هاشم، ثنا عبد العزيز بن الخطاب، ثنا الحسن بن علي النعمري عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن قنبر قال: حمل إلى بيت المال زقاق من عسل، وقال لي الحسن بن علي: يا قنبر قد نزل لي ضيف فاذهب فأتني من العسل مقدار نصيبي [ق ٤٦ / ب] لأطعم الضيف فليس عندي شيء وإذا قسم أمير المؤمنين العسل فخذ من نصيبي بمقدار ما أخذت ففتح قنبر زقاً وأخذ منه مقدار رطل ودفعه على الحسن بن علي عليهما السلام ثم جاء أمير المؤمنين فاعتبر الزقاق فوجد ذلك الزق ناقصاً فقال: ويحك يا قنبر ما هذا؟

فأخذ يتعلل عليه فقال: والله لتصدقني الحديث فحدثه فغضب غضباً شديداً وقال علي بالحسن فجاء فوق علي قدميه، وقال له: بحق عمي جعفر وكان إذا أقسم بحق جعفر سكن غضبه، فقال: ما حملك على هذا أما علمت أنه للمسلمين فقال: أما لي فيه نصيب، فقال: كيف انتفعت به قبل المسلمين، أما والله لولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل ثيابك لأوجعتك ضرباً ثم قال: قم فاشتر عوضه وصبه في الزق ففعل فقسمه بين المسلمين ثم بكى بكاء شديداً، وقال كنأ مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل أهالينا ما نريد بذلك إلا وجه الله ونختار الله تعالى ورسوله على أنفسنا فلما علم الله منا الصدق أنزل بعدونا الكبت والذل وأنزل علينا النصر حتى استقر الإسلام ملقياً جرائه مبوءاً وأوطانه والله لو أتينا اليوم ما تأتون ما قام للدين عمود ولا أخضر للإيمان عود وإيم الله ليخليها دماً ويأخذ بها

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٨٣)، وفيه: من لم أجده له ترجمة.

دمًا.

وقال القرشي، وثنا محمد بن عمران ابنا إبراهيم بن سعيد عن ابن الخطاب عن العمري عن سويد بن غفلة قال دخلت على أمير المؤمنين يومًا فلم أجد في بيته سوى حصير رث وهو جالس عليه فقلت له: أنت أمير المؤمنين وملك المسلمين والحاكم [ق ٤٧/أ] على بيوت الأموال وتأتيك الوفود وليس في بيتك سوى هذا الحصير فبكى وقال: يا سويد إن اللبيب لا بتأث في دار النقلة وأماننا دار الإقامة قد نقلنا إليها رحلنا ومتاعنا ونحن منتلقون إليها عن قريب قال فأبكاني والله كلامه.

وقال أحمد في الفضائل: ثنا وكيع عن مسعر عن أبي بحر عن شيه لهم قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام وعليه إزار غليظ فقلت: ما هذا فقال: اشتريته بخمسة دراهم فمن أربحني فيه درهمًا بعته إياه قال أحمد وكان يتزر بعباءة ويشد وسطه بعقال ويهني بغيره وهو يومئذ خليفة وبه قال أبو بحر ثنا عكرمة عن ابن عباس قال دخلت على يومًا ويده نعل يخصفها فقلت: يا أمير المؤمنين ما قيمة هذه النعل حتى تخصفها؟ فقال: هي والله أحب إلي من دنياكم وإمرتكم هذه إلا أن أقيم حقًا أو أدفع باطلاً، ثم قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخصف نعله ويرقع ثوبه ويركب الحمار ويردف خلفه وبه عن ابن عباس قال: وأقام بالعراق مدة خمس سنين لم يأكل من طعامه وإنما كان يأكل من طعام يأتيه من المدينة وبه عن ابن عباس قال: قدم عليه فالوذ فلم يذقه فقيل له في ذلك فقال: لم يأكله رسول الله صلى الله عليه وآله وأكره أن أعود نفسي ما لم تعتد ثم أنشد:

جسمك بالحمية أفنيته من ضرر البارد والحر

[٤٧/ب]

قد كان أولى بك أن تحتمي من المعاصي حذر النار

قال أحمد في الفضائل: ثنا محمد بن يحيى الأزدي، ثنا الوليد بن قاسم، ثنا مطير بن ثعلبة التميمي، ثنا أبو النوار بائع الكرايس قال: اشترى علي عليه السلام تمرًا بدرهم فحمله في ملحفته، فقال له رجل أنا أحمله عنك فقال: لا أبو العيال أحق أن يحمل حاجته^(١).

قال وهو يومئذ خليفة قال وكان يلبس الكرايس السنبلانية وهي ثياب غلاظ يساوي الثوب درهمين أو ثلاثة دراهم ويقول الحمد لله الذي كساني ما أتوارى به وأتجمل به بين خلقه^(٢).

وقال أحمد ثنا عبد الرازق ثنا معمر ثنا^(٣) ابن جرموز المرادي عن أبيه قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام يخرج من هذا القصر يعني قصر الكوفة وعليه إزار إلى أنصاف ساقيه ورداؤه مشمر قريباً منه ويده درة يمشي في الأسواق ويقول: يا قوم اتقوا الله^(٤) ويأمرهم بحسن البيع ويقول: أوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تنفخوا اللحم وقرأ ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون في الأرض علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾ ويقول هذه الآية نزلت في الولاية أولى القدرة من الناس.

وبه عن ابن جرموز قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام وقف على خياط فقال: يا خياط طلب الخيط ودقق الدرز وقارب الغرز فإني سمعت رسول الله صلى

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٨٧٨)، وفيه: مختار بن نافع، قال ابن حجر في «تفريب التهذيب» (٦٥٢٥) «ضعيف».

(٢) [إسناده ضعيف]: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٩٠٣)، وفيه: من لم أجده له ترجمة.

(٣) زيادة من المطبوع ص ١١٦ «الحسن».

(٤) [إسناده ضعيف]: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٩٣٨)، وفيه: من لم يوثقه معتبر.

الله عليه وآله يقول: «يؤتى يوم القيامة بالخياط الخائن وعليه قميص مما خاط وخان فيه فيتضح على رءوس الأشهاد» ثم قال إياك [ق ٤٨ / أ] يا خياط والفضلات والسقطات فإن صاحب الثوب أحق بها ممن يتخذها ويده تطلب بها المجازاة في الدنيا.

وقد ذكر هذه القصة الزمخشري في «ربيع الأبرار» وبه عن أبي النوار قال أتى أمير المؤمنين بأترج فأخذ الحسين عليه السلام أترجة فنزعها من يده وقسمها بين الناس وبه عن أبي النوار قال: عُوتب أمير المؤمنين على تقلله من الدنيا وشدة عيشه فبكى وقال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبيت الليالي طاوياً وما شبع من طعام أبداً ولقد رأى يوماً سترًا موشياً على باب ابنته فاطمة فرجع ولم يدخل وقال: ما لي ولهذا غيبوه عن عيني وكان يجوع فيشبذ الحجر على بطنه وكنت أشده معه فهل كرمه الله بذلك أم أهانه فإن قال قائل أهانه فقد كذب ومرق إن قال أكرمه فيعلم حينئذ أن الله قد أهان غيره حيث بسط له الدنيا وزواها عن اقرب الناس إليه وأعزهم عليه حيث خرج منها خميصاً وورد الآخرة سليماً لم يرفع حجراً على حجر ولا وضع لبنة على لبنة، وقد سلكت سبيله بعده ولقد رقت مدرعتي هذه حتى استحيت من راقعها ولقد قيل لي ألا تستبدل غيرها فقلت: للقائل ويحك اغرب فعند الصباح يحمد القوم السري.

قال أبو النوار دخل عليه أشعث بن قيس فراه يصلي فقال أدعوب بالليل ودعوب بالنهار فسلم وقال:

اصبر على مضض الإدلاج في السحر وللروح كذا الحاجات في البكر

[ق ٤٨ / ب]

لا تضجرن ولا يعجزك مطلبها فإنما الهلك بين العجز والضجر

إني رأيت وفي الأيام تجريرة للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقل من جد في شيء يؤمله واستشعر الصبر إلا فاز بالظفر

قال: قال أبو بكر القرشي بالإسناد المقدم ثنا القاسم بن هاشم عن عبد العزيز بن الخطاب عن الحسن بن علي النمري عن عمرو بن يحيى عن أبي أراك قال جاء سائل إلى أمير المؤمنين فقال: لبعض ولده اذهب إلى أمك وقل لها هات ذاك الدرهم الذي عندك فمضى ثم عاد وقال هي تقول قد خباناه الدقيق فقال: اذهب واثنين به فذهب وأتى به فدفعه إلى السائل وقال: لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يده الله أوثق منه بما في يديه فبينما هو يتحدث إذ مر به رجل يبيع جملاً فاشتراه منه بمائة درهم ثم باعه بمائتين فدفع المائة إلى ولده وقال: اذهب بها إلى أمك وقل لها هذا ما وعدنا الله على لسان بنيه صلى الله عليه وآله إخباراً عن ربه تعالى: ﴿من جاء بالحسنة فله عشرة أمثالها﴾ وقال أبو النوار: لقيت المغيرة بن شعبة وهو يتكلم مع صعصعة بن صوحان ويقول له: من أين أقبلت؟ فقال من عند الولي التقي الوفي الحفي الحكيم الكريم الزاهد العليم المانع بسيفه الجواد بكفه الوري زنده الكثير وفده الذي هو من ضاضاً أشراف أمجاد ليوث أنجاد وليس بأقعاد ولا أنكاد وليس في أمره أود [٤٩ / أ] ولا في قوله فند لا بالطائش الوزق، ولا بالرائث المذق كريم الأبناء شريف الآباء صابر على البلاء ثاقب السناء شجاع مذكور مجرب مشهور زاهد في الدنيا رغب في الآخرة.

فقال المغيرة هذه صفات أمير المؤمنين عليه السلام.

وابنا جدي رحمه الله قال ابنا أبو بكر بن حبيب الصوفي قال ابنا أبو سعد بن أبي صادق ابنا عبد الله بن بالويه الشيرازي ثنا عبد الله بن فهد بن إبراهيم الساجي ثنا محمد بن زكريا بن دينار عن العباس بن بكار عن عبد الواحد بن أبي عمرو الأسدي

عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح قال دخل ضرار بن ضمرة على معاوية فقال له يا ضرار صف لي علياً، فقال: أو تعفيني؟ قال: لا أعفيك فقال: ضرار كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشِب كان والله كأحدنا يميناً إذا سألناه ويبتدنا إذا لا قيناه يأتينا إذا دعواناه ونحن والله مع قربه منها وذنوه إلينا لا نكلمه هيبة له ولا نبتدئه لعظمه إن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله. ولا يياس الضعيف من عدله فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه ليلة وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه [ق ٤٩/ب] وقد مثل قائماً في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تملل السليم ويكي بكاء الحزين وكأنني أسمعه وهو يقول:

يا ديناً غري غري أبي تعرضت أم إلي تشوقت هيهات هيهات قد أبنتك ثلاثاً
لا رجعة لي فيك فعمرتك قصير وعيشك حقير وخطرك كثير آه من قلة الزاد وبعد
السفر ووحشة الطريق قال فذرفت دموع معاوية على خديه ولحيته فلم يملك ردها
وهو ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء ثم قال معاوية: رحم الله أبا حسن فلقد
كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ فقال: حزن من ذبح ولدها في
حجرها فلا ترقأ عبرتها ولا يسكن حزنها^(١).

(١) [ضعيف]: أخرجه أبو نعيم الاصبهاني في «حلية الأولياء» (١/ ٨٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٤/ ٤٠١)، وفيه: محمد بن السائب الكلبي، قال ابن حجر في «تقريب التهذيب» (٥٩٠١)، «متهم بالكذب».

وقال ضرار كان أمير المؤمنين يمشي يوم العيد إلى المصلى لا يركب.

وأنة لم يزل مع النبي صلى الله عليه وسلم من أول عمره إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شهد المشاهد كلها ومعاوية وأبوه لم يشهدا مشهداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد سئل جدي أبو الفرج رحمه الله فقيل له: أشهد معاوية بدرًا؟ فقال: نعم ولكن من ذاك الجانب يعني من جانب الكفار.^(١)

(٢)

(١) زيادة من المطبوع ص (٩٧-٩٨) قال هشام وكان نسخة الكتاب هذا ما قاضي عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان قاضي علي على أهل الكوفة ومن معه من المسلمين والمؤمنين من شيعته وقاضي معاوية على أهل الشام ومن كان معه إنا ننزل على حكم الله وكتابه فلا يجمع بيننا غيره من فاتحته إلى خاتمته نحبي ما أحيا الهل ونميت ما أمات الله فما وجد الحكمان في كتاب الله عملاً به وما لم يجد فيه ولا في السنة العادلة لم يعمل به وعلى الحكمين أن يجتمعا في مكان عدل بين الشام والكوفة ولا يحضرا إلا من أراد وأخذنا على علي ومعاوية الموائيق على ذلك وشهد جماعة من الأعيان فمن أصحاب علي عليه السلام الأشعث بن قيس الكندي، وعبد الله بن عباس وحجر بن عدي الكندي، في آخرين وشهد من أصحاب معاوية أبو الأعور السلم وحبيب بن مسلمة الفهري وعبد الله بن خالد بن الوليد في آخرين وقالوا: للأشعث اكتب شهادتك فقال لا تصحبني يميني ولا تنفني بعدها شمالي أن خط لي في هذه الصحيفة اسم علي صلح ولا موادة أو لست على بينة من ربي على ضلال عدوي واتفقا على اللقاء بدومة الجندل في شهر رمضان.

(٢) زيادة من المطبوع ص ٨٧-٩٨ «وذكر سيف عن هشام بن محمد أنه كتب عمرو إلى معاوية:

معاوية لا أعطيك ديني ولم أنل به منك دنيا فانظرن كيف تضع فإن تعطي مصرًا فأريح بصفقة أخذت بها شيخًا يضر وينفع

فكتب إليه معاوية قد أقطعت مصرًا طعمة وأشهد عليه شهودًا وبات عمرو طول ليلته متفكرًا فدعا غلامًا له يقال له: وردان وهو الذي ينسب إليه مكان بمصر يقال له سوق وردان، فقال له ما ترى يا وردان، فقال: إن مع علي آخرة ولا دينًا وإن مع معاوية دنيا ولا آخرة فالتفتي مع علي تبقى والتي مع معاوية تفنى فلما أصبح ركب فرسه ومعه عبد الله بن عمرو وهو يقول له لا تذهب إلى معاوية لا تبع آخرتك بدنيا فانية وهو متحير فلم يزل حتى وصل إلى طريقين: أحدهما تأخذ إلى المدينة والأخرى إلى دمشق فوقف عندهما ثم ضرب رأس فرسه نحو دمشق وقال: معاوية أرفق بنا من علي وأتقى معاوية.

قال علماء السير وسار علي عليه السلام في هذه السنة من النخيلة إلى الشام لخمس خلون من شوال واستخلف على الكوفة أبا مسعود الأنصاري فنزل على المدائن وولي على المدائن لما سار عنها سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد ثم سار إلى الرقة فقال: لأهلها اجسروا لي جسرًا حتى أعبر من هذا المكان إلى الشام فأبوا عليه وجمعوا السفن غربي الفرات فناداهم الأشتر يا أهل الرقة أقسم بالله لئن لم تمجدوا إلينا الجسر لأضعن فيكم السيف ولأقتلن رجالكم فخافوا فنصبوا الجسر وعبر الناس وفي رواية أن عليًا عليه السلام لما وصل إلى الرقة ولم يجد عندها سفينة قال يا أهل هذين الحصنين أين سفنكم قالوا راحت ترعى فسيبهم ثم سارت المقدمة عليها الأشتر النخعي فلقبهم أبو أعور السلم واسمه عمرو بن سفيان في خيل أهل الشام فحملوا عليه فانهزم منهم وجاء معاوية فنزل مكانًا بصفين وجاء علي عليه السلام فنزل مقابلة ولم يكن لأصحاب علي عليه السلام مشرعة ونزل معاوية وأصحابه على المزارع ومنعهم الماء فأرسل الأشتر إلى معاوية مع صعصة بن صوحان وقال خلوا بيننا وبين الماء فقال معاوية لأصحابه ما ترون؟ فقال الوليد بن عقبة امنعهم إياه كما منعوا عثمان أربعين صباحًا فقال عبد الله بن سعد امنعهم إياه حتى يرجعوا عنا فيكون ذلك وهنا منعهم الله إياه يوم القيامة فقال صعصة بن صوحان إنما يمنع الله يوم القيامة الفجرة الفسقة شراب الخمر ومثلك ومثل هذا الفاسق يعني الوليد بن عقبة فسبوه فقال: لعنكم الله جميعًا ثم خرج من عندهم فقال له عمرو بن العاص يا معاوية خل لهم الماء أفترئ ابن أبي طالب يموت عطشًا ومعه أطراف الأسنة وأفاعي العراق وشيوخ المهاجرين والأنصار والله ليطيرن قحاف الرءوس عن جماجمها قبل ذلك فأرض بالموادعة أيها الرجل إلى اتسلاخ المحرم ولا تعجل إلى

الشر فان مرتعة وخيم فأبى معاوية وقال: الله هذا أول الظفر لا سقى الله أبا سفيان بن حرب من حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن شربوا منه قطرة منه فقال له فياض بن الحرث الأزدي يا معاوية والله ما أنصفت القوم لو كانوا من الروم لما جاز منعهم فكيف وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، البديرون والمهاجرون والأنصار وفيهم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه وصاحب سره وحبيبه وختنه أفلا تتق الله يا معاوية إن هذا والله البغي والله لو سبقونا إلى الماء لما منعونا إياه وكان هذا الرجل صديق عمرو بن العاص فقال معاوية اكفني صديقك يا عمرو فقام فياض وهو يقول:

أنحمون الفرات على أناس وفي أيديهم الأسل الظماء

وفي الأعناق أسياف حداد كأن القوم عندكم نساء

ألا الله درك يسا ابن هند لقد ذهب الخياء فلا حياء

وقد ذهب العتاب فلا عتاب وقد ذهب الولاء فلا ولاء

ولست بتابع دين ابن هند طوال الدهر ما أولى حراء

وقسولي في حوادث كل أمر على عمرو وصاحبه العفاء

ثم عطف دابته إلى عسكر علي عليه السلام ولما منع معاوية وأصحابه علياً عليه السلام وأصحابه الماء قال الأشتر: يا أمير المؤمنين أنموت عطشاً وسيوفنا على عواتقنا ورماحنا في أيدينا وكان على المشارع أبو الأعور السلمي يف عسكر أهل الشام فندب إليه علي عليه الأشتر النخعي والأشعث بن قيس في اثني عشر ألفاً قصدوا أبا لأعور وحملوا عليه وضرب الأشتر على رأسه بالسيف فجرحه فانهمزم هو وأصحابه وملك الأشتر الشرائع وهذا أول قتال وقع أيام صفين وذلك أول يوم من ذي الحجة وبينه وبين وقعة الجمل سبعة أشهر وأيام وكان يسمى يوم الحمية لأن النساء قاتلن على الماء وفي يوم السادس من ذي الحجة برز عبيد الله بن عمر بن الخطاب إلى الأشتر فقال له: يا مسكين ما ألجأك إلى هذا هلا اعتزلت كما اعتزل أخوك وسعد بن مالك قال: خفت القصاص يوم الهرمان فقال: كنت أقمت بمكة فقال له: خل الخطاب والعتاب فحمل عليه الأشتر النخعي فهزم قال هشام بن محمد ولما

كان اليوم الثامن عشر من أيام صفين جمع معاوية أصحابه وقال ما فينا إلا من قتل ابن أبي طالب أباه أو أخاه أو ولده وليد قتل يوم بدر أباك ويا أبا الأعور قتل عمك يوم أحد ويا طلحة الطلحات قتل أخاك يوم الجمل وقتل أخى يوم بدر فاجتمعوا عليه لندرك ثأرنا فضحك الوليد بن عقبة، وقال:

فقلت له أتلعب يا ابن هند	كأنك بيننا رجل غريب
أأمرنا بحيلة بطن واد	إذا نهشت فليس لها طيب
فسل عمراً وسل عن خصيته	نجا ولقلبه منها وجيب
كان القوم لما عاينوه	خلال النقع ليس لهم قلوب
وقد نادى معاوية بن حرب	فأسمعه ولكن ما يجيب

ثم التفت الوليد إلى عمرو بن العاص وقال: إن لم تصدقني وإلا فسلوا وأراد تبكيت عمرو قال هشام بن محمد ومعنى هذا الكلام أن علياً عليه السلام خرج يوماً من أيام صفين فرأى عمرو بن العاص في جانب العسكر ولم يعرفه فطعنه فوق فبدت عورته فاستقبل علياً عليه السلام فأعرض عنه ثم عرفه فقال يا ابن النابغة أنت طليق دبرك أيام عمرك وكان قد تكرر منه هذا الفعل وروى السدي عن أشياخه: أن علياً عليه السلام قال في هذا اليوم لكميل بن زياد أبرز إلى معاوية وقل له دعوناك إلى الطاعة ولزوم الجماعة فأبيت وقد كثر القتل في هذه الأمة فأبرز إلى حتى يتخلص الناس مما هم فيه.

فقال معاوية لأصحابه: ماذا ترون؟ فقالوا: لا تفعل إلا عمرو فإنه قاله له: أبرز له فقد أنصفك وإنما هو بشر مثلك، فقال له معاوية ما هذه العداوة أتظن أنني لو قتلت أكنت تنال الخلافة فقال له دعاك رجل عظيم القدر كثير الشرف فكنت في مبارزته في إحدى الحسينين إن قتله قتلت سيداً وإن قتلت جزيت خيراً فقال معاوية له: إن هذه لشديدة علي فقال عمرو فإن كنت في شك من جهاده فتب وراجع، ثم قصد علي عليه السلام التل الذي عليه معاوية فخاف معاوية وقال لبسر بن أرطاة أقسمت عليك إلا شغلته عني فبرز إليه فطعنه علي عليه السلام فوق على الأرض فاستقبله بعورته فأعرض عنه أمير المؤمنين فقال الأشر النخعي:

في كل يوم رجل شيخ شاغره وعورة تحت العجاج ظاهرة
أبرزها طعنة كف واطرة عمرو وبسر رميا بالفقرة

ثم نادى علي عليه السلام يا أهل الشام والله ما سمعنا بأمة آمنت بنبي ثم قاتلت أهل بيته
غيركم قال هشام بن محمد وقد ذكره صاحب بيت مال العلوم ولما عاد معاوية في آخر النهار
وجلس حوله أصحابه فنظر إلى عمرو فضحك فقال له عمرو ما أضحكك فقال: ما قال
الوليد عنك والعجب منك كيف حضر ذهنك في ذاك الوقت فاستقبلت أبا تراب بعورتك
فقال له عمرو: إن كان أضحكك شأني فمن شأنك فأضحك فوالله لو بدا له من صفحتك ما
بدا من صفحتي لأوجع قذاك وأيتم عيالك وأبكي أطفالك ولكنك احتزرت بهذه الرجال في
أيديها السمر العوالي ولقد أشرت عليك اليوم بمبارزة فاحولت عيناك وأربد شداك وبد
منك ما أكره أنا وغيري فلو سترت نفسك لكان أصلح لك.

قال الواقدي: فاقتتلوا ذا الحجة كله ودخلت سنة سبع وثلاثين فجرت موادة بين علي عليه
السلام وبين معاوية على ترك الحرب طمعاً في الصلح وأقاموا شهر المحرم تردد الرسل بينهما
فلم يجب معاوية وعادت الحرب واقتتلوا أول يوم من صفر فخطب علي عليه السلام الناس
فقال: أيها الناس، لا تبدءوا القوم بقتال حتى يبدءوكم به ولا تقتلوا مدبراً ولا تجهزوا على
جريح ولا تهتكوا عورة ولا تمثلوا ولا تدخلوا رجال القوم ولا تهيجوا امرأة ولا تسبوا أحداً
ولما كان اليوم الثالث من صفر خرج عمرو بن العاص في كتائب أهل الشام تحت راية له كان
يقاتل تحتها في الجاهلية فخرج إليه عمار وقال: يا أيها الناس، أتريدون أن تنظروا إلى عدو الله
ورسوله ومن بغى على المسلمين وظاهر أعداء الدين فلما رأى الله تعالى قد أظهر دينه وأعز
رسوله دخل في الإسلام رهبة غير رغبة ولما قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم، ما زال
معروفاً بعداوة المسلمين فقاتلوه فإنه ممن يجتهد في إطفاء نور الله ومظاهرة أعدائه فهو هذا
يشير إلى عمرو قاتلوه قتله الله ثم صاح به ويحك يا عمرو هذه راية طالما قاتلت بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعت آخرتك بمصر تباً لك فولى عمرو راجعاً ولما كان في اليوم الرابع
خرج محمد ابن الحنفية في جيش وخرج إليه عبيد الله بن عمر بن الخطاب فتبارزا قال هشام
بن محمد فلما رأى علي عليه السلام ذلك برز يطلب عبيد الله وصاح بمحمد قف وقال لعبيد

الله يا فاسق أننا لك فولى هاربًا وفي اليوم التاسع من صفر وهو يوم الخميس قتل عمار بن ياسر وكان يومًا مشهورًا وكان عمار على القراء.
ذكر مقتله

أخبرنا عبد الوهاب المقرئ قال أنبأنا محمد بن عبد الباقي أنبأنا أحمد بن أحمد الحداد أنبأنا أبو النعيم الأصفهاني قال أنبأنا سليمان بن أحمد حدثنا الحسن بن علي العمري حدثنا محمد بن سليمان ابن أبي رجاء حدثنا أبو معشر حدثنا أبو عمرو الصميري عن أبي سنان الدؤلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: رأيت عمارًا دعا بشارب فأتني بقدر من لبن فشربه ثم قال: الله أكبر صدق الله ورسوله قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن آخر رزقك أو زادك في الدنيا ضحية لبن» وقيل إن الذي جاءه باللبن امرأة من نساء بني شيان.
وقال ابن سعد في الطبقات كان عمار يحمل ويقول والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا أننا على حق وهم على باطل ثم قال:

اليوم ألقى الأجابة محمدًا وحزبه

ثم حمل على عمرو بن العاص، وقال: ويحك يا عمرو بعث دينك بمصر تبًا لك طالما بغيت في الإسلام عوجًا والله ما قصدك وقصد عدو الله بن عدو الله بالتعلل بدم عثمان إلا الدنيا، وقال ابن سعد نظر عمار إلى عمرو بن العاص وبيده راية فناداه ويحك يا ابن العاص هذه راية قد قاتلت بها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مارت وهذه الرابعة وفي رواية فحمل عمار وهو شيخ ويده ترتعش على الحربة من الكبر وهو يقول:

نحن ضربناكم على تنزيله فالיום نضربكم على تأويله
ضربًا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله
أو يرجع الحق إلى سويله يارب إني مؤمن بقبيله

وحكى ابن سعد في الطبقات عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال لأبيه قتلتم عمارًا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تقتلك الفئة الباغية» فسمعه معاوية فقال: إنك شيخ أخرق ما تزال تأتينا بهنة تدحض بها في بولك أنحن قتلناه إنما قتله الذي أخرجه، وفي رواية فبلغ ذلك عليًا عليه السلام فقال: ونحن قتلنا حمزة لأننا أخرجناه إلى أحد، وذكر

ابن سعد أيضًا: إن ذا الكلام لما بلغه هذا قال لعمر بن الخطاب الفتيحة البغية وهم بالرجوع إلى
عسكر علي عليه السلام وكان تحت يده ستون ألفًا قتل ذو الكلاع فقال معاوية: لو بقي ذو
الكلاع لأفسد علينا جندنا بميله إلى ابن أبي طالب.

قلت: وقد أخرج مسلم هذا الحديث عن أبي قتادة وأم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأما لفظ أبي قتادة فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمار حين جعل يحفر
الخنزق فطفق يمسح رأسه ويقول: بش ابن سمية تقتلك فئة باغية والبؤس والفقر.

قال الزهري وهذا على عادة العرب كقولهم ثكلتك أمك ولهذا وقع في بعض الروايات بؤسًا
لعمار.

وأما حديث أم سلمة فبمعنى حديث أبي قتادة وقد وقع في وضع نسخ البخاري عن أبي سعيد
الخدري قال كنا نحمل في بناء مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبننة لبننة وعمار يحمل
لبنتين لبنتين فرآه النبي صلى الله عليه وسلم ينفذ التراب عنه ويقول: ويح عمار يدعوهم إلى
النجاة ويدعونهم إلى النار وعمار يقول: أعوذ بالله من الفتن.
قال أبو عبد الله الحميدي لم يخرج البخاري لفظة تقتلك الفئة الباغية وإنما أخرجها مسلم
واختلفوا في قاتله على أقواله وأشهرها أبو غادية المزني وقيل: أبو العادية العاملي ذكره
الواقدي فيما حكاه عن ابن سعد وقتل في ذلك اليوم أيضًا هاشم بن عتبة بن أبي وقاص فبكى
علي عليهما وصلى عليهما وجعل عمارًا مما يليه وهاشم بن عتبة مما يلي القبلة ولم يغسلهما وقال
الواقدي لما طعن أبو العادية عمارًا بالرمح وسقط أكب عليه آخر فاجتز رأسه ثم أقبل إلى
معاوية يختصمان فيه كل واحد منهما يقول أنا قتلتها، فقال لهما: عمرو بن العاص والله إن
يختصمان إلا في النار - فقال معاوية: ما صنعت؟ قوم بذلوا نفوسهم دوننا نقول لهم هذا؟
فقال عمرو هو والله كذلك أنت تعلمه وإنني والله وددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة.
وقال ابن سعد قتل عمار وهو ابن سبع وسبعين سنة، وقال ابن سعد: لما قتل عمار عطش
قاتله فاستسقى ماء فأتي بقدر من زجاج فامتنع من الشرب فيه، وغير ابن سعد يقول: أتي
بقدر من فضة، فقال بعض أصحابه انظروا إلى هذا الأحمق يمتنع من الشرب في هذا الإناء
وينسى أنه قتل عمارًا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «تقتلك الفئة الباغية». قال
هشام بن محمد: ولما قتل عمار وهاشم قال علي عليه السلام لربيعة وهمدان أتم درعي ورعي

فانتدب له اثنا عشر ألفاً وحمل القوم فانتقض صفوف معاوية وكان علي عليه السلام قد أخرج في ذلك اليوم لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخرججه قبل ذلك فدفعه إلى قيس بن سعد بن عبادة فلما رآه المسلمون صرخوا وبكوا واجتمع تحته أهل بدر والأنصار والمهاجرون وقيس بن سعد يقول:

هذا اللواء الذي كنا نحف به دون النبي وجبريل لنا مدد
ما ضر من كان الأنصار عييته أن لا يكون له من غيرهم عضد

ثم اتصال القتال إلى الليل وكانت ليلة الجمعة فاقتتلوا طول الليل وهي ليلة الحرير مثل ليلة القادسية وهي الثامنة والعشرون من صفر تطاعنوا بالرماح حتى تقصفت وكلت السيوف ونفذ النبل وخفيت الأصواب وغابت الأخبار عن علي ومعاوية والأمراء ولم يسمع إلا الحرير يهر بعضهم على بعض وأصبح الناس والقتال بحالة وابن عباس في الميمنة والأشتر في الميسرة وعلي عليه السلام في القلب فبعث إلى الأشتر وتقدم وأمدّه بالرجال فحمل حملة انتقضت صفوف معاوية وأيقن بالتلف والتفت إلى عمرو وقال: هل من حيلة فهاذ وقت نجائك وهنالك فقال: ارفع المصاحب على الرماح وناد بيننا وبينكم كتاب الله فما يزيدهم ذلك إلا فرقة ولا يزيدنا إلا اجتباعاً فرفعوها على الرماح وصاحوا بيننا وبينكم كتاب الله ندعوكم إليه ليحكم بيننا فلما رأى أهل العراق ذلك قالوا نجيب إلى كتاب الله وكان أشد الناس على علي عليه السلام الأشعث بن قيس فصاح علي عليه السلام: أيها الناس، امضوا على حالكم خذعكم والله ابن النابغة فناداه مسعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصن الطائي وجماعة من الذين خرجوا عليه وقتلوه بالنهر كيف تقاتلهم وقد طلبوا الحكومة إلى كتاب الله وإن أبيت دفعناك إليهم أو تفعل بك كما فعلنا بعثمان فابعث إلى الأشتر فليأتك فغضب علي عليه السلام وقال: يا عجباً أيطاع معاوية وأعصى أنا؟ لله در ابن عباس إنه لينظر إلى الغيب من ستر دقيق وكان ابن عباس قد قاله في أول الأمر ابعثني إلى معاوية والله لأقتلن له حبلاً لا ينقطع وسطه ولا ينتقض طرفاه فقال له علي عليه السلام: والله لأعطين معاوية السيف حتى يغلب الحق على الباطل، قال ابن عباس أو غير هذا فقال: كيف؟ فقال: إن معاوية يطاع ولا يعصى، وعن قيل تعصى فلا تطاع فلما اختلفوا عليه قال لله در ابن عباس.

قلت: والذي يدل على صحة ما ذكره ابن عباس من طاعة أهل الشام معاوية ما حكاه المسعودي في مروج الذهب قال: لقد بلغ من أهل الشام لمعاوية أنه صلى بهم عند مسيره إلى صفين الجمعة يوم الأربعاء وفي رواية أنه صلى بهم الجمعة يوم السبت، وقال كان لنا عذر ثم قالوا: أرسل إلى الأشر فرده فأرسل إليه فقال: ليس هذا وقته قد تعجل الفتح فعاد فأرسل إليه يزيد بن هانئ، وقال: قل له إن الفئة قد تعجلت أو وقعت فقال: أرفعت المصاحف على الرماح، قال: نعم قال: لعن الله ابن النابغة العاهر إنها والله لمشورته ليوقع الخلاف بين الأمة، فقال له: أدرك أمير المؤمنين فإنه بين أعدائه لثلاثا يسلمونه أو يفعلون به كما فعلوا بعثمان فقد تهددوه بذلك فأقبل الأشر إليهم وقال: يا أهل العراق يا أهل النفاق والشقاق اغتررتم بعد الفتح برفع المصاحف والله لقد رفعوها وتركوا ما فيها من أوامر من أنزلها ومن أنزلت عليه أمهلوني فواقاً أو حضر قرس فقد أنزل الله الفتح فقالوا: لا نمهلك نخاف أن ندخل معك في الإثم فقال: يا أصحاب الجباه السود كنا نظنكم فعلكم لوجه الله وزهداً في الدنيا لعنكم الله وغضب عليكم والله إن فعلتموها إلا فرازاً من الموت.

قضية التحكيم

ولما فعل معاوية ما فعل فقال: نبعث نحن حكماً نرتضي به وابعثوا أنتم حكماً ترتضون به فاختار أهل الشام عمرو بن العاص واختار أهل العراق أبا موسى الأشعري فقال علي عليه السلام: لا أرضى به وهو عندي غير مأمون وقد

هرب مني وخذل الناس عني ولكن هذا ابن عباس، فقال الأشعث بن قيس ورؤساء الخوارج ابن عباس منك وأنت منه وأبو موسى لم يزل معتزلاً لما نحن فيه وقد كان يحذرنا الفتنة قال علي عليه السلام فالأشر، فقال الأشعث بن قيس: وهل نحن إلا في حكم الأشر وما حكمه؟ قال أن يضرب بعضنا بعضاً بالسيف حتى يكون ما يريد فقال علي عليه السلام: فافعلوا ما تريدون فبعثوا إلى أبي موسى وكان معتزلاً للقتال بعرض فأخبروه فاسترجع ثم جاء فدخل العسكر فلما علم به الأحنف بن قيس جاء إلى علي عليه السلام فقال له: إنك قد رميت بحجر الأرض من حاب الله ورسوله عمرو بن العاص وهذا عبد الله بن قيس رجل كليل الحد لا آمن عليه مكر ابن العاص ولو اخترتني لرأيت مني عجباً، فقال: كيف كنت تصنع بابن النابغة قال كنت أدنوا منه حتى أكاد أن أصير في يده ثم أبعد عنه

فأصير كالنجم ولا يعقد عدة إلا حللتها ولا يحل عقدة إلا أبرمتها، فقال: إنهم قد اختاروا أبا موسى من غير رضا مني، فقال الأحنف فأدقوا ظهر أبي موسى بالرجال.

قال هشام بن محمد: ثم اجتمعوا عند علي عليه السلام وكتبوا الكتاب (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قاضى عليه أمير المؤمنين علي عليه السلام)، فقال عمرو بن العاص اكتبوا اسمه واسم أبيه وهو أميركم أما أميرنا نحن فلا.

فقال الأحنف لا تمحوا اسم أمير المؤمنين فإني أتخوف إن محيي لا يرجع إليه أبداً فقال الأشعث: اخوا هذا الاسم محاه الله فمحي فقال علي عليه السلام: الله أكبر إني لكاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية حين قالوا: لست برسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتب اسمك واسم أبيك فكتبه فقال عمرو سبحان الله مثل هذا تشبهنا بالكفار؛ فقال له علي عليه السلام: يا بن النابغة ومتى لرتكن للفاسقين ولياً وللمسلمين عدواً هل تشبه إلا أمك التي دفعت بك فقام عمرو وقال لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد اليوم فقال علي عليه السلام: إن الله قد طهر مجلسي منك ومن أشباهك.

قال هشام: وكان نسخة الكتاب هذا ما قاضى علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان قاضي علي على أهل الكوفة ومن معه من المسلمين والمؤمنين من شيعته وقاضي معاوية على أهل الشام ومن كان معه إنا ننزل على حكم الله وكتابه فلا يجمع بيننا غيره من فاتحته إلى خاتمته نحي ما أحيا الله ونميت ما أمات الله فما وجد الحكماء في كتاب الله عملاً به وما لم يجد فيه ولا في السنة العادلة لم يعملوا به وعلى الحكماء أن يجتمعوا في مكان عدل بين الشام والكوفة ولا يحضرا إلا من أرادا وأخذ علي بن معاوية الموائيق على ذلك وشهد جماعة من الأعيان فمن أصحاب علي عليه السلام الأشعث بن قيس الكندي وعبد الله بن عباس وحجر بن عدي الكندي في آخرين وشهد من أصحاب معاوية أبو الأعور السلمي وحبيب بن مسلمة الفهري وعبد الله بن خالد بن الوليد في آخرين وقالوا للأشعث اكتب شهادتك فقال: لا تصحبني يميني ولا تنفعني بعدها شالي إن خط لي في هذه الصحيفة اسم علي صلح ولا موادة أو لست على بينة من ربي على ضلال عدوي واتفقا على اللقاء بدومة الجندل في شهر رمضان.

وقال هشام: ولما امتنع الأشعث أن يكتب في الصحيفة أخبر علي عليه السلام بذلك فقال: والله

(١)

وأنا ما رضيت ولقد نهيته فصيتموني فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن:

وهل أنا إلا من غزيرة وإن غوت غويست وإن ترشد غزيرة أرشد

وقال الواقدي: وكان الكتاب في آخر صفر والأجل إلى رمضان ثمانية أشهر إلى أن يلتقي الحكيمان ثم دفن الناس قتلاهم ورحل الفريقان فانصرف أمير المؤمنين إلى الكوفة وعاد معاوية إلى الشام. قال ابن عباس: انصرف معاوية إلى الشام بالآلفة من أهل الشام، وعاد علي عليه السلام بالاختلاف والفتن.

(١) زيادة من المطبوع ص ١٠٠-١٠٧ «وقال السدي: لما وقف علي عليه السلام عليهم قال لهم أيتها العصابة التي أخرجها المرء واللجاج عن الحق وطمح بها الهوى إلى الباطل إني نذير لكم أن تصبحوا تلعنكم الأمة وأنتم صرعى بأقناء هذا النهر بغير بينة من ربكم ولا برهان الر. أنهم عن الحكومة وأخبرتكم أنها مكيدة من قوم لا دين لهم ومتى فارقتوني سعيتم الحزن والآن فارجعوا فإن حكم الحكيمان بكتاب الله وإلا فنحن على الرأي الأول فقالوا: تب من الكفار كما تبنا فقال: ويحكم أبعد إيماني برسول الله وجهادي معه في سبيل الله وهجري أشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت إذن وما أنا من المهتدين.

وقال هشام بن محمد لما أراد علي عليه السلام أن يبعث أبا موسى للحكومة أتاه من الخوارج زرة بن برح الطائي وحر قوص بن زهير السعدي فقالا: لا حكم إلا لله، فقال علي عليه السلام: لا حكم إلا لله، فقال حر قوص تب من خطيئتك وارجع عن حكومتك وقم بنا إلى القوم نقاتلهم حتى نلقى ربنا فقال علي عليه السلام: قدر أردتكم على ذلك فعصيتوني وقد كتبنا بيننا وبين القوم شروطاً وأعطيناهم عهداً فقال حر قوص: ذلك ذنب وينبغي أن نتوب منه فقال: ما هو ذنب وإنما هو عجز من الرأي وأنتم سببه، فقال له زرة بن برح: أما والله لنن لرتدع تحكيم الرجال لأقاتلنك أطلب بذلك وجه الله ورضوانه، فقال له علي عليه السلام: يؤس لك ما أشقاك كأي بك قتيلاً تسفي عليك الرياح فكان كما قال حديث انفصال الحكيمين عن دومة الجندل.

قال علماء السير لما انتهى الأجل اجتمع عمرو بن العاص وأبو موسى بدومة الجندل وبعث علي عليه السلام شريح بن هانئ في أربعمائة ومعهم ابن عباس وكان مع عمرو أربعمائة من وجوه أهل الشام وذلك بدومة الجندل، وقيل بأذرح وحضر ذلك الجمع سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي والمغيرة بن شعبه، وقيل: إن سعداً لم يشهدهم وفي عبد الله بن عمرو خلاف نذكره في موضعه فيما بعد.

قال الواقدي: فلما اجتمعوا قال عمرو لأبي موسى أأنت تعلم أن عثمان قتل مظلوماً؟ قال: بلى قال: أأنت تعلم أن معاوية ولي ثأره والله تعالى يقول: {ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً} فما يمنعك من معاوية وبيته في قرش كما قد عملت وهو كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخو أم حبيبة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن اخترته أكرمك إكراماً لم يكرمك هو غيره فقال له أبو موسى: اتقني الله يا عمرو فإن هذا الأمر إنما هو بالدين ولو كان بالشرف لكان علي عليه السلام أولى به وكيف أولى معاوية وادع المهاجرين والأنصار وأما تعريضك بإكرامه إياي فوالله لو خرج من سلطان ودفعه وادع المهاجرين والأنصار وأما تعريضك بإكرامه إياي فوالله لو خرج من سلطان ودفعه إلى ما وليته وما كنت لأرشي في دين الله وحكمه، ولكن إن شئت أحينا اسم عمر بن الخطاب وكان في عزم أبي موسى تولية عبد الله بن عمر فقال عمرو: إن كنت تريد الفضل والفلاح فما يمنعك من ابني وقد عرفت صلاحه وفضله فقال: ابنك رجل صدق ولكنك قد غمسته معك في هذه الفتنة فقال عمرو: قد أردتك على أن تباع معاوية فأبيت فهل بنا نخلع علياً ومعاوية، ونجع الأمر شورى يختار المسلمون من شاءوا، وقيل: إن الذي ابتدأ بذلك أبو موسى، فقال عمرو: نعم ما رأيت فأخبر الناس أنا قد اتفقنا على أمر فيه صلاح هذه الأمة، فقال عمرو: صدق، ثم قال يا أبا موسى قم فتكلم، فقال أبو موسى: قم أنت، فقال أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسعني الكلام قبلك، فقال له ابن عباس: ويحكم يا عبد الله بن قيس والله إني لأظن ابن النابغة قد خدعك وكان أبو موسى رجلاً مغفلاً، فقال: إنا قد اتفقنا وتقدم فقال: أيها الناس، إنا نظرنا في هذا الأمر فلم نر أن أصلح للأمة من خلع علي ومعاوية ونستقبل الأمة بهذا الأمر فيولوا عليهم من أحبوا وأني قد خلعتهما) ثم تنحنى وقام عمرو فقال: إن هذا

قد خلع صاحبه كما قد سمعتم وقد خلعتة أيضًا، وأثبت صاحبي معاوية فقال له أبو موسى: (ما لك لا وفقك الله أو لعنك الله غدرت وفجرت إنما مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث).

فقال عمرو: (إنما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارًا) وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقتلعه بالسوط وكان شريح يقول بعد ذلك ما نلت على شيء كندامتني على أني لأضرب عمرًا بالسيف.

وتفرق الناس وركب أبو موسى راحلته ومضى إلى مكة، فقال ابن عباس قبحك الله يا ابن قيس لقد حذرتك غدره الفاسق الخبيث فأبيت فقال أبو موسى: ظننت أنه ينصح الأمة وما ظننت أنه يبيع الآخرة بالدنيا ثم عاد عمرو إلى دمشق وسلم على معاوية بالخلافة، وهو أول يوم سلم عليه فيه بها ورجع ابن عباس وشريح بن هانئ إلى علي عليه السلام فأخبراه بما جرى فكان إذا صلى الغداة قنت ولعن معاوية وعمراً وأبا الأعور السلمي وحبیباً وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد بن عتبة، فبلغ ذلك معاوية، فكان إذا قنت لعن علياً عليه السلام والاشتر وابن عباس وشريح بن هانئ والحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية، عليهم السلام، وزعم الواقدي أن التحكيم كان في سنة ثمان وثلاثين من الهجرة والأشهر أنه كان في سنة سبع وثلاثين.

وقد روى البخاري عن ابن عمر ما يدل على أنه كان حاضراً فقال البخاري: دخلت على حفصة ونوماتها تنطف فقلت قد كان من أمر الناس ما ترين فلم يجعل لي من الأمر شيء، فقال: الحق بهم فإنهم يتظرون وأخشى أن تكون في احتباسك عنهم فرقة فلم تدعه حتى ذهب فلما تفرق الناس خطب معاوية فقال: من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطع لنا قربه فنحن أحق بهذا الأمر منه ومن أبيه فقال حبيب بن مسلمة هلا أجبته؛ فقال عبد الله فحللت حبوتي وهممت أن أقول أحق بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام فخشيت أن أقول كلمة تفرق بين الجمع وتسفك الدم ويحمل عني غير ذلك فذكرت ما أعدد الله في الجنان فقال له حبيب: حفظت وعصمت وهذا يدل على أن معاوية كان حاضراً ويحتمل أن معاوية قال هذا في مجلس آخر (والنومسات الحلي ومعنى تنطف أي تقطر وكانت قد اغتسلت).

تمام حديث الخوارج

قال الشعبي ولما فصل الحكيمان عن دومة الجندل عزم علي عليه السلام على قتالهم فقام خطيباً، وقال: أيها الناس، قد كنت أمرتك بأمر في هذه الحكومة فخالفتُموني وعصيتُموني ولعمري إن المعصية تورث الندم فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن:

أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

ألا إن هذين الحكيمين قد نبذا كتاب الله وراء ظهورهما فأماتا ما أحيا القرآن وأحييا ما أمات واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير بينة ولا سنة ماضية وكلاهما لم يرشدا فبرئا من الله ورسوله وصالح المؤمنين فاستعدوا للجهاد وتأهبوا للسير وأصبحوا في موافقكم، وكانت الخوارج بالنهروان، فقال له ابن عباس: قد تجدد أمر فاكتب إليهم قبل لقائك إياهم فكتب إليهم يخبرهم بخبر الحكيمين فاقبلوا إلينا ليجاهد القوم فإننا على الأمر الأول فكتبوا إليه إنك لم تغضب الله تعالى وإنما غضبت لنفسك فإن شهدت على نفسك بالكفر وتبت نظرنا فيما بيننا وبينك وإلا نابذناك على سواء إن الله لا يحب الخائنين.

فلما قرأ كتابهم يشس منهم، ثم سار إليه فالتقوا على النهروان فقتل من قاتله منهم واستأصلهم وطلب ذا الشدية فنظر إلى منكيه فإذا اللحم مجتمع على نفيه كذي المرأة عليه شعرات سود فقال علي عليه السلام: الله أكبر والله ما كذبت.

أخبرنا أبو محمد البرازي؛ حدثنا عبد الوهاب الجافظ أنبأنا محمد بن المظفر أنبأنا العتيقي حدثنا يوسف بن أحمد حدثنا أحمد بن داود عن عمارة بن مطروح أنبأنا إبراهيم بن الحسن العوفي أنبأنا إسحاق بن عبد الله التميمي أنبأنا محمد بن شهاب عن سأل بن عبد الله عن قتادة قال: كنا مع أمير المؤمنين في قتال أهل النهروان وكنا ستين أو سبعين من الأنصار وكنت على الرجال فلما رجعنا إلى المدينة دخلنا على عائشة فسألتنا عن مقدمتنا فأخبرناها بقتل الخوارج فقالت: ما كانوا يقولون؟ قلنا: بسبون أمير المؤمنين وعثمان بن عفان وأنت ويكفرونكم فلم نزل نقاتلهم وعلي عليه السلام اقلبهم فقلبناهم فإذا رجل أسود على كتفيه مثل حلمة الشدي فقال علي عليه السلام: الله أكبر والله ما كذبت ولا كذبت كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم غنائم حنين فجاء هذا فقال: يا محمد اعدل فوالله ما عدلت منذ اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثكلتك أمك ومن يعدل إذا لم أعدل»، فقال عمر بن

الخطاب: دعني أضرب عنق هذا المنافق، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعه فإن له من يقتله سيخرج من ضئضى هذا أقوام يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»، فقالت عائشة لقتادة: أنت أرايت هذا؟ قال: نعم، قالت: ما يمنعني ما كان بيني وبين علي بن أبي طالب أن أقول الحق صدق علي أنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أمي فرقتين يمرق بينهما فرقة محلقة رءوسهم مخوفة شواربهم أزرهم إلى أنصاف سوقهم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يقتلهم أحب الخلق إلى الله رسوله»، قال أبو قتادة قلت: فقد عملت هذا فلم كان منك إليه ما كان فقالت: {وكان أمر الله قدرًا مقدرًا}.

وقد ذكره أبو الفرج الأصبهاني: في كتاب «مرج البحرين»، وقال فيه بعد قولها {وكان أمر الله قدرًا مقدرًا} يا أبا قتادة وللمقدر سبب وهو أن الناس خاضوا في حديث الإفك وكان عامة المهاجرين يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك حتى يأتي أمر ربك وكان علي يقول: النساء كثير وما ضيق الله عليك وفي نساء قريش من هي أجل نسبًا منها ومن أبيها، وما ألومه فإنه كان لما رأى قلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحزنه وما يحصل له من كلام المنافقين يقول له ذلك فوجدت عليه وكان لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم حظ فخفضت عليه فكان مني ما كان وأنا الآن فأستغفر الله مما فعلته.

قال الواقدي: وهذا الذي على كتفه مثل حملة الشدي ذو الخويصرة ويسمى المجذح وإليه ينسب الخوارج وقد ولد منهم جماعة.

وقال ابن عباس لما خرجنا إلى قتال الخوارج سمع علي عليه السلام رجلاً منهم يتجهج بالقرآن فقال: نوم على يقين خير من صلاة في شك وقال الشعبي: لما فرغ أمير المؤمنين من الخوارج مر بهم وهم صرعى على النهر فقال: يؤسًا لكم لقد ضرركم من غركم، قالوا: ومن غرهم؟ قال: الشيطان ونفس أمارة بالسوء.

قال الواقدي: ووجد منهم أربعائة رجل بهم رمق فأمر عشائرتهم فحملوهم إلى الكوفة وقسم ما قاتلوا به المسلمين من سلاح ثم رد العبيد والإماء والمتاع إلى أهلهم واستأذنه عدي بن حاتم في دفن أبناء طرفه وكان قد خرج معهم فأذن له ثم ارتحل إلى النخيلة فنزل بها ولم يقتل من أصحابه سوى سبعة ثم قال للناس: استعدوا الأمير إلى الشام لقتال المحلين فأقاموا

أيامًا بالنخيلة ثم تسللوا فدخلوا ولربيق معه من وجوه الناس إلا القليل فلما رأى ذلك عليه السلام دخل الكوفة وانكسر عليه رأيه في المسير إلى صفين فخطب، وقال: أيها الناس ما بانكم إذ أمرتكم أن تنفروا إلى قتال أهل الضلالة اثناقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة وبالذل والهوان من العز وكلما ناديتكم إلى الجهاد دارت أعينكم كأنكم من الموت في سكرة وكأن قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون وكان أبصاركم في كمة فأنتم لا تبصرون والله ما أنتم إلا أسود شري في الدعة وتعالب رواغة حين تدعون إلى البأس ما أنتم لي بثقة سجيست الليالي ما أنتم بركب يصال به ولا زوافر يعتاص إليها قوله عليه السلام مألوسة أي ما ذاق الحرب واللوس الذوق وسجيست الليالي معناه أبدًا وكذا معنى قوله لا آتيك سجيست عجيب والزوافر الأبصار والعشائر ويعتاص أي يرجع.

وذكر جرير أن الواقعة كانت بين علي عليه السلام وبين الخوارج سنة ثمان وثلاثين، والأصح أنها في هذه السنة وهي سنة سبع وثلاثين، وكذا التحكيم ودخلت سنة ثمان وثلاثين وفيها قتل محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه بمصر وكان واليًا عليها من قبل علي عليه السلام وكان قد ولي علي عليه السلام قبله الأشتر النخعي فلما نزل بهد قدم إليه شربة من عسل فشربها فمات فبلغ معاوية فقال لأصحابه: إن الله جنودًا من عسل ثم ولي عليه السلام محمد بن أبي بكر مصر فسار إليها فجهز إليه معاوية عمرو بن العاص في جيش كبير ومعهم معاوية بن خديج.

وذكر الواقدي أن عليًا عليه السلام إنما ولي الأشتر بعد قتل محمد ولما التقوا ترجل محمد وقاتل ففرق عنه أصحابه فأوى إلى خربة فأخذ وجيء به إلى معاوية بن خديج وهو صائم عطشان فمنعه الماء فقال: يا ابن اليهودية النساجة قبحك الله فقتله وألقاه في جيفة حمار ثم حرقه بالنار فلما بلغ ذلك عائشة بكت بكاء شديدًا وكانت تدعو في صلاتها على معاوية وعمرو ولما بلغ أم حبيبة أخت معاوية بن أبي سفيان قتل محمد وتحريقه شوت كبشًا وبعثت به إلى عائشة تشفيًا بقتل محمد بطلب دم عثمان، فقالت عائشة: قاتل الله ابنة العاهرة والله لا أكلت شواء أبدًا.

وبلغ عليًا عليه السلام قتل محمد فبكى وتأسف عليه ولعن قاتله ودخلت سنة تسع وثلاثين وفيها فرق معاوية جيوشه نحو العراق وصار بنفسه حتى بلغ دجلة ثم رجع ودخلت سنة

(١)

أربعين وفيها خرج عبد الله بن عباس من البصرة بهال كثير إلى مكة وقيل: إنه ما زال مقيماً بالبصرة إلى أن قُتِل علي عليه السلام، وبعد مقتله حتى صالح الحسن عليه السلام معاوية فحينئذ خرج إلى مكة والأول أشهر لما يذكرك بعد هذا والذي حضر صلح الحسن ومعاوية إنما هو عبيد الله بن عباس وفيها جرت موأدة ومهادنة بين علي عليه السلام ومعاوية بعد مخاطبات ومكاتبات يطول شرحها على وضع الحرب بينهما ويكون لعل عليه السلام العراق ولعاقبة الشام وكان في كتاب معاوية إلى علي عليه السلام أما إذا أبيت فلك العراق ولي الشام وتكف عن هذه الأمة السيف وتحقق دماءها فأجابه علي عليه السلام إلى ذلك نظراً للمسلمين وقيل: إنما أجابه علي عليه السلام إلى ذلك لما رأى تقاعده أهل العراق عن نصرته وذكر هشام بن محمد إن بما.

(١) زيادة من المطبوع ص ١٠٩-١١٣.

«في ذكر ورعه وزهادته وخوفه وعبادته»

أخبرنا غير واحد عن أبي الفضل محمد بن ناصر السلمي قال أنبأنا أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي أنبأنا أبو طاهر اليوسفي أنبأنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا أبي، حدثنا وهب بن إسماعيل، وحدثنا محمد بن قيس، عن أبي شهاب قال: كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول: ما علمنا أن أحداً من هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أهل أزه من علي بن أبي طالب عليه السلام ما وضع لبتة على لبتة ولا قصبة على قصبة.

وأخبرنا غير واحد عن محمد أبي القاسم قال: أنبأنا أحمد بن أحمد، أخبرنا أبو نعمي أحمد بن عبد الله الحافظ، أنبأنا الحسن بن علي الوراق، حدثنا محمد بن عيسى، حدثنا عمرو بن تميم، حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، قال: سمعت عبد الملك بن عمر يقول: حدثني رجل من ثقيف قال: استعملني علي عليه السلام على عكبرا وقال: لي إذا كان الظهر فأتني قال فأتيته فلم أجد أحداً يحجبني عنه ووجدته جالساً وحده بين يديه قدح من خشب وكوز من ماء فدعا بجراب مختوم، فقلت: لقد اتهمتني حيث يخرج

إلى جوهرًا ولا أعلم ما قيمته فكسر الخاتم فإذا فيه سويق فأخرج منه وصف في القدح ما وذره عليه ثم مشرب وسقاني فلم أصبر وقلت: يا أمير المؤمنين قد وسع الله عليه والطعام بالعراق كثير، فقال: والله ما ختمت عليه بخلاً، وإنما أبتاع قدر كفايتي وأخاف أن يفنى فيوضع فيه من غيره، وإنما أفعل هذا لئلا يدخل بطني غير طيب.

وقال أحمد في الفضائل: حدثنا حسن الأشيب، أنبأنا ابن شعبة، حدثنا عبد الله بن هبيرة عن عبد الله بن رزين، قال: دخلت على علي عليه السلام يوم أضحى فغرب إلى خزيرة فقلت: يا أمير المؤمنين قد أكثر الله الخير، فقال يا ابن رزين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان قصعة يأكلها هو أهله وعياله وقصعة يضعها بين يدي الناس»، والخبزيرة أن يصب في القدر ماء كثير ويقطع اللحم صغاراً فإذا نضج ذر عليه شيء من دقيق وكذا الخبزير.

وأخبرنا عبد الملك بن مظفر بن غالب الجزري، أخبرنا محمد بن ناصر، أنبأنا المبارك بن عبد الجبار وعبد القادر بن محمد قالوا: أنبأنا أبو إسحاق البرمكي، أنبأنا أبو بكر بن نجيب حدثنا أبو جعفر بن علي، حدثنا هناد، عن وكيع، عن ابن ثعلبة، سويد بن غفلة قال: دخلت على علي عليه السلام في هذا القصر يعني قصر الإمارة بالكوفة وبين يديه رغيف من شعير وقدح من لبن والرغيف يابس تارة يكسره بيده وتارة بركبته فشق علي ذلك فقلت لجارية له يقال لها فضة: ألا ترحين هذا الشيخ وتنخلين له هذا الشعير أما ترين نشارته على وجهه وما يعاني منه، فقالت: لأي شيء يوجر هو أنا ثم نحن إنه عهد إلينا أن لا ننخل له طعاماً قط فالتفت إلي، وقال: ما تقول لها يا ابن غفلة، فأخبرته وقلت: يا أمير المؤمنين ارفق بنفسك، فقال لي: ويحك يا سويد ما شيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله من خبز بر ثلاثاً حتى لقي الله ولا نخل له طعام قط ولقد جعت مرة بالمدينة جوعاً شديداً فخرجت أطلب العمل فإذا بامرأة قد جمعت مدراً تريد أن تبله فقاطعتها على دلو بتمر فمددت ستة عشر دلواً حتى مجلت يداي وفي وراية: فتحت ثم أخذت التمر وأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأكل منه.

وقد أخرجه أحمد أيضاً في الفضائل، فقال: أخبرنا علي بن حكيم الأزدي، حدثنا شريك، عن موسى الطحان عن مجاهد عن علي عليه السلام وذكره.

الباب الخامس في مختار من كلامه

كان عليه السلام يتكلم بكلام قد حف بالحكمة وينطق بميزان بيان العصمة لم تسقط له كلمة ولا يارته له حجة أعز الناطقين وحاز قصب السبق في السباقين وقد اخترت منه ما أودعته في هذا الكتاب من فنون العلوم والآداب فنبداً بالخطب بالخطبة المعروفة بالشقشقية ذكر صاحب نهج البلاغة طرفاً منها وقد أتيت هنا بما

وأخرجه أحمد أيضاً في المسند عن مجاهد عن علي عليه السلام، وقال أبو نعيم في كتاب الحلية وقد تقدم إسنادنا إلهي آنفاً:

حدثنا أحمد بن جعفر، حدثنا أحمد بن الحسن الصوفي، حدثنا يحيى بن يوسف الزمي، حدثنا عباد بن العوام، عن هارون بن عنترة، عن أبيه، قال: دخلت على علي عليه السلام وهو بالخورنق هو يرعد في يوم بارد وعليه شملة فقلت يا أمير المؤمنين: إن الله قد جعل لك ولأهلك نصيباً في هذا المال وأنت تصنع بنفسك ما تصنع، فقال: والله ما أرزأكم في أموالكم أو مالكم شيئاً والله إنها لقطيفتي التي خرجت بها من المدينة، وقال أحمد في الفضائل: حدثنا محمد بن عبيد، حدثنا بختيار بن رافع عن أبي المطرف قال: رأيت علي بن أبي طالب مؤتزرًا بإزار مرتدياً برداء ومعه درة كأنه أعرابي يدور الأسواق حتى بلغ سوق الكرابيس فوقف على شيخ، فقال: يا شيخ، أحسن بيعتي في قميص بثلاثة دراهم فعرفه الشيخ، فقال: نعم فعلم أنه قد عرفه فتركه ومضى ولم يشتر منه شيئاً فأتى غلاماً حدثاً فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم ثم جاء أبو الغلام فأخبره، وقال: اشترى مني رجل قميصاً بثلاثة دراهم من صفته كذا وكذا، فعرفه فاختر درهماً وجاء إليه فقال: يا أمير المؤمنين، هذا الدرهم فاضل عن ثمن القميص فخذهُ فإن ابني غلط إنما ثمنه درهمان، فقال: يا شيخ، اذهب بدرهمك فإنه باعني على رضائي وأخذت على رضاه.

وروي سفيان الثوري عن عمرو بن قيس الملائي قال رأي علي عليه السلام إزار مرقوع فعوتب في ذلك فقال يخضع له القلب ويقتدي به المؤمن، قال سفيان: وكان يقطع الثوب إلى أطراف أصابعه (يعني الكم) وقد أخرجه في المسند بمعناه.

شد عنها وقد أنبأنا بها شيخنا أبو القاسم بن النفيس الأنباري بإسناده عن ابن عباس قال: لما بُويع أمير المؤمنين بالخلافة ناداه رجل من الصف وهو على المنبر ما الذي أبطأ بك إلى الآن فقال: بديها والله لقد تقمصها [ق ٥٠/أ] أخوتيم أو فلان وهو يعلم أن محلي منها محل القصب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى إليه الطير ولكني سدلت دونها ثوبًا وطويت عنها كشحًا وطفقت أمثل بين أن أصول بيد ماضية أو أصبر على ظلمة طخياء يوضع فيها الكبير ويذب فيها الصغير وفي رواية: فطفقت أمثل بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه فرأيت الصبر أجد فصبرت، وفي العين قذئ وفي الحلق شجئ إلى أن مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى الثاني فيا لله العجب بينا هو يستقلها في حال موته إذ عقدها لآخر بعد مماته فعقدها في نحية خشناء يصعب مسها ويغلظ كلمها ويكثر في العثار، ومنها الاعتذار فمني الناس بمن عقدها له حتى مضى لسبيله وفي رواية: بينا هو يقتال منها في حياته عقدها بعد وفاته أشد ما تشطر ضرعها في حوزة خشناء فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحم.

وفي رواية: فمني الناس بنخبط وشماس وتكون واعتراض^(١) حتى إذا ذهب الآخر لسبيله جعلها شورى بين ستة زعم أي أحدهم فيا لله وللشورى فيم ومم وبم ولم يعرض عني ولكني أسففت حين أسفوا وطرت معهم حيث طاروا وصبرت لطول المحنة وانقضاء المدة إلى أن أقام الثالث وفي رواية فيا لله والشورى متى اعترض الريب في حتى ضرت أقرن إلى هذه [ق ٥٠/ب] النظائر فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهرهم من وهن إلى أن قام الثالث نافجًا حضينه بين ثيله

(١) زيادة من المطبوع ص ١٢٤ «فصبرت».

ومعتلفه وبنو أبيه أو بنو أمية يخضمون مال الله خضم الإبل نبت الربيع حتى إذا
أجهز عليه عمله وأسلمه إلى الهلاك أجله وكبت به مطيته فما راعني إلا والناس
إرسالاً إلي كعرف الفرس يسألوني البيعة وانثالوا علي انثيالاً حتى لقد وطئ
الحسنان، وهما عطفائي وفي رواية: وشق عطفائي وهم مجتمعون حولي كبرضة الغنم
فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة وفسقت شرذمة ومزقة أخرى وقسط قوم كأنهم لم
يسمعوا قول الله: ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوم في الأرض
ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾ بلى والله لقد سمعوها وأوعوها ولكن راقتهم دنياهم
وأعجبهم رونقها، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا ما أخذ الله على الأولياء
لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها، وفي رواية: لولا حضور
الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء ألا يقاروا علي كظة ظالم
ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها، وفي رواية: ولألفيتم دنياكم هذه أزهد
عندي من غفطة عنز وأنشد:

شئان ما يومئ على كورها

ويوم حيان أخي جابر ثم ناوله كتاباً فنظر فيه وقطع الكلام فقال له ابن عباس:
يا أمير المؤمنين لو أخذت فيما أفضت فيه فقال: تلك شقشقة هدرت ثم قرأت فلهذا
سميت الشقشقية [ق ٥١/أ].

تفسير غريبها

الشقشقية بكسر الشين كالرية يخرجها البعير من فيه إذا هاج وهدر ويقال
للخطيب ذو شقشقة إذا شبه بالفحل.

في القطب ثلاث لغات ضم القاف وفتحها وكسرها ذكره الجوهري والضم
أفصح وفلان قطب فلان أي سيدهم الذي يدور عليه أمرهم ويقال لصاحب

الجيش قطب رحى الحرب.

وقوله: ينحدر عني السيل ولا يرقى إلى الطير يشير إلى منزلته ومكانته وشرفه وشجاعته وهيبته فإذا مر به السيل هابه وانحدر عنه وإذا رآه الطير وهو في ذروة شاهق لم يتجاسر أن يصعد إليه.

والكشع: يأسكان الشين ما بين الخاصرة والضلع الخلف، والخلف يأسكان اللام أقصر الأضلاع وطوى فلان كشحه على الأمر إذا أضمره وستره وطفقت جعلت أفعل كذا ومنه قوله تعالى: ﴿ وَطَفِقَا مَخَصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾.

والطخياء: الداهية من الطخيل.

ويرضع فيها الكبير لشدها والجذاء القاطعة والطخياء الليلة المظلمة، والكدح العمل والسعي والقذئ في العين والشراب ما يسقط فيه والشجي ما ينشب في الحلق من عظم وغيره وأدلى بها دفعها ومني ابتلى.

وقوله لشد ما تشطر أضرعها العدو وتشاطرا تناصفا والشطرن نصف، والحوزة: الناحية والصعبة نقيض الذلول.

وقوله: إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحم معناه إذا شدد عليها في جذب زمامها وهي تنازعه خرم أنفها وإن أرخى لها موضع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها ويقال: أشنق بعيره وشنقه لغتان.

والخبط [ق ٥١/ب] أن يمشي الإنسان ولا يتوقى شيئاً.

والشماس: المنع ومنه فرش شمس والعامة تقول شموص بالصاد وهو خطأ.

والاعتراض: بالصاد المهملة الدوام على الشيء والريب الشك والشورى ما تجري فيه المشاورة وضغى مال والضغن الحقد والهن الشيء والهناات الخصلات القبيحة والحضن ما بين الإبط إلى الكشح، وقيل: هو ما دون ذلك وحضنا الشيء جانباه والثيل الروث والمعتلف ما يعلف به، والخضم، الأكل بجميع الفم وانشالوا انصبوا والعطب الجانب والريضة للغنم دابرتها والكظة الممارسة في الحرب والعفطة حبة العنز والأرسال الجماعات والغارب ما بين السنام والعنق ومنه قوله حبلك على غاربك اذهبي حيث شئت وأصله أن الناقة إذا رعت وعليها الخطام ألقى حبلها على غاربها لأنها كلما رأت الخطام لم ينها شيء.

الخطبة المنبرية

روى مجاهد عن ابن عباس قال: خطب أمير المؤمنين يومًا على منبر الكوفة، فقال:

الحمد لله أحده وأؤمن به وأستعينه وأستهديه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ثم قال: أيتها النفوس المختلفة والقلوب المشتبهة الشاهدة أبدانهم الغائبة عقولهم كم أدلكم على الحق وأنتم تنفرون نفور المعزي من وعوة الأسد هيهات أن أطلع بكم ذروة العدل أو أقيم اعوجاج الحق اللهم إنك تعمل أنه لم يكن مني منافسة في سلطان ولا التماس فضول الحكام ولكن [ق ٥٢/أ] لأرد المعال من دينك وأظهر الصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم إنك تعمل أني ألو من أناب وسمع وأجاب ولم يسبقني إلا رسولك اللهم لا ينبغي أن يكون على الدماء والفروج والمغانم والإمامة البخيل؛ لأن نهمته في جمع الأموال ولا الجاهل فيدهم بجهله على الضلال ولا الجافي

فينفرهم بجفائه ولا الخائف فيتخذ قومًا دون قوم ولا المرتشي فيذهب بالحقوق ولا المعطل فيؤدي إلى الفجور ولا الباغي فيدحض الحق ولا الفاسق فيشين الشرع.

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، ما تقول في رجل مات وترك امرأة وابنتين وأبوين؟

فقال: لكل واحد من الأبوين السدس وللأبنتين الثلثان، قال: فالمرأة قال: صار ثمنها تسعًا وهذا من أبلغ الأجوبة.

تفسير المسألة

أشار عليه السلام إلى العول وهو مذهب فقهاء الصحابة رضي الله عنهم ومعناه أن تزيد السهام فيدخل النقصان على أهل الفرائض فأصل المسألة من أربعة وعشرين^(١) للزوجة الثمن ثلاثة وللأبنتين الثلثان ستة عشر وللأبوين ثمانية لكل

(١) زيادة من المطبوع ص ١٢١-١٢٢ «لم يخالف فيها إلا عبد الله بن عباس والعول عبارة عن: الرفع قال في الصحاح العول الارتقاء وقال أبو عبيدة: هو مأخوذ من الميل لأن الفريضة متى عالت كان ميلًا في أهلها جميعًا فتتقصمهم، وقال ابن عباس بعد ما توفي عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا عول من شاء باهله إن الذي أحصى رمل عالج عددًا لم يجعل في المال نصفًا ونصفًا وثلاثًا قيل له هلا قلت هذا في أيام عمر لأنه كان يقول بالعول في أيامه، فقال: إن عمر كان رجلًا مهيبًا فهبته.

فعلى قول فقهاء الصحابة والجمهور إذا ضاق المال عن سهام الورثة قسم على قدر سهامهم قياسًا على الديون والوصايا إذا ضاقت التركة عن حملها، وعلى قول ابن عباس يقدم جميع ذوي السهام على البنات والأخوات من الأب والأم ومن الأب يجعل الفاضل عن سهامهم لمن حتى لا يعول لأن الله لم يعبر بالنصف عن الثلث ولا بالثلث عن الربع ولا بالسدس عن الثمن ولا بالثلثين عن النصف، لأن الله فرض ذلك فنتبع ما فرضه وهي لغة العرب أيضًا

واحد أربعة فكان أصلها من أربعة وعشرين فزادت بثمانها وهو ثلاثة فيدخل النقص على الكل على نسبة واحدة لما ضاق المال عن الوفاء بالمقدرات فيكون للزوجة ثلاثة من سبعة وعشرين والثلاثة من سبعة وعشرين تسعها فهذا معنى قوله صار ثمنها تسعاً، وأما قوله قول ابن عباس ومن نفى العول فإنه يدخل النقص على الابنتين لا غير فيكون للزوجة ثمن كامل وهو [ق ٥٢/ب] ثلاثة من أربعة وعشرين وللأبوين لكل واحد منهما السدس كاملاً ثمانية تبقى ثلاثة عشر يكون بين الابنتين.

خطبة أخرى تعرف بالبالغة

روى ابن أبي ذؤيب عن ابن صالح العجلي قال: شهدت أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب فقال: بعد أن حمد الله تعالى وصلى على محمد رسول الله صلى الله عليه وآله.

أيها الناس، إن الله أرسل إليكم رسولاً ليزيح به علتكم ويوقظ به غفلتكم وإني أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل أما اتباع الهوى فيصدكم عن الحق وأما طول الأمل فينسيكم الآخرة ألا وإن الدنيا قد رحلت مقبلة ولكل واحد منهما بنون فكونوا^(١) من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل لا حاسب وغداً حساب ولا عمل واعلموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت ومحاسبون على أعمالكم ومجازون بها فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور فإنها دار بالبلاء محفوفة وبالعناء والغدر موصوفة وكل ما فيها زوال وهي دول بين أهلها وسجال لا تدوم أحوالها ولا يسلم من شرها نزالها بين أهلها في رخاء وسرور إذا هم في بلاء وغرور

فأصل هذه المسألة على قول الجمهور.

(١) زيادة من المطبوع ص ١٢٢ «من أبناء الآخرة ولا تكونوا».

والعيش فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم أهلها فيها أغراض مستهدفة كل جيفة فيها مقدور وحظ من نوائبها موفور وأنتم عباد الله على محجة من قد مضى وسبيل من كان ثم القضاء من كان أطول منكم أعمارًا وأشد بطشًا وأعمر ديارًا أصبحت أجسادهم بالية وديارهم خالية فما استبدلوا بالقصور المشيدة [ق ٥٣ / أ] والمنارق الموسدة بطون اللحد ومجاورة الدود في دار ساكنها مغرب ومحلها مقرب بين قوم مستوحشين متجاوزون غير متزاورين لا يستأنسون بالعمران ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم البلى وأظلمتهم الجنادل والثرى فأصبحوا بعد الحياة أمواتًا وبعد نضارة العيش رفاتًا قد فجع بهم الأحباب وأسكنوا التراب، ظعنوا فليس لهم إياب وتمنوا الرجوع فيحل بينهم وبين ما يشتهون ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(١) وقد أخرج أبو نعيم طرفًا من هذه الخطبة في كتابه المعروف بالحلية^(٢).

(١) زيادة من المطبوع ص ١٢٣ «وكان قد صرتم إلى ما صاروا إليه وقدمتم على ما قدموا عليه، فكيف بكم إذا تناهت الأمور وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدر إن ربهم بهم يومئذ لخبير وكأنني بكم وقد وقفتم للحصول بين يدي الملك الجليل فطارت القلوب لإشفاقها من سالف الذنوب وهبطت عنكم الحجب والأستار وظهرت العيوب والأسرار وزال الشك والارتياب هنالك تجزئ كل نفس بما كسبت إن الله سريع الحساب جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه متبعين لسنة رسوله حتى يحلنا دار المقامة من فضله إنه حميد مجيد برحمته وكرمه».

(٢) زيادة من المطبوع ص ١٢٢. «وكان ابن عباس يقول ليس على وجه الأرض أعلم بالفرائض من علي بن أبي طالب عليه السلام»

زيادة من المطبوع ص ١٢٠ وقد أخبرنا السيد الشريف أبو الحسن علي بن محمد الحسيني بإسناده إلى الشريف المرتضى قال: وقع إلى من خطب أمير المؤمنين عليه السلام أربعمائة خطبة وكتابنا هذا يضيئ عن حصرها فنشره ما اتصل إلينا إسناده من نظمها ونثرها.

خطبة خطب بها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله

روى مجالد عن ابن عباس قال: لما دُفن رسول الله صلى الله عليه وآله -
العباس وأبو سفيان بن حرب ونفر من بني هاشم إلى أمير المؤمنين عليه السلام
فقالوا: مد يدك نبايعك وهذا اليوم الذي قال فيه أبو سفيان إن شئت ملائمتها خيلاً
ورجلاً فخطب، وقال:

أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وخرجوا عن طريق المناقرة وضعوا
تيجان المفاخرة فقد فاز من نهض بجناح واستسلم فارتاح ماء آجن ولقمة يغض بها
آكلها أجدر بالعاقل من لقمة تحشى وتبور ومن شربة تلذ بشاربها مع ترك النظر في
عواقب الأمور فإن أقل تقولوا احرص على الملك وإن أجزع تقولوا جزع من الموت
هيئات هيئات بعد اللتيا والتي والله لابن أبي طالب أنس [ق ٥٣ / ب] بالموت من
طفل بندي أمه ومن الرجل بأخيه وعمه ولقد اندمجت على علم لو بحث به
لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة وذكر كلاماً كثيراً.

واللتيا: بفتح اللام والتشديد تصغير التي قال الراجز بعد اللتيا والتي.

والأرشية: جمع رشاء بالمد وهو الحبل والطوى: البثر المطوية.

خطبة في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله

ذكرها الحسن بن عرفة عن سعيد بن عمير قال: خطب أمير المؤمنين يوم فقال:

الحمد لله داحي المدحوات وداعم الممسوكات وجابل القلوب على فطرتها
شقيها وسعيدها وغويها ورشيدها اللهم واجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك
على سيدنا محمد عبدك ورسولك وحبيبك الخاتم لما سبق والفتاح لما انغلق المعلن

بالحق الناطق بالصدق الدافع جيشتات الأباطيل والدامغ هيشتات الأضاليل
فاضطلع قائمًا بأمرك مستوفيًا في مرضاتك غير ناكل في قدم ولا واه في عزم مراعيًا
لعهدك محافظًا لودك حتى أوري قيس القابس وأضاء الطريق اللخابط وهدى به
الناس بعد خوض في الفتن والآثام وخبط في عشو الظلام فأنارت نيرات الأحكام
بارتفاع الأعلام فهو أمينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيد يوم الدين
وحجتك على العالمين وبعيثك بالحق ورسولك إلى الخلق اللهم فافصح له مقسمًا من
ظلك واجزه بمضاعفات الخير من فضلك اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش
وقرار النعمة ومنتهى الرغبة ومستقر اللذة ومنتهى الطمأنينة [ق ٥٤/أ] وإرجاء
الدعة وإفناء الكرامة القدم بتسكين الدال التقدم والجيشات من جاشت القدر
تحيش إذا غلت والهيشتات الجماعات وهاشوا أي تحركوا.

خطبة أخرى في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة

رواها أحمد بن عبد الله الهاشمي عن الحسين بن علي بن محمد بن موسى بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام قال الحسين عليه السلام
خطب أمير المؤمنين خطبةً بليغةً في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال بعد
حمد الله والصلاة على نبيه.

لما أراد الله أن ينشئ المخلوقات أقام الخلائق في صورة قبل خلق الأرض
والسموات، ثم أفاض نورًا من نور عزه فلمع قبسا من ضيائه وسطع ثم اجتمع في
تلك الصورة وفيها هيئة نبينا صلى الله عليه وآله فقال الله تعالى أنت المرتضى المختار
وقبل مستودع الأنوار من أجلك أجعل البطحاء وأجري المباء وأجعل الثواب
والعقاب وأنصب أهل بيتك علما للهداية وأدوع فيهم أسراري بحيث لا يغيب
عنهم دقيق ولا جليل ولا يخفى عنهم خفي أجعلهم حجتى على خليقتي وأسكن

قلوبهم أنوار عزي وأطلعهم على معادن جواهر خزائني ثم أخذ الله تعالى عليهم الشهادة بالربوبية والإقرار بالوحدانية وأن الإمامة فيهم والنور معهم ثم إن الله سبحانه أخفى الخليفة في غيبة عينها في مكنون عمله ونصب العوالم وموج الماء وأثار الزبد وأهاج الدخان فطفأ عرشه على الماء ثم أنشأ الملائكة من أنوار ابتدعها واخترعها ثم خلق المخلوقات فأكملها ثم قرن بنبوة نبينا صلى الله عليه وآله بتوحيده [ق ٥٤/ب] فشهدت له السماوات والأرض والملائكة والعرش والكرسي والشمس والقمر والنجوم بالنبوة والفضيلة ثم خلق آدم وآبان للملائكة فضله وأراهم ما خصه به من سابق العلم فجعله محراباً لهم فسجدوا له وعرفوا حقه ثم إن الله تعالى بيّن لآدم عليه السلام حقيقة ذلك النور ومكنون ذلك السر فأودعه شيئاً عليه السلام وأوصاه به وأعلمه أنه السر في المخلوقات ثم لريزل يتنقل من الأصلاب المطاهر إلى الأرحام الزكية إلى أن وصل إلى عبد المطلب فألقاه إلى عبد الله ثم صانه الله عن الخشمية حتى وصل إلى آمنة فلما أظهره الله بواسطة نبيه صلى الله عليه وآله عليه وآله استدعى الفهوم إلى القيام بحقوق ذلك السر اللطيف وندب العقول إلى الإجابة لذلك المعنى المودع في باطن الأمر وغامض العلم ومن غمرته الغفلة وشغلته المحنة عشي بصر قلبه عن إدراكه فلا يزال ذلك النور يتنقل فينا أهل البيت ويتشفع في غرائزنا إلى أن يبلغ الكتاب أجله فنحن أنوار الأرض والسماوات ونحن خالص الموجودات وسفن النجاة وفينا مكنون العلم وإلينا مصير الأمور وبمهدينا تنقطع الحجج فهو خاتم الأئمة ومنقذ الأمة ومتهي النور وغامض السر فليصن من استمسك بعروتنا وحشر على محبتنا.

خطبة أخير خطب بها عليه السلام لما قُتل عثمان رضي الله عنه وانقضت أموره
ابنهما أبو طاهر الحرمي أبنا عبد الوهاب بن المبارك الحافظ أبنا أبو الفتح أحمد بن

محمد الحداد أبنا أبو بكر [ق ٥٥/أ] أحمد بن علي بن^(١) أبنا محمد بن أحمد بن إسحاق أبنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، ثنا الحسن بن عرفة، ثنا عباد بن عباد بن حبيب بن مهلب بن أبي صفرة عن خالد، عن سعيد بن عمير قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام بعدما قتل عثمان فقال:

أيها الناس، تدرون ما مثلي ومثلكم ومثل عثمان كمثل ثلاثة أثوار في أجمة ثور أبي وثور أسود وثور أحمر وكان معهم أسد وكان الأسد لا يقدر عليهم لاجتماعهم واتفاقهم عليه، فقال الأسد ذات يوم للثور الأسود والأحمر: إنه لا يدل علينا الناس إلا الثور الأبيض فإنه مشهور بالبياض فلو تركتاهي آكله فتصفوا الأجمة لنا ونعيش فيها فقالا له: افعل فأكله ثم لبث مدة فقال للأحمر: لا يدل علينا الناس إلا الثور الأسود بسواد لونه فإن لوني ولونك لا يختلفان فدعني آكله فتصفوا الأكمة لي ولك فقال: افعل فأكله ثم لبث مدة وقال للأحمر: إني آكلك لا محالة فقال: دعني أنادي ثلاثة أصوات قال: افعل فصاح ألا إني أكلت الثور الأبيض قالها: ثلاثاً ثم قال علي عليه السلام ألا إني وهنت يوم قتل عثمان قالها ثلاثاً.

اقتصرنا على هذه الخطب من كلامه عليه السلام وقال الشريف المرتضى رضي الله عنه وقع إلى من خطب أمير المؤمنين عليه السلام أربعمائة خطبة.

فصول من كلامه عليه السلام

فمن ذلك ما ورد في المواعظ والرقائق قال أبو نعيم في الحلية، ثنا عمر بن محمد، ثنا الحسين بن محمد بن عفير، ثنا الحسن بن علي [ق ٥٥/ب]، ثنا خلف بن تميم عن عمر بن الرحال، عن العلاء بن المسيب عن عبد خير قال: قال لي أمير

(١) زيادة من المطبوع ص ١٣٠ «فتجويبه».

المؤمنين: ليس الخير أن يكثر مالك أو ولدك ولكن الخير أن يكثر عملك ويعظم حلمك فلا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين رجل أذنب ذنباً فهو يتدارك ذلك بتوبة ورجل.

يسارع في الخيرات ولا يقل عملاً في تقوي وكيف يقل ما يتقبل^(١).

وقال أبو نعيم ثنا أبي ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن قال: كتب إلى أحمد بن إبراهيم بن هاشم الدمشقي ثنا ابن صفوان، عن القاسم بن زيد عن عوانة بن حرب، عن ابن عجلان، عن جعفر بن محمد بن أبيه عن جده، قال شيع أمير المؤمنين علي عليه السلام جنازة لما وضعت في اللحد عج أهلها وبكوا فقال: مم تكون؟ أما والله لو عاينوا ما عاين لأذهلهم ذلك عن البكاء أما والله إن له إليهم لعودة ثم عودة لا يبقى منهم أحداً ثم قام فيهم فقال: أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال ووقت الآجال وجعل لكم أسماً تعي ما عناها وأفئدة تفهم ما دهاها إن الله لم يخلقكم عبثاً ولم يضرِب عنكم الذكر صفحاً بل أكرمكم بالنعيم السوابغ والآلاء السوابغ فاتقوا الله عباد الله وجدوا في الطلب وبادروا بالعمل قبل الندم قبل هادم اللذات ومفرق الجماعات فإن الدنيا لا يدوم نعيمها ولا يؤمن فجائعها غرور حائل وسناد مائل ونعيم زائل وجيد عاطل فاتعظوا عباد الله بالعبر ازددجروا بالنذر فكأن قد علقتمكم مخالب [ق ٥٦/ أ] المنية ودهمتكم مفضعات الأمور بنفخة الصور وبعثرة القبور وسياق المحشر والموقف في الحساب في النشر وبرز الخلائق حفاة عراة ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ ونوقش الناس وعلى الفتيل والنكير ﴿ وَأُشْرِقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَءَ بِالنَّبِيِّينَ

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء»، (١٠/ ٣٨٨)، وفيه: من لم أجده ترجمه.

وَالشُّهَدَاءُ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١﴾ فارتجت لذلك اليوم البلاد وخضع العباد ونادى المنادي من مكان قريب وحشرت الوحوش وزوجت النفوس وبرزت الجحيم في تأجج جحيمها وغلا حميمها فاتقوا الله عباد الله تقية من وجل وحذر وأبصر وازدجر فاجتث طلبًا ونجا هربًا وقدم للمعاد واستظهر من الزاد وكفى بالله منتقمًا وبالكتاب خصيمًا وبالجنة ثوابًا ونعيمًا وفي رواية: وكفى بالجنة ثوابًا وبالنار وبالآل وعقابًا وأستغفر الله لي ولكم^(١).

قلت: وقد وقعت إلينا ألفاظ من هذا الباب يشتمل على فصل الخطاب حذفنا إسنادها طلبًا للاختصار وحذفًا للتكرار.

فمنها قوله عليه السلام: الدنيا دار مر والآخره دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم إسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها اخترتم ولغيرها خلقتم إن الجنازه إذا وضعت قال الناس: ماذا ترك، وقالت الملائكة، ماذا قدم فقدموا بعضًا يكن لكم^(٢)، كلا يكن عليكم.

وقال عليه السلام إذا رأيتم الله تعالى يتابع نعمه عليكم وأنتم تعصوه فاحذروه.

[ق ٥٦/ب] وقال عليه السلام: من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (١/٧٩)، وفيه: من لم ترجم له.

(٢) زيادة من المطبوع ص ١٣٢ «ولا تؤخروا».

والتنفس عن المكروب وقال عليه السلام^(١).

من أطلال الأمل أساء العمل وسيئة تسرك خير من حسنة تسؤوك.

وقال عليه السلام: الدهر يخلق الأبدان ويمجدد الآمال ويقرب المنية ويباعد الأمنية من ظفر به تعب ومن فاته نصب.

وقال عليه السلام: عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار.

وقال عليه السلام: كان في أرض أمانان فرفع أحدهما وحي رسول الله صلى الله عليه وآله فتمسكوا بالآخر وهو الاستغفار قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ الآية.

وقال عليه السلام: من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ.

وقال عليه السلام: كم من مستدرج بالإحسان إليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وشتان بين عمليين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤنته ويبقى أجرته.

وقال عليه السلام: استنزلوا الرزق بالصدقة فمن أيقن بالخلف جاد بالعطاء.

وقال عليه السلام: من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً من أعطي الدعاء لم يحرم

(١) زيادة من المطبوع ص ١٣٢ «إذا كنت في إدبار والموت في إقبال فما أسرع الملتقي قوال عليه السلام: و».

الإجابة ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول ومن أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة ومصدق ذلك في كتاب الله قال الله في الدعاء ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾، وقال في التوبة: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ﴾ وقال في الاستغفار: ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله ﴾ الآية وقال في الشكر: ﴿ لِيَن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾.

وقال عليه السلام: الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على معاني أولها الندم على الفعل والثاني العزم على الترك وأن لا يعود والثالث تأدية الحقوق [ق ٥٧/أ] ليلقي الله وليس عليه تبعة والرابع أن يعهد إلى كل فريضة فيؤدي حقها، والخامس: أن يذيب اللحم الذي نبت من السحت بالهموم والأحزان حتى يكتسي لحمًا آخر من الحلال، والسادس: أن يذيق جسمه ألم الطاعة كما أذاقه لذة المعصية.

وقال عليه السلام: لا تكن ممن يريد الآخرة بعمل الدنيا أو بغير عمل ويؤخر التوبة بطول الأمل يقول في الدنيا قول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين إن^(١) منها القليل لم يشبع وإن ملك الكثير لم يقنع يأمر ولا يأتمر وينهى ولا ينتهي يحب الصالحين ولا يعمل بعملهم ويبغض العاصين وهو أحدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الله منه تعجبه نفسه إذا عوفي ويقنط إذا ابتلي إن أصابه بلاء دعا مضطراً وإن ناله رخاء اعترض مغترّاً تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن إن استغنى بطر وإن افتقر قنط يقدم المعصية ويسوف بالتوبة يصف العبر ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ فهو من القول مكثر ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى المغنم مغرمًا والغرم مغنماً يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم من معاصي غيره ما يستقله من معاصي نفسه ويستكثر من طاعته ما

(١) زيادة من المطبوع ص ١٣٤ «أعطي».

يحتقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللغو من الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء يرشد غيره ويغوي نفسه ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم﴾.

وقال عليه السلام: من أصبح على الدنيا حزيناً أصبح لقضاء الله سaxonاً ومن أصبح يشكو [ق ٥٧/ب] مصيبة نزلت به إلى مخلوق مثله فإنما يشكو ربه ومن أتى غنياً يتواضع له لأجل دنياه ذهب ثلثا دينه.

قالوا ومعنى هذا أن: المرء إنسان بجسده وقلبه ولسانه والتواضع يحتاج فيه على استعمال الجسد واللسان فإن أضاف إلى ذلك القلب ذهب جميع دينه.

وقال عليه السلام: إن قومًا عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وإن قومًا عبدوا الله رهبة فتلك عبادة الغبيد وإن قومًا عبدوه شكرًا فتلك عبادة الأبرار^(١).

وقال عليه السلام: احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود.

وقال عليه السلام: أفضل الأعمال ما أكرهت عليه نفسك.

وقال عليه السلام: لو لم يتواعد الله عباده على معصيته لكان الواجب أن لا يعصى شكرًا للنعمة ومن هاهنا أخذ القابل وقيل: إنها لأمر المؤمنين عليه السلام.

هـب البعث لم تأتأ رسله	وجآجة النار لم تضرم
أليس من الواجب المستحق	حياء العباد من المنعم

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني «حلية الأولياء» (٣/ ١٣٤)، فيه: من لم ترجم

وقال عليه السلام: ما أكثر العبر وأقل المتعبرين.

وقال عليه السلام: أقل ما يلزمكم الله تعالى أن لا تستعينوا بنعمه على معاصيه.

وقال عليه السلام: المدة وإن طالت قصيرة فالماضي للمقيم عبرة والميت للحي عظة وليس لأمس عودة ولا أنت من غد على ثقة وكل لكل مفارق وبه لاحق فاستعدوا ﴿ ليوم لا ينفع فيه ولا بنون ﴾ إلا من أتى الله بقلب سليم ﴿

واصبروا على عمل لا غناء لكم عن ثوابه وارجعوا عن عمل لا صبر لكم على عقابه فإن الصبر على الطاعة أهون من الصبر على العذاب وإنما أنتم نفس معدود وأمل ممدود وأجل محدود ولا بد للأجل [ق ٥٨/أ] من تناهي وللنفس أن يحصل وللأمل أن يطوي ﴿ وإن عليكم لحافظين ﴾ كراما كاتبين ﴿ يعلمون ما تفعلون ﴾.

وقال عليه السلام: اتقوا معاصي الله في الخلوات فإن الشاهد هو الحاكم.

وقال عليه السلام: كم مؤمل ما لا يبلغه وبيان ما لا يسكنه مما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه أصحابه حرامًا واحتمل منه آثامًا وربما استقبل الإنسان يومًا لم يستدبره ورب مغبوط في أول يوم قامت بواكيه في آخره ومن ها هنا أخذ القائل:

يا راقد الليل مسرورًا بأوله	إن الحوادث قد يطرقن أسحارًا
أفنى القرون التي كانت مسلطة	من الحوادث إقبالًا وإدبارًا
يا من يكابد دنيا لا بقاء لها	يمسي ويصبح في دنياه سيارًا
كم قد أبادت صروف الدهر من ملك	قد كان في الأرض نفاعًا وضرارًا

وقال عليه السلام: الزهد كله في كلمتين من القرآن قال الله تعالى: ﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾ فمن لم ييأس على الماضي ولم يفرح بالآتي

فهو الزاهد وأفضل الزهد إخفاؤه، وقال عليه السلام: احذروا من الله ما حذرکم من نفسه واخشوه خشية يظهر أثرها عليكم واعلموا بغير رياء ولا سمعه فإن من عمل لغير الله وكله الله إلى من عمل له.

وقال عليه السلام: يوشك أن يفقد الناس ثلاثاً درهماً حلالاً ولساناً صادقاً وأخاً يستراح [ق ٥٨/ ب] إليه.

وقال عليه السلام: استعدوا للموت فقد أظلمكم غمامة وكونوا قومًا صريح بهم فأنتهوا ونبهوا فما بينكم وبين الجنة والنار سوى الموت وإن غاية ينفقها اللحظ وتهدمها الساعة لجدير بقصر المدة وإن غائبًا يحذوه الجديدان لحري بسرعة الأبوة فرحم الله عبدًا سمع حكمة فوعى ودعى إلى خلاص نفسه فدنا واستقام على الطريق فنجا وأحب ربه وخاف ذنبه وقدم صالحًا وعمل خالصًا واكتسب مذكورًا واجتنب محذورًا ورمى غرضًا وكابد هواه وكذب مناه وجعل الصبر معطية نجاته والتقوى عدة عنده وفاته ركب الطريق الغراء ولزم المحجة البيضاء اغتنم المهمل وبادر الأجل وتزود من العمل.

وقال عليه السلام: في صفة الدنيا دار أولها عناء وآخرها فناء وحلالها حساب وحرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن سعى إليها فاته ومن قعد عنها أته ومن أبصر بها بصرته ومن أبصر إليها عمته.

قوله عليه السلام: من أبصر بها بصرته ومن أبصر إليها عمته من فصيح الكلام، وأرشفه وأجمعه للمعاني.

وقال عليه السلام: من لم يقنعه السير لم ينفعه الكثير.

وقال عليه السلام: بمدارة الناس وإكرام العلماء والصفح عن زلات الإخوان فقد أبدلك سيد الأولين والآخرين بقوله صلى الله عليه وسلم: «اعف عمن ظلمك وصل من قطعك واعط من حرمك».

وقال عليه السلام: السلام عليكم يا أهل القبور أنتم لنا سلف ونحن لكم خلف وإنا إن شاء الله [ق ٥٩/أ] بكم لاحقون أما المساكن فسكنت وأما الأزواج فنكحت وأما الأموال فقسمت هذا خبر ما عندنا فليت شعري ما خبر عندكم ثم قال: أما إنهم لو نطقوا لقالوا وجدنا التقوى خير زاد وقال كميل بن زيادة وسمع أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً ينشد أبيات لأسود^(١).

ماذا أو مل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعث أباد

قال هلا قرأ: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ الآية.

وقال عليه السلام: العجب ممن يدعو ويستبطن الإجابة وقد سد طريقها بالمعاصي.

وقال عليه السلام في وصف التائبين.

غرسوا أشجار ذنوبهم نصب عيونهم وقلوبهم وسقوها بمياه الندم فأثمرت لهم السلامة وأعقبتهم الرضا والكرامة.

وقال عليه السلام في وصف الأولياء:

قال أبو نعيم: ثنا عبد الله بن محمد، ثنا أبو يحيى الرازي، ثنا عباد بن فضيل عن

(١) زيادة من المطبوع ص ١٣٧ «بن يعفر».

ليث عن الحسن البصري قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: طوبى لمن عرف الناس ولم يعرفه الناس أولئك مصابيح الهدى بهم يكشف الله عن هذه الأمة كل فتنة ملة أو مظلمة أولئك سيدخلهم الله في رحمة منه وفضل ليسوا بالمذاييع البذر ولا الجفأة المرائين^(١).

المذاييع الذي يكتم السر وقال ابن أبي الدنيا علي بن الجعد أبنا عمر بن شمر السعدي، عن السدي عن أبي أراكه، قال صيلت مع أمير المؤمنين صلاة الفجر فلما سلم انفتل عن يمينه ثم مكث كأن عليه كآبه حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قدر رمح أو رمحين قلب يده وقال لقد رأت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فيما أرى [ق ٥٩ / ب] اليوم شيئاً يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً صفراً بين أعينهم أمثال ركب المعزي قد باتوا الله سجداً وقياماً يتلون كتاب الله يراوحن بين جباههم وأقدامهم فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما تميد الشجر في يوم ريح عاصف وهملت عيونهم حتى تبل ثيابهم والله كأن القوم باتوا غافلين ثم نهض فيما رثي متفراً حتى ضربه اللعين ابن ملجم^(٢).

وبه قال أراكة سمعت علياً عليه السلام يوماً يصف المؤمن فقال حزنه في قلبه.

وبشره في وجهه أوسع الناس صدرًا وأرفعهم قدرًا يكره الرفعة ولا يحب

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (١/ ٧٦)، وفيه: انقطاع

بين الحسن البصري، وبين علي بن أبي طالب، قال ابن حجر في «تهذيب التهذيب»

(٢/ ٢٦٦): «سئل أبو زرعة: هل سمع الحسن أحدًا من البدرين؟ قال: رأيته رؤية، رأي

عثمان وعليًا، قيل: هل سمع منهما حديثًا؟ قال: لا».

(٢) [إسناده ضعيف جدًا]: أخرجه ابن أبي الدنيا في «التهجد وقيام الليل» (٢٠٥)، وقال الشيخ

مصلح الحارثي تعليقاً عليه: «إسناده ضعيف جدًا».

السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول بما ينفعه شكور صبور قلبه يذكر الله معمور سهل الخليفة لين العريكة، وفي رواية: عن أبي أراكة عن ابن عباس أيضًا قالوا: سمعنا أمير المؤمنين عليه السلام يقول، أما بعد^(١):

فإن الله سبحانه خلق الخلائق حين خلقهم وهو غني عنهم أو غني عن طاعتهم لا يتضرر بمعصيتهم لأنه سبحانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعة واتقاه فالمؤمنون فالتقون أهل الفضائل منطلقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد وعيشهم التواضع غضوا أبصارهم عن المحارم ووقفوا أسماهم على العلم النافع ولولا الرجاء لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى جزيل الثواب وخوفاً من وبيل العقاب عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم فهم في الجنة كما قد رأها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة أجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة صبروا أياماً يسيرة فأعقبهم [ق ٦٠ / أ] راحة طويلة أما الليل فصافوا أقدامهم تالين كلام ربهم يجبرونه تجييراً ويرتلونه ترتيلاً فإذا مروا بآية فيها ذكر تشويق ركنوا إليها طمعاً وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً وهلعاً وإذا مروا بآية فيها ذكر تشويق أصغوا إليها بمسامع قلوبهم ومثلوا زفير جهنم في أذانهم فهم مفترشون جباههم وركبهم وأطراف أقدامهم يجأرون إلى الله في فك رقابهم وأما النهار فعلماء حكماء بررة وأتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر

(١) زيادة من المطبوع ص ١٣٨ «لسان المؤمن من رواء قلبه، وقلب المنافق من وراء لسانه؛ لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره في نفسه فإن كان خيراً أبداه وإن كان شراً وأراه، والمنافق يتكلم بما جاء على لسانه لا يدري ماذا له ولا ماذا عليه، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم أن يلقى الله وهو نقي اللسان من أعراض المسلمين نظيف اليد من أموالهم فليفعل». وفي رواية مجاهد عن ابن عباس قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول أما بعد».

إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم مرض ويقولوا قد خولطوا وقد خالطه أمر عظيم لا يرضون في أعمالهم بالقليل ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون إذا زكي أحدهم خاف أشد الخوف يقول: أنا أعلم بنفسي من غيري اللهم فلا تؤاخذني بما يقولون واجعلني أفضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعملون ومن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في ين وورعاً في يقين وحزمًا في علم.....

في إصلاح ذات البين يمسي وهمه الشكر ويصبح وشغله الفكر الخير منه مأمول والشر منه مأمون يعفو عن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه لا ينابز بالألقاب ولا يؤذي الجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق إنبغي عليه صبر ليكون الله هو المنتقم له نفسه منه في عناء الناس [ق ٦٠/ب] منه في راحة أتعب نفسه لأخراه وزهد في الفاني شوقاً إلى مولاه.

وقال عليه السلام في صفة الفقيه

قال أبو نعيم: ثنا أبي ثنا أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن الحكم عن يعقوب بن إبراهيم الدروقي عن شجاع بن الوليد عن زياد بن خيثمة عن أبي إسحاق عن عاصم عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ألا إن الفقيه كل الفقيه هو الذي لم يقنط الناس من رحمة الله تعالى ولا يؤمنهم من عذابه ولا يرخص لهم في معصيته ولا يدع القرآن رغبة في غيره ولا خير في عبادة لا علم فيها ولا خير في قراءة لا تدبر فيها^(١).

وسأله رجل عن المروءة فقال عليه السلام: إطعام الطعام وتعاهد الإخوان وكف الأذى عن الجيران ثم قرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾.

(١) [رجاله موثقون]: أخرجه أبو نعيم الأ في «حلية الأولياء» (١/٧٧).

ومن وصاياه عليه السلام

أبنا عبد الوهاب بن عبد الله المقرئ أبنا محمد بن ناصر أبنا عبد القادر بن يوسف أبنا أبو إسحاق البرمكي، ثنا إسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان الثوري، ثنا جدي الحسن بن سفيان، ثنا حرملة بن يحيى، عن ابن وهب عن سفيان، عن السدي بن إسماعيل، عن عامري الثعلبي، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أيها الناس، خذوا عني هذه الكلمات فلو ركبتم المطي حتى تنضوها ما أصبتم مثلها لا يرجون عبد إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستحي إذا لم يعلم أن يتعلم ولا يستحي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم واعلموا أن الصبر من الإيثار بمنزلة الرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس له^(١).

وقد بلغني أن الله تعالى أوحى الله إلى نبي من أنبيائه أنه ليس من أهل بيت ولا أهل دار ولا أهل قرية [ق ٦١/أ] يكونون لي على ما أكره فيتحولون إلى ما أحب إلا تحولت لهم مما يكرهون إلى ما يحبون.

ذكر وصيته عليه السلام لكميل بن زياد

أبنا عبد الوهاب بن علي الصوفي أبنا علي بن محمد بن عمر أبنا رزق الله بن عبد الوهاب التميمي أبنا أحمد بن علي بن الباذ أبنا حبيب بن الحسن القزاز ثنا موسى بن إسحاق الأنصاري ثنا ضرار بن صرد ثنا عاصم بن حميد، ثنا أبو حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن بن محمد بن كميل بن زياد قال أخذ بيدي أمير المؤمنين عليه السلام فأخرجني إلى ناحية الجبان فلما أصبحنا جلس فتنفس الصعداء ثم قال:

(١) ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (١/٣٢٦).

يا كميل بن زياد، إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها فاحفظ ما أقول لك
الناس ثلاثة: عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعا ع أتباع كل يميلون مع
كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق يا كميل، العلم خير من
المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال العلم يزكو على المال والمال يزول ومحبة
العلام دين يدان به يكسبه الطاعة في حياته وجميل الأحدث بعد مماته المال تنقصه
النفقة والعلم يزكو على الإنفاق العلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل مات خزان
العلم^(١)، وهو أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في
القلوب موجودة ثم قال: آه آه هاهنا علما لو أصبت له حملة وأشار بيده إلى صدره ثم
قال: اللهم بل قد أصبت [ق ٦١/ب]^(٢) غير مأمون عليه يستعمل آلة الدين بالدنيا
يستظهر بنعم الله على عباده وبحججه على كتابه أو معاندا لأهل الحق ينقدح الشك
في قلبه بأول عارض من شبهة لا ذا ولا ذاك بل منهوما باللذات سلس القياد
للشهوات مغري بجمع الأموال والادخار ليس من الدين في شيء أقرب شبها
بالبهائم السائمة كذلك يموت العلم بموت حامله اللهم بل لن تخلو الأرض من
قائم لله بحجته لكيلا تبطل حجج الله على عباده أولئك هم الأقلون عددا
الأعظمون عند الله قدرا بهم يحفظ الله دينه حتى يؤودونه إلى نظرائهم ويزرعونه في
قلوب أشباههم، وفي رواية: بهم يحفظ الله حججه هجم بهم العلم على حقيقة الأمر
فاستلنوا ما استوعر منه المترفون وأنسوا ما استوحش منه الجاهلون صبحوا الدنيا
بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى أولئك خلفاء الله في أرضه ودعاته إلى دينه آه
ثم آه واشوقاه إلى رؤيتهم وأستغفر الله لي ولك إذا شئت فقم.

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: «المال».

(٢) زيادة من المطبوع ص ١٤١ «أميناً».

وصيته لبنيه عليه وعليهم السلام

وبه قال أبو حمزة الثمالي ثنا إبراهيم بن سعيد عن الشعبي عن ضرار بن ضمرة قال أوصني أمير المؤمنين عليه السلام بنيه فقال:

يا بني^(١) عاشروا الناس بالمعروف معاشرة إن غبتم حنوا إليكم وإن متم بكوا ثم قال:

أريد بذاكم أن يهشوا لطاعتي وأن يكثرُوا بعدي الدعاء على قبري وأن يمنحوني في المجالس [ق ٦٢ / أ] ودهم وإن كنت عنهم غائبًا أحسنوا ذكري.

وقال ابن عباس: سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أوصني فقال: لا تحدث نفسك بفقر ولا بطول عمر.

وقال عليه السلام: وقد سئل عن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله من روائه الشعبي عن ضرار بن ضمرة وعبد خير قال لا قيل له ما سبب اختلاف الناس في الحديث، فقال: الناس أربعة منافق مظهر للإسلام وقلبه يأبى الإيمان لا يتخرج يكذب كذبًا على رسول الله متعمدًا فلو علم الناس حاله ما أخذوا عنه ولكنهم قالوا: صاحب رسول الله فأخذوا بقوله وقد أخبر الله عن المنافقين بما أخبر ووصفهم بما وصف ثم إنهم عاشوا بعده فتقربوا إلى أئمة الضلال والدعاة إلى النار بالزور والبهتان فولوهم الأعمال وجعلوهم على رقاب الناس فأكلوا بهم الدنيا وإنما هم تبع للملوك إلا من عصمه الله، ورجل سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول

(١) [إسناده حسن]: أخرجه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» ٤١ ولكنه من قول علي بن أصمع.

قولاً: أو رآه يعمل عملاً ثم غاب عنه ونسخ ذلك القول والفعل ولم يعلم فلو علم أنه نسخ ما حدث به ولو علم الناس أيضاً أنه نسخاً ما نقلوه عنه، ورجل سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قولاً فوهم فيه ولو علم أنه وهم فيه لما حدث عنه ولا عمل به، ورجل لم يكذب ولم يرغب حدث بما سمع وعمل به فأما الأول فلا اعتبار بروايته ولا يحمل الأخذ عنه، وأما الباقيون فيتزعون إلى غاية وير [ق ٦٢/ب] ويرجعون إلى نهاية ويستقون من قليب واحد وكلامهم أشرق بنور النبوة وضياؤه ومن الشجرة المباركة اقتبست ناره وفي رواية: أنه قال:

إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً وصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعمماً وخاصاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً ومحكماً ووهماً وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله في عهده حتى قام خطيباً فقال: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»، وإنما يأتيك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس وذكرهم قلت وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الحديث وهو قوله عليه السلام: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(١).

عده من الصحابة منهم العشرة فأما الطريق إلى أمير المؤمنين فأبنا غير واحد عن عبد الأول الصوفي أبنا الداودي أبنا ابن أعين، ثنا السرخسي، ثنا الفربري، أبنا البخاري، أبنا علي بن الجعد، أبنا شعبة، عن منصور، عن ربعي بن حراش قال سمعت علياً عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من كذب علي^(٢) متفق عليه» وذكره متفق عليه.

(١) [صحيح]: أخرجه البخاري (١٢٩١)، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت، ومسلم (٣)، المقدمة، باب تغليظ الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) [صحيح]: أخرجه البخاري (١٠٦)، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي صلى الله

وقد أخرجه أحمد في المسند والجماعة^(١).

فصل في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن وما ورد في هذا المعنى.

قال أحمد في الفضائل: ثنا عبد الله القواريري، ثنا مؤمل عن يحيى بن سعيد القطان عن ابن المسيب وسبب ذلك [ق ٦٣ / أ] أن صاحب الروم كتب إلى عمر يسأله عن مسائل فعرضها على صدور الصحابة فلم يجد عندهم جواباً فعرضها على أمير المؤمنين فأجاب عنها بديهاً

ذكر المسائل

كتب ملك الروم إلى عمر: من قيصر ملك بني الأصفر إلى عمر خليفة

عليه وسلم.

(١) زيادة من المطبوع ص ١٤٤ «وقد اقتضي هذا الحديث ذكر مسانيد عليه السلام أسند عن رسول الله صلى الله عليه وآله الكثير، والذي أخرج له أحمد في مسنده مائتي حديث وعشرة أحاديث وقال ابن مندة روى خمسمائة وسبعة وثلاثين حديثاً وأخرج له في الصحيحين أربعة وأربعين حديثاً اتفقا على عشرين وانفرد البخاري بتسعة عشر ومسلم بخمسة وفي رواه الحديث من اسمه علي بن أبي طالب ثمانية وكلهم رواه الحديث وكانوا علماء أحدهم علي بن أبي طالب بصري روى عن حماد بن سلمه، وغيره والثاني يعرف بالدهان روى عن العدوي، والثالث جرجاني روى عنه أبو سهل القطان والرابع استراباذي، أخرج عنه أبو بكر الإسماعيلي، والخامس تنوخي روى عنه أبو بكر بن مجاهد، والسادس بكر أباضي (وهي محله من بلد جرجان) روى عن أبي أحمد بن عدي الحافظ وغيرهن والسابع روى عن أبي علي بن سادان، وهو آخر من روى عن ابن عرفة والثامن قاضي القضاة الزيني ببغداد روى عن أبيه وعمه طراد الزيني وابن العلاف وابن النظر وغيرهم».

المسلمين،

أما بعد فإني مسائلك أسألك عن مسائل فأخبرني عنها ما شيء لم يخلقه الله؟ وما شيء لا يعلمه الله؟ وما شيء ليس عند الله؟ وما شيء كله فم؟ وما شيء كله رجل؟ وما شيء كله عين؟ وما شيء كله جناح؟ وعن رجل لا عشرة له وعن أربعة لم تحمل بهم رحم وعن شيء يتنفس وليس فيه روح وعن صوت الناقوس ماذا يقول؟ وعن ظاعن ظعن مرة واحدة وعن مكان لم تطلع فيه الشمس إلا مرة واحدة وعن شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ما مثلها في الدنيا وعن شجرة نبتت من غير ماء وعن أهل الجنة فإنهم يأكلون ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون ما مثله في الدنيا وعن القصاع التي موائد الجنة فإن في كل قصعة ألواناً لا يختلط بعضها ببعض ما مثلها في الدنيا وعن جارية تخرج من تفاحة في الجنة ولا ينقص منها شيء وعن جارية تكون في الدنيا لرجلين وهي في الآخرة لواحد وعن مفاتيح الجنة ما هي؟ فقرأ أمير المؤمنين [ق ٦٣/ب] الكتاب وكتب في الحال في خلفه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد...

فقد وقفت على كتابك أيها الملك وأنا أجيبك بعون الله وحوله وبركة نبينا محمد صلى الله عليه وآله:

أما الشيء الذي لم يخلقه الله فالقرآن لأنه كلامه وصفته وكذا كتب الله المنزلة؛ لأن الحق قديم وكذا كلامه وصفاته.

وأما الذي لا يعلمه الله فقولكم له ولده وصاحبة وشريك ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ﴾ ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾.

وأما لذي ليس عنده فالظلم ﴿ وَمَا زُكِّ بِظُلْمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾.

وأما الذي كله فم فالنار تأكل ما يلقي فيها، وأما الذي كله رجل فالماء، وأما الذي كله عين فالشمس، وأما الذي كله جناح فالريح، وأما الذي لا عشيرة له فأدم عليه السلام.

وأما الذي يتنفس من غير روح فالصبح لقوله تعالى: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ﴾.

وأما الناقوس فإنه يقول:

طقًا طقًا حقًا حقًا مهلاً مهلاً عدلاً عدلاً صدقاً صدقاً إن الدنيا قد غرتنا
واستهوتنا تمضي الدنيا قرناً قرناً ما من يوم يمضي عنا إلا أوهى منا ركناً إن المولى قد
أخبرنا أنا نرحل فاستوطننا.

وأما الظاعن مرة واحدة فطور سيناء لما عصت بنو إسرائيل وكان بينه وبين
القدس أيام فقلع الله منه قطعة وجعل لها جناحين من نور فتتقه عليهم فذلك قوله ﴿
وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ وقال لبني إسرائيل إن لم
تؤمنوا وإلا أوقعته عليكم فلما تابوا رده إلى مكانه.

وأما المكان الذي لم تطلع الشمس إلا مرة واحدة فأرض البحر لما فلقه الله تعالى
لموسى عليه السلام وقام الماء أمثال الجبال ويبت الأرض بطلوع الشمس عليها ثم
عاد ماء البحر إلى مكانه.

وأما الشجرة التي يسير الراكب في ظلها مائة عام فهي شجرة الجنة يقال لها
طوبى وهي سدرة المنتهى في السماء السابعة إليها ينتهي أعمال بني آدم وهي من
أشجار الجنة ليس في الجنة قصر ولا بيت إلا وفيه غصن من أغصانها ومثلها في
الدنيا الشمس أصلها وضوءها في كل مكان.

وأما الشجرة التي نبتت من غير ماء فشجرة يونس وكان ذلك معجزة له قال الله تعالى: ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِطِينَ﴾.

وأما ما يأكل أهل الجنة ويشربون فمثله في الدنيا الجنين في بطن أمه فإنه يغتذي من سرتها ولا يبول ولا يتغوط.

وأما الألوان في القصعة الواحدة فمثله في الدنيا البيضة فيها لوان أبيض وأصفر ولا يختلطان.

وأما الجارية التي تتخرج من التفاحة فمثله في الدنيا الدودة تخرج من التفاحة ولا تتغير. وأما الجارية التي تكون بين اثنين في الدنيا فالنخلة التي تكون في الدنيا لمؤمن مثلي ولكافر مثلك وهي ليس في الآخرة دونك؛ لأنها في الجنة وأنت لا تدخلها.

وأما مفاتيح الجنة فلا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله.

[ق ٦٤/ب] فلما قرأ ملك الروم الكتاب عجب وقال: ما خرج هذا الكلام إلا من بيت النبوة ثم سأل عن المجيب له فقال: علي ابن محمد صلى الله عليه وآله فكتب إلى أمير المؤمنين سلام عليك، أما بعد فقد وقفت على كتابك وعلمت أنك من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة وأنت موصوف بالعلم والشجاعة فأسألك أن تكشف لي عن مذهبكم في الروح التي ذكرها الله في كتابكم في قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ فكتب إليه أمير المؤمنين.

أما بعد فإن الروح نكتة لطيفة ولمعة شريفة من صنعة باريها وقدره منشؤها أخرجها من خزائن ملكه وأسكنها في ملكه فهي عنده لك ودیعة فإذا أخذت مالك

عنده أخذ ماله عندك والسلام.

ومن هاهنا أخذ أبو علي بن سينا فقال:

هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وترفع

الآبيات، فأما قول عمر لولا علي لهلك عمر فقد اختلف العلماء في سببه على أقوال: أحدها: ما ذكره أحمد في الفضائل والمسنَد أيضًا فقال: ثنا عفان بن حماد ثنا.....^(١)

والثاني: أنه أتى عمر رضي الله عنه بامرأة قد نكحت في عدتها ففرق بينهما وجعل صداقها في بيت المال وقال: لا يجتمعان أبدًا فبلغ عليًا فأتاه فقال عليه السلام: عليه المهر بما استحل من فرجها ويفرق بينهما فإذا انقضت عدتها فهو خاطب من الخطاب فقال عمر: لولا علي لهلك عمر رواه السدي عن أشياخه.

والثالث: أن عمر أتى بامرأة قد وضعت لسته أشهر فأمر برجمها فقال أمير المؤمنين ليس عليها رجم قال: ولر؟ قال: لأن الله تعالى يقول: ﴿وَالْوَالِدَتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ وقال: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ فسته للحمل وستان لمن أراد أن يتم الرضاعة فخلي عنها وقال: اللهم لا تبقي لمعضلة ليس فيها علي بن أبي طالب رواه عبد خير.

والرابع: أن رجلين من قريش أودعا امرأة مائة دينار، وقالوا لها: لا تدفعيها إلى أحدنا حتى يحضر الآخر، وغابا مدة ثم جاء أحدهما، فقال: عن صاحبي قد هلك

(١) [صحيح لغيره]: أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ١٥٤) (١٣٣٠)، وفي «فضائل الصحابة»

(١٢٠٩)، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط «صحيح لغيره».

وأريد المال فدفعته إليه ثم جاء الآخر بعد مدة فطلب المال فقالت: أخذه صاحبك، فقال: ما كان الشرط كذا وارتفعوا إلى علي بن أبي طالب فرفعها إليه فقصت المرأة عليه القصة فقال للرجل: ألت القائل لا تسلميها إلى أحد دون صاحبه فقال: بلى، فقال: ما لك عندنا فأحضر صاحبك وخذ مالك فانقطع الرجل وكان محتالاً فقال عمر: لا أبقاني الله [ق ٦٥/ ب] بعدك يا ابن أبي طالب وفي المعنى يقول الصاحب بن عباد:

حب النبي وأهل البيت معتمدي	إذا الخطوب أساءت رأيها فينا
أيا ابن عم رسول الله أفضل من	ساد الأنعام وسائن الهاشميينا
يا ندره الدين يا فرد الزمان أصح	لمدح مولى يرى تفضيلكم ديناً
هل مثل سبقك في الإسلام لو عرفوا	وهذه الخصلة الغراء تكفينا
هل مثل علمك إن زلوا وإن وهنوا	وقد هديت كما أصبحت تهدينا
هل مثل جمعك للقرآن تعرفه	لفظاً ومعنى وتأويلاً وتبيينا
هل مثل بذلك للعاني الأسير	وللطفل الصغير وقد أعطيت مسكيناً
هل مثل صبرك إذ خانوا وإذا فشلوا	حتى جر ما جرى في يوم صفينا
هل مثل قولك إذا قالوا مجاهرة	لولا علي هلكننا في فتاويننا
يا رب سهل زيارتي مشاهدتهم	فإن روحي تهوى ذلك الطينا
يا رب صير حياتي في محبتهم	ومحشري معهم آمين آميننا

قصة دار شريح القاضي رواية الشعبي

قال: اشتري شريح القاضي داراً بثمانين ديناراً فبلغ ذلك أمير المؤمنين فاستدعاه فقال له: يا ابن الحارث، بلغني أنك اشتريت داراً بكذا وكذا، وأشهدت على نفسك شهوداً [ق ٦٦/ أ] وكتبت كتاباً فقال: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين فنظر إليه نظر

مغضب، ثم قال: يا شريح، إنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك حتى يخرجك منها شاخصاً ويسلمك إلى قراكر خالياً فاحذر أن تكون ابتعت هذه الدار من غير حلالك أو نقدت الثمن من غير مالك فإذا أنت قد خسرت الدنيا والآخرة أما إنك لو أتيتني عند شرائك إياها لكتبت لك كتاباً.

أكتب بسم الله الرحمن الرحيم.

هذا ما اشتري عبد ذليل من ميت أزعج بالرحيل اشتري منه داراً من دور الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين وتجمع هذه الدار حدود أربعة: فالحد الأول يتهي إلى دواعي الآفات، والثاني: إلى نوادب المصيبات، والثالث: إلى الهوى المردى، والرابع: إلى الشيطان المؤذي وفيه يشرع بابها وتجتمع أسبابها اشتري هذا المغرور بالأمل من هذا المزعج بالأجل هذه الدار بالخروج من عز القناع والدخول في الحرص والذل والطلب والضراعة فما أدراك المشتري من أدرك فعلى مبلبل أجسام الملوك والأكاسرة سالب نفوس الفراغة والجبابرة، مثل: كسرى وقيصر وتبع، وملوك حمير، ومن جمع المال إلى المال فأكثر ومن بنى وشيد وزخرف وادخر ونظر بزعمه للولد ووعد وأعد أشخصوا والله جميعاً إلى موقف العرض والحشر والثواب والعقاب وسيقع الأمر بفضل القبضاء [ق ٦٦ / ب] ويقتص للجهاء من القرناء ﴿ وَخَيْرَ هَٰؤُلَاءِكَ الْمُبْتَطِلُونَ ﴾ ﴿ وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ﴾ شهد على ذلك التواني ابن القافة والغرور ابن الآمال والحرص ابن الرغبة واللهو ابن اللعب ومن أخلد إلى محل النوى ومال إلى الدنيا ورغب عن الآخرة^(١).

(١) زيادة من المطبوع ص ١٥٠ «فصل في ذكر قصة جرت له عليه السلام مع عبد الله بن عباس رضي الله عنه أخبرنا أبو الحسن بن النجار المقرئ قال: أنبأنا محمد بن أبي منصور أنبأنا أحمد بن علي بن سوار أنبأنا أحمد بن عبد الواحد بن محمد الحريري أنبأنا أحمد بن محمد الجندي

قال عبد الله بن عباس ما انتفعت بكلام أحمد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كانتفاعي بكلام أمير المؤمنين عليه السلام كتب إلى سلام عليك أما بعد: فإن المرء يسوءه فوت ما لم يكن يدركه فسيره درك ما لم يكن ليفوته فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك وليكن أسفك على ما فات منها وما فاتك من الدنيا فلا تتأسفن عليه وليكن همك فيما بعد الموت والسلام^(١).

وقد روى السدي هذا المعنى عن أشياخه وقال عقيبه: كان الشيطان قد نزع بين ابن عباس وبين أمير المؤمنين مدة ثم عاد إلى موالاته قال: لأن أمير المؤمنين ولي ابن عباس على البصرة فمر ابن عباس على أبي الأسود الدؤلي فقال له: لو كنت من البهائم لكنت جملاً ولو كانت راعياً ما بلغت المرعى فكتب أبو الأسود إلى أمير المؤمنين عليه السلام أما بعد...

فقد جعلك الله والياً مؤتمناً وقد بلوناك فوجدناك عظيم الأمانة ناصحاً للرعية لا تأكل أموالهم ولا ترتشي في الحكم وإن ابن عمك قد أكل ما تحت يديه بغير علمك فلم يسعني كتمانك ذلك فانظر رحمك الله في ذلك فكتب أمير المؤمنين عليه السلام [ق ٦٧/أ] أما بعد...

فمثلك يا أبا الأسود من نصيح الإمام والأمة فلا تدع إعلامي ما يكون بحضرتك ما يفه صلاح الأمة فأنت بذلك جدير ثم كتب إلى ابن عباس أما بعد...

أنبأنا أبو حامد محمد بن هارون الحضرمي حدثنا إبراهيم بن سعد الجوهري حدثنا المأمون عبد الله بن هارون عن أبيه هارون عن أبيه محمد المهدي عن أبيه أبي جعفر المنصور عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن عبد الله بن عباس.

(١) ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (١/ ٣٢٧).

فأخبرني بما أخذت من الخراج والجزية وفي أي شيء وضعت؟ فكتب إليه ابن عباس: ابعث إلى عملك من أحببت فإني ظاعن والسلام ثم دعا ابن عباس أخواله من بني هلال بن عامر فجاءه الضحاك بن عبيد الله بن زريق وجماعة واستدعى قيسًا فجاءته فأخذ ما كان في بيت المال من المال ولحق باللطف فعارضته خيل أمير المؤمنين فقاتلهم إلى مكة وكان الذي عارضه بكر وجماعة من البطون فاقتلوا قتالًا عظيمًا كثيرًا وجرح من الفريقين جماعة ثم أفلت ابن عباس في عشرين من أخواله إلى الحجاز فنزل مكة قال هشام بن محمد: وكان الذي أخذه من بيت مال البصرة أربعمائة ألف درهم، وقيل: سبعمائة ألف، ولما نزل إلى مكة كتب أمير المؤمنين، أما بعد فإني اشتكرتك في أماني ولزيتك أحد من أهل بيتي أوثق في نفسي منك لمؤازرتي وأداء الأمانة إلي فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد حرب العدو عليه قد كلب وأمانة الناس قد خربت والأمة قد أفتنت قلبت لابن عمك ظهر المجن بمفارقتهم مع المفارقين وخذلانه مع المخاذلين واختطفت ما قدرت عليه من مال الأمة اختطاف [ق٦٧/ب] الذئب فاردة المعزي أما توقن بالمعاد ولا تخاف رب العباد أو ما يكبر عليك أنك تأكل الحرام وتنكح الحرام وتشترى الإماء بأموال الأرامل والأيتام اردد إلى المسلمين أموالهم والله إن لم تفعل لأعذرن الله فيك لأن الحسن والحسين لو فعلا ما فعلت لما كان لهما عندي هوادة والسلام.

فكتب إليه ابن عباس: حقي في بيت المال أكثر مما أخذت فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام: .

العجب كل العجب من تزوين نفسك لك أنك أخذت أقل مما لك وهل أنت إلا رجل من المسلمين وقد علمت بسوابق أهل بدر وما كانوا يأخذون غير ما فرض لهم أو ما كافاك أنك اتخذت مكة وطنًا وضربت بها عطنًا تشتري من مولدات

الطائف ومكة والمدينة ما تقع عليه عينك وتميل إليه نفسك تعطي فيهن مال غيرك وأقسم بالله تعالى ما أحب أن ما أخذت من أموالهم حالاً أدعه بعدي ميراثاً فكأن قد بلغت المدى وعرضت عليك أعمالك غداً بالمحل الأعلى الذي يتمنى فيه المضيع للتوبة والخلاص ﴿وَلَا تَحِينَ مَنَاصِرٍ﴾.

فكتب إليه ابن عباس: لأن ألقى الله بكل ما على ظهر الأرض وبطنها أحب إليّ من أن ألقى الله بدم امرئ مسلم فكتب إليه أمير المؤمنين:

إن الدماء التي أشرت إليها قد خضتها إلى ساقيك وبذلت في إراقتها جهداً ووضعيت بإباحتها حظك وتقشعت عنها فتياك وإذ لم تستحي فاصنع ما شئت ثم ندم ابن عباس وعاد إلى مولاه أمير المؤمنين وجاء من [ق٦٨/أ] مكة إليه معتذراً وأخبره أنه فرق الأموال في أهلها والصحيح أن ابن عباس أقام بمكة حتى قتل أمير المؤمنين عليه السلام^(١) قال عكرمة سمع ابن عباس قومًا يتناولون أمير المؤمنين فقال: ويحكم أتناولون رجلاً كان سمع وطء جبريل عليه السلام فوق ظهر بيته؟ ولقد عاتب الله أصحاب محمد في القرآن وما ذكره إلى بخير.

فصل من كلامه عليه السلام في المحن

روى كميل بن زياد وأبو أراكة قالاً: سمعنا أمير المؤمنين يقول: إن للمحن غايات تنتهي إليها فسييل العاقل أن يقف عندها حتى ينقضي وقتها فإن أعمال الحيلة في تقضيها زيادة فيها.

(١) زيادة من المطبوع ص ١٥٢ «في هذه السنة ولما قتل الحسين عليه السلام لريزل ابن عباس يبكي عليه حتى ذهب بصره».

فصل في شرح حال الدنيا

قال الحسن عليه السلام سمع أبي رجلاً يذم الدنيا فقال له: أيها الذام للدنيا وهو مغتر بغرورها فيا ليست شعري متى استهوتك أم متى غرّتك بمصارع آبائك في البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيدك تبغي هم شفاء تستوصف لهم الدواء لم ينتفع أحد منهم بإشفائك ولم يغن عنه اجتهادك ولم تدفع عنه بقوتك إن الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن تزود منها ودار موعظة لم اتعظ بها مسجد أحباء الله تعالى ومصلّى ملائكته ومهبط وحيه ومجر أوليائه اكتسبوا فيها الرحمة وحصلوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت بينها ونادت بفرقتها ونعت نفسه وأهلها مثلت لهم [ق ٦٨/ب] بيلايها الشرور وسوفتهم بعطايها إلى دار السرور وذكرتهم بنعيمها طيب الحبور ذمها رجال وحمدها آخرون.

فصل من كلامه عليه السلام في القرآن

روى عكرمة عن ابن عباس قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: عليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين والنور المبين والصراط المستقيم والشفاء النافع والري النافع والعصمة للمتمسك لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فستعجب ولا يخلق على كثرة الرد والتردد من قال به صدق ومن عمل به لحق.

وقال عليه السلام: قيمة كل امرئ ما يحسنه فنظم بعضهم فقال:

قال علي بن أبي طالب وهو

الإمام العالم المتقن

كل امرئ قيمته عندنا

وعند أهل العلم ما يحسن

وقال عليه السلام وقد سمع طائفة من أصحابه يذمون أهل الشام أيام صفين أيها الناس إني أكره لكم أن تكونوا سابين ولكنكم لو ذكرتكم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر ولو قلتهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم واهداهم من ضلالهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن اللغو من يحج فيه كان أولى وقد أخرج أحمد طرفاً من هذا في هذا في المسند فقال أبنا أبو المغيرة أبنا صفوان بن شريح بن عبيد قال ذكر أهل الشام عند علي عليه السلام وهو بالعراق فقبل لهم لا تلعنهم***ذكروا أهل الشام فلعنوهم فقال لا سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله [ق٦٩/أ] يقول «الأبدال بالشام وهم أربعون رجلاً كلما مات منهم رجل أبدل الله مكانه رجلاً يسقى به الغيث ويتنصر على الأعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب»

وقال عليه السلام في التحذير من الظلم

روى مجاهد عن ابن عباس قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهداً وفي الأغلال مصفداً أحب إلي من أن ألقى الله تعالى ظالماً لبعض العباد وغاصباً لشيء من الحطام وكيف أظلم والنفس يسرع إلى البلى فقفلها ويطول في الثرى حولها والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها^(١).

(١) زيادة من المطبوع ص ١٥٥ «والله لقد رأيت عقيلاً وقد أملق حتى استباحني من بركم صاعاً، ورأيت صبيانه شعث الألوان من فقرهم كأنها وجوههم بالعظم فعاودني مكرراً مؤكداً فأصغيت له سمعي فظن أنه أبيعه ديني وأتبع قيادة مفارقاً طريقي فأحيت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه فضج ضجيج ذي دنف من ألمها، وكاد يحترق من ميسمها، فقلت ثكلتك الثواكل يا عقيل أتأن من حديدة أحماها إنسانها للعبة، وتجريني إلى نار سجرتها جبارها

شعيرة ما فعلته وإن دنيك عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تاكلها.

وقال عليه السلام لما أخرج أبو ذر إلى الربرة

كتب أمير المؤمنين أما بعد: يا أبا ذر فإنك غضبت لله تعالى فارح من غضبت له إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك لهم ما خوفك عليه واهرب منهم لما خفتهم عليه فما أحوجهم إلى ما منعتهم وما أغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غداً فلو أن السموات والأرض كانتا رتقا على عبد ثم اتقى الله لجعل الله له مخرجاً لا يؤنسك إلا الحق ولا يوحشك إلا الباطل ولو قبلت دنياهم لأحبوك ولو قرضت منها لأمنوك.

وقال عليه السلام في القدر

من رواية الشعبي عن ضرار بن ضمرة قال: قال أمير المؤمنين [ق ٦٩ / ب] عليه السلام الرضا بالمقدور امثال المأمور وما قال الناس لشيء طوبى له إلا وقد خبا له الدهر يوماً مشؤوماً أو يوم سوء وقال ابن عباس جاء رجل فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر وما هو؟ فقال طريق مظلم لا تسلكه^(١). فقال له أخبرني عن القدر فقال سر الله لا تفشه فقال: أخبرني عن القدر فقال: بحر عميق لا تلجه ثم قال: أيها

لغضبه، يا عقيل أثنان من الأذى ولا أثن من لظى وأعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنتها كأنما عجنت بريق حية أو قيئها فقلت له وما هذه أصلة أم زكاة أم صدقة؟ فذلك كله علينا محرمة فقال لا ذاك ولا ذاك وإنما هي هدية فقلت له مبلتلك الهبول أعن دين الله أتيتني لتخدعني أغتبط أم ذو جنة أم تهجر.

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١١٢٣)، وفيه: من لريوثقه

معتبر.

السائل خلقك الله كما يشاء أو كما تشاء فقال كما يشاء فقال أفيميتك على ما يشاء أو على ما تشاء فقال على ما يشاء فقال لك مشيئة فوق مشيئة الله أم لك مشيئة مع مشيئة الله أم لك مشيئة دون مشيئة الله فإن قلت لك مشيئة فوق مشيئة الله فقد ادعيت الغلبة لله تعالى وإن قلت لك مشيئة مع مشيئة الله فقد ادعيت الشراكة وإن قلت مشيئة دون مشيئة الله فقد اكتفيت بمشيئتك عن مشيئة الله ثم قال قل لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فقالها ثم قال يا أمير المؤمنين علمني تفسيرها فقال لا حول عن معصية الله إلا بعصمته ولا قوة على طاعته إلا بمعونته أعقلت عن الله قال نعم فقال لأصحابه الآن أسلم أخوكم فقوموا إليه فصافحوه.

وقال عليه السلام في التوحيد

قال ابن عباس سأل أمير المؤمنين عليه السلام رجل فقال له هل رأيت ربك؟ فقال أنا أعبد من لا أرى فقال وكيف رأيته أو كيف تراه؟ فقال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان وإنما [ق ٧٠ / أ] تنظر إليه القلوب بحقائق الإيمان قريب من الأشياء غير ملابس لها بعيد عنها غير مباين متكلم بغير رؤية مريد بلا بهمة صانع بغير جارية لطيف لا يوصف بالجفاء كبير لا ينعت بالجفاء ناظر لا بحاسة رحيم لا برقة تعنوا الوجوه لعظمته وتوجل القلوب من مخافته.

وقال عليه السلام من كتاب كتبه إلى أمراء جيشه في قوم شردوا عن الطاعة وفارقوا الجماعة: سلام عليك أما بعد فإن عادت هذه الشذمة إلى الطاعة ووافقت الجماعة فذلك الذي نؤثره وإن تمادى بهم العصيان إلى الشقاق ودامت على المخالف والنفاق فانهض بمن أطاعك إلى من عصاك واستعن بمن انقاد معك على من تقاعس عمك فإن المتكاهر مغيبه خير من حضوره وعدمه خير من وجوده وقعوده أغنى من نهوضه.

ومن كلامه عليه السلام في النجوم

روى عكرمة عن ابن عباس قال لما انصرف أمير المؤمنين عليه السلام من الكوفة لقتال الخوارج بالنهر وان كان معه مسافر بن عوف بن الأحمر وكان يذكر في النجوم فقال له: لا تسير يا أمير المؤمنين في هذه الساعة فإن سرت أصابك واصحابك شدة وسر في الساعة الثالثة فإنك تظفر بها طلبت فقال أمير المؤمنين ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قال الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وآله ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَا سْتَكْبَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [ق ٧٠/ب] وسمعت رسول الله يقول: «من صدق منجماً فكأنما كذب بما أنزل على محمد» أو «قد كفر»^(١).

وسمعت صلى الله عليه وآله يقول «إنما أخاف على أمتي اثنين التصديق بالنجوم والتكذيب بالقدر» ثم قال ما كان لمحمد صلى الله عليه وآله منجم ولا للخلفاء من بعده ثم قال له هل تعلم ما في بطن فرسي هذه؟ فقال إن حسبت علمت فقال من صدقك بهذا القول كذب بالقرآن قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الآية وما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يدعي ما ادعيت علمه فمن صدقك في قولك كان كمن اتخذ من دون الله أرباباً وأنداداً اللهم لا طائر إلا طيرك لا بحر إلا خيرك ولا إله غيرك ثم قال يا ابن الأحمر نكذبك ونخالفك ونسير في الساعة التي نبيت فيها ثم أقبل على الناس وقال إياكم وتعلم النجوم إلا ما تهتدون في ظلمات البر والبحر المنجم

(١) [صحيح]: أخرجه أحمد في «المسند» (٦٥٩)، والترمذي (١٣٥) كتاب الطهارة - باب ما جاء في كراهية إتيان الحائض، وابن ماجه (٦٣٩) كتاب الطهارة ومسنها - باب النهي عن إتيان الحائض، بلفظ: «من أتى عراقاً أو كاهناً»، وصححه الشيخ الألباني في «مشكاة المصابيح» (٥٥١)

كافر والكافر في النار يا ابن الأحمر والله لئن بلغني بعدها تنظر في النجوم وتعمل بها لأجلدنك جلد المفترى ولأخلدتك الحبس ما بقيت وبقيت ولأحرمك العطاء ما عشت وكان لي سلطان ثم سار أمير المؤمنين في الساعة التي نهى فيها المنجم فظفر بالخوارج وأبادهم ثم قال: فتحنا بلاد كسرى وقيصر وتبع وغيرها بغير قول منجم أيها الناس توكلوا على الله واتقوه واعتمدوا عليه ألا تروا أننا لو سرنا في الساعة التي أمر بها المنجم فظفرنا لقال الناس إنما ظفر بقول المنجم فثقوا بالله واعلموا أن هذه النجوم مصابيح جعلت زينة ورجومًا للشياطين ويهتدى بها في ظلمات البر والبحر والمنجمون [ق ٧١] أأضداد الرسل يكذبون بما جاءوا به من عند الله لا يرجعون إلى قرآن ولا إلى شرع وإنما يبشرون بالإسلام ظاهراً ويستهزؤون بالنبين باطناً فهم الذين قال فيهم الله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ وفي رواية أن المنجم قال له لا تسير يا أمير المؤمنين في هذه الساعة فإن القمر في العقرب قال قمرهم وقمرنا وهذا من أرشق الأجوبة.

وقال عليه السلام في قضاء الحوائج

روى ابن عباس والحسن البصري عن جابر بن عبد الله البجلي قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام يا جابر ما من عبد أنعم الله بنعمة إلا كثرة حوائج الناس إليه فمن قام فيها بما يجب ولا عرض نعمته للزوال.

وقال عليه السلام في بر الوالدين.

قال كميل بن زياد جمع أمير المؤمنين عليه السلام بنيه وقال يا بني عليكم ببر الوالدين فإن في دعائهما الانجبار والبوار قلت ولهذا الكلام سبب قرأت علي شيخنا الموفق عبد الله المقدسي رحمه الله سنة أربع وستمئة بظاهر دمشق قال ثنا أبو الحسين

أحمد بن حمزة السلمي أبنا أبو علي الحسن بن أحمد المقرئ ثنا بريد بن محمد بن سنان عن أبيه عن جده قال حدثني الحسن بن علي عليه السلام قال بينما أنا ذات ليلة أطوف بالبيت مع أبي عليه السلام وقد خشعت الأصوات ونامت العيون إذ سمع صوتاً أو هاتفاً بصوت شجي شعر:

يا من يجيب دعاء المضطر في الظلم

يا كاشف الضر والبلوى مع الأكر

[ق ٧١ / ب]

قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا

وأنت يا حي يا قيوم لم تنم

هبني بجودك أفضل العفو عن جرمي

يا من إليه أشار الخلق في الحرم

إن كان عفوك لم يدركه ذو سرف

فمن بجودك على العاصين بالكرم

قال الحسن عليه السلام: فقال أبي عليه السلام ألم تسمع صوت النادب لذنبه المستقيل لربه الحق فأتني به فلحقته وقلت أجب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال سمعا وطاعة ثم جاء فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ما اسمك؟ قال منازل بن لاحق قال من العرب أنت؟ قال نعم قال وما شأنك؟ قال فبكى وقال ما

قصة من أسلمته ذنوبه وأوبخته عيوبه؟ قال فاشرحها إلي قال كنت شاباً مقيماً على
اللهو واللعب والطرب وكان لي والد يعظني كثيراً ويقول يا بني احذر هفوات
الشباب وعثراته فإن الله سطوات ونقعات وما هي من الظالمين ببعيد وكان كلما ألح
علي بالموعظة ألححت عليه بالضرب فألح علي يوماً فأوجعته ضرباً فحلف ليأتين
البيت الحرام فيتعلق بأستار الكعبة ويدعو علي فخرج إلى مكة وتعلق بأستار الكعبة
ودعا علي وقال:

يا من إليه أتى الحجاج قد قطعوا

عرضه المهامة من قرب ومن بعد

إني أتيتك يما من لا يخيب من

يدعوه مبتهلاً بالواحد الصمد

هذا منازل لا يرتد عن عقبي

فخذ بحقي يا رحمن من ولدي

[ق ٧٢/أ]

وشل منه بحول منك جانبه

يا من تقدس لم يولد ولم يلد

قال والله ما استتم كلامه حتى نزل بي ما ترى ثم كشف عن شقه الأيمن فإذا به
يابس قال فلم أزل أترضاه وأخضع له وأسأله العفو عني حتى رق لي ووعدني أن يأتي

المكان الذي دعا علي فيه فيدعوني هناك قال فحملته على ناقة عشراء وخرجت أقفو أثره حتى إذا صرنا بوأدى الأراك طار طائر من شجرة فنفرت الناقة فرمت به بين أحجار فرضخت رأسه فمات فدفتته هناك وأقبلت آيسا وأعظم ما ألقاه أي لا أعرف إلا بالمأخوذ بعقوق والده قال الحسن فقال له أبي عليه السلام أبشر فقد أتاك الغوث ثم صلى ركعتين وكشف عن شقه فدعا له مرات يردد الأدعية ويمسح يده على شقه فعاد صحيحًا كما كان فكاد عقل الرجل أن يذهب فقال له أبي عليه السلام: لولا أنه سبق وعد أبيك بالدعاء لك لما دعوت لك ثم قال: يا بني احذروا دعاء الوالدين فإن في دعائهما النماء والانجبار والاستقبال والبوار.

وقال عليه السلام في قوس قزح

روى السدي عن أشياخه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه نظر يومًا في السماء فرأى قوس قزح فقال ما تقولون في هذا فقالوا هذا قوس قزح فقال لا تقولوا كذا وإنما قولوا قوس الله وأمان من الغرق قلت والعامّة تقول قوس قدح بالبدال المهملة وهو غلط فاحش لأنه لا معنى له وإنما سمي قوس قزح لأنه أول ما رأي على قزح هو الجبل الذي يأخذ [ق ٧٢/ب] منه الناس الجمار بالمزدلفة فنسب إليه لهذا قال ابن فارس أول ما رأي في الجاهلية على هذا الجبل.

وقال عليه السلام لحبر من أحبار اليهود

ما تقول في نبينا محمد صلى الله عليه وآله فقال بعث إليكم ولم يبعث إلينا فقال قد بشر به موسى عليه السلام أنه خاتم النبيين فقال اليهودي أنتم ما دفتنم نبيكم حتى اختلفتم فيه فقال أمير المؤمنين ما اختلفنا عنه وإنما أنتم ما جفت أرجلكم من ماء البحر حتى قلتن ﴿لَنَأْ إِلَهًا كَمَا﴾ فأسلم اليهودي.

حديث الخنثى

روى الحسن البصري قال تقدمت امرأة إلى شريح القاضي فقالت أنا امرأة لي فرج وإحليل فأقل من أين يخرج البول؟ فقالتٍ منهما فعجب شريح فقالت وأعجب من هذا أن ابن عمي أخدمني خادماً فوطأتها فأولدتها فدخل شريح على أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره فاستدعى زوجها فسأله فاعترف فقال لامرأتين عدا أضلاعها ففعلتا فقال كما أضلاعها؟ فقالتا لها من الجانب الأيمن ثمانية عشر ضلعاً ومن الجانب الأيسر سبعة عشر فأمر بأخذ شعرها وأعطاها حذاء وألحقها بالرجال فقال له شريح من أين لك هذا فقال استنبط من قصة آدم وحواء فإن آدم عليه السلام كان له من كل ناحية ثمانية عشر ضلعاً فخلقت حواء من ضلعه الأيسر فأضلاع الرجل تزيد على أضلاع المرأة بضلع فلهذا ألحقها بالرجال.

فصل

هذا ما وقع على اختيارنا من اللؤلؤ المتثور في فنون العلوم فنذكر ما وقع إلينا من الدر المنظوم [ق ٧٣/ أ] وقد أخبرنا بما نسب إلى أمير المؤمنين من النظم جماعة^(١).

بإسنادهم إلى مشايخهم فمن ذلك يرثي رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

ألا طرق الناعي بليل فراغني

وأرقني لما استقل منادياً

فقلت له لما رأيت الذي أتى

(١) زيادة في المطبوع ص ١٦٣ «منهم إبراهيم بن محمد العلوي وأبو القاسم الخطيب الموصلی وعمر بن صافي وغيرهم».

أغير رسول الله إن كنت ناعياً

فحقق ما أشفقت منه ولم يبل

وكان خليلي عدتي ورجائياً

فوالله ما أنساك أحمد ما حدث

بي العيس في أرض وجاوزت وادياً

ليبك رسول الله جبران طيبة

وبيك على الإسلام من كان باكياً

وقال الشعبي وقف أمير المؤمنين عليه السلام على قبر رسول الله صلى الله عليه

وآله وقال إن الجزع ليقبح إلا عليك وإن الصبر ليحمل إلا عنك ثم قال:

ما فاض دمعي عند نازلة

إلا جعلتك للبكاء سبباً

وإذا ذكرتك ساحتك به

مني الجفون ففاض وانسكباً

إني أجل ثرى حللت به

إن لا أرى بشراه مكتئباً

وقال عليه السلام يذكر يوم بدر وما جرى فيه:

ألم تر أن الله أبلى رسوله

بلاء عزيزاً ذي اقتدار وذي فضل

بها أنزل الكفار دار مذلة

فذاقوا هواناً من أسار ومن قتل

[ق ٧٣ / ب]

وأمسى رسول الله قد عز نصره

وكان رسول الله أرسل بالعدل

فجاء ببرهان من الله نير

مبينة آياته لذوي العقل

فأمن أقوام بذاك وأيقنوا

فأمسوا بحمد الله مجتمع الشمل

وأنكر أقوام فزالت عقولهم

وزادهم الرحمن خبلاً على خبل

وأمكن منهم يوم بدر رسوله

وقومًا غصابين فعلهم أحسن الفعل

بأيديهم بيض خفاف جفونها

وقد زينوها بالجلاء وبالصقل

فكم جلدوا من دائص ذي حمية

صريع ومن شيخ كبير ومن كهل

تبیت عيون النائحات عليهم

تجود بأسباب الرشاش وبالويل

نوائح تنعي عتبة الغي وابنه

وشية تنعاه وتبكي أبا جهل

وتنعي ابن جدعان وذا الرجل بعده

مسبلة حري مينة الشكل

ترى منهم في يوم بدر عصابة

ذووا نجدات في الحروب وفي المحل

فأضحوا لدى دار الجحيم قراره

من الذل والأغلال في أسفل سفلى

وقال في يوم أحد لما قال الكفار قد ثأرنا محمدًا صلى الله عليه وآله:

الله ربي وهو الخالق الصمد

فليس يشركه في حكمه أحد

هو الذي عرف الكفار كفرهم

والمؤمنون سيجزيهم بما وعدوا

[ق ٧٤ / أ]

فإن تكن جولة كانت لنا عظة

فهل عسى أن يرى في غيها رشد

وينصر الله من والاه معتمدًا

ويمحق الكافرين الغنم إذ عندوا

فإن نطقتم بفخر لا أبا لكم

ممن تضمن من إخواننا أجد

فإن طلحة غادرناه منجدًا

وللصوارم نار بيننا تقد

ومن قتلتم على ما كان من ذحل

فإنهم صادفوا خيراً وقد سعدوا

لهم جنان من الفردوس طيبة

لا يعتريهم بها حر ولا صرد

قوم وفوا الرسول الله واحتسبوا

شم العرائن منهم حمزة الأسد

ليسوا كقتلاهم فالله أدخلهم

نار الجحيم على أبوابها رصد

وقال عليه السلام في يوم أحد لما قتل طلحة بن أبي طلحة حامل لواء الكفار:

أفاطم هالك السيف غير ذميم

فسلت برعديد ولا بلثيم

لعمري لقد جاهدت في نصر أحمد

ومرضات رب بالعباد رحيم

أريد ثواب الله لا شيء غيره

ورضوانه في جنة ونعيم

أملت ابن عبد الدار حين صرته

بذي رونق يفري العظام صميم

وكنت امرأة ايسمو إذا الحر شممت

وبادرت به بالحزن وأرفض جمعه

وصناديد من ذي فارط وكليم

[ق ٧٤/ب]

وقال عليه السلام لما بارز عمرو بن عبدود وكان عمرو قد دعا إلى المبارزة في يوم
الخنديق فلم يخرج إليه أحد فقال عمرو:

ولقد بححت من النداء

بجمعهم هل من مبارز ووقفت إذا جبن المشجع

موقف القران المناجز إني كذلك لم أزل

متسرعا عند الهزاهز إن الشجاعة للفتى

والجود من خير الغرائز قسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «يا علي قم
إليه وخذ سيفي ذي الفقار» ودعاه فبرز إليه وهو يقول:

لا تعجلن فقد أتاك

مجيب صوتك غير عاجز ذونية وبصيرة

والصدق منجى كل فائز إني لأرجو أن أقيم

عليك نائحة الجنائز من ضربة نجلاء

يسمع عندها صوت الهزاهز

ثم انصرف وهو يقول:

أعلي يقتحم الفوارس هكذا

وتنوء عنها أسرتي وصحابي اليوم يمنعني الفرار حفيظتي

ومصمم في الرأس ليس بنائب علم ابن عبد حين أبصر صارمي

يهتز أن الأمر غير لعاب عبد الحجارة من سفاهة رأيه

وعبدت رب محمد بصواب لا تحسبوا الرحمن خازل دينه

ونبيه يا معشر الأحزاب وقال عليه السلام في ذم أبي لهب:

أبا لهب تبت يدك أبا لهب

وتبت يداها تلك حمالة الخطب

[ق ٧٥/أ]

وخذلت نبيا خير من وطئ الحصى

وكنت كمن باع السلامة بالعطب وخفت أبا جهل فأصبحت تابعا له

فكذلك الرأس يتبعه الذنب فأصبح ذاك الأمر عارا يهيله

عليك حجيج الله في موسم العرب ولو كان من بعض الأعادي محمد

لحاميت عنه بالرماح وبالقضب

وقال عليه السلام في القناعة:

لا تخضعن لمخلوق على طمع

فإن ذاك نقص منك في الدين

واسترزق الله مما في خزائنه

فإن ذلك بين الكاف والنون

وقال عليه السلام في المغني:

اغن عن المخلوق بالخالق

تغن عن الكاذب بالصادق

واسترزق الرحمن من فضله

فليس غير الله من رازق

من ظن أن الناس يغنونه

لمريك بالرحمن بالواثق

أو ظن أن الرزق في كفه

زلت به التعلان من حائق

وقال عليه السلام في المعنى:

ومن البلاء وللبلاء علامة

أن لا ترى لك عن هواك نزوع

الحر عبد النفس في شهواتها

والحر يشبع تارة ويمجوع

[ق ٧٥ / ب]

وقال عليه السلام في المعنى:

صبر الفتى لفقره يحله

ويذله لوجهه يذله

والخبر للجائع آدم كله

والماء إن جف به يبله

وقطعة من حائط تظله

والموت يأتي من بعد ذا يتله

من قوله تعالى: ﴿وَتَلَّهُمُ اللَّجَيْنِ﴾.

وقال عليه السلام في المعنى:

ولقمة بجريش الملح آكلها

أحب من لقمة تحشى بزنبور

كم لقمة جلبت حنفاً لصاحبها

كحبة الفخ دقت عنق عصفور

وقال عليه السلام في المعنى:

لو كان باللب يزداد الغني غنى

لكنا كل لبيب مثل قارون

لكنه العل بالميزان من حكم

يقصي اللبيب ويعطي كل مأفون

وقال عليه السلام في المعنى:

ما لا يكون فلا يكون بحيلة

أبدًا وما هو كائن سيكون

سيكون ما هو كائن في وقته

وأخو الجهالة متعب محزون

يسعى القوي فلا ينال بسعيه

حظًا ويدرك عاجز موهون

وقال عليه السلام في الصبر:

[ق ٧٦ / أ]

اقرع النفس بالعفاف وإلا

طلبت منك فوق ما يكفيها ما لها قد مضى ولا الذي

لربأت من لذة لمستحليها إنما أنت طول عمرك ما

عمرت بالساعة التي أنت فيها

وقال عليه السلام فيما يتعلق بالدنيا:

ومن يصحب الدنيا يكن مثل قابض

على الماء خائنه فروج الأصابع

وقال عليه السلام في المعنى:

ما الدهر إلا يقظة ونوم

وليلة بينهما ويوم

يعيش قوم ويموت قوم

والدهر قاض ما عليه لوم

وقال عليه السلام في المعنى:

دينا تحول بأهلها

في كل يوم مرتين

فغدوها لتجمع

ورواحها لشتات بين

وقال عليه السلام:

ما أحسن الدنيا وإقبالها

إذا أطاع الله من نالها

من لم يواس الناس من فضله

عرض للإدبار إقبالها

فاحذر حلول الفضل يا ذا الغنى

وأعط من الدنيا لمن نالها

[ق ٧٦ / ب]

فإن ذا العرش العظيم الجزاء

يضاعف للحبة أمثالها

وقال الشعبي رأى أمير المؤمنين رجلاً يمشي ويحظر بيده ويختال فقال:

يا مؤثر الدنيا على دينه

والتائه الحيران في قصده أصبحت ترجو الخلد فيها

وقد ابرز ناب الموت عن حده هيهات إن الموت ذو سهم

من يرمه يوماً به يرده لا يشرح الواعظ قلب امرءاً

لم يعرف الله على رشده وقال عليه السلام في ذم الإخوان:

وقد ذكرها أبو حامد الغزالي في كتاب سر العالمين:

المرء في زمن الإقبال كالشجرة

وحولها الناس مادامت بها الثمرة

حتى إذا ما عرت من حملها انصرفوا

عنها عقوداً وقد كانوا بها بررة

وحاولوا قطعها من بعد شفقوا

دهراً عليها من الأرياح والغبرة

قلت مروا أهل الأرض كلهم

إلا الأقل فليس العشر من عشرة

لا تحمدن امرءا حتى تجربه

فربما لم يوافق خبره خبره

وقال عليه السلام يذم الإخوان والزمان:

هذا زمان ليس إخوانه

يا أيها المرء يا خوان

[ق ٧٧/أ]

إخوان كلهم ظالم

له لسانان ووجهان يلقالك بالبشر وفي قلبه

داء يواريه بتكمان حتى إذا ما غبت عن عينه

زمالك بالزور والبهتان هذا زمان هكذا أهله

تعر عن رؤية إنسان

وقال عليه السلام في فضل العلم والعلماء:

الناس من جهة التمثيل أكفاء

أبوهم آدم والأم حواء

وإن يكن لهم من أصله شرف

يفخرون به فالطين والماء

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم

إلى الهدى لمن استهدى أدلاء

وقيمة المرء ما قد كان يحسنه

والجاهلون لأهل العلم أعداء

وقال عليه السلام في المعنى:

فلا تصحب أخا الجهل

وإياك وإياه

فكم من جاهل أردى

حليماً حين آخاه

يقاس المرء بالمرء

إذا ما المرء ماشاه

وللشيء على الشيء

علامات وأشباه

وقال ابن عباس: سمعت رجلاً يسأل أمير المؤمنين عن الفاتحة فقال نزلت [ق٧٧/ب] من كنز تحت العرش ولو ثنيت لي وسادة لذكرت في فضل بسم الله الرحمن الرحيم حمل بعير ذكر وليس في القرآن آية إلا وأنا أعلم متى نزلت وفي أي شيء نزلت ثم قال:

إذا المشكلات تصدين لي

كشفت حقائقها بالنظر

وإن برقت في خلال الصواب

عمياء لا يحيلها فكر

مقنعة بعيوب الأمور

وضعت عليها حساب البصر

لسانًا كشقشقة الأرحبي

أو كالحسام اليماني الذكر

ولست بإمعة في الرجال

أسائل هذا وإذا ما الخبر

ولكنني مدرة الأصغرين

جلاب خير ودفاع شر

الإمعة الذي يكون مع هؤلاء ومع هؤلاء ويسميه العوام المغمي والمدرة الخطيب.

وقال عليه السلام في الوعظ:

ولو أنا إذا متنا تركنا

لكان الموت راحة كل حي

ولكننا إذا متنا بعثنا

ونسأل بعده عن كل شيء

وقال عليه السلام في الأقدار:

إذا عقد القضاء عليك عقدًا

فليس يحله إلا القضاء

فما لك قد أقمت بدار ذل

وأرض الله واسعة الفضاء

[ق ٧٨/أ]

تبلغ باليسير فكل شيء

من الدنيا يكون له انقضاء

وقال عليه السلام في المعنى:

للناس حرص على الدنيا بتدبير

وصفوها لك ممزوج بتكدير

لم يرزقوها بعقل حين ما قسمت

لكنها رزقوها بالمقادير

لو كان عن قوة وعن مغالبة

طار البزاة بأرزاق العصافير^(١)

وقال الكميل بن زياد وكان أمير المؤمنين عليه السلام ينشد دائماً ***:

ولربما نطق الفتى فنافست

فيه العيون وإنه لموه

ولربما سكت الفتى عن خصمه

حذر الجواب وإنه لمقوه

ولربما صبر الفتى عند الأذى

(١) زيادة من المطبوع ص ١٦٨ «ويروى فاحذر حلول الفقر يا جابر (يشير إلى جابر بن عبد الله البجلي الذي ذكرناه في فضل قضاء الحوائج».

وفؤاده من حره يتأوه

وقال عليه السلام في المعنى:

يمثل ذو اللب في نفسه

مصائبه قبل ان تنزلا

فإن نزلت بغتة لمرعه

لما كان في نفسه مثلاً

رأى الأمر يفضي إلى آخره

قصير آخره أولاً

وذو الجهل يأمن أيامه

وينسى مصارع من قد خلا

فإن ندبته صروف الزمان

فبعض عجائبه أخولا

ولو قدم الصبر على نفسه

لعلمه الصبر حسن البلى

ويروى ولو قدم الحزم في رأيه.

وقال عليه السلام في درس معالم الدين:

ليبك على الإسلام من كان باكيا

فقد تركت أركانه ومعالمه وقد ذهب الإسلام إلا بقية

قليل من الدنيا الذي هو لازمه

وقال عليه السلام في حفظ السر:

ولا نفس سرك إلا إليك

فإن لكل نصيح نصيحًا فإني رأيت غواة الرجال

لا يتركون أديماً صحيحاً

وقال كميل بن زياد: وكان أمير المؤمنين يتمثل دائماً في أيام صفين:

ولو أني بليت بهاشمي

خؤولته بني عبد المدان

لهان علي ما ألقى ولكن

تعالوا فانظروا بمن ابتلان

وقال الشعبي: ولئى أمير المؤمنين عليه السلام والياً على الكوفة فخان وبني

مسجدًا فمن أمير المؤمنين عليه السلام وكتب على حائط:

رأيتك تبني مسجداً من خيانة

٤

فكت بغر الله غير موفق أطعمه الأيتام من كسب فرجها

لك الويل لا تزني ولا تتصدق

[ق ٧٩/أ]

وقال عليه السلام في مكارم الأخلاق:

إن المكارم أخلاق معدة

فالعقل أولها والعلم ثانيها والصبر ثالثها والعرف رابعها

والعفو خامسها والجود سادها والعين تخبر عن عيني محدثها

إن كان من حزبها أو من أعاديها والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت

أن السلامة منها ترك ما فيها

وقيل إن البيت الثالث *****.

وقال عليه السلام وقال له رجل: أعطني فقال أنشدك أم أعطيك فقال الرجل

. كلامك أحب إلي من عطائك:

فإن عضك الدهر فانتظر فرجاً

فإنه نازل بمنتظره أو مسك الضر وابتليت به

فاصبر على يسره وفي عسره رب معافي على تهوره
 وعاقل لا ينام من حذره وآمن في عشاء ليلته
 دب إليه البلاء في سحر من مارس الدهر ذم صحبته
 ونال من صفوه ومن كدره وقال عليه السلام في الصبر على حلول المكاره:
 لا تكره المكروه عند حلوله
 إن العواقب لم تنزل متباينة
 [ق ٧٩ / ب]
 كم من يد لا يستقل بشكرها
 لله في طي المكاره كامنة

الباب السادس في ذكر وفاته عليه السلام

قال أحمد في الفضائل: ثنا وكيع ثنا قتيبة بن قدامة الرؤاسي عن أبيه عن الضحاك بن مزاحم عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا علي تدري من أشقى الأولين والآخرين» قلت الله ورسوله أعلم قال: «من يخضب هذه من هذه» يعني لحيته من هامته قال الزهري فكان أمير المؤمنين يستبطن القاتل فيقول متى يبعث أشقاها.

وقد أخرج عبد الله بن أحمد في المسند في كتاب الزهد بهذا الإسناد.

وقال أحمد في المسند ثنا علي بن حكيم الأودي ثنا شريك عن عثمان بن أبي زرعة عن زيد بن وهب قال قدم على أمير المؤمنين عليه السلام وفد من الخوارج من أهل البصرة منهم رجل يقال له الجعد بن بعجة فقال له يا علي اتق الله فإنك ميت فقال له بل أنا مقتول بضربة على هذا تخضب هذه يعني لحيته من رأسه عهد معهود وقضاء مقضي وقد خاب من افتري قال وعاتبه ابن بعجة في خشونة لباسه فقال هو أبعد من الكبر وأجدر أن يقتدي به المسلم.

وقال أحمد في المسند أبنا هاشم بن القاسم ثنا محمد بن راشد ثنا عبد الله بن محمد بن [ق ٨٠/أ] عقيل عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري وكان أبو فضالة من أهل بدر قتل مع أمير المؤمنين بصفين قال فضالة خرجت مع أبي أبي فضالة عائداً للأمير المؤمنين من مرض أصابه بالكوفة وقد أبل منه فقال له أبي ما يقيمك هاهنا بين أعراب جهينة؟ تحمل إلى المدينة فإن أصابك أنجلك وليك أصحابك وصلوا عليك فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلي أن لا أموت حتى تخضب هذه من هذه أي

لحيته من هامته^{(١)(٢)}.

محمد بن سعد ثنا الفضيل بن دكين حدثنا قطر بن خليفة حدثني أبو الطفيل عامر بن وائلة قال: دعا أمير المؤمنين الناس إلى البيعة فجاءه عبد الرحمن بن ملجم المرادي فردده مرتين ثم أتاها فقال أمير المؤمنين بما يحبس أشقاها ليصبغن هذه من هذه ثم مثل:

أشدد حيازيمك للموت

فإن الموت لاقيك

إذا حال بواديك^(٣).

وهذا البيتان لأحيحة الانصاري ولهما ثالث:

فإن الدرع والبيضة

يؤن الروح يكفيك

وذكر ابن سعد في الطبقات أن أمير المؤمنين عليه السلام لما جاء ابن ملجم يطلب البيعة فطلب منه فرسا أشقرا فحمل عليه فركبه فأنشد أمير المؤمنين عليه السلام:

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه أحمد في «مسنده» (١٠٢/١)، (٨٠٤)، وقال الشيخ الأرناؤوط: «إسناده ضعيف».

(٢) زيادة من المطبوع ص ١٧٣ «حدثنا».

(٣) [صحيح]: أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٦٠٣٢)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/٣٣)، والطبراني في «الكبير» (١٠٥/١/١٦٩).

أريد حباءه ويريد قتلي

عذيرك من خليلك من مرادي^(١)

وقال ابن سعد ثنا إسماعيل بن علي عن عمارة بن أبي حفصة عن أبي مجلز [ق ٨٠/ب] قال جاء رجل من مراد إلى أمير المؤمنين وهو يصلي في المسجد فقال: له احترس فإن أناساً من مراد يريدون قتلك فقال إن مع كل رجل ملكين يحفظانه ما لم يقدر فإذا جاء القدر خليا بينه وإن الأجل جنة حصينة.

(٢)

وقال الشعبي أنشد أمير المؤمنين قبل أن يستشهد بأيام:

تلکم قریش تمناني لتقتلني

(١) [إسناده منقطع]: أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/٣٤)، وفيه: انقطاع بين

محمد بن سيرين، وبين علي بن أبي طالب.

- (٢) زيادة من المطبوع ص ١٧٤ «وفي رواية أن علياً عليه السلام رده مرتين أو ثلاثاً ثم بايعه وقال عند بيعته ما يجبس أشقاها فوالذي نفسي بيده ليخضبن هذه من هذه ووضع يده على لحيته ورأسه وأنشد البيتين. وقال ابن سعد: أخبرنا إسماعيل بن علي عن عمارة بن أبي حفصة عن أبي مجلز قال: جاء رجل من مراد إلى علي عليه السلام وهو يصلي في المسجد فقال له احترس فإن أناساً من مراد يريدون قتلك فقال أن مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر، فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه وإن الأجل جنة حصينة. وفي رواية عنه قال ملكتي عيني فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد فقال ادع عليهم فقلت أبدلني الله بهم خيراً منهم وأبدلهم بي خيراً مني فلما كان بعد أيام ضربه ابن ملجم».

فلا وربك ما فازوا ولا ظفروا

فإن قضيت فرهن ذمتي لهم

وإن عدمت فلا يبقى لهم أثر

وسوف يورثهم فقدي على وجل

ذل الحياة بما خانوا وما غدروا

(١)

وقال ابن سعد: ثنا يزيد بن هارون عن هشام بن حسان عن محمد بن عبيدة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام ما يحبس أشقاكم أن يجيء فيقتلني اللهم إني قد سئمتهم وسئمتوني فأرحهم وأرحني منهم^(٢).

وذكر ابن سعد أيضا قالوا يا أمير المؤمنين أخبرنا بالذي يخضب يده من هذه نبيد عشرته فقال إذن والله تقتلون بي غير قاتلي قالوا فاستخلف علينا فقال لا والله ولكن أترككم إلى ما ترككم إليه رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا فما تقول لربك إذا أتيت؟ قال أقول اللهم إني تركتك فيهم فإن شئت أفسدتهم^(٣).

(١) زيادة من المطبوع ص ١٧٤ «وفي رواية أن ابن ملجم قال يا أمير المؤمنين احملني فحمله على فرس أشقر فركبه وولى وأنشد أمير المؤمنين البيت».

(٢) [إسناده صحيح]: أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٣٤).

(٣) [إسناده حسن]: أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٣٤).

(١)

وقال أهل السير محمد بن إسحاق وهشام بن محمد والسدي وغيرهم اجتمع ثلاثة من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم [ق ٨١ / أ] المرادي وهو من حمير والبرك بن عبد الله التميمي السعدي واسمه الحجاج وعمرو بن بكر التميمي السعدي بمكة عند انقضاء الموسم فتذكروا قتل النهران الذين قتلهم أمير المؤمنين وبكوا وترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فإنهم إخواننا لم تأخذهم في الله لومة لائم ثم تذكروا ما لقي الناس يوم الجمل وصفين بين علي عليه السلام ومعاوية وعمرو بن العاص ثم قالوا لو شربنا أنفسنا وقتلنا أئمة الضلالة وأرحنا المسلمين والبلاد منهم وثأرنا إخواننا فقال ابن ملجم أنا أكفيكم علي بن أبي طالب عليه السلام وقال البرك أنا أكفيكم معاوية وقال عمرو وأنا لعمرؤ فدخلوا الكعبة وتحالفوا فيها وتعاهدوا وتعاهدوا أن لا ينكص أحد منهم عن صاحبه الذي توجه إليه حتى يقتله أو يقتل دونه ثم أخذوا سيوفهم فسموها وتعاهدوا أن يكون الاجتماع في سابع عشر رمضان وقصد كل واحد منهم الجهة التي توجه إليها وأما ابن ملجم فقصد الكوفة فتلقيه أصحابه من الخوارج فكاتمهم ما يريد وكان يزورهم ويزورونه وهو ساكت مخافة أن يظهر شيء مما قدم له فزار يوماً أصحابه له من بني تميم

(٢)

وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد قتل منهم يوم النهر عدة فرأى منهم امرأة

(١) زيادة من المطبوع ص ١٧٥ «وقال ابن سعد حدثنا سليمان بن القاسم الثقفي قال حدثني أمي عن أم جعفر سريّة علي عليه السلام قالت إني لاصب الماء على يديه إذ رفع راسه فأخذ بلحيته ورفعها إلى أنفه فقال واهالك لتخضبن بدمي فأصيب يوم الجمعة (١٨٤)».

(٢) زيادة من المطبوع ص ١٧٦ «الرباب».

يقال لها قطام بنت شجة كان أمير المؤمنين قتل أباه وأخاه يوم النهر وكانت فاتقة الجمال فعشقتها وأخذت مجامع قلبه وعقله [ق ٨١ / ب] ونسي الأمر الذي قدم لأجله فخطبها فقالت اشترط عليك شروطاً قال وما هي قالت ثلاثة آلاف درهم وعبدًا وقينة وقتل علي بن أبي طالب فقال لك ما سألت من الدراهم والعبد والقينة وأما قتل علي فما أراك ذكرتني لي وأنت تريدني لا قدرة عليه قالت يلتمس غرته فإن أصبته شفيت نفسي ونفسك ونفعك العيش معي وأخذت بشار الأحبة وإن قتلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها وأبقى فقال والله ما قدمت إلا لهذا وفيها يقول الشاعر:

ولو أن مهرًا ساقه ذو سباحة

كمهر قطام بيننا غير معجم

ثلاثة آلاف وعد وقينة

وقتل علي بالحسام المصمم

فلا مهر أغلى من علي وإن غلا

ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

ثم دخل بها فازداد عشقاً لها فقالت له والله لا تساكني حتى تقتل علياً عليه السلام ثم قالت سأطلب لك رجلاً يساعدك على أمرك فأرسلت إلى رجل من قومها يقال له وردان بن مجالد فكلّمته في ذلك فأجابها ثم استعان ابن ملجم برجل من الخوارج يقال له شبيب بن بجرة فقال له هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال وما ذاك قال قتل علي فقال له ثكلتك أمك ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ قال ولم؟ كيف نصل إليه؟ قال أكنن له في المسجد فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه فإن نجونا

فقد [ق ٨٢/أ] شفيْنَا أنفسنا وأدركنا ثأرنا وإن قتلنا فما عند الله خير فأجابه وكانت قطام قد اعتكفت في المسجد في قبة قريبة من القبلة فجاء ابن ملجم وشبيب ووردان ليلة الجمعة فدخلوا القبة فكمَنُوا فيها فعصبتهم قطام بالحرير وأخذوا سيوفهم ثم خرجوا وقت السحر فجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها أمير المؤمنين ويروى أن الأشعث بن قيس كان موافقاً لهم على قتل أمير المؤمنين لأن حجر بن عدي كان نائماً في المسجد فسمع الأشعث بن قيس يقول ويحكم أسرعوا فقد فضحكهم الصبح فصاح به حجر ويحك يا أعور ما تقول ثم جاء إلى أمير المؤمنين ليخبره ففاته وخرج من مكان آخر فقتل قال ابن إسحاق فلما خرج أمير المؤمنين يريد صلاة الفجر أقبلن الأوز يصحن في وجهه فقال إنهن نوائح فلما صار في المحراب وثبوا عليه وصاح ابن ملجم ۞ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ۞ الحكم لله لا لك يا ابن أبي طالب ثم ضربه على هامته فصاح أمير المؤمنين لا يفوتكم الكلب فشدوا عليه فأخذوه وقتل وردان ونجا شبيب وصاحت أم كلثوم بنت أمير المؤمنين إلى عدو الله لا بأس على أبي والله يجزيك وبكت فقال لها ابن ملجم فعلام تبكين؟ فوالله لقد ضربته بسيف اشتريته بألف درهم وسممته بألف درهم فإن خانني فأبعده الله ولو كانت [ق ٨٢/ب] هذه الضربة بأهل مصر لما بقي تمنهم أحد ثم تأخر أمير المؤمنين عن المحراب وقد جعدة بن هبيرة فصلّى بالناس الفجر ودخل عليه السلام القصر وقيل حمل على أكتاف الرجال ثم قال علي بالرجل فأدخل عليه فقال له يا عدو الله ألم أحسن إليك؟ قال بلى قال فما حملك على هذا والله لقد كنت أعلم أنك قاتلي وإنما أحسنت إليك لأستظهر بالله عليك ثم قال لبنيه يا بني إن هلكت فالنفس بالنفس اقتلوه كما قتلني وإن بقيت رأيت فيه راي وفي رواية وإن عشت فضربة أو أعفو وصاحت زينب بنت أمير المؤمنين يا ملعون قتلت أمير المؤمنين فقال إنما قتلت أباك ثم حبسوه واختلفوا في الليلة التي استشهد فيها عل أقول أحدها آخر الليلة السابعة

عشرة من شهر رمضان صبيحة الجمعة بمسجد الكوفة الجامع قاله ابن عباس والثاني ليلة إحدى وعشرين من رمضان فبقي الجمعة ثم يوم السبت وتوفي ليلة الأحد قاله مجاهد والثالث أنه قتل في الليلة السابعة والعشرين من شهر رمضان وفيها يعرج بعيسى بن مريم وفيها توفي يوشع بن نون وهذا أشهر وقال الواقدي آخر كلمة قالها أمير المؤمنين يا بني إذا مت فألحقوا بي ابن ملجم أخاصمه عند رب العالمين ثم قرأ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ الآية قال الواقدي ولما توفي غسله ابنه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وقيل [ق ٨٣/أ] ومحمد بن الحنفية والصحيح أنه لم يغسله ***** كفن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص وكان عنده بقايا من حنوط رسول الله صلى الله عليه وآله فحنوطوه به خمساً وقيل ستاً أو سبعاً واختلفوا في أي مكان دفن على أقوال بالكوفة وغيبوا موضع قبره قاله الواقدي والثاني على بعير إلى المدينة فضل البعير الذي كان عليه فوقع على طيء فأخذوه وظنوه مالا فلما رأوه دفنوه عندهم قاله عكرمة والثالث أن التابوت مضى إلى المدينة ودفن إلى جانب فاطمة عليها السلام قاله أبو نعيم الفضل بن دكين الرابع أنه في قبلة جامع الكوفة ذكره هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال هشام وأخبرت أن حائط القبلة انشق في أيام الحجاج فحفروا الأساس فوجوا شيخاً أبيض الرأس واللحية وعلى ثيابه أثر الدم فردوا عليه التراب حكاة ابن شبرمة وحكاة البلاذري أيضاً وقال إن الحجاج لما رآه قد ظهر قال أبو تراب والله وأراد به سوءاً فقال له عنبة بن سعيد بن العاص ناشدتك الله أن تفعل فسكت والخامس أنه في جامع الكوفة مما يلي أبواب كندة حكاة ابن سعد في الطبقات عن الشعبي والسادس أنه على النجف في المكان الذي [ب ٨٣/ب] يزار اليوم فيه وقد استفاض ذلك حكى أبو نعيم الأصفهاني أن الذي في النجف اليوم لو علم به زواره لرجموه قيل له ومن هو قال المغيرة بن شعبة قلت هذا وهم من أبي نعيم لأن المغيرة بن شعبة لا يعرف له قبر وقيل إنه مات بالشام ثم إن الحسن عليه السلام

أحضر ابن ملجم ليقتله فقال والله إني ما أعطيت أحدا عهد الله وميثاقه إلا وفيت به فهل لك أن تطلقني فأذهب إلى معاوية فأقتله ولك علي عهد الله أنني أعود إليك فأضع يدي في يديك فقال يا ملعون لا يكون ذلك أبدا حتى تعاین النار ثم قطع يديه ورجليه وسمل عينيه بمسار وقطع لسانه وتركه في قرصرة ثم أحرقه بالنار^(١) وذكر بن سعد في الطبقات أن عبد الله بن جعفر سمل عينيه بمسار فلم يجزع وقال له يا ابن أخ إنك لتكحل عين عمك تبلمول مض قال ولما أرادوا قطع لسانه جزع فقالوا قطعنا يديك ورجليك فلم تجزع تجزع عند قطع لسانك فقال أكره أن يمضي علي ساعة لا أذكر الله فيها قال ابن سعد والعباس بن أمير المؤمنين يومئذ صغير فلم يستأذنوا به بلوغه فإن قيل فقد أمره أمير المؤمنين أن يقتلوه كما قتله فالجواب أن المدائني ذكر في تاريخه أن أمير المؤمنين أمرهم أن يمثلوا به وهو الواجب وأما قول ابن سعد إن العباس كان يومئذ صغيرا لم يستأذنوا به بلوغه فهذا دليل أبي حنيفة رحمه الله في [ق ٨٤/أ] مسألة القصاص إذا كان في ورثة المقتول صغار خلافا لصاحبيه والشافعي وروي أن أمير المؤمنين قال للحسن عليه السلام لما ضربه ابن ملجم إن شئت أن يقتل وإن شئت أن تعفو مع أن في الورثة صغار وكان بمحضر من الصحابة أنه قتل سياسة قلنا مع حضور الصحابة لا سياسة واختلفوا في مبلغ سنه على أقوال أحدها ثلاثة وستون؟؟؟ سن رسول الله صلى الله عليه وآله حكاه ابن جرير الطبري عن جعفر بن محمد قال الواقدي وهو الثابت عندنا والثاني خمس وستون؟؟؟؟؟

سنة وشهد فتح مكة وهو ابن ثمان وعشرين سنة واستشهد معه

الواقدي كانت خلافته أربع سنين وسبع شهور بويع في ذي الحجة لثمان عشرة ليلة خلت منه سنة خمس وثلاثين واستشهد في شعبان سنة اربعين وحكى ابن جرير

(١) زيادة من المطبوع ص ١٧٩ «وذكر المدائني ان عليا عليه السلام أمرهم أن لا يمثلوا به».

[ق ٨٤/ب] في تاريخه ومحمد بن سعد في الطبقات أن عائشة لما بلغها قتله أنشدت:

فألقت عصاها واستقر بها النوى

كما قر عينًا بالإياب المسافر

ثم قالت من قتله؟ قالوا رجل من مراد فقالت:

فإن تك هالكًا فلقد نعاه

نعى ليس في فيه التراب

فعاها الناس وقالت لها زينب بنت سلمة بن أبي سلمة لأمير المؤمنين تقولين هذا
فقالت إني أنسى فذكروني وقال أبو الأسود الدؤلي يرثيه:

ألا أبلغ معاوية بن حرب

فلا قرّت عيون الشامتين

قتلتم خير من ركب المطايا

ورحلها ومن ركب السفينا

أفي شهر الصيا فجعثمونا

بخير الناس طرًا أجمعينا

قتلتم خير من ركب المطايا

ورجلها ومن ركب السفينا

ومن لبس النعال ومن حذاها

ومن قرأ المثاني والمئينا

لقد علمت قریش حيث كانت

بأنك خيرها حسبا ودينا

إذا استقبلت وجه أبي تراب

رأيت البدر حار الناظرينا

وقال أحمد في المسند ثنا وكيع أبنا شريك عن أبي إسحاق عن جعدة بن هبيرة قال
خطبنا الحسن بن علي عليهما السلام بعدما استشهد أمير المؤمنين فقال [ق ٨٥ / أ] لقد
فاتكم بالأمس رجل لم يسبقه الأولون بعلم ولم يدركه الآخرون كان رسول الله صلى
الله عليه وآله يبعثه بالراية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله فلا ينصرف حتى
يفتح الله ويفتح الله على يديه^{(١)(٢)}.

(١) [حسن]: أخرجه أحمد في «مسنده» (١/١٩٩)، (١٧٢١)، (١٧٢٢)، وقال الشيخ شعيب
الأرنؤوط: «حسن».

(٢) زيادة من المطبوع ص ١٨٢-١٨٣ «وقال الواقدي لما بلغ الصحابة خبره بكوا عليه وقال
ابو مسعود الأنصاري كنا نعه خیر البشر وقال الخطيب في تاريخه شهد عليه السلام بدرا
وهو ابن عشرين سنة وشهد الفتح يعني مكة وهو ابن ثمان وعشرين وهو قريب مما ذكره
جعفر بن محمد عن أبيه وذكر جماعة من أرباب السير أن عمران بن حطان وكان من الخوارج
رثى ابن ملجم فقال:

يا ضربة من كمي ما أراد بها
إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره يوماً فأحسبه
أوفى البرية عند الله ميزانا
أكرم بقوم بطون الأرض أقبرهم
لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا

كذب لعنه الله وإنما صوابه ما نظممه طاهر بن محمد حيث قال:

يا ضربة من لعين ما أراد بها
إلا إمام الهدى ظلما وعدوانا
إني لأذكره يوماً فأثبت به
أشقى البرية عند الله خسرانا
وقال هذا رسول الله سيدنا
وخاتم الرسل إعلاما وإعلانا

ولما بلغت هذه الأبيات القاضي أبا الحرث الطبري فقال مجيبا له:

إني لأبرأ مما أنت قائله
عن ابن ملجم الملعون بهتاناً
إني لأذكره يوماً فألعنه
دينا وألعن عمران بن حطانا
عليه ثم عليك الدهر متصلا
لعائن الله إسرارا وإعلانا
فأنتم من كلاب النار جاء به
نص الشريعة برهاناً وتبياناً

أشار القاضي إلى قوله عليه السلام «الخوارج كلاب أهل النار»

قال الواقدي: وأما البرك بن عبد الله فإن في تلك الليلة التي ضرب ابن ملجم فيها علياً شد على معاوية بسيفيه وقد خرج لصلاة الفجر فضربه فوق السيف في إتيته فجرحه فأخذ فقال لمعاوية إن عندي خبراً أبشرك به فقال وما هو قال إن أخا لي قتل علياً في هذه الليلة فأمر به فقطعت يده ورجلاه ثم قتل واتخذ معاوية المقصورة من تلك الليلة وهو أول من اتخذها وأقام الحرس وأحضر معاوية الساعدي وكان طبيباً فقال له اختر إحدى خصلتين إما أن أحمي حديد فاضعها موضع السيف وإما أن أسقيك شربة تقطع عنك الأولاد وتبرأ منها فإن الضربة مسمومة فقال معاوية أما النار فلا طاقة لي بها وأما انقطاع الولد فإن في يزيد

ذكر ميراثه

اتفق علماء السير على أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يخلف دينارًا ولا درهماً وحكى الواقدي عن الحسن عليه السلام أنه قال والله ما ترك أبي بيضاء ولا صفراء سوى سبعمئة درهم أعدها لشرء خادم لأهله وفي رواية سوى مائتي درهم فإن قيل فقد قال أحمد في المسند ثنا حجاج عن شريك عن عاصم بن كليب عن محمد بن كعب القرظي قال أمير المؤمنين لقد رأيته مع رسول الله صلى الله عليه وآله وإني لأربط على بطني الحجر من الجوع وإن صدقتني لتبلغ اليوم أربعين ألفاً^(١).

فالجواب أن شريك كان مغلطاً في الرواية قال ابن معين شريك ضعيف كان يشرب المسكر وحالة أمير المؤمنين تنافي هذا على ما حكينا من زهده وورعه وقال أبو الحسين بن فارس اللغوي سألت أبي عن هذا الحديث فقال إن صح فمعناه أن الذي تصدقت به من مالي كذا وكذا ألفاً قال ابن فارس قال أبي وكيف يكون له مال وقد

وعبد

الله ما تقر به عيني فسقاه شربة فلم يولد له بعدها وبرئ ولما بلغ القاضي أبا حزم قال: ياليت ذلك قبل أن يولد يزيد ثم احتس معاوية.

وأما عمرو بن بكر فجلس بعمر بن العاص فلم يتفق خروجه في تلك الليلة لمرض عرض له ثم أمر خارجة بن أبي جينة العامري أن يصلي مكانه وكان صاحب شرطته فخرج ليصلي فشد عليه عمرو فقتله فأخذ وجيء به إلى عمرو فقال يا فاسق قتلت خارجة فقال يا فاسق والله ما ظننته غيرك فقتله عمرو وقيل إنه بكى فقال له عمرو بن العاص ما يبكيك أجزعاً من الموت فقال لا والله وإنما أبكي كيف حظاً صاحباً ي بقتل علي ومعاوية.

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه أحمد في «مسنده» (١/١٥٩)، (١٣٧١)، وقال الشيخ الأرناؤوط: «إسناده ضعيف لانقطاعه».

قال يا بيضاء يا صفراء غري غري^(١).

ذكر خاتمه

كان نقشه الله الملك على عبده وكان يتختم [ق ٨٥ / ب] في اليسار وكذا الحسن والحسين عليهما السلام.

ذكر مواليه

قنبر ويحيى بن أبي كثير روى عنه الأوزاعي وكان عالماً فاضلاً وابنه عبد الله بن يحيى كان عالماً أيضاً وله موال آخر.

ذكر مسانيدہ عليه السلام

أبلغ من أن تحصي فإنما الذي ضبطوا منها خمس منه حديث وسبعة وثلاثين حديث أخرج له منها في الصحيحين أربعة وأربعون حديثاً اتفاقاً على عشرين وانفرد البخاري بتسعة ومسلم بخمسة عشر وحكى لي بعض شيوخنا أن عمران بن حطان الخارجي رثى ابن ملجم فقال:

يا ضربة من بقي ما أراد فيها

إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا إني لأذكره يوماً فأحسبه

أوفى البرية عند الله ميزاناً أكرم بقوم بطون الأرض أقرهم

(١) زيادة من المطبوع ص ١٨٤ «ذكر ولاته لما قتل كان ابن عباس على البصرة قبل أن يقتل وقد ذكرنا الخلاف فيه وعلى فارس وكرمان زياد بن أبيه وعلى اليمن عبيد الله بن عباس وعلى مكة والطائف قثم بن العباس وعلى المدينة أبو أيوب الأنصاري وقيل سهل بن حنيف.

لم يخلطوا دينهم بغياً وعدواناً فبلغت الأبيات القاضي أبا الطيب الطبري فقال:

إني لأبرأ مما أنت قائله

عن ابن ملجم ملعون بهتان إني لأذكره يوماً فألعنه ديناً

والعن عمر بن حطان عليه ثم عليك الدهر متصلاً

لعائن الله إسراراً وإعلاناً [ق ٨٦ / أ]

فأنتم من كلاب النار جاء به

نص الشريعة برهاناً وتبياناً

أشار القاضي إلى قوله عليه السلام الخوارج كلاب أهل الناس فهذه في قصة ابن ملجم فأما الذين ذهبوا إلى قتل معاوية وعمرو بن العاص قال الواقدي: جاء البرك إلى معاوية في الليلة التي ضرب ابن ملجم فيها أمير المؤمنين فشد عليه بسيفه وقد خرج لصلاة الفجر فوقع السيف في البيت فخرجه فقال لمعاوية إن عندي خيراً أبشرك به فقال إن أخاً لي قتل عليّاً عليه السلام في هذه الليلة فأمر به فقطعت يداه ورجلاه ثم قتله واتخذ معاوية المقصورة وهو أول من أحدثها في الإسلام وأقام الحرس وسأل معاوية الساعدي طبيب العرب فقال ما يبرئني قال اختر إحدى خصلتين إما أحمي حديدة فأضعها موضع السيف وإما أن أسقيك شربة تقطع عنك النسل فإن الضربة مسمومة فقال أما النار فلا طاقة لي بها وأما انقطاع النسل فإن في يزيد وعبد الله ما تقر به عيني فسقاه شربة فبرئ وقطع النسل عنه ولما بلغ القاضي أبا حزم ذلك قال:

يا ليت ذلك قبل أن يولد يزيد وأما عمرو فإنه جلس بمصر في تلك الليلة لعمرو

بن العاص فلم يتفق خروجه إلى الصلاة لمرض أصابه [ق ٨٦/ب] وأمر خارجة بن حبيبة العامري أن يصلي مكانه وكان صاحب شرطة خرج ليصلي فشد عليه عمرو بسيفه فقتله وهو يظنه عمراً فأخذ وجيء به إلى عمرو بن العاص فقال له يا فاسق قتلت خارجة فقال والله يا فاسق ما ظننته غيرك وأمر بقتله فبكى فقال له أجزعاً من الموت فقال لا والله وإنما أبكي كيف حظي صاحبائي بقتل علي ومعاوية ولم أقتل مثلها فقتله.

الباب السابع في ذكر أزواجه وأولاده

قل علماء السير كان له من الولد ثلاثة وثلاثون منهم أربعة عشر ذكراً وتسع عشرة أنثى وأول امرأة تزوجها فاطمة عليها السلام وسنذكر تزويجها فيما بعد فأولدها الحسن والحسين وزينب الكبرى وعلى هذا عامة المؤرخين وذكر الزبير بن بكار ولداً آخر من فاطمة واسمه محسن مات طفلاً ومحمد بن الحنفية وأمه خولة بنت جعفر من سبي بني حنيفة أم ولد وسنذكر سيرة محمد عليه السلام في باب مفرد وكذا الحسن والحسين عليهما السلام وعبيد الله قتله المختار بن أبي عبيد وأمه ليلى بنت مسعود من بني تميم وأبو بكر قتل مع الحسين عليه السلام وأمهم ليلى بنت مسعود أيضاً والعباس الأكبر وعثمان وجعفر وعبد الله [ق ٨٧/أ] قتلوا مع الحسين أيضاً وأمهم أم*** فاطمة ومحمد الأصغر قتل مع الحسين أيضاً وأمه ربيعة*** أمهما أسماء بنت عميس*** الصهباء أم حبيب بنت ربيعة من بني وائل*** لما أغار على بني تغلب*** ومحمد الأوسط وأمه أمامة بنت أبي العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله*** يحملها في الصلاة فإذا أراد أن يسجد وضعها*** الكبرى أمهن أم سعيد بنت عروة؟؟؟

وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الكرام وام جعفر وجمانة ونفيسة وهن لأمهات

الأولاد شتى قالوا وابنة أخرى صغيرة لم يضبط اسمها توفيت قال الواقدي: توفي أمير المؤمنين عن أربع من الحرائر أمانة بنت العاص وليلى التميمية وأم البنين الكلابية وأسماء بنت عميس وعن جماعة والنسل من أولاده لخمسة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعمر الأكبر والعباس الأكبر فأما أولاد الحسن [ق ٨٧/ب] والحسين ومحمد عليهم السلام فسنذكرهم في أبواب منفردة وأما عمر الأكبر فعاش خمسا وثمانين سنة حتى حاز نصف ميراث أمير المؤمنين عليه السلام وروى الحديث وكان فاضلا وتزوج أسماء بنت عقيل بن أبي طالب فأولدها محمد وأم موسى وأم

السلام قال الزبير بن بكار كان للعباس ولد اسمه عبد الله وكان من العلماء فمن ولده عبيد الله بن علي بن إبراهيم بن الحسين بن عبيد الله بن العباس بن أمير المؤمنين وكان عالما فاضلا جوادا طاف الدنيا وجمع كتبًا تسمى الجعفرية فيها رفقة أهل البيت عليهم السلام قدم بغداد فأقام بها وحدث ثم سافر إلى مصر فتوفي بها سنة اثني عشر وثلاث مئة ومن نسل العباس ابن أمير المؤمنين ذكره الخطيب في تاريخ بغداد وقال قدم بغداد في أيام الرشيد وصحبه وكان يكرمه ثم سحب المأمون بعده وكان فاضلا شاعرا فصيحًا وتزعم العلوية أنه أشعر ولد أبي طالب قال ودخل يومًا إلى المأمون فتكلم فأحسن فقال له المأمون والله لتقول فتحسن وتشه قرين وتغيب فتموتن قال وجاء يومًا إلى باب المأمون فنظر إليه الحاجب ثم أطرق فقال له العباس لو أذن لنا لدخلنا ولو اعتذر إلينا لقبلنا ولو صرفنا لانصرفنا فأما النظر [ق ٨٨/أ] الشزر والإطراق والفترة فلسنا ندري ما هو فخبجل الحاجب فأنشد:

وما عن رضا كان الحمار مطيتي

ولكن من يمشي سيرضى ما ركب ومن أشعار العباس في إخاء أبي طالب لعبد الله والدرسول الله صلى الله عليه وآله وكونه من أمه وأبيه:

أما وإن رسول الله يجمعنا

أب وأم *** موسوم

جاءت بنا وبه من بين أسرته

غراء من نسل عمران بن مخزوم حزنا بها دون من يسعى ليدركها

قراة من خواها غير مشهوم رزقا من الله أعطانا فضيلته

والناس بين مرزوق ومحروم

وقوله وغراء من نسل عمران يريد فاطمة بنت عمرو والدة عبد الله وأبي طالب
والمشهور المذعور وكان للعباس هذا أخوه *** آخر المجلد الأول من كتاب تذكرة
الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة والحمد لله وحده وصلواته على محمد
وآله *** يتلوه في المجلد الثاني بمشيئة الله تعالى الباب الثامن في ذكر الحسن عليه
السلام.

(١)

(١) زيادة من المطبوع ص ١٨٤-١٩٢ «فصل فهذا ما وقع عليه اختيارنا في هذا المختصر من
سيرته نفعنا الله بمحبته وحشرنا في زمرته.

فصل في ذكر أخيه جعفر بن أبي طالب

في صدر الكتاب سيرة والده وإخوته وأخواته رأينا أن نختم الكتاب بذكر بعض سيرة جعفر
فتقول قد ذكرنا أن أمه فاطمة بنت أسد وأنه كان أسن من علي عليه السلام بعشر سنين وأنه
أسلم قديما وأقام بالحبيشة مهاجرا حتى فتحت خير سنة سبع وقدم على رسول الله صلى الله
عليه وآله فيها فقام إليه واعتنقه وقبل ما بين عينيه وقال ما أدري بأيها أفرح بقدم جعفر أو

بفتح خبير.

ذكره أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة وقال النبي صلى الله عليه وآله لجعفر «أشبهت خلقي وخلقي».

قال أبو هريرة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسميه أبا المساكين لأنه كان يجهمهم ويطعمهم ويجلس ويرفق بهم وكنيته المشهورة (أبو عبد الله).

(ذكر قصته)

مع عمرو بن العاص وصاحبيه قال أحمد في المسند حدثنا يعقوب عن أبيه عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة قالت لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي أمنا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذئ فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جليدين وأن يهدوا إلى النجاشي هدايا مما يتسطف من متاع مكة فجمعوا له أدما كثيرا ولر يتركوا من بطارقه بطريقا إلا أهدوا إليه هدية ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص وقالوا لها ادفعنا إلى كل بطريق هديته قبل أن يتكلموا النجاشي فيهما ثم قدموا إلى النجاشي هداياه ثم سلوه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم فخرجا حتى قدما على النجاشي فدفعنا إلى كل بطريق هديته وقالوا إنه قد صار إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولريدخلوا في دينكم وجاءوا بدين مبتدع وقد بعثنا أشرافهم إلى الملك ليردوهم إليه فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه أن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم فإن قومهم أعلى بهم عينا قالوا نعم ثم قربا هداياهما إلى النجاشي فقبلهما منهما ثم كلماه فقالا أيها الملك إنه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء فاروقا دينهم ولريدخلوا في دينك وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن لا أنت وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائهم لتردهم إليهم فهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم.

فقال بطارقه صدقا سلمهم إليهم فغضب النجاشي ثم قال: لا هال الله إذن لا أسلمهم إليهم ولا أكاد قوما جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فأسألهم ما يقول هذان في أمرهم فإن كانوا كما يقولون سلمتهم إليهما وإن كانوا على غير ذلك منعتم منهم وأحسن جوارهم ما جاوروني ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله فلما أن جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا

نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وآله كائن في ذلك ما هو كائن فلما جاءوه وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله وسألهم فقال ما هذا الدين الذي فارقتم به قومكم ولر تدخلوا في ديني ولا دين آخر من هذه الأمم؟ قالت وكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال: أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار وأكل القوي منها الضعيف وكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا أمينا نعرف نسيبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله عز وجل لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا عليه وما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحمن وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونبينا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام فصدقناه وآمنا به وعبدنا الله وحده لا شريك له ولا نشرك شيئا وحرمنا ما حرم الله علينا وأحللنا ما أحل الله لنا فعدئ علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عند ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلدك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك قال فقال النجاشي: فهل معك مما جاء به عن الله شيء فقال جعفر فاقرأ علي فقرأ عليه صدرا من {كهيعص} فبكى والله النجاشي حتى اخضلت لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم، ثم قال النجاشي إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة فوالله لا أسلهم إليكما أبدا قالت فلما خرجوا من عنده أو أخرجنا من عنده قال عمرو بن العاص والله لآتينه غدا فأعييهم عنده بما أستأصل به خضراءهم فقال له عبد الله بن أبي ربيعة وكان أنقئ الرجلين فينا لا تفعل فإن لهم أرحاما قال والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد قالت ثم غدا عليه من الغد فقال أيها الملك إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما فأرسل إليهم فأسألهم عما يقولون فيه فأرسل إليهم فأسألهم عنه قالت أم سلمة ولر ينزل بنا فاجتمع القوم قال بعضهم لبعض ماذا تقولون إذا سألكم عنه قالوا نقول فيها ما قال الله تعالى وما جاء به نبينا صلى الله عليه وآله كائنا في ذلك ما هو كائن فلما دخلوا عليه قال لهم ما تقولون في عيسى؟ فقال جعفر نقول فيه ما جاء به نبينا صلى الله عليه وآله وهو عبد الله وروحه ورسوله وكلمته ألقاها إلى

مريم العذراء البتول قالت فضرب النجاشي يده إلى الأرض فأخذ منها عودا ثم قال ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود .

ثم قال اذهبوا فأنتم سيوم بأرض (والسيوم الآمنون من سبكم عرم ثم من سبكم غرم قالها ثلاثا) ثم قال ردوا عليهما هداياهم فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي.

قلت وقول النجاشي لا هال الله إذن قسم والهاء في قوله ها الله مفتوحة واسم الله مجرور وعامة الروايات لا ها الله وأنكره أبو حاتم السجستاني وقال الصحيح لا هال الله إذا ومعناه لا والله فأدخل اسم الله بين ها وإذا قال وليست إذن هاهنا للتوكيد وإنما معناه هذا ما أقسم به وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن زكريا الغلابي حدثنا عبد الله رجاء حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي بردة عن أبيه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نطلق إلى جعفر بن أبي طالب إلى أرض الحبشة أو إلى النجاشي فبلغ ذلك قريشا فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدايا وذكر بمعنى ما تقدم وفيه فقال جعفر أنا خطيبكم اليوم فلا يتكلم منكم أحد فلما انتهوا إليه بدرهم من عنده وقالوا اسجدوا للملك فقالوا لا نسجد لغير الله تعالى فقال النجاشي مرحبا وبمن جئتم من عنده وأنا أشهد أنه الذي بشر به عيسى ابن مريم عليه السلام ولولا ما أنا فيه من الملك لأنتيه حتى أقبل نعله.

وذكر أبو نعيم أيضا في الحلية عن عمرو بن العاص قال لما أتينا النجاشي ناديت على باه ائذن لعمر بن العاص فنادى جعفر من خلفي ائذن لحزب الله فسمع صوته فأذن له قبلي وفي رواية فانفض النجاشي ورطن عمرو لصاحبه وقال أسمع ما يقول؟

وفي رواية أن النجاشي صنع بابا صغيرا فكان الداخل فيه يسجد له فلما جاءه جعفر ولاه ظهره ودخل فيه فلما رآه النجاشي عظم في عينه وأكبره وأسلم على يده.

وفي رواية فبكت أساقفته حتى أخضلت لحاهم فنزل فيهم {وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع} الآية.

(ذكر وفاته)

قال أهل السير استشهد جعفر بمؤنة وهي أدنى أرض البلقاء إلى الحجاز وذلك في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة قال ابن إسحاق وسبب هذه الغزاة أن رسول الله صلى الله عليه

وآله بعث الحارث بن عمر الأزدي إلى ملك بصري بكتاب فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وآله غيره فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله فندب الناس وعسكر بالجرف وهو ثلاثة آلاف وشيعهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ثنية الوداع فساروا حتى نزلوا أرض مؤتة فالتقاهم هرقل في أربعمئة ألف منهم أربعون ألف مقرنين فالتقوا فثبت المسلمون، ثم قتل زيد بن حارثة وجعفر وابن رواحة وكانوا أمراء الجيش.

قال ابن سعد في «الطبقات» عن ابن عمر قال وجدنا فيما أقبل من بدن جعفر ما بين منكبيه تسعين ضربة بين طعنة رمح وضربة سيف وقال ابن سعد في «الطبقات» أيضا أنبأنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن حميد عن هلال عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وآله نعى جعفرا وزيدا وابن رواحة قبل أن يمحي خبرهم نعاهم وعيناه تذران. وفي رواية رأيت جعفر في الجنة بجناحيه.

(ذكر أولاده)

عبد الله وبه كان يكنى ومحمد وعون وأمهم أسماء بنت عميس ولدتهم بأرض الحبشة وكان جعفر قد هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية واشهرهم عبد الله وكان من الأجواد وهو من الطبقة الخامسة ممن توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وهو حدث، ولما ولدته أمه أسماء بالحبشة ولد بعد ذلك بأيام النجاشي ولد فسماه عبد الله تبركا باسمه وأرضعت أسماء عبد الله بن النجاشي بلبن ابنها عبد الله.

وقال ابن سعد في «الطبقات» حدثنا الواقدي عن محمد بن مسلم عن يحيى بن أبي يعلى قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول أنا أحفظ حين دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على أمي فتعني إليها أبي فأنظر إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي وعيناه تذران أو تهرقان بالدموع حتى تقطر لحيته ثم قال اللهم إن جعفر قد قدم إلى أحسن الثواب فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحدا من عبادك في ذريته ثم قال يا أسماء ألا أبشرك قالت أمي بلن بأبي أنت وامي يا رسول الله قال فإن الله قد جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة فقالت يا رسول الله فأعلم الناس بذلك قال عبد الله فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ بيدي ومسح برأسي ورقني المنبر فأجلسني أمامه في الدرجة السفلى والحزن يعرف فيه فتكلم وقال إن المرء كثير

بأخيه وابن عمه ألا إن جعفرًا قد استشهد وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل بيته وأدخلني معه وأمر بطعام فصنع لأهلي ثم أرسل إلى أخي فتغذينا عنده غذاء طيبًا مباركا عمدت سلمى إلى شعير فطحته ثم نسفته ثم أنضجته ثم أدمته بزيت وجعلت عليه فلفلا فتغذيت أنا وأخي معه واقمنا ثلاثة أيام ندور معه في بيوت ازواجه ثم رجعنا إلى بيتنا فأثانا رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أساوم بشاة أخا لي فقال اللهم بارك له في صفقته قال عبد الله: فما بعث شيئا ولا اشتريت إلا بورك في فيه.

وقال ابن سعد حدثنا عفان بن مسلم عن مهدي بن ميمون عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد مولى الحسن بن علي قال أمهل رسول الله آل جعفر ثلاثا بعدما جاء نعيه ثم أتاهم فقال لا تبكون على أخي بعد اليوم ادعوا إلي أبناء أخي قال فجاءني بأغيلمه ثلاثة كأنهم أفرخ محمد وعون وعبد الله وقال ادعوا لي الحلاق فجاءني بحجام فحلق رؤوسهم وقال أما محمد فشبيه عمنا أبي طالب وأما عون فشبيه خلقي وخلقي ثم أخذ بيد عبد الله فشالها وقال اللهم اخلف جعفرًا في أهله بخير وبارك لعبد الله في صفقة يمينه قال فجاءت أمهم فجعلت تفرح لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وآله أتخافين عليهم العيلة؟ وأنا وليهم في الدنيا والآخرة.

وقال ابن سعد حدثنا أبو معاوية الضرير عن عاصم الأحول عن موري العجلي عن عبد الله بن جعفر قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته وأنه جاء مرة فسبق بي إليه فحملني فجعلني بين يديه ثم جيء بأحد ابني فاطمة الحسن والحسين عليه السلام فأردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابته.

وذكر ابن سعد أيضا في «الطبقات» قال حدثنا يزيد بن هارون وعفان بن مسلم قال حدثنا مهدي بن ميمون حدثنا محمد بن عبد الله بن يعقوب عن الحسن بن سعد مولى الحسن بن علي عليه السلام عن عبد الله بن جعفر قال أردفني رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم خلفه وأسر إلي حديثا لا أحدث به أحدا أبدا وقد أخرج البخاري ومسلم معني هذين الحديثين في الصحيحين فأخرجنا عن عبد الله بن الزبير أنه قال لعبد الله بن جعفر أتذكر إذ تلقينا رسول الله صلى الله عليه وآله أنا وأنت وابن عباس فقال له عبد الله بن جعفر نعم فحملنا وتركك.

ولمسلم عن عبد الله بن جعفر قال أردفني رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم خلفه وأسر

إلي حديثاً لا أحدث به أحداً من الناس.

وقال ابن سعد في «الطبقات» حدثنا يزيد بن هارون حدثنا إسماعيل بن عامر قال كان عبد الله بن عمر إذا لقي عبد الله بن جعفر يقول له السلام عليك يا ابن ذي الجناحين.

(ذكر وفاته)

قال الواقدي توفي عبد الله بن جعفر سنة ثمانين وهو عام الحجاب سيل كان بطن مكة حجب بالناس فذهب بالحاج والجمال بأحمالها وذلك في خلافة عبد الملك بن مروان وكان والي المدينة أبنا بن عثمان فصلى عليه أبان ولما وضع على السرير وصلى عليه حمله أبان فما وضع سريره عن عنقه حتى بلغ إلى حفرة بالقيع وعبد الله بن جعفر يومئذ ابن تسعين سنة. في ذكر أولاد عبد الله بن جعفر

يومئذ ابن تسعين سنة قال ابن سعد في «الطبقات» وكان قد خرب فوه وسقطت أسنانه فكان يطبخ له الشريد والشيء اللين فيأكله وكان إذا قيل له إنك لست بأكل شق عليه ذلك.

(ذكر أولاد عبد الله بن جعفر)

كان له عدة أولاد منهم جعفر الأكبر وبه كان يكنى وأمه أم عمرو بنت خراش بن بغيض وعلي وعون الأكبر ومحمد وعباس وأم كلثوم وأمهم زينب بنت علي (ع) وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وحسن درج وعون الأصغر قتل مع الحسين بن علي عليه السلام يوم الطفوف ولا بقية له وأمهم حمانة بنت المسيب بن نجبة الفزاري وأبو بكر وعبيد الله ومحمد وأمهم الخوصاء بنت حفصة من بني بكر بن وائل وصالح ويحيى لا بقية لهما وموسى لا بقية لهما أيضاً وجعفر وأم أبيها وأم أمهم ليلى بنت مسعود وحيد وأم الحسن لأم ولد وجعفر وأبو سعيد وأمهما أم الحسين بنت عمر من بني صعصة ومعاوية وإسحاق وإسماعيل وقثم وعباس وأم عون لأمهات أولاد شتى ولرئيس أحد من بني هاشم ولده بمعاوية إلا عبد الله بن جعفر ولما سمى هجره فلم يكلموه حتى توفي إلى رحمة الله وزوج إحدى بناته الحجاج بن يوسف خوفاً من شره فسقطت منزلته عند الناس والتقاء الوليد بن عبد الملك وهو ولي عهد أبيه يوماً بظاهر دمشق فسلم عليه عبد الله فرد عليه الوليد أقبح رد وقال له ويحك يا ابن جعفر عمدت إلى عقيلة آل جعفر فلمسمتها إلى عبد بني ثقيف يتفخذها والله لئن عشت لك لأرينك العجب فاعتذر إليه فلم يقبل عذره ومات عبد الله قبل أن يفضى

الجزء الثاني

من تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة تأليف الشيخ الإمام العالم
الفاضل العلامة الصدر الكبير الأوحـد الزاهد العابد مفتي الفرق إمام العارفين شيخ
مشايخ الإسلام والمسلمين شمس الدين أبي المظفر يوسف سبط الإمام أبي الفرج عبد
الرحمن بن الجوزي متع الله العالم بحياته ونفعهم بشريف أوقاته

بسم الله الرحمن الرحيم

رب اعن

الباب الثامن

في ذكر الحسن عليه السلام

وكنيته أبو محمد ويلقب بالقائم والتقـي والطيب والسيد والسبط والولي ولد في
النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة وأذن رسول الله صلى الله عليه وآله في أذنه.

قال أحمد بن حنبل في المسند: ثنا زكريا بن يحيى ثنا عبيد الله بن عمرو عن عبيد
الله بن عقيـل عن محمد بن علي عن أبيه عليه السلام قال لما ولد الحسن سميته باسم
عمي حمزة ولما ولد الحسين سميته باسم أخي جعفر فدعاني رسول الله صلى الله عليه
وآله وقال لي «يا أبا تراب إن ربي قد أمرني أن أغير اسم هذين الغلامين» وسماهـما
حسناً وحسيناً^(١).

وأخرجه أحمد في الفضائل.

(١) [إسناده حسن]: أخرجه أحمد في «مسنده» (١/١٥٩)، (١٣٧٤)، وقال الشيخ شعيب
الأرنؤوط: «إسناده حسن رجاله ثقات رجال الصحيح غير عبد الله بن محمد».

وقال أحمد في المسند: [ق ٨٩/أ] ثنا يحيى آدم ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن هانئ بن هانئ عن علي عليه السلام قال لما ولد الحسن سميته حرباً فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال «أروني ابني ما سميتموه» فقلت حرباً فقال «لا بل هو حسن» فلما ولد حسين سميته حرباً فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال «أروني ابني ما سميتموه» فقلت حرباً فقال «لا بل هو حسين» بأسماء ولد هارون شبر وشبير وفي رواية: فلما ولد الثالث سميته حرباً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله «بل هو محسن»^(١) مثل مشبر وهذا يدل على صحة ما ذكره الزبير بن بكار أن فاطمة عليها السلام جاءت من علي بولد آخر اسمه محسن مات طفلاً وقيل إن الحسن ولد لستة أشهر.

وذكر ابن سعد في الطبقات: أن رسول الله صلى الله عليه وآله عى عن الحسن والحسين بكبشين ووزنت فاطمة شعرهما لما حلقتهم وتصدقت بوزنه فضة وقيل فضة وذهباً وذلك في اليوم السابع وكان وزن شعرهما درهم.

ذكر فضائل الحسن

كان من كبار الأجواد وله الخاطر الوقاد وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبه حباً شديداً.

قال أحمد في المسند: ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة ثنا عاصم بن ثابت عن البراء بن عازب قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله [ق ٨٩/ب] واضعاً الحسن على

(١) [إسناده حسن]: أخرجه أحمد في «مسنده» (٩٨/١)، (٧٧١)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده حسن رجاله ثقات رجال الشيخين غير هانئ بن هانئ فقد روى له أصحاب السنن».

عاقته وهو يقول «اللهم إني أحبه فأحبه»^(١). متفق عليه وفي رواية: «فأحب من يحبه».

وقال أحمد أيضا: ثنا محمد بن عبد الله بن الزبير ثنا عمر بن سعد عن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث ويكنى أبا سروة قال: صلى أبو بكر رضي الله عنه صلاة العصر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بليال ثم خرج يمشي ومعه علي عليه السلام إلى جنبه فرأى الحسين بن علي يلعب مع الصبيان فاحتمله على عاتقه وجعل يقول:

بأبي شبه النبي ليس شبيهاً بعلي

وعلي يضحك^(٢).

وفي رواية: وبأبي، انفرد بإخراجه البخاري وقال أحمد أيضا ثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام عن الزهري عن الحسن البصري قال حدثني أبو بكر نفع بن الحارث قال رايت رسول الله صلى الله عليه وآله على المنبر والحسن إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعلى الحسن أخرى ويقول: «إن ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فتيين عظيمتين من المسلمين»^(٣). انفرد بإخراجه البخاري قال البخاري قال لي عبد الله بن محمد إنما ثبت سماع الحسن البصري من أبي بكر بهذا الحديث وفي أفراد البخاري عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعوذ الحسن والحسين

(١) [صحيح]: أخرجه البخاري (٥٨٨٤) كتاب اللباس - باب السخاب للصبيان، ومسلم

(٢٤٢١) كتاب فضائل الصحابة - باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما.

(٢) [صحيح]: أخرجه البخاري (٣٥٤٢) كتاب المناقب - باب صفة النبي صلى الله عليه

وسلم، وأحمد في «مسنده» (٤١).

(٣) [صحيح]: أخرجه البخاري (٢٧٠٤) كتاب الصلح - باب قول النبي صلى الله عليه وآله

للحسن، وأحمد في «مسنده» (١٩٩٦٠).

فيقول «أعيذكما بكلمات الله [ق ٩٠/أ] التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة» ويقول «إن أباكم إبراهيم كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق»^(١).

والتامة التي لا نقص فيها لأن كلام المخلوقين ناقص وقد روي التامات وهو أبلغ من التامة والهامة كل نسمة تهم بسوء واصل اللامة من لممت إماماً وإنها لريقل ملمة لتوافق لفظ هامة فتكون أخف على اللسان.

وأخرج البخاري عن أنس قال لريكن أحد أشبه بالنبي صلى الله عليه وآله إلا الحسن بن علي^(٢).

وكذا أخرج البخاري في الحسين وسنذكره في مقتله عند حضور راسه بين يدي ابن زياد وأخرجه أحمد في المسند وفيه: كان الحسن بن علي أشبههم وجهاً برسول الله صلى الله عليه وآله^(٣). وفي رواية: كان الحسن يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله من رأسه إلى سترته والحسين يشبه رسول الله من سترته إلى قدميه^(٤). وحكي ابن سعد في «الطبقات» بإسناده إلى عبد الله بن الزبير قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساجد ويحيى الحسن ويركب ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل ولقد رأيته

(١) [صحيح]: أخرجه البخاري (٣٣٧١) كتاب أحاديث الأنبياء - باب قول الله تعالى: {واتخذ الله إبراهيم خليلاً}.

(٢) [صحيح]: أخرجه البخاري (٣٧٥٢) كتاب المناقب - باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما.

(٣) [إسناده صحيح]: أخرجه أحمد في «مسنده» (١٩٩/٣)، (١٢٦٤١)، وقال الشيخ الأرناؤوط: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

(٤) [ضعيف]: أخرجه ابن عساکر في «تاريخ دمشق» (١٢٥/١٤)، وأشار إلى ضعفه، وقال: «والمحفوظ حديث هاني بن هاني» - أي المحفوظ الحديث الذي قبله -.

يجيء وهو راعك فيفرج له بين رجله حتى يخرج من الجانب الآخر.

وقال أحمد ثنا زكريا بن يحيى عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن عقيل عن أبي صالح عن أبي هريرة قال خرج النبي صلى الله عليه وآله في طائفة [ق ٩٠/ب] من النهار لا يكلمني ولا أكلمه حتى أتى سوق بني قينقاع فجلس بفناء بيت فاطمة عليها السلام فقال أثم لكع شيئاً فظننت أنها تلبسه سنحاًباً أو تغسله فجاء يشتد الحسن حتى عانقه وقبله وقال اللهم «إني أحبه وأحب من أحبه»^(١) متفق عليه.

الملع: الصغير في السن وهذا قاله علي وجه المداعبة والسنحاب: القلادة ويشد يعدو.

وفي الصحيحين أيضاً عن أبي هريرة قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سوق من أسواق المدينة فانصرف وانصرفت فقال لي يا لكع ثلاثا داع الحسن بن علي فدعوته فجاء وفي عنقه السنحاب فالتزمه النبي صلى الله عليه وآله بيده وقال «اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه» وقوله عليه السلام لأبي هريرة في ثلاث فهو علي به قال أبو هريرة فما كان أحد عندي أحب إلي من الحسن بن علي بعد ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ورأيت يقبله.

وقال أبو نعيم الأصبهاني في الحلية ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا محمد بن نصر ثنا إسماعيل قال حج الحسين بن علي من المدينة إلى مكة عشرين حجة على قدميه والنجائب تقاد معه فكان يقول إني أستحي من الله ألقاه ولم أمش إلى بيته^(٢).

(١) [صحيح]: أخرجه البخاري (٥٨٨٤) كتاب اللباس - باب السنحاب للصبيان، ومسلم

(٢٤٢١) كتاب فضائل الصحابة - باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما.

(٢) [إسناده ضعيف]: أخرجه أبو نعيم الاصبهاني في «حلية الأولياء» (٣٧/٢)، وفيه: من لم

وذكر ابن سعد في الطبقات: أنه حج خمس عشرة حجة ماشيًا وأنه قاسم الله ماله ثلاث مرات [ق ٩١/أ] حتى كان يعطي نعلًا ويمسك نعلًا وخرج من جميع ماله لله تعالى مرتين وفي رواية وسمع رجلا يسأل عشرة آلاف درهم فبعث عليه. وقد ذكره جدي في الصفة.

ذكر ما جرى له بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام

قال علماء السير: بويح الحسن بالخلافة في اليوم الذي استشهد فيه علي عليه السلام وأول من بايعه قيس بن سعد بن عبادة قال له ابسط يدك أبايك علي كتاب الله وستة رسول الله فإن ذلك يأتي علي كل شيء فبايعه الناس وقيل إنما بايعوه بعدما قتل علي عليه السلام بيومين.

وقال الزهري: كان قد بايع عليًا عليه السلام أربعون ألفًا من أهل العراق على الموت ليسيروا معه إلى الشام فلما استشهد بايعوا الحسن عليه السلام قال وكان الحسن لا يؤثر القتال ويميل إلى حقن الدماء وعرف الحسن أن قيس بن سعد لا يوافق على هذا الرأي فأقام بالكوفة ستة أشهر إلى سلخ ربيع الأول سنة إحدى وأربعين.

وقال ابن جرير: ثم خرج من الكوفة ونزل المدائن وبعث قيس بن سعد على مقدمته في اثني عشر ألفًا وأقبل معاوية من الشام في جيوشه.

قال الشعبي: فبينما الحسن في سرادقه بالمدائن وقد تقدم قيس بن سعد إذ نادى مناد في العسكر [ق ٩١/ب] ألا إن قيس بن سعد قد قتل فانفروا فانفروا إلى سرادق الحسن فنازعوه حتى أخذوا بساطًا كان تحته وطعنه رجل بمشقص فأدماه فازدادت

رغبته في الدخول في الجماعة وذعر منهم فدخل المقصورة التي في المدائن بالبيضاء وكان الأمير على المدائن سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد ولاء عليها علي عليه السلام فقال له المختار وكان شاباً هل لك في الغناء والشرف؟ قال وما ذلك قال توثق الحسن وتسلمه إلى معاوية فاقبل له سعد لعنك الله أثب على ابن رسول الله وأوثقه وأسلمه إلى ابن هند بش الرجل أنا إن فعلته.

وذكر ابن سعد في الطبقات: أن المختار قال لعنه سعد هل لك في أمر تسود به العرب قال وما هو قال تدعني أضرب عنق هذا يعني الحسن وأذهب به إلى معاوية فقال له قبحك الله أما هذا بل هو عندنا أهل البيت ولما رأى الحسن تفرق الناس عنه واختلاف أهل العراق عليه وغدر أهل الكوفة به رغب في الصلح وكان معاوية قد كتب إليه في السر يدعوه إلى الصلح فلم يجبه ثم أجابه.

قال الشعبي: لما مال الحسن إلى صلح معاوية قال له أخوه الحسين أن أنشدك الله أن تصدق أحذوثة معاوية وتكذب أحذوثة أبيك فقال له يا أخي اما ترى ما نحن [ق ٩٢/أ] فيه.

وقد روى البخاري ما يدل على أن معاوية هو الذي راسله في الصلح وأخرج عن الحسن البصري قال: استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو بن العاص: إني والله لأرى كتائب لا تلوي حتى تقتل أقرانها فقال له يا معاوية أي عمرو وإن قتل هؤلاء وهؤلاء من لي بأمور المسلمين من لي بنسائهم من لي بضعفهم فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر وقال اذهبا إلى هذا الرجل واعرضا عليه وقولا له واطلبا إليه فأتياه فدخلوا عليه وتكلموا وقالوا له وطلبنا إليه فقال لهما الحسن إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال وإن هذه الأمة قد عانت في دمائها قالوا فإنه يعرض عليك كذا وكذا

ويطلب إليك ويسألك قال فمن لي بهذا الامر قالوا نحن لك به فيما سألها شيئا إلا قالوا نحن لك به فصالحه وكان ذلك بالمدائن.

قال الشعبي: صالحه على أن يأخذ من بيت المال بالكوفة خمسة ألف ألف وأن لا يسب علي عليه السلام وأشياء شرطها عليه وكتبوا الكتاب فأعطاه مائة ألف دينار أخرى وجميع ما كان في بيت مال الكوفة ثم سار معاوية فالتقى بمسكن من أرض العراق ومسكن بكسر الكاف موضع على [ق ٩٢/ب] نهر دجيل قريبا من أوانا عند دير الجاثليق ذكره الخطيب في تاريخه وفي هذا المكان قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن زبير وفيه قبر مصعب وإبراهيم بن الأشتر النخعي وقيل إنها التقيا بأذرج فسلم إليه الأمر والأول أصح وذلك لخمس بقين من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وكانت خلافة الحسن ستة أشهر وإياما.

وقال السدي: لم يصلح الحسن معاوية رغبة في الدنيا وإنما لما غدر به أهل العراق وفعلوا معه ما فعلوا خاف منهم أن يسلموه إلى معاوية والدليل عليه أنه خطب بالنخيلة قبيل الصلح فقال: أيها الناس إن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية إنما هو حق إلي أتركه لإصلاح الأمة وحقنا لدمائها ﴿ وإن أدري لعل فتنة لكم ومتاع إلى حين ﴾ ثم سار معاوية فدخل الكوفة فأشار عليه عمرو بن العاص أن يأمر الحسن أن يخطب ليظهر عيه فقال له قم فاخطب فقام وخطب فقال أيها الناس إن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بأخرنا ونحن أهل بيت نبيكم أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا وإن لهذا الأمر مدة والدنيا دول وقد قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وآله ﴿ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّكُمْ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتْنٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾.

فضح الناس بالبكاء فالتفت معاوية [ق ٩٣/أ] إلى عمرو وقال هذا رأيك ثم قال للحسن حسبك يا أبا محمد وفي رواية أنه قال نحن حزب الله المفلحون وعرة رسوله

المطهرون وأهل بيته الطيبون الطاهرون وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله فيكم فطاعتنا مقرونة بطاعة الله ﴿ تَتَزَعَّمُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ ورسوله وإن معاوية دعانا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفة فإن وافقتم رددناه عليه وخاصمناه إلى الله تعالى بطي السيوف وإن أبيتم قبلناه فناداه الناس من كل جانب البقية البقية.

وفي رواية ابن عبد البر المالكي في كتاب الاستيعاب: أن سفيان بن يار ليل الخارجي وكنيته أبو عامر ناداه يا مذل المؤمنين وفي رواية هشام يا مسود وجوه المسلمين فقال له ويحك أيها الخارجي لا تعنفي فإن ما أحوجني إلى ما فعلت قتلكم أبيك وطعنكم إياي وانتهابكم متاعي وإنكم لما سرتهم إلى صفيين كان دينكم أمام دنياكم وقد أصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم ويحك أيها الخارجي إني رأيت أهل الكوفة قومًا لا يوثق بهم وما اعتر بهم إلا من ذل ليس أحد منهم يوافق رأي الآخر ولقد لقي أبي منهم أمورًا صعبة وشدائد مرة وهي أسرع البلاد خرابًا وأهلها هم الذين فروق دينهم وكانوا شيعة.

وفي رواية أ، الخارجي لما قال له يا مذل المؤمنين قال ما أدلتهم [ق ٩٣/ب] ولكن كرهت أن أفنيهم وأستأصل شأفتهم.

وذكر ابن جرير وغيره: أن الحسن لما صالح معاوية أقام بالكوفة يتجهز حتى برىء من جراحته فخرج إلى المسجد فقال يا أهل الكوفة اتقوا الله في جيرانكم وضيقاتكم من أهل بيت نبيكم فبكى الناس فلما سار نحو المدينة تلقاه الناس من القادسية فقالوا يا مذل العرب.

قال الزهري: كان الحسن متأولاً في صلحه لمعاوية قلت والذي أشار إليه

الزهري ذكره أحمد في الفضائل فقال: أبنا نمير بن حكم ثنا حماد بن سلمة ثنا سعيد بن جهمان عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال سمعت النبي عليه السلام «الخلافة بعدي ثلاثون ثم تصير ملكاً» قال سفينة واسمه مهران نظرنا فإذا خلافة أبي بكر ستان وخلافة عمر عشر سنين وخلافة عثمان اثنتا عشر سنة وخلافة علي خمس سنين^(١) وباقي الكسور تمام الثلاثين فكان ما فعل الحسن نظراً للأمة.

قال أهل السير: ولما سلم الحسن الأمر إلى معاوية أقام يتجهز إلى المدينة فاجتمع إلى معاوية رهط من شيعته منهم عمرو بن العاص والوليد بن عقبة وهو أخو عثمان بن عفان لأمه وكان علي عليه السلام قد جلده في الخمر قالوا نحب أن تحضر الحسن لنخجله قبل مسيره إلى المدينة فنهاهم معاوية [ق ٩٤ / أ] فقالوا إنها السنة بني هاشم فأحلوا عليه فأرسل إلى الحسن فاستزاره. فلما حضروا شرعوا فتناولوا علياً عليه السلام والحسن ساكت فلما حمد الحسن الله وأثنى عليه وصلى على رسوله محمد صلى الله عليه وآله ثم قال إن الذي قد اشرتم إليه قد صلى إلى القبلتين وبايع البيعتين وأنتم بالجميع مشركون وبما أنزل الله على نبيه كافرون وإنه حرم على نفسه الشهوات وامتنع من الملهذات حتى أنزل الله فيه ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحَرُّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا﴾ وأنت يا معاوية ممن قال رسول الله في حقه «اللهم لا تشبعه -أو- لا أشبع الله بطنه» أخرجه مسلم عن ابن عباس وبات أمير المؤمنين يحرس رسول الله صلى الله عليه وآله من المشركين وفداه بنفسه ليلة الهجرة حتى أنزل الله فيه ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ ووصفه الله بالإيمان فقال ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ والمراد به أمير المؤمنين وقال له رسول الله «أنت مني بمنزلة هارون من موسى وأنت أخي في الدنيا والآخرة» وأنت يا معاوية نظر النبي صلى الله عليه وآله إليك يوم

(١) [إسناده حسن]: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٧٩٠).

الأحزاب فرأى أباك على جمل يمرض الناس على قتاله وأخوك يقود الجمل وأنت تسوقه فقال «لعن الله الراكب والقائد والسائق» وما قابله أبوك في موطن [ق ٩٤ / ب] إلا لعنه وكنتم معه ولاك عمر الشام فخنثته ثم ولا عثمان فتربصت عليه وانت الذي كنت تنهى أباك عن الإسلام حتى قلت البسيط:

يا صخر لا تسلمن طوعاً فتفضحننا

بعد الذين بيدراصبخوا فرقا

لا تركنن إلى أمر تقلدنا

والراقصات بنعمان به الحرقا

وكنتم يوم بدر وأحد والخندق والمشاهد كلها تقاتل رسول الله صلى الله عليه وآله ثم التفت إلى عمرو بن العاص وقال وأما أنت يا ابن النابغة فادعاك خمسة من قريش غلب عليك الأمهم وهو العاص وولدت على فراش مشترك وفيك نزل ﴿ إن شائنك هو الأبر ﴾ وكنتم عدو الله وعدو رسوله وعدو المسلمين وكنتم أضمر عليهم من كل مشرك وأنت القاتل:

ولأنثني عن فتى هاشم

بما استطعت في الغيب والمحضر

وعن عائب اللات لا أنثني

ولولا رضا اللات لم تمطر

وأما أنت يا وليد لا ألومك على بغض أمير المؤمنين فإنه قتل أبالك صبرًا وجلدك
في الخمر لما صليت بالمسلمين الفجر سكرانًا وقلت أزيدكم وفيك يقول الحطيئة:

شهد الحطيئة يوم يلقي ربه

أن الوليد أحق بالغدر

نادى وقد تمت صلاتهم

أأزيدكم سكرًا وما يدري

[ق ٩٥ / أ]

ليزيدهم أخرى ولو قبلوا

لأنت صلاتهم على العشر

فأبى أبو وهب ولو قبلوا

لقرنت بين الشفع والوتر

حبسوا عنانك لم تنزل تجري

وسألك الله في كتابه فاسقًا وسمى أمير المؤمنين مؤمنًا في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ كَانَ

مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾ وفيك يقول حسان بن ثابت وفي أمير المؤمنين:

أنزل الله ذو الجلال علينا

في علي وفي الوليد قرآنًا

ليس من كل مؤمناً عمرك الله

كمن كان فاسقاً خواناً

سوف يدعى الوليد بعد قليل

وعلى إلى الجزاء عياناً

فعلي يجرى هناك جناناً

ووليد يجرى هناك هواناً

وأما أنت يا عتبة فلا ألومك في أمير المؤمنين فإنه قتل أباك يوم بدر واشترك في دم
ابن عمك شيبة وهلا أنكرت على من غلبك على فراشك ووجدته نائماً مع عروسك
حتى قال فيك نصر بن حجاج بيتاً:

يا ويح عتبة هيأته عروسه

لصديق هذلي من لحيان

ألفاه معها في الفراش فلم يكن

فلحاً وأمسك خشية النسوان

لا تعتبن وعتب نفسك حبها

إن النساء حبائل الشيطان

ثم نفّض الحسن ثوبه وقام فقال معاوية:

أمرتكم أمراً فلم تسمعوا له

وقلت لكم لا نبعثن إلى الحسن

فجاء ورب الراقصات عشية

بركبائها يهوين من سرّة اليمن

أخاف عليكم منه طول لسانه

وبعد مداه يحن إجراره السن

فلما أيتّم كنت فيكم كبعضكم

وكان خطابي فيه غبناً من الغبن

فحسبكم ما قال مما علمتم

وحسبي ما ألقاه في القبر والكفن

تفسير غريب

هذه الواقعة قال الأصمعي وهشام بن محمد الكلبي في كتابه المسمى بالمثالب: معنى قول الحسن لمعاوية قد علمت الفراش الذي ولدت عليه أن معاوية كان يقال أنه من ثلاثة من قريش عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي ومسافر بن أبي عمرو وأبي سفيان وهؤلاء كانوا ندماء أبي سفيان وكان كل منهم يتهم بهند فأما عمارة بن الوليد فكان من أجمل رجالات قريش وهو الذي وشي به عمرو بن العاص إلى

النجاشي فدعا الساحر فنفت في إحليله فهام مع الوحش وكانت امرأة النجاشي قد عشقته وأما مسافر بن أبي عمرو فقال ابن الكلبي عامة الناس على أن معاوية منه لأنه كان أشد الناس حباً لهند فلما حملت هند بمعاوية خاف مسافر أن يظهر أنه منه [ق ٩٦/أ] فهرب إلى ملك الحيرة وهو هند بن عمرو فأقام عنده ثم إن أبو سفيان قدم الحيرة فلقى مسافر وهو مريض من عشقه لهند وقد سقى بطنه فسألن عن أهل مكة فأخبره وقيل إن أبا سفيان تزوج هنداً بعد انفصال مسافر عن مكة فقال له أبو سفيان إني تزوجت هنداً بعدك فازداد مرضه وجعل يذوب فوصف له الكي فأحضروا المكاوي والحجام فبينما الحجام يكويه إذ حبى الحجام فقال مسافر قد يحبى العير والمكواة في النار فصارت مثلاً ثم مات مسافر من عشقه لهند.^(١)

(١) زيادة من المطبوع ص ٢٠٣-٢٠٤ «وذكر هشام بن محمد الكلبي أيضاً في كتاب المثالب وقال كانت هند من المغيلات وكانت تميل إلى السودان من الرجال فكانت إذا ولدت ولدا أسود قتلته قال وجرى بين يزيد بن معاوية وبين إسحاق بن طابة بن عبيد كلام بين يدي معاوية وهو خليفة فقال يزيد إن خيراً لك أن يدخل بنو حرب كلهم الجنة أشار يزيد إلى أن أم إسحاق كانت تتهم ببعض بني حرب فقال له إسحاق إن خيراً لك أن يدخل بنو العباس كلهم الجنة فلم يفهم يزيد قوله وفهم معاوية فلما قام إسحاق قال معاوية ليزيد كيف تشاتم الرجال قبل أن تعلم ما يقال فيك قال قصدت شين إسحاق وهو كذلك أيضاً قال وكيف قال أما علمت أن بعض قريش في الجاهلية يزعمون أنني للعباس فسقط في يدي يزيد، وقال الشعبي وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى هند يوم فتح مكة بشيء من هذا فإنها لما جاءت تباعه وكان قد أهدر دمها فقالت على ما أباعك؟ قال على ألا تزني؟ فقالت وهل تزني الحرة؟ فعرفها رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر إلى عمر فتبسم.

قلت وقد روى عن هند خلاف هذا فذكر صاحب العقد أن هند ابنت عتبة كانت للفاكه بن المغيرة المخزومي وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس فيه من غير إذن فقال فيه يوماً معه هند

وأما قول الحسن لعمر بن العاص ولدت على فراش مشرك فذكر ابن الكلبي في كتاب المثالب وقال:

كانت النابغة أم عمرو بن العاص من البغايا أصحاب الرايات بمكة فوقع عليها العاص بن وائل في عدة من قریش منهم أبو لهب وأمیه بن خلف وهشام بن المغيرة وأبو سفيان بن حرب في طهر واحد قال ابن الكلبي فكان الزناة الذين اشتهروا بمكة جماعة منهم هؤلاء المذكورون وأمیه بن عبد شمس وعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص أخو مروان بن الحكم وقبة بن أبي معيط فلما حملت النابغة بعمر وتلكموا فيه

ثم خرج وتركها فيه نائمة فجاء بعض الأضياف على العادة فوجدوها فولى خارجها واستقبله الفاكه فدخل على هند فانتبهها وقال من هذا الذي كان عندك؟ فقالت والله ما زلت نائمة منذ خرجت وما رأيت أحدا دخل سواك فقال لها الحق بأهلك وخاض الناس في أمرها فقال لها أبوها أخبرني خبرك فإن كان صادقا دسيت إليه من يقتله فينقطع الكلام عنك وإن كان كاذبا حاكمته إلى بعض كهان اليمن فقالت والله لكاذب فقال عتبة للفاكه قد رميت ابنتي ببهتان عظيم فلما أن تبين وإما أن تحاكمني إلى الكاهن فقال ذلك إليك فخرجا في جماعة من اهلها فلما شارفوا بلاد الكاهن تغير وجه هند فقال لها أبوها هلا كان هذا قبل أن يشتهر خروجنا بين الناس؟ فقالت والله ما ذاك ولكنكم تأتون بشرا يخطئ ويصيب ولعله يخطئ فليمسني بميسم يبقى على السنة العرب فقال أبوها صدقت ولكني سأخبره لك فصفر لفرسه فأدلى فعمد إلى حبة بر فتركها في إحليله وأوكأ عليها ثم نزلوا على الكاهن فأكرمهم فقال له عتبة قد أتيناك في أمر وقد خبات لك خبية فأخبرني بها فقال ثمرة في كمره فقال اريد أبين من هذا فقال حبة بر في إحليل مهر فقال صدقت فانظر في أمر هذه النسوة وكان قد خرج معها نسوة من بني عبد مناف فجعل يمسح على رأس كل واحدة ويقول قومي لشأنك حتى مسح على رأس هند فقال قومي غير رشحاء ولا زانية وستلد ملكا يقال له معاوية، فأخذ الفاكه بيدها فنترتها وقالت والله لأحرصن على أن يكون من غيرك فتزوجها أبو سفيان بعده فولدت معاوية والرشح بالحاء المهملة قلة لحم العجز والفخذين.

فلما وضعتة اختصم فيه الخمسة الذين ذكرناهم [٩٦/ب] كل واحد يزعم أنه ولده وأكب عليه العاص بن وائل وأبو سفيان بن حرب كل واحد يقول والله إنه مني فحكمت النابغة فاختارت العاص وقالت هو منه فقيل لها ما حملك على هذا وأبو سفيان اشرف فقالت هو كما قلت إلا أنه رجل شحيح والعاص جواد يتفق على بناتي وأبو سفيان لا يتفق عليهن وكان لها بنات.

وأما قو الحسن الوليد بن عتبة: وجلدك علي في الخمر فذكر ارباب السير: أن عثمان بن عفان ولي الوليد بن عقبة الكوفة سنة ست وعشرين وكان الوليد مدمناً على شر الخمر فكان يجلس على الشراب وعنده ندماءه ومغناه طول الليل إلى الفجر فإذا به أذنه المؤذن بصلاة الفجر فخرج سكراناً فصلى بهم فخرج يوماً في غلالة لا يدري أين هو فتقدم إلى المحراب فصلى به الفجر أربعاً وقال أزيدكم فقال له عبد الله بن مسعود ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم ولما سجد قال في سجوده اشرب واسقني فقال عتاب بن غيلان الثقفي سقاك الله المهمل ومن بعثك أميراً علينا ثم حصبه وحصبه أهل المسجد فدخل الوليد القصر وهو يترنج فنام على سريريه فهجم عليه جماعة منهم أبو جندب بن زهير الاسدي وابن عوف الأزدي [٩٧/أ] وغيرهما وهو سكران لا يعي فأيقظوه فلم ينتبه ثم قاء عليهم الخمر فنزعوا خباثته من يده وخرجوا من فورهم إلى المدينة فدخلوا على عثمان فشهدوا على الوليد أنه شرب الخمر فقال وما يدريكم أنه شرب الخمر الذي كنا نشربه في الجاهلية فزجرهما ونال منهما فخرجا من عنده فدخلوا على علي وأخبراه بالقصة فدخل علي على عثمان فقال له دفعت الشهود وأبطلت الحدود قال له فما ترى؟ قال تبعث إلى الفاسق فتحضره فإن قامت عليه البيعة حددته فأرسل إلى الوليد فأحضره فشهدوا عليه ولم يكن له حجة فرمى عثمان السوط إلى علي وقال له حده فقال علي لولده الحسن قم فحده فامتنع الحسن وقال يتولى حارها من تولى قارها والقر البرد ومعناه يتولى والي الأمر فقال لعبد الله بن جعفر قم فاجلده

فامتنع فلما رآهم لا يفعلون توقياً لعثمان أخذ السوط ودنا من الوليد فسيبه الوليد فقال له عقيل بن أبي طالب يا فاسق ما تعلم أنت أأست من أهل صفوية قرية بين عكا واللجون من أعمال الأردن كان أبوك يهودياً منها فجعل الوليد يحيد عن علي فأخذه فضرب به الأرض فقال له عثمان ليس لك ذلك فقال بلى وشر من هذا [ق ٩٧/ب] إذ فسق ثم يمتنع أن يؤخذ منه حق الله ثم جلده أربعين.

وقد أخرج أحمد في المسند معنى هذا فقال:

ثنا يزيد بن هارون ثنا سعيد بن أبي عروبة عن عبد الله بن الداناج عن حصين بن المنذر بن الحارث بن وعله قال: لما قال علي عليه السلام للحسن: قم فاجلده قال وفيهم أنت وذلك فقال علي بل عجزت ووهنت قم يا عبد الله بن جعفر فاجلده فقام وجلده وعلي يعد حتى بلغ أربعين قال أمسك ثم قال جلد رسول الله صلى الله عليه وآله في الخمر أربعين وضرب أبو بكر أربعين وضربها عمر صدرًا من خلافته ثم أتمها ثمانين وكل سنة.^(١)

قالت وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وآله على الوليد بن عقبة لما رد أمانته فقال أحمد في المسند:

(١) زيادة من المطبوع ص ٢٠٦-٢٠٧ «فإن قيل فقد روى أحمد في المسند أيضاً عن علي عليه السلام أنه قال ما من رجل أقمت عليه حدا فمات فأجد في نفسي منه إلا صاحب الخمر فإنه لو مات لوديته لأن رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله لم يسنه وأخرجاه في الصحيحين فكيف تقول وكل سنة قلنا لا خلاف أن النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله ضرب الخمر فالضرب في الجملة والعدد ثبت بإجماع الصحابة وقيل هذه القصة إنما جرت للحسن مع معاوية والوليد ومن سميناهم بالشام لأن الحسن كان يقد على معاوية كل حين ومعه الحسين».

ثنا عبيد الله بن عمر ثنا عبد الله بن داود ثنا نعيم بن حكيم عن ابن أبي مريم قال علي عليه السلام قال جاءت امرأة الوليد بن عقبة تشكوه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت يا رسول الله إن الوليد يضربني فقال لها «اذهبي إليه وقولي له قد أجارني رسول الله» فلم تلبث إلا يسيرًا حتى جاءت فقالت ما زادني إلى ضربًا فأخذ رسول الله هدبة من ثوبه فدفعها إليها وقال لها «قولي له هذا أمان من رسول الله» فلم تلبث إلا يسيرًا حتى جاءت فقالت يا رسول الله ما [ق ٩٨/أ] زادني إلى ضربًا قال فرفع رسول الله يديه وقال: «اللهم عليك بالوليد»^(١) وفي رواية «اللهم عليك بالفاسق» واختلفوا في معنى تسميته بالفاسق على قولين:

أحدهما: أن الوليد قال يومًا لعلي عليه السلام ألسنت أبسط منكم لسانًا؟ وأحد سناتنا؟ فنزلت ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ ذكره ابن عباس.

والثاني: أن النبي صلى الله عليه وآله بعثه سنة ثمان من الهجرة إلى بني المصطلق يصدقهم وكانوا قد أسلموا وبنوا المساجد فلما بلغهم قدوم الوليد خرجوا يتلقونه بالسلاح فرحًا به فلما رآهم ولّى راجعًا إلى المدينة فقال يا رسول الله قد منعوا الزكاة وقاموا إلى السلاح فابعت إليهم البعوث فقام الحارث بن عباد على رسول الله فقال له «يا حارث أردت قتل رسولي ومنعت الزكاة» فقال لا والذي بعثك بالحق ما وصل إلينا وإنما رجع من الطريق ولقد كذب فأنزل الله تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ الآية.

وذكر هشام بن محمد الكلبي عن محمد بن إسحاق قال بعث مروان بن الحكم

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه أحمد في «مسنده» (١/١٥١)، (١٣٠٦) وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده ضعيف».

وكان واليًا على المدينة رسولًا إلى الحسن فقال يقول لك مروان أبوك الذي فرق الجماعة وقتل أمير المؤمنين عثمان وأباد العلماء والزهاد يعني الخوارج وأنت تفخر بغيرك فإذا قيل لك من أبوك؟ تقول خالي الفرس فجاء الرسول إلى الحسن فقال له يا أبا محمد إني أتيتك [ق ٩٨/ب] برسالة ممن تخاف سطوته وتحذر سيفه فإن كرهت لم أبلغك إياها ووقيتك بنفسي فقال الحسن لا بل تؤديها ونستعين عليه بالله فأداها فقال له قل لمروان إن كنت صادقًا فإله يجزيك بصدقك وإن كنت كاذبًا فإله أشد نقمة فخرج الرسول من عنده فلقبه الحسين فقال من أين أقبلت؟ فقال من عند أخيك الحسن فقال وما كنت تصنع؟ قال أتيت برسالة من عند مروان قال وما هي؟ فامتنع الرسول من أدائها فقال لتخبرني أو لأقتلنك فسمع الحسن وقال لأخيه خل عن الرجل فقال لا والله حتى أسمعها فأعادها الرسول عليه فقال له قل يقول لك الحسين بن علي ابن فاطمة يا ابن الزرقاء الداعية إلى نفسها بسوق عكاظ ويا ابن طريد رسول الله ولعينته اعرف من أنت ومن أمك ومن أبوك فجاء الرسول إلى مروان فأعاد عليه ما قالوا فقال ارجع إلى الحسين فقل له أشهد أنك ابن رسول الله وقل للحسين أشهد أنك ابن علي بن أبي طالب فقال للرسول قل له كلاهما لي ورغما.

قال الأصمعي: أما قول الحسين يا ابن داعية إلى نفسها فذكر ابن إسحاق أن أم مروان اسمها آمنة وكانت من البغايا في الجاهلية وكان لها راية مثل راية البيطار تعرف بها وكانت تسمى أم^(١) الزرقاء وكان مروان لا يعرف له أب وإنما نسب إلى [ق ٩٩/أ] الحكم كما نسب عمرو إلى العاص وأما قوله يا ابن طريد رسول الله يشير إلى الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أظهر الحكم الإسلام يوم الفتح وسكن المدينة وكان ينقل أخبار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الكفار من الأعراب وغيرهم

ويتجسس عليه.

قال الشعبي: وما أسلم إلا لهذا ولم يحسن إسلامه ورآه رسول الله يوماً وهو يمشي ويتخلج في مشيته يحكي رسول الله فقال له «كن كذلك» فما زال يمشي كأنه يقع على وجهه ونفاه رسول الله إلى الطائف ولعنه فلما توفي رسول الله كلم عثمان أبا بكر أن يرده لأنه كان عم عثمان فقال أبو بكر هيهات هيهات شيء فعله رسول الله صلى الله عليه وآله لا أخالفه أبداً فلما مات أبو بكر وولي عمر كلمه فيه فقال يا عثمان أما تستحي من رسول الله ومن أبي بكر ترد عدو الله وعدو رسوله إلى المدينة والله لا كان هذا أبداً فلما مات عمر وولي عثمان رده في اليوم الذي ولي فيه وقربه وأدناه ودفع فع له مالا عظيماً ورفع منزلته فقام المسلمون على عثمان وأنكروا عليه وهو أول ما أنكروا عليه وقالوا رددت عدو الله ورسوله فقال إن رسول الله وعدني برده فامتنع جماعة من الصحابة من الصلاة خلف عثمان لذلك ثم توفي الحكم في خلافة عثمان فصلى عليه ومشى في جنازته فشق ذلك على المسلمين [ق ٩٩/ب] وقالوا أما كفالك ما فعلت حتى تصلي على منافق ملعون لعنه الله ورسول الله ونفاه فخلعوه وقتلوه وأعطى ابنه مروان خمس غنائم إفريقية خمسمئة ألف دينار ولما بلغ عائشة ذلك أرسلت إلى عثمان تقول ما كفالك ذلك رددت المنافق حتى تعطيه أموال المسلمين وتصلي عليه وتشيعه وبهذا السبب قالت اقتلوا نعلًا قتله الله فقد كفر ولما بلغ مروان إنكارها جاء إليها يعاتبها فقالت له اخرج يا ابن الزرقاء إني أشهد على رسول الله أنه لعن أباك وانت في صلبه.

قال الشعبي: لأن مروان ولد سنة اثنتين من الهجرة وأبوه إنما أسلم يوم الفتح ونفاه رسول الله بعد ذلك قلت وقد ذكر ابن سعد في «الطبقات» معنى الحكاية التي حكيناها عن ابن إسحاق ورسالة مروان إلى الحسن وقال فيها كان مروان يشتم علياً

يوم الجمعة على المنبر وكان الحسن يقعد في حجر رسول الله حتى يفرغ ثم يخرج فيصلي خلفه فبعث إليه الحسن يعاتبه فقال مروان للرسول قل له ما رأى لك مثلاً إلا البغلة يقال لها من أبوك فتقول أي تخالي الفرس.^(١)

ومن مكارم أخلاق الحسن ما قرأته على أبي القاسم عبد المحسن الخطيب بالموصل سنة خمس وستمئة قال حدثنا والدي أبو الفضل عبد الله بن أحمد وعمي عبد الرحمن بن أحمد الطوسي قالاً ثنا الحاجب أبو الحسن [ق ١٠٠/أ] علي بن محمد بن علي العلاف ثنا عبد الملك بن محمد بن بشر أبنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الكندي بمكة في المسجد الحرام سنة ثلاثة وخمسين وثلثمئة قراءة عليه قال أبنا أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي صاحب كتاب «اعتلال القلوب» قال أبنا أبو زيد عمرو بن شيبه ثنا أيوب بن عمرو الغفاري قال ثنا خالد بن محمد بن عثمان الغفاري قال طلق عبد الله بن عامر امرأته بنت سهيل بن عمرو فقدمت المدينة ومعها ابنتها ووديعه جوهر لابن عامر فتزوجها الحسن ثم أراد ابن عامر العمرة فأتى المدينة فلقي الحسن فقال يا أبا محمد إن لي إلى ابنة سهيل حاجة فائذن لي في الدخول عليها فقال لها الحسن البسي ثيابك فهاذ ابن عامر يستأذن عليك فدخل عليها فساأها وديعته فجاءته بها عليها خاتمه فقال خذي ثلثها فقالت ما كنت لأخذ على أمانة ائتمنت عليها ثمناً أبداً فقال إن ابنتي قد بلغت وأحب أن تخلي بيني وبينها فبكت وبكت ابنتها ورق لها ابن عامر وقال والله لا خرجتهما من عندك أبداً فكفلها الحسن حتى مات وقال الشعبي طلق الحسن امرأة وبعث إليها عشرة آلاف درهم فبكت وقالت متاع قليل من حبيب مفارق، فبلغ الحسن وقال له راجعت امرأة لراجعتها^(٢).

(١) زيادة من المطبوع ص ٢١٠ «وقال ابن سعد كان الحسن والحسين يخضبان بالسواد».

(٢) [صحيح]: أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٢٢٥٧)، (١٢٢٦٠)، وسعيد بن منصور

وقال ابن سعد في «الطبقات» كان الحسن [ق/١٠٠/ب] لا يفارقه أربع حرائر وكانت عنده ابنة منظور بن يسار الفزاري وامرأة من بني أسد فطلقهما وبعث إلى كل واحدة بعشرة آلاف درهم مع مولاه يسار فقالت الفزارية جزاء الله خيرًا وقالت الأسدية: متاع قليل من حبيب مفارق فأخبره فراجع الأسدية وترك الفزارية.^(١)

ذكر وفاته عليه السلام

قال علماء السير أقام الحسن بالمدينة بعد ما صالح معاوية إلى سنة تسع وأربعين فمرض أربعين يومًا وتوفي لخمس ليل بقين من ربيع الأول وقال الواقدي توفي سنة خمسين وقيل سنة إحدى وخمسين والأول أشهر واختلفوا في سنه على أقوال أحدها تسع وأربعون سنة والثاني سبع وأربعون والأول أصح ودفن بالبقيع وقبره ظاهر يزار وقال ابن سعد في «الطبقات» رأى الحسن في المنام مكتوبًا بين عينيه ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فاستبشر أهل بيته بذلك فبلغ سعيد بن المسيب فقال إن صدقت رؤياه فما بقي من عمره إلا ثمانية أيام.

سبب موته

قال علماء السير منهم ابن عبد البر سمته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي وقال السدي دس إليها يزيد بن معاوية أن سمي الحسن وأتزوجك فسمته فلما مات أرسلت إلى يزيد تسأله الوفاء بالوعد إنا والله ما رضيناك للحسن أفنرضاك

في «سننه» (١٧٦٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٧/٣)، (٢٥٦١/٣)، (٢٥٦٢/٣)، (٢٧٥٧/٩١/٣)، والدراطيني في «سننه» (٣٠/٤)، (٣١)، وأبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٣٨/٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٤١٨٧)، (١٤٢٦٩)، (١٤٧٤٨).

(١) زيادة من المطبوع ص ٢١١ «وفي رواية أنه تزوج تسعين امرأة قال ابن سعد وكان مطلقا قيل لمراجع الأسدية وقال ابن سعد ما فارق امرأة إلا وهي تحبه».

لأنفسنا [ق ١٠١ / أ] وقال الشعبي إنما دس إليها معاوية فقال سمي الحسن وأزوجك يزيدًا وأعطي مئة ألف درهم فلما مات الحسن بعثت إلى معاوية تطلب إنجاز وعده فبعثت إليها المال وقال إني أحب يزيدًا وأرجو حياته ولولا ذلك لزوجته إياك وقال الشعبي ومصدق هذا القول أن الحسن كان يقول عند موته وقد بلغه ما صنع معاوية لقد علمت شربته وبلغ أمنيته والله لا يفي بما وعد ولا يصدق فيما يقول وقد حكى جدي في كتابه «الصفوة» قال ذكر يعقوب بن سفيان في تاريخه أن جعدة هي التي سمته وقال الشاعر في ذلك

تغر فكم لك من سلوة

تفرج عنك غليل الحزن

بموت النبي وقتل الوصي

وقتل الحسين وسم الحسن

وذكر ابن سعد في «الطبقات» أن معاوية سمه مرارًا لأنه كان يقدم عليه الشام هو وأخوه الحسين عليهما السلام وقال أبو نعيم أبنا محمد بن علي ثنا أبو عروة الحراني عن سلميان بن عمر بن خالد عن أبي علي عن عون عن عمير بن إسحاق قال دخلت أنا ورجل على الحسن نعوذه في مرض موته فقال يا فلان سلني حاجة فقال لا والله لا نسألك حتى يعافيك الله فقال: سلني قبل أن لا تسألني فلقد ألقيت طائفة من كبدي وإني سقيت السم مرارًا فلم أسق [ق ١٠١ / ب] مثل هذه المرة قال ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عند رأسه فقال له يا أخي من تتهم؟ قال لم لتقتله قال نعم فقال إن بك الذي أظن فالله أشد بأسًا وأشد تنكيلاً وإن لم يكن غيره فما أحب

أن يقتل بي بريء ثم قضى نحبه^(١) وفي رواية أنه جزع وبكى بكاء شديدا فقال له الحسين يا أخي ما هذا الجزع؟ وما هذا البكاء؟ وإنما تقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أبيك وعمك جعفر وفاطمة وخديجة وقد قال لك جدك «سبب شباب أهل الجنة» ولك سوابق كثيرة منها أنك حججت ماشيا خمس عشرة مرة وقاسمت الله مرتين وفعلت وفعلت وعدد مكارمه فوالله ما زاده ذلك إلا بكاء وانتحابا قال يا أخي أليست أقدم على هول عظيم وخطب جسيم لم أقدم على مثله قط ولست أدري أتصير نفسي إلى النار فأعزيها أو إلى الجنة فأهنتها وأما جدي رحمه الله فقال أبنا محمد بن أبي منصور وعلي بن عمر قالا أبنا رزق الله وطراد بن محمد الزيني قالا أبنا علي بن محمد بن بشران ثنا أبو بكر القرشي عن إسحاق بن إسماعيل عن أحمد بن عبد الجبار عن سفيان بن عيينة عن^(٢) بن مصقلة قال لما نزل بالحسن عليه السلام الموت قال أخرجوا فراشي إلى صحن الدار فأخرجوه فرفع رأسه إلى السماء وقال اللهم إني أحتسب عندك [ق ١٠٢/ أي نفسي فإنها أعز الأنفس علي اللهم ارحم صرعتي وأنس في القبر وحدتي ثم توفي رضي الله عنه ولما توفي تولى أمره أخوه الحسين وأخرجه إلى المسجد وكان سعيد بن العاص أمير المدينة فقالت بنو هاشم لا يصلي عليه إلا الحسين فقدمه الحسين وقال لولا السنة لما قدمتك.

وقال ابن سعد عن الواقدي: لما احتضر الحسن بن علي قال ادفنوني عند أبي يعني رسول الله فأراد الحسين أن يدفنه في حجرة رسول الله فقامت بنو أمية ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وكان واليا على المدينة فمنعوه وقامت بنو هاشم لتقاتلهم فقال أبو هريرة أرايتم لو مات ابن لموسى أما كان يدفن مع أبيه؟ قال ابن سعد ومنه

(١) [رجاله موثقون]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٣٨/٢).

(٢) زيادة من المطبوع ص ٢١٣ «رقبة».

أيضا عائشة وقالت لا يدفن مع رسول الله أحد قال وحمل مروان بن الحكم سرير الحسن على عنقه إلى البقيع فقال له الحسين تحمل سريريه وقد كنت تجرعه الغيظ قال وكتب مروان إلى معاوية أن بني هاشم أرادوا أن يدفن الحسن عند رسول الله ومال معهم سعيد بن العاص ومنعتهم لأجل عثمان المظلوم أياكون في البقيع؟ والحسن مع رسول الله وأبي بكر وعمر فكتب إليه معاوية يشكره ثم عزل سعيد بن العاص وولى مروان المدينة ولما دفن قام أخوه محمد بن الحنفية على قبره باكيا وقال رحمك الله [ق ١٠٢/ب] أبا محمد لئن عزت حياتك لقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح عمر به بدنك والنعم البدن بدن تضمنه كفنك وكيف لا وأنت سليل الهدى وخليف أهل التقى وخامس أصحاب الكساء ربيت في حجر الإسلام ورضعت ثدي الإيمان ولك السوابق العظمى والغايات القصوى وبك أصلح الله بين فئتين عظيمتين من المسلمين ولرتك أشعث الدين فعليك السلام فقد طبت حيا وميتا وأنشد:

أأدهن رأسي أم تطيب مجالسي

وخذك معفور وأنت سليل

سأبكيك ما ناحت حمامة آيكة

وما اخضر في دوح الرياض قضيب

غريب وأكناف الحجاز تحوطه

ألا كل من تحت التراب غريب

قال الواقدي: ولما بلغ معاوية موته وكان بالخضراء كبر تكبيرة سمعها أهل

المسجد.

وذكر ابن سعد: أن ابن عباس كان بالشام لما توفي الحسن وكان بصره قد ذهب فدخل على معاوية فقال لقائده لا تقدي لثلاثي شمت بي معاوية والله لأخبرنه بما هو أشد عليه من شمتي به فقال له هلك الحسن بن علي فقال إنا لله وإنا إليه راجعون والله لن تبقى بعده يا معاوية.^(١)

ذكر أولاده عليه السلام

قال الواقدي: كان له خمس عشر ذكرًا وثلاثون أنثى أي بنات فمن الذكور علي الأكبر وعلي الأصغر وجعفر وفاطمة وسكينة وأم الحسن وعبد الله والقاسم وزيد وعبد الرحمن وأحمد وإسماعيل والحسين وعقيل والحسن وهو أبو عبد الله بن حسن بن حسن بن علي عليه السلام وهذا المذكور إنما هو ترتيب الواقدي وأما محمد بن سعد فقد ذكر في «الطبقات» وقال: كان للحسن بن علي من الولد محمد الأصغر وجعفر وفاطمة درجوا وأمهم أم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب ومحمد الأكبر وهو كان يكنى الحسن وأمهما خولة بنت منظور غطفانية وزيد وأم الحسن وأمهم أم بشير بنت أبي مسعود الأنصاري واسمه عقبة بن عمرو وإسماعيل ويعقوب وأمهما جعدة بنت الأشعث بن قيس التي سمتة والقاسم وأبو بكر وعبد الله قتلوا مع الحسين يوم الطفوف وأمهم أم ولد ولا بقية لهم وقيل اسم أمهم نفيلة التي قال عبد الله بن حسن بن سفاح وأشار إليها يني قصورًا نفعا لبني نفيلة لما يذكر وحسين الاثرم وعبد الرحمن وأم سلمة لأم ولد تدعى ضياء وعمرو لأم ولد لا بقية له وأم عبد الله وهي أم أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام وأمها أم ولد

(١) زيادة في المطبوع ص ٢١٤ «وروي أن ابن عباس قال له أمات الحسن؟ قال نعم قال لا يحزنك الله ولا يسوء فقال ابن عباس أما ما أبقاك الله لي فلا يحزنني ولا يسوءني فأعطاه معاوية على كلمته هذه مئة ألف درهم وعروضا وقال اقسمها على أهلك».

تدعى صافية وطلحة لا بقية له وأمه [ق ١٠٣ / ب] أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي وعبد الأصغر وأمه زينب بنت سبيع بن عبد الله أخي جرير بن عبد الله البجلي.

وذكر الواقدي: أنه كان لزيد بن الحسن أولاد منهم محمد لأم ولد لا بقية له ونفيسة بنت زيد تزوجها الوليد بن عبد الملك فتوفيت عنده وأمها لبابة بنت عبد الله بن العباس وحسن بن زيد ولي المدينة لأبي جعفر المنصور وأمه أم ولد.

قال الواقدي: توفي زيد بن الحسن ببطحاء بن أزهر على أميال من المدينة فحمل إلى البقيع قال ولم يذكر لنا تاريخ موته إلا أنه من الطبقة الثالثة من التابعين ومن أولاد الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام كان له أولاد منهم عبد الله بن حسن بن حسن وحسن بن حسن وإبراهيم بن حسن بن حسن وكلهم ماتوا في حبس المنصور بالكوفة لما تذكروا زينب بنت حسن بن حسن بن علي بن علي تزوجها الوليد بن عبد الملك ثم فارقتها وأم كلثوم بنت حسن وأم الجميع فاطمة بنت حسن بن علي وأمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله وجعفر بن حسن وداود وفاطمة وأم القاسم ومليكة لأم ولد تدعى فارسية وأم كلثوم لأم ولد وكل هؤلاء ولد الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام.

فنذكر بعض سيرة عبد الله بن حسن حسن **** [ق ١٠٤ / أ] قال الواقدي: كان مقيماً بالمدينة حتى زال ملك بني أمية لدى فلما ولي أبو العباس السفاح الخلافة قدم من المدينة في جماعة من الطالبين وهو بالأنبار فأحسن جوائزهم وقدم عبد الله وحباه وقربه وأدناه وصنع به شيئاً لم يصنعه بأحد كان يسمر معه بالليل فسمر معه ليلة إلى نصف الليل فدعا أبو العباس بسفط فيه جواهر ففتحته فقال يا أبا محمد هذا

والله الجوهر الذي وصل إلي من الجوهر الذي كان في يد بني أمية فقاسمه إياه ثم
نعس أبو العباس فخفق برأسه فأنشأ عبد الله يقول:

ألم تر حوشباً أمسى يبني

قصوراً نفعهم بالبني نفي ليلة
يؤمل أن يعمر عمر نوح

وأمر الله يأتني كل ليلة
وانتبه أبو العباس ففهم ما قال فقال أمثل هذا الشعر يتمثل عندي وقد رأيت
صنيعي بك وإنني لم أدخر عنك شيئاً فقال يا أمير المؤمنين والله ما أردت بها سوء
وإنما أبيات خطرت فإن رأيت أن تحتمل ما كان مني فلتفعل فقال قد فعلت.

وذكر الصولي في كتاب «الأوراق»: أن هذين البيتين أنشدتهما عبد الله في غير
هذا الوجه فقال لما قدم عبد الله على أبي العباس أخذ بيده وجعل يمر به على قصوره
التي بناها بالهاشمية وكان معجباً بها فأنشد هذين البيتين [ق ١٠٤ / ب] فغضب
السفاح واحمرت عيناه وجذب يده من يده وقال ما أردت بها؟ فقال والله ما أردت
إلا أن أزهدك فيها فقال السفاح:

أريد حياته ويريد قتلي

عذيرك من خليلك من مراد
فقال اغفرها فقال لا غفر الله لي إن غفرتها لك أبداً وفي رواية: قال له عبد الله أقلني
فقال لا أقالني الله إن أقلتك أو بت في عسكري فأخرجه إلى المدينة فلما توفي السفاح
حبس أبو جعفر المنصور عبد الله بن حسن بن حسن بالمدينة.

وذكر الصولي في كتاب «الأوراق» أيضًا: أن السفاح لما غضب على عبد الله بن حسن كلمه فيه المنصور فضحك وقال تكلمني فيه والله لا يحيفه سواء وقال الصولي: لما قدم عبد الله على السفاح وأعطاه ألف ألف درهم وذلك لأنه لما قدم عليه قال له يومًا يا أمير المؤمنين سمعت بألف ألف درهم وما رأيته قط فأمر أبو العباس بحملها إلى بين يديه فلما أحضرت ورآها عبد الله استهباها فقال احملوا معه فجاء الناس يهتتون عبد الله فقال شكرتم رجلاً أعطانا بعض حقنا وفاز بالباقي فبلغ أبا العباس فلم يقل شيئًا.

ذكر حبس المنصور لعبد الله بن حسن وإخوته

قال علماء السير كان لعبد الله بن حسن بن حسن عدة أولاد نذكرهم بعد وكان المشار إليهم منهم محمد وإبراهيم وكانا يترشحان [ق ١٠٥ / أ] للخلافة وكان المنصور يخاف منهما وكانا يسكنان البوادي خوفًا منه ثم ينتقلان في الأمصار من الحجاز إلى اليمن ثم إلى البصرة ثم إلى الهند ثم إلى السند فلما حج المنصور سنة أربع وأربعين ومئة اجتمع بعبد الله بن حسن بن حسن بالمدينة فسأله عن ولديه فقال لا علم لي بهما فأغلظ له أبو جعفر فقال يا ماص بظر أمه فقال له عبد الله يا أبا جعفر بأي أمهاتي تمصني بفاطمة بنت رسول الله أم بفاطمة بنت الحسين أم بأم إسحاق بنت طلحة أم بخديجة بنت خويلد ثم حبسه وقيل إنه لما سأله عن ولديه قال والله لو كانا تحت قدمي ما رفعتهم عنهما.

وذكر الصولي في كتاب «الأوراق»: أن عبد الله بن حسن لما لاهه الناس في كتم أمر ولديه قال بليتي أعظم من بلية الخليل عليه السلام لأن الله تعالى أمره بذبح ابنه وهو طاعة لله تعالى قال الله تعالى ﴿ إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلَاءُ الْمُنِيرُ ﴾ وهذا يطلب مني أن

أدله على ولدي ليقتلها وهو الله معصيته فأمر بحبسه فأقام عبد الله محبوسًا ثلاث سنين وحبس معه جماعة منهم حسن وإبراهيم.

أبنا حسن أخو عبد الله بن حسن وحسن بن جعفر بن حسن وأبو بكر بن حسن بن حسن أخو عبد الله أيضًا وسليمان وعبد الله وعلي وعباس بنو داود بن حسن بن حسن بن علي عليه السلام أخذوه وهو قاعد على بابهِ فنادت أمه [ق ١٠٥ / ب] عائشة بنت طلحة بالله دعوني أشمه فلم يفعلوا وعلي بن حسن بن حسن بن حسن العابد وموسى بن عبد الله بن حسن بن حسن وعلي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن وكان الذي تولى حبسهم رياح بن عثمان ولأه أبو جعفر المدينة فقيدهم وضيق عليهم وأول من حبس منهم عبد الله ثم تتابعوا ولريزالوا محبوسين حتى حج أبو جعفر في سنة أربع وأربعين ومئة هذه السنة وكان حبس عبد الله على ما قيل سنة إحدى وأربعين فلما قفل أبو جعفر من مكة بعث إلى رياح فحملهم وحمل معهم محمد بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو أخو بني حسن بن حسن لأمرهم جميعًا ويسمى بالديباج وأمرهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب فأخذهم رياح فزادهم قيودًا وأغلالًا وضيق عليهم خلق القيود فأثرت في أرجلهم حتى أتى بهم الربذة لأن أبا جعفر لم يدخل في تلك الحجة إلى المدينة بل أقام بالربذة حتى وصلوا في المحافل عراة ليس تحتهم وطاء ولا وسائل وأبو جعفر ينظر إليهم من وراء ستر.

قال الطبري: حمل معهم نحوًا من أربعمئة من جهينة ومزينة وغيرهم من القبائل قال عبد الرحمن بن أبي الموالي فأنا رأيتهم بالربذة ملقين في الشمس فدعا أبو جعفر بمحمد الديباج وكانت ابنته تحت إبراهيم بن عبد الله بن حسن فقال له [ق ١٠٦ / أ] أخبرني أين الكذابان الفاسقان؟ يعنى إبراهيم ومحمد ابني عبد الله بن

حسن بن حسن فقال والله ما أدري فضربه أربعمئة سوط ثم ألقى عليه قميصاً غليظاً ونزعه فخرج جلده معه وكان معه وكان من أحسن الناس ولهذا سمي الديباج وأصاب عينه سوط فذهبت عينه وحمل مكبلاً إلى أخيه عبد الله بن حسن وهو عطشان فلم يتجاسر أحد أن يسقيه ماء فصاح عبد الله يا معاشر المسلمين أيموت أولاد رسول الله عطاشي ثم ركب أبو جعفر في محمل ومعادلة الربيع في الشق الآخر وحمل بنو حسن على أكتاف الجمال مكشوفة رؤوسهم والشمس تقرعها وليس تحتهم غطاء عرايا عطاشي جياعاً فمر بهم يوماً أبو جعفر وهو في محمله وقد غطاه بالحرير والديباج فناده عبد الله بن حسن يا أبا جعفر هكذا فعلنا بكم يوم بدر فلم يكلمه يشير إلى فعل النبي بالعباس لما أسر يوم بدر ويات في قيوده يثن أو في قده فقال لقد منعني أنين العباس الليلة أن أنام ثم حل عنه.

وذكر الصولي في كتاب «الأوراق»: أن ابن أبي الزناد السعدي لما أخرجوا من المدينة على الجمال وكل واحد يعادله جندي قال:

من لأنفس كثيرة الإشفاق

ولعين كثيرين كسيرة الإطسراق
جمدت للذي دهاها زماناً

ثم جسادت بدمعها المهرقراق
لفراق الذين راحوا إلى الموت

عياناً والموت مر المذاق
ثم ظلوا يسلمون علينا

محمد وإبراهيم معي في العسكر وبائع محمد وإبراهيم خلق من عسكر أبي جعفر ثم
إنها خافا فمضى محمد إلى الحجاز وإبراهيم إلى البصرة.

ذكر مقتل محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي عليه السلام

قال أهل السير: كان قد بويع له في عامة الأمصار لما رأى الناس من جبروت
أبي جعفر وعسفه فخرج محمد بالمدينة في مئتين وخمسين فارساً في رجب وكبروا
وأتى السجن فكسر بابه وأخرج من فيه وحبس رياح بن عثمان في دار هشام ثم
صعد إلى المنبر فخطب وقال أيها الناس إنه قد كان من أمر الطاغية عدو الله أبي
جعفر ما لم يخف عليكم وقد بنى القبة الخضراء معاندة لله وتصغيراً للكعبة الحرام
وإنما أخذ الله فرعون حين قال ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ وأن أحق الناس بالقيام في هذا
الأمر أبناء المهاجرين والأنصار اللهم إنهم قد أحلوا حرامك وحرّموا حلالك
[ق ١٠٧/ب] وأمنوا من أخفت وأخافوا من أمنت اللهم فأحصهم عدداً واقتلهم
بدداً ولا تغادر منهم أحداً ثم نزل قلت هكذا وقعت هذه الرواية أن محمداً قال: وقد
بنى القبة الخضراء وهي وهم فإن بغداد بنيت بعد قتل محمد وإبراهيم.

قال الواقدي: واستولى محمد وقيل له إن في أعناقنا بيعة لأبي جعفر فقال مالك
على المدينة ومكة واليمن.

وذكر ابن جرير في تاريخه قال: استفتي أنس في الخروج مع محمد وقيل له إن في
أعناقنا بيعة لأبي جعفر فقال مالك إنما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين فأسرع
الناس إلى محمد ولزم مالك بيته فما خرج منه.

قال الواقدي وغيره: وكان عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس عم المنصور محبوساً عنده فقال أبو جعفر شاوروه فقال إن البخل قد قتل أبا جعفر مروه بأنفاق الأموال فإن غلب عادت إليه وإن غلب لم يقدر عدوه على درهم.

قال هشام بن محمد ولما بلغ أبا جعفر خروج محمد كتب إليه من أمير المؤمنين أبي جعفر إلى محمد بن عبد الله قال الله تعالى ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ الآية إلى قوله ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ولك علي عهد الله وميثاقه وذمة رسوله إن تبت ورجعت من قبل أن أقدر عليك فأنت آمن وجميع ولدك [ق ١٠٨/أ] وإخوتك وأهل بيتك ومن اتبعك على دمائهم وأموالهم وأعطيتك ألف ألف درهم وانزل أي البلاد أحببت وأطلق من في حبسي من أهلك وإن شئت أن تستوثق لنفسك فابعث إلي من شئت ليأخذ لي منك الأمان والعهود والسلام فكتب إليه محمد بن عبد الله من محمد بن عبد الله المهدي إلى عبد الله بن محمد ﴿ طسم ﴾ (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) تَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿ وأنا أعرض عليك من الأمان مثل ما عرضت علي فإن الحق لنا وإنما ادعيتم هذا الأمر بنا وبخرجتم بشيعتنا وحظيتم بفضلنا وإن أبانا علياً كان الوصي وهو الإمام فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء ثم قد علمت أنه لم يطلب هذا الأمر أحد له نسبنا وشرفنا لسنا من أبناء الطلقاء ولا الطرداء ولا اللعناء ولا يمت أحد من بني هاشم بمثل ما نمت به من القرابة [ق ١٠٨/ب] والمسابقة والفضل وإننا بنو أم رسول الله فاطمة بنت عمرو في الجاهلية وبنو فاطمة

بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وجدنا رسول الله وجدتنا خديجة الطاهرة وإن هاشمًا ولد أبانا مرتين مرة من قبل أبيه ومرة من قبل أمه فاطمة بنت أسد وكذا ولد حسنًا مرتين فأنا أوسط بني هاشم نسبًا وأشرفهم أبا لم يتنازع في أمهات الأولاد ولم تعرف في العجم ولك الأمان علي لما ذكرت إن دخلت في طاعتي وأجبت دعوتي أن أؤمنك على نفسك وولديك ومالك وأهلك وعلى كل حدث أحدثته إلا حدثًا من حدود الله وحقًا لمسلم أو معاهد وأما قولك عن الأمان فأبي الأمانات تعطيني أمان عمك عبد الله بن علي أو أمان مسلم أو أمان ابن هبيرة والسلام فكتب إليه أبو جعفر أما بعد: فإني وقفت على كتابك فإذا جل فخرك بقرابة النساء لتضل به الجفافة والغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة والإناث كالعصبة والأولياء فإن الله تعالى جعل العم أبا وأما ما ذكرت من ولادة فاطمة بنت عمرو فقد حجبتها الكفر فلا توث هي ولا أحد من أولادها وأما قولك إن هاشمًا ولد عليًا مرتين فرسول الله سيد الأولين والآخرين لم يلد هاشم إلا مرة وزعمت أنك لم تلدك أمهات الأولاد فقد فخرت على من هو خير منك وهو إبراهيم بن رسول الله وما خياركم [ق ١٠٩ / أ] إلا من أمهات الأولاد لأنه ما ولد فيكم بعد رسول الله مثل علي بن الحسين وأمهم ولد وهو خير منك ومن جدك حسن بن حسن وكذا إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن أمهم ولد وكذا محمد بن علي بن الحسين أمهم ولد وما كان فيكم مثله ولا مثل ابنه جعفر وأمهم ام ولد وأما قولكم إنكم بنو رسول الله فالله تعالى يقول ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ وأنتم بنو بنته وهي وإن كانت قرة عين إلا أنها لا تحوز الميراث ولا الولاية ولا يجوز لها الإمامة ولا القضاء أليس الإجماع منعقدًا على أن الجد أبا الأم والخالة لا يرثون مع العصبة وأما ما فخرت به من السابقة علي وفضله فهذا لا أدفعه غير أن رسول الله لما حضرته الوفاة أمر بالصلاة غيره وكان في الذين كانوا شورى فردوه وقدم عليه عبد الرحمن بن عوف عثمان بن عفان وقتل عثمان وهو منهم

به وأبا سعد وصدور الصحابة كابن عمر وأسامة بن زيد وغيرهم فإنهم تخلفوا عن بيعته وقتلوه طلحة والزبير وعائشة وأغلقوا أبواب الخلافة دونه ثم قاتل عليها بكل وجه وتفرق عنه أصحابه وشك فيه شيعته قبل التحيكم وبعده حتى قاتلهم منهم جماعة ثم حكم حكمين رضي بهما وأعطاهما عهده وميثاقه فاجتمعا على خلعه ثم كان جدك حسن بعده فباعها من معاوية بخرق ودرهم ولحق بالحجاز ورفع الأمر إلى غير أهله وأخذ [ق ١٠٩/ب] مالا من غير حله فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه وأخذتم ثمنه ثم خرج عمك حسين بن علي على ابن مرجانة فكان الناس معه حتى قتلوه وأتوا برأسه إليه ثم خرجتم على بني أمية فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل وحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان فقتلوا زيد بالكوفة وابنه يحيى بخراسان وأسروا صبيانكم ونسائكم وحملوهم في المحامل بغير وطاء كالسبي المجلوب إلى الشام وطافوا برأس ابن عمك حسين بن علي في البلدان حتى خرجنا عليهم فطلبنا بئاركم وأدركنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم وقد كانت بنو أمية تلعن جدكم عليا على المنابر كما يعلن الكفرة وفي الصلاة المكتوبة فأزلنا ذلك ولقد علمت أن مكرمتنا في الجاهلية سقي الحجيج الأعم وعمارة المسجد الحرام وولاية المقام وزمزم فنازعنا فيها جدك فقضي لنا عليه ولقد قحط أهل المدينة فلم يتوسل عمر إلا بآبينا ولم يتقرب إلى الله إلا به وأبوكم حاضر فلم يتوسل به ولم يكن بعد رسول الله شرف ولا فضل إلا والعباس أحق به وقد علمت أن الإسلام جاء والعباس يمون أبا طالب وعياله للأزمة التي أصابته ولولا أن العباس أخرج إلى بدر مكرها لمات طالب وعقيل جوعا وللحسا جفان عتبة وشيبة ولكنه كان من المطمعين فأذهب عنكم العار والسبة وكفاكم النفقة والمؤنة ثم فدئ عقيل يوم بدر فكيف تفخرون علينا؟ وقد علناكم في الكفر [ق ١١٠/أ] وفديناكم في الإسلام من الأسر وحزنا عليكم مكارم الآباء وورثنا دونكم خاتم الأنبياء وطلبنا بئاركم فأدركنا ما عجزتم عنه والسلام.

ولما يئس أبو جعفر منه بعث إليه عيسى بن موسى عمه وقال ما أبالي أيها قتل صاحبه لأن الدفاح كان قد عهد إلى عيسى بعد أبي جعفر وأبو جعفر كان يكره ذلك وجهاز مع عيسى أربعة آلاف ثم قال له ابدل له الأمان قبل قتاله وسار عيسى فلما وصل إلى فيد كتب إلى جماعة من أصحاب محمد ففترقوا عنه وكان قد اجتمع مع محمد مئة ألف فحفر خنادق المدينة واستعدوا.

قال الصولي: لما نزل اصحاب أبي جعفر بعقوة محمد لم يكن له همة إلا أن أحرق ديوانه وكان فيه أسامي من كاتبه وبايعه فلما فرغ من ذلك قالوا الآن طببت نفساً بالموت ولولا فعله ذلك لوقع الناس في أمر عظيم وجاء عيسى فوقف على سلع وقال يا محمد لك الأمان فصاح به محمد والله هون وإن الموت في عز خير من الحياة في ذلك ثم ترجل وبقي معه من مئة ألف ثلاثمائة وستة عشر رجلاً على عدد أهل بدر ثم اغتسل هو وأصحابه وتحنطوا وعرقبوا دوابهم ثم حملوا على عيسى وأصحابه فهزموا ثلاثاً ثم تكاثروا عليهم فقتلوهم وقتل حميد بن قحطبة محمداً ولم يعرفه وأتى برأسه إلى عيسى بن موسى^(١) أخته زينب وابته فاطمة جسده بالبقيع وحمل رأسه إلى أبي جعفر فنصبه في الكوفة وطاف به في البلدان وكان [ق ١١٠ / ب] مكثه منذ ظهر إلى أن قتل شهرين وسبعة عشر يوماً لأنه خرج في أول رجب أربع عشرة ليلة خلت من رمضان وسنه يوم قتل خمس وأربعون سنة وكان قتله عند أحجار الزيت وكان معه ذو الفقار فاخذه عيسى بن موسى ثم انتقل إلى الرشيد.

قال الاصمعي: أنا رأيته وفيه ثمان عشرة فقارة ولما التقوا قدم قادم على أبي جعفر فقال له ما الخبر فقال هرب محمد فقال أبو جعفر كذبت نحن أهل البيت لا نفر.

وقال ابن سعد في الطبقات: وأم محمد بن عبد الله هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمة بن الأسود بن المطلب وكنيته أبو عبد الله وهو من الطبقة الخامسة من التابعين من أهل المدينة.

قال ابن سعد: وكان لمحمد من الولد عبد الله قتله هشام بن عمرو ببلاد القشمر في المعركة وعلي مات في السجن بمصر وحسن قتله موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بفتح صبراً وفاطمة تزوجها ابن عمها حسن بن إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي وزينب تزوجها محمد بن السفاح وكان أبو جعفر قد جهزه مع عيسى بن موسى لقتال محمد فدخل بها ليلة قتل أبوها ثم مات عنها محمد بن السفاح فترجها عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس ففارقها فترجها إبراهيم بن حسن بن زيد بن حسن بن علي عليه السلام وأم جميع من ذكرنا أم سلمة بنت محمد بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب والظاهر [ق ١١١/أ] وأمه فاخنة بنت فليح من آل الزبير بن العوام وإبراهيم لأم ولد اسند الحديث محمد عن نافع مولى ابن عمر وغيره وحدث عنهم.

ذكر مقتل إبراهيم بن عبد الله أخي محمد بن عبد الله

قال علماء السير: وفي هذه السنة ابتدأ المنصور بعمارة بغداد فبينما هو مشغول بالعمارة إذ ورد عليه الخبر بخروج إبراهيم بن عبد الله بالبصرة وأنه غلب على الأهواز وفارس وأنه في خلق عظيم ومال الناس إليه وازدادوا حرصاً على قتال أبي جعفر لما قتل محمداً وكان خروج إبراهيم غرة شوال وقيل غرة رمضان من هذه السنة فانصرف أبو جعفر من عمارة بغداد وهجر النساء واللذات وقال والله لا أعود إلى شيء منها حتى أعلم رأس إبراهيم لي أم رأسي له وكان قد انضم إلى إبراهيم مئة ألف وليس عند أبي جعفر سوى ألفي فارس كان قد فرق جيشه في الشام وإفريقية

وخراسان ثم سار إبراهيم بالعساكر نحو الكوفة فنزل بياخري قريباً من الكوفة وكان قد أشار عليه أهل البصرة أن لا يخرج منها فقال له وفد أهل الكوفة إن بالكوفة مئة ألف ينتظرون قدومك فإذا رأوك ماتوا دونك فقدم بهذا الطمع فلما نزل بياخري خرج ليلة يطوف في عسكره فسمع أصوات الغناء والطناير فقال ما أظن أن عسكراً فيه هذا ينتصر ثم جهز أبو جعفر عيسى بن موسى لقتال إبراهيم في خمسة آلاف [ق/١١١/ب] فليل له بيت عيسى فقال أكره التبييت فليل له تطلب الملك وتكره القتل ثم التقوا بياخري قال الشعبي وهي ستة عشر فرسخاً من الكوفة فانهزم أصحاب أبو جعفر إلا عيسى بن موسى ثبت في مئة رجل من أهله وخواصه وظهر الظفر لإبراهيم فبينما هو في المعركة إذ جاء سهم غائر لا يدري من أين هو؟ فذبحه فوقه يقول ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ أردنا أمراً وأراد الله غيره وانهزم أصحابه وجاءه أصحاب عيسى فجزوا رأسه وأتوا به عيسى فسجد ثم بعثه إلى أبي جعفر وكان قتله يوم الاثنين لخمس ليال بقين من ذي القعدة من هذه السنة وكان سنة يوم قتل ثمانية وأربعين سنة وكان مدة مقامه منذ خرج إلى أن قتل ثلاثة أشهر إلا خمسة أيام فلما أتى برأس إبراهيم إلى أبي جعفر بكى حتى جرت دموعه على خد إبراهيم ثم قال أما والله لقد كنت كارهاً لهذا ثم نصبه بالكوفة ثم قال للربيع احمله إلى أبيه عبد الله إلى السجن فحمله الربيع فوافاه فإذا عبد الله يصلي فقال له أسرع فأسرع وسلم فنظر إلى الرأس فأخذه فوضعه في حجرة ثم قال رحمك الله أبا القاسم وأهلاً بك وسهلاً لقد وفيت بعهد الله وميثاقه فقال الربيع يكف كان أبو القاسم في نفسك فقال كما قيل:

فتى كان يحميه من الذل سيفه

ويكفيه سوءات الذنوب اجتنابها

[ق/١١٢/أ] ثم قال للربيع قل لصاحبك قد مضى من بؤسنا أيام ومن نعيمك

مثلها والملتقى بيننا القيامة والله الحاكم قال الربيع فأبلغته ما قال فما رأيته منكسراً مثل
انكساره حين قتل له ذلك.

وقال الأصمعي: أحضر يوماً إلى أبي جعفر هريسة الفستق ومعها مصارين
الدجاج محشوة بلحم البط والسكر ودهن الفستق فقال إن إبراهيم ومحمد أرادا أن
يسبقاني إلى هذا فسبقتهما.

قال الأصمعي: وباخري من أرض الطفت وقد ذكرها دعبل في قصيدته الثانية
التي رثى بها جماعة من أهل البيت وهي:

مدارس آيات خلت من تلاوة

ومنزلة وحى مقفر العرصات

لآل رسول الله بالخيف من منى

وبالبيت والتعريف والجمرات

ديار علي والحسين وجعفر

وحمزة والسجاد ذي الثففات

المرترأى مذ ثلاثون حجة

أرواح وأغدو دائم الحشرات

أرى فيهم في غيرها مقتسماً

وأيديهم من فيثهم صفرات

وآل رسول الله نحف جسومهم

وآل زياد غلظ القصرات

بنات زياد في القصور مصونة

وبنت رسول الله في الفلوات

أحب قصي الرحم من أجل حبكم

وأهجر فيكم زوجتي وبناتي

وأكنتم حبكم مخافة كاشح

عنيف لأهل الحق غير موات

[ق ١١٢ / ب]

فولا الذي أرجوه في اليوم أوغد

تقطع قلبي إثرهم حسرات

خروج إمام لا محالة كائن

يقوم على اسم الله بالبركات

يميز فينا كل حق وباطل

ويجري على النعماء والنعمات

فيا نفس طيبي ثم يا نفس أبشري

فغير بعيد كل ما هو آت

قفنا نسأل الدار التي خف أهلها

متى عهدتها بالصوم والصلوات وأين الآن شطت بهم غربة النوى

أفانين بالأطواف مفترقات

هم أهل ميراث النبي إذا اعتزوا

وهم خير سادات وخير حماة

قبور بكوفان وأخرى بطيبة

وأخرى بفخ نالها صلواتي

وأخرى بأرض الجوزجان محلها

وقبر بباخري لدى الغربات

وقبر ببغداد لنفس زكية

تضمنها الرحمن في الغرفات

فأما الممضات التي ليس بالغأ

مبالغها منى بكنه صفات
نفوس لدى النهرين من أرض كربلاء
معرسهم فيها بشط فرات
تقسمهم نهب المنون فما ترى
لهم عفرة مغطىة الحجرات
وقد كان منهم بالحجون وأهلها
ميامين يجارون في السنوات
إذا فخروا يوماً أتوا بمحمد
وجبريل والقرآن ذي السورات

[ق ١١٣ / أ]

ملا مك في أهل النبي فأنهم
ودي ما عاشوا وأهل ثقاتي
تخيرته رشداً لأمرى لأنهم
علي كل حال خيرة الخيرات
قيارب زدني في يقيني بصيرة

وزد جبههم يارب في حسناي

بنفسي أنتم من كهول وفتية

لفك عناة أو لحمل ديات

لقد خفت في الدنيا وأيام عيشها

ولاني لأرجو الأمن بعد وفاتي

قوله: قبور بكوفان يريد الكوفة واسمها كوفان وهي الرملة الحمراء وبها سميت وطيبة المدينة سماها رسول الله بذلك وفخ اسم الشعب الذي فيه محمد بن الحنفية وبينه وبين مكة ستة أميال والمقتول فيه الحسين بن علي بن حسن بن حسن بن علي عليه السلام قتله فيه موسى بن عيسى في أيام موسى الهادي سنة تسع وستين ومئة وكان معه سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسن فضربوا عنقه بمكة وأما الذين بأرض جوزجان فيحیی بن زید وسندکر ذلك خرج في أيام الوليد بن عبد الملك فقتل في المعركة.

وقال ابن سعد في الطبقات: أم إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن هند بنت أبي عبيد بن عبد الله بن زمعة بن المطلب قالت لما ظهر محمد بن عبد الله بالمدينة وسلم عليه بالخلافة بعث أخاه إبراهيم إلى البصرة فدخلها أول شهر رمضان في هذه السنة يعني سنة خمس وأربعين وبيض وخرج معه من الفقهاء على أبي جعفر عيسى بن يونس ومعاذ [ق ١١٣/ب] بن معاذ وعباد بن عوام وإسحاق بن يوسف الأزرق ومعاوية بن هيثم بن بشير في جماعة من العلماء ولم يزل مقيماً بالبصرة حتى قتل أخوه محمد بالمدينة فسار إلى العراق فقتل وكان له من الولد حسن بن أمامة بنت عصمة

كلابية وعلي لأم ولد وفي هذه السنة قتل أبو جعفر محمد الديباج وهو يعلم ببراءة
 ساحته وسببه أنه حبسه مع عبد الله بن حسن بن حسن فكتب إليه نائبه بخراسان أن
 خراسان قد انتفضت علينا بخروج محمد وإبراهيم وطال عليهم أمرهما فضرب عنق
 محمد الديباج وبعث برأسه إليه وبعث معه رجالاً يحملون بالله أنه رأس محمد بن عبد
 الله بن حسن وأن أمه فاطمة بنت رسول الله فلما انكشف الأمر لأهل خراسان قالوا لم
 نطلع لأبي جعفر على كذبة غير هذه وفي هذه السنة توفي عبد الله بن حسن بن حسن
 ومن معه فقال ابن سعد في الطبقات: ثنا الواقدي قال أول من مات منهم في الحبس
 عبد الله بن حسن بن حسن فقال السجنان ليخرج أقربكم فليصل عليه فخرج أخوه
 حسن بن حسن فصلى عليه وذلك في يوم عيد الأضحى وهو ابن خمس وسبعين سنة
 وقيل ابن اثنين وسبعين سنة وقيل توفي ببغداد والاول اصح وقيل كان ابن ست
 وأربعين سنة والاول أشهر وذكر الخطيب في تاريخه قال: أخذ أبو جعفر عبد الله بن
 حسن فقيده وحبسه في داره فلما أراد الخروج إلى الحج وقفت له ابنة صغيرة لعبد الله
 على الطريق [ق ١١٤ / أ] واسمها فاطمة فلما مر بها أبو جعفر قالت:

ارحم كبيراً سنه متهدماً

في السجن بين سلاسل وقيود

وارحم صغار فتى يزيد فإنهم

يتموا الفقدك لا لفقد يزيد

إن جدت بالرحم القرية بيننا

ما جدنا من جدكم ببعيد

فقال أبو جعفر: أذكرتني ثم أخذ من إل المطبق فكان آخر العهد به قولها وأرحم صغار بني زيد إنما وقع من فلتات لسان فاطمة لانه كان لعبد الله بن حسن ابن اسمه يزيد ولا يعرف في آل أبي طالب من اسمه يزيد إلا يزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر وقد أنكر عليه بنو هاشم هذا وهجروه لأجل ما سمى به وذكر أبو الفرج الأصفهاني: أن عمر بن عبد العزيز كان يحترم عبد الله بن حسن بن حسن ويعظمه ويقضي حوائجه ورآه يوما واقفاً ببابه فقال ألق أقل لك إذا كانت لك حاجة فارفعها إلى فوالله إني لأستحي من الله أن يراك على بابي قال الواقدي: وأم عبد الله بن حسن فاطمة بنت الحسين عليه السلام وكان له من الولد محمد وإبراهيم وقد ذكرناهما وموسى وإدريس وهارون وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وأمهم كلهم هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب وعيسى وإدريس الأصغر صاحب الأندلس [ق ١١٤/ب] والبربر وداود وأمهم عاتكة بنت عبد الملك بن الحارث الشاعر المخزومي وسليمان ويحيى صاحب الديلم وأمهما قريب بنت ركيح بن أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب.

وقال ابن سعد في الطبقات: كنية عبد الله بن حسن بن حسن أبو محمد وهو من الطبقة الرابعة من التابعين من أهل المدينة قال وحكى الواقدي: أنه كان من العباد وكن له شرف وهيبة ولسان فصيح وقال الواقدي: وولده إدريس^(١) إلى الأندلس وأقام هناك وولد بها وغلب أولاده على تلك الناحية وخلف بالمدينة ابنة اسمها فاطمة فتزوجها إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس.

قال هشام: وأما يحيى فطلبه هارون فلحق بالديلم فاجتمع عليه خلق كثير فبعث

(١) زيادة من المطبوع ص ٢٣١ «بن عبد الله كان بالمدينة صغيراً فلما خرج حسين بن علي بنفخ خرج معه فلما قتل حسين هرب إدريس».

إليه هارون الفضل بن يحيى فأمته فقدم عليه فردّه إلى المدينة فلما خرج حسين بن علي بفخ صار إليه ثم أفلت.

قال الواقدي: ثم مات بعد عبد الله بن حسن ومحمد الديباج الذي بعث رأسه أبو جعفر إلى الشرمي وهو محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وابن فاطمة بنت الحسين بن علي وكان أبوه يدعى المطرف الجمال وكان أصغر ولد أمه وكان إخوته لأمه يحبونه ويحبهم قتله أبو جعفر وكان له من الولد خالد وعبد العزيز وعبيد الله والقاسم وعثمان وأمهم أم كلثوم بنت إبراهيم بن محمد بن طلحة التيمي [ق ١١٥ / أ] وأمها لبابة بنت عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وقال ابن سعد في الطبقات: كان معهم في الحبس علي حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب وهو أبو حسين بن علي بن حسن بن حسن بن حسن صاحب فخ وكان من أفضل أهل زمانه نسكاً وعبادة ليرى أكل لأحد من أهل بيته طعاماً ولا من القطائع التي قطعها أبو العباس وأبو جعفر ولا توضأ من تلك العيون ولا شرب منها وكانوا يبيكون عليه في الحبس ويقولون هذا البائس دهى بسبينا.

الباب التاسع

في ذكر الحسين بن علي عليهما السلام

ويلقب بالسيد والولي والوفي والمبارك والسيط وشهيد كربلاء ولد سنة أربع من الهجرة في شعبان وقال ابن سعد في الطبقات: علفت فاطمة عليها السلام لخمس ليال خلين من ذي القعدة سنة ثلاث من الهجرة وكان بين ذلك وبين ولادة الحسن خمسون ليلة وضعت في شعبان لليل خلين منه سنة أربع قال ابن سعد: ولما ولد أذن رسول الله صلى الله عليه وآله في أذنه وقال ابن عباس: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبه ويحمله على كتفيه ويقبل شفته وثناياه قال ودخل يوماً جبريل وهو يقبله فقال أتحبه؟ قال «نعم» قال إن أمتك ستقتله وقال ابن سعد في الطبقات:

أبنا عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي ثنا حاتم [ق ١١٥ / ب] بن أبي مغيرة عن سماك إن أم الفضل امرأة العباس قالت يا رسول الله رأيت فيما يرى النائم كأن عضواً من أعضائك سقط في بيتي فقال «خيراً تلد فاطمة غلاماً فترضعه بلبان ابنك قثم» قال فولدت فاطمة الحسين وكفلته أم الفضل قالت فأتيته به رسول الله صلى الله عليه وآله فينبأ هو يقبله إذ بال عليه قالت فأخذته فقرصته قرصة بكى منها فقال «يا أم الفضل أذيتيني أبكيت ابني» ثم دعا بهاء فحدره عليه حدراً وقال «إذا كان غلاماً فاحدروا عليه حدراً وإذا كانت جارية فاغسلوه غسلًا» وفي رواية «يا أم الفضل لقد أوجع قلبي ما فعلت به» ثم قال «ينضح ويرش بول الغلام ويغسل بول الجارية» وقال البخاري: ثنا مهدي عن محمد بن أبي يعقوب عن ابن أبي نعيم عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله «همها ريحانتي من الدنيا» يعني الحسن والحسين

وهذا الحديث في أفراد البخاري^(١).

وقال أحمد في المسند: ثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن ابن أبي نعيم عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»^(٢). وقد أخرجه الترمذي أيضاً وقال هذا حديث حسن صحيح^(٣).
وأنبأنا غير واحد عن محمد بن عبد الباقي أنبأنا أبو محمد الجوهري أنبأنا القاضي بن معروف ثنا أبو محمد بن صادق ثنا يوسف بن موسى القطان ثنا أبو بكر بن عباس ثنا عاصم [ق ١٠٦/أ] بن بهدلة عن زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله «هذان ابناي فمن أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني» يعني الحسن والحسين.

وقال أحمد في الفضائل:

ثنا محمد بن مصعب ثنا الأوزاعي عن شداد أبي عمار عن واثلة بن الأسقع قال أتيت فاطمة عليها السلام أسألها عن علي عليه السلام فقالت توجه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجلست أنتظره وإذا برسول الله صلى الله عليه وآله قد أقبل ومعه علي والحسن والحسين أخذ بيد كل واحد منهما حتى دخل الحجرة فأجلس الحسن

(١) [صحيح]: أخرجه البخاري (٣٧٥٣) كتاب المناقب - باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما.

(٢) [إسناده صحيح]: أخرجه أحمد في «المسند» (٣/٣)، (١١٢٠٠)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير يزيد بن مرادبة فقد أخرج له النسائي وهو ثقة».

(٣) [صحيح]: أخرجه الترمذي (٣٧٧٠) كتاب المناقب - باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح جامع الترمذي».

على فخذه اليمنى والحسين على فخذه اليسرى وأجلس علياً وفاطمة بين يديه ثم لف عليهم كساء أو ثوبه ثم قرأ ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾ الآية ثم قال «اللهم هؤلاء أهل بيتي حقاً»^(١).

وهذا الحديث مشتمل على فضل الحسين وغيره وذكر أحمد في الفضائل عن علي بن حسين عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيد الحسن والحسين وقال «من أحب هذين وأباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة»^(٢).

وذكر ابن سعد في «الطبقات»: عن يعلى بن عبيد الله بن الوليد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال حج الحسين خمسا وعشرين حجة ماشياً ونجائبه تقاد معه.

وذكر ابن سعد أيضاً: أن الحسين جاء يوماً إلى عمر وهو يخطب على منبر رسول الله فقال [ق ١١٦ / ب] له انزل عن منبر أبي فأخذه فأقعده إلى جنبه وقال وهل أنبت الشعر على رؤوسنا إلى أبوك^(٣).

وقال عكرمة: حدثني ابن عباس قال كان عمر بن الخطاب يحب الحسن والحسين ويقدمهما على ولده ولقد قسم يوماً فأعطى الحسن والحسين كل واحد منهما عشرة آلاف درهم وأعطى ولده عبد الله ألف درهم فعاتبه ولده وقال قد علمت

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٩٧٨)، وفيه: محمد بن مصعب القرقيساني، قال ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٤٥٩/٩): «وقال ابن حبان: ساء حفظه، فكان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل؛ لا يجوز الاحتجاج به».

(٢) [إسناده ضعيف]: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١١٨٥)، وفيه: علي بن جعفر بن محمد بن علي، قال ابن حجر في «تقريب التهذيب» (٤٦٩٩): «مقبول» أي: إذا توبع.

(٣) [رجاله موثقون]: أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١/١٤١).

سأبقتي في الإسلام وهجرتي وانت تفضل علي هذين الغلامين فقال ويحك يا عبد الله ائتني بجدة مثل جدكما وأب مثل أبيكما وأم مثل أمكما وجدة مثل جدتها وخال مثل خالهما وخالة مثل خالتهما وعم مثل عمهما وعمة مثل عمتها جدكما رسول الله وأبوهما علي وأمهما فاطمة وجدتهما خديجة وخالهما إبراهيم بن رسول الله وخالتهما زينب ورقية وأم كلثوم وعمهما جعفر بن أبي طالب وعمتهما أم هانئ بنت أبي طالب.

وذكر ابن سعد في الطبقات: قال كان ابن عباس يمسك بركاب الحسن والحسين حتى يركبا ويقول هما ابنا رسول الله.

وذكر ابن سعد أيضًا: عن أبي يحيى قال: قال مروان بن الحكم يومًا للحسن والحسين أنكم أهل بيت ملعونين فقال له الحسين يا ملعون يا ابن الملعون لقد لعن رسول الله أباك وأنت في صلبه نحن أهل بيت أذهب الله [ق ١١٧/أ] عنا الرجس وطهرنا تطهيرًا وذكر الثعلبي في تأويل قوله تعالى: ﴿مرج البحرين يلتقيان﴾ بينهما برزخ لا يبغيان ﴿عن سفیان الثوري وسعيد بن جبیر أن البحرین علیاً وفاطمة والبرزخ محمد صلی الله علیه وآله﴾ ﴿مَخْرُجٌ مِثْمَا اللَّوْؤُوءِ وَالْمَرْجَانِ﴾ الحسن والحسين عليهما السلام وقال ابن سعد: فكان الحسين يخضب بالحناء والكتم وفي رواية بالسواد وقد ذكرناه.

ذكر سيرته مختصرًا

قال أهل السير: أقام الحسين عليه السلام بعد وفاة أخيه الحسن عليه السلام يحج في كل عام من المدينة إلى مكة ماشيًا إلى أن توفي معاوية وقام يزيد في سنة ستين وكان معاوية قد قال ليزيد لما أوصاه إني قد كفيتك الحل والترحال ووطأت لك البلاد والرحال وأخضعت لك أعناق العرب وإني لا أخوف عليك إن ينازعك في هذا الأمر الذي سنتت لك إلا أربعة من قريش الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وعبد

الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر فأما ابن عمر فرجل قد وقذته العبادة فإذا لم يبق غيره بايعك وأما الحسين فإن أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه فإن خرج عليك وظفرت به فاصفح عنه فإن له رحماً ماسة وحقاً عظيماً وأما ابن أبي بكر فإنه ليست له همة إلا في النساء واللهو فإذا رأى أصحابه قد صنعوا شيئاً صنع [ق ١١٧/ب] مثله وأما الذي جثم لك جثوم الأسد ويطرق إطراق الأفعوان ويراوغك مراوغة الثعلب فذاك ابن الزبير فإن وثب عليك وامكنتك الفرصة منه فقطعه إرباً فلما مات معاوية كان علي المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وعلي مكة عمر بن سعيد بن العاص وعلي الكوفة النعمان بن بشير وعلي البصرة عبيد الله بن زياد فلم يكن ليزيد بعد موت أبيه هم إلا بيعة النفر الذين ساهم أبوه فكتب إلى الوليد بن عتبة يأمره أن يأخذهم بالبيعة أخذاً شديداً ليس فيه رخصة فلما وقف على كتاب يزيد بعث إلى مروان فأحضره وأوقفه على الكتاب وقال كيف ترى أن أصنع بهؤلاء قال أرى أن تبعث إليهم الساعة فتدعوهم إلى البيعة والدخول في الطاعة فإن لم يفعلوا وإلا ضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية فإن علموا وثب كل واحد منهم في جانب وأظهر الخلاف والمنازدة ودعا إلى نفسه إلا ابن عمر فإنه لا يرى الولاية والقتال إلا أن يدفع عن نفسه أو يدفع إليه هذا الأمر غصباً فأرسل الوليد عمر بن عثمان إلى الحسين وإلى عبد الله بن الزبير فوجدهما في المسجد فقال أجيبا الأمير فقالا انصرف الآن نأتيه ثم قال ابن الزبير للحسين وما أظن فيما تراه بعث إلينا في هذه الساعة التي ليس له عادة بالجلوس بها إلا لأمور فقال الحسين [ق ١١٨/أ] أظن طاغيتهم قد هلك فبعث إلينا ليأخذ البيعة علينا ليزيد قبل أن يفشو في الناس الخبر قال ابن الزبير هو ذلك فما تريد أن تصنع؟ فقال أجمع فتياي وأمضي إليه فجمع أهله وفتيانه ثم قال إذا دعوتكم فاقترحوا ثم دخل علي الوليد ومروان عنده فأقرأه كتاب يزيد ودعاه إلى البيعة فقال مثلي لا يبايع سراً بل إلا على رؤوس الناس وهو أحب

إليكم وكان الوليد يحب العافية فقال انصرف إلى دعة الله حتى تأتينا في الناس فقال له مروان والله لئن فارقك الساعة ولرببايع لا قدرت عليه أبداً حتى تكثر القتل بينكما احبس الرجل عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه فوثب الحسين قائماً وقال يا ابن الزرقاء هو يقتلني وأنت كذب ومننت ثم خرج فقال الوليد يا مروان والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وأني قتلت حسيناً وأما ابن الزبير فإنه قال الآن آتيكم ثم خرج في الليل إلى مكة على طريق الفرع هو وأخوه جعفر بن الزبير فأرسلوا الطلب خلفه ففاتوه وخرج الحسين في الليلة الآتية بأهله ونسائه وقد اشتغلوا عنه بابن الزبير فلاحق بمكة وبعث الوليد إلى ابن عمر فقال إذا بايع الناس بايعت وكان أبو سعيد المقرئ يقول سمعت الحسين عليه السلام يتمثل تلك الليلة وهو خارج من المسجد بقول ابن مفرغ:

[ق ١١٨ / ب]

لا ذعرت السوام في غسق الصبح

مغيراً ولا دعوت يزيداً^(١)

يوم أعطي من المهانة ضيماً

والمتايا يرصدنني أن أحيدا

ويروى حين أعطي مخافة الموت ضيماً قال فقلت في نفسي ما تمثل بهذين البيتين إلا لشيء يريد فخرج بعد ليلتين إلى مكة وقال السدي: خرج الحسين من المدينة وهو يقول: ﴿ حُجِرَ مِنْهَا حَافِئاً يَتَرَقَّبُ ﴾ فلما دخل مكة قال ﴿ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ

(١) كتب الناسخ فوقها في الأصل: ويروى إذا دعوت يزيداً.

السَّيْلِ ۞ وأقام ابن الزبير بمكة فقال له عمر بن سعد ما أقدمك؟ فقال عائذًا بالله و بهذا البيت وأقام الحسين بمكة ولما بلغ يزيد ما صنع الوليد عزله عن المدينة وولاهها عمر بن سعد الاشدق وقال الواقدي: لم يكن ابن عمر بالمدينة حين مات معاوية بل كان بمكة وثم قدم المدينة بعد ذلك هو وابن عباس ولما استقر الحسين بمكة وعلم به أهل الكوفة كتبوا إليه يقولون إنا قد حبسنا أنفسنا عليك ولسنا نحضر الصلاة مع الولاة فاقدم علينا فنحن في مئة ألف وإنا قد فشا فينا الجور وعمل فينا بغير كتاب الله وسنة رسوله ونرجو أن يجمعنا الله بك على الحق وينفي عنا بك الظلم فأنت أحق بهذا الأمر من يزيد وأبيه الذي اغضب الله فيها وشرب الخمر ولعب بالقرد والطنابير وتلاعب بالدين وكان ممن كتب إليه ذلك سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ووجه أهل الكوفة قال الواقدي: [ق ١١٩/أ] ولما نزل الحسين مكة كتب يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن عباس أما بعد: فإن ابن عمك حسينًا وعبد الله بن الزبير التويا ببيعتي ولحقا بمكة متصدين للفتنة معرضين أنفسهما للهلكة فأما ابن الزبير فإنه صريع الفناء وقتيل السيف غداً وأما الحسين فقد أحبيت الإغدار إليكم أهل البيت مما كان منه وقد بلغني أن رجالاً من شيعة أهل العراق يكتبونه ويكتبهم يمنونه الخلافة وقد تعلمون ما بيني وبينكم من الوصلة وعظيم الحرمة وشائج الأرحام وقد قطع ذلك الحسين فبته وأنت زعيم أهل بيتك وسيد أهل بلادك فאלقه فارده عن السعي في الفرقة وزد هذه الأمة عن الفتنة فان قبل منك وأناب إليك فله عندي الأمان والكرامة الواسعة وأجري عليه ما كان أبي يجريه على أخيه وإن طلب الزيادة فاضمن لهما أراك الله أنفذ ضمانك وأقوم له بذلك وله على الأيمان المغلظة والمواثيق المؤكدة بما تطمئن به نفسه ويعتمد في كل الأمور عليه عجل بجواب كتابي وبكل حاجة لك إلي قبل كل شيء والسلام.

قال هشام بن محمد: وكتب يزيد في أسفل الكتاب:

يا أيها الراكب الغادي لطيبة

على عذافرة في سيرها قحمة

أبلغ قريشاً على نأى المزار بها

بيني وبين حسين الله والرحم

وموقف بفناء البيت أنشده

عهد الإله غداً يوفي به الذمم

[ق ١١٩ / ب]

قد قفتم لأقوامكم فخراً بأمكم

أم لعمرى حصان عفة كرم

هي التي لا يداني فضلها أحد

بنت النبي وخير الناس قد علموا

إني لأعلم أو ظناً لعالمه

والظن يصدق أحياناً فيتنظم

إن سوف يترككم ما تدعون به

قتلى تهاداكم العقبان والرحم

يا قومنا لا تشبوا الحرب إن سكنت

ومسكوا بحبال السلم واعتصموا

قد غرت الحرب من قد كان قبلكم

من القرون وقد بادت بها الأمم فأنصفوا قومكم لا تهلكوا بذخا

فرب ذي بذخ زلت به القدم

فكتب إليه ابن عباس: أما بعد فقد ورد علي كتابك تذكر فيه لحاق الحسين وابن الزبير بمكة فأما ابن الزبير فرجل منقطع عنا برأيه وهواه يكاتنا مع ذلك أضغاثا يسرها في صدره يوري علينا وري الزناد لا فك الله أسيرها فرا في أمره ما أنت راء، وأما حسين فإنه لما نزل مكة وترك حرم جده ومنازل آبائه سألته عن مقدمه فاخبرني أن عمالك بالمدينة أسأوا إليه وعجلوا عليه بالكلام الفاحش فأقبل إلى حرم الله مستجيرًا به وسألقاه فيما أشرت إليه ولن أدع النصيحة فيما يجمع الله به الكلمة ويطفى بها السائرة ويحمد به الفتنة ويحقن به دماء الأمة فاتق الله في السر والعلانية ولا تبيتن ليلة وأنت تريد لمسلم غائلة ولا ترصده بمظلمة ولا تحفر له مهواة [ق ١٢٠ / أ] فكم من حائر لغيره جرفًا وقع فيه كم من مؤمل أملًا لم يئوئ أمله وخذ بحظك من تلاوة القرآن ونشر السنة وعليك بالصيام والقيام لا تشغلك عنهما ملاهي الدنيا وأباطيلها فإن كان ما اشتغلت به عن الله يضر ويفنى وكل ما اشتغلت به من أسباب الآخرة ينفع ويبقى والسلام.

قال هشام بن محمد: ثم إن حسين كثرت عليه كتب أهل الكوفة وتواترت إليه رسلهم إن لم تصل إلينا فأنت آثم فعزم على المسير فجاءه ابن عباس ونهاه عن ذلك

قال يا ابن عم إن أهل الكوفة قوم غدر قتلوا أباك وخذلوا أخاك وطعنوه وسلبوه وأسلموه إلى عدوه وفعلوا وفعلوا فقال هذه كتبهم ورسلمهم وقد وجب علي المسير لقتال أعداء الله فبكى ابن عباس وقال واحسيناه.

وذكر المسعودي في كتاب «مروج الذهب»: أن ابن عباس قال له إن كرهت المقام بمكة خوفاً على نفسك فاذهب إلى اليمين فإن فيها عزلة ولنا به أنصار وأعوان وفيها قلاع وشعاب واكتب إلى أهل الكوفة فإن أخرجوا أميرهم وسلموها إلى نائبك فسر إليهم فإنك إذا سرت إليهم على هذه الحالة لمرآمن عليك منه وإن عصيتني فاترك أولادك وأهلك هاهنا فوالله إني لحائف عليك أن تقتل كما قتل عثمان ونسأؤه وأهله ينظرون إليه قلت وهذا معنى قول علي عليه السلام لله در ابن عباس فإنه ينظر من ستر رقيق فلما يئس منه ابن [ق ١٢٠/ب] عباس حزن لفقده ولقي ابن الزبير فقال يا ابن الزبير قرت عينك وأنشد:

يا لك من قبرة بمعمر

خلالك الجوف فيضي وأصفري

ونقري ما شئت أن تنقري

قال الواقدي: لما بلغ عبد الله بن عمر ما عزم عليه الحسين دخل عليه بنفر فلامه ووبخاه ونهاه عن المسير وقال له يا أبا عبد الله سمعت جدك رسول الله صلى الله عليه وآله يقول «ما للدنيا ومالي» وأنت بضعة منه وذكر له نحو ما ذكر ابن عباس فلما رآه مصراً على المسير قبل ما بين عينيه وبكى وقال أستودعك الله من قتيل ولما بلغ ابن الزبير عزمه دخل عليه وقال لو أقمت هاهنا بايعناك فأنت أحق من يزيد وأبيه وكان ابن الزبير أسر الناس بخروجه من مكة وإنما قال له هذا لئلا ينسبه إلى شيء آخر ولما

بلغ ابن الحنفية مسيره وكان يتوضأ وبين يديه طشت فكفى حتى ملأه من دموعه ولم يبق بمكة إلا من حزن لمسيره ولما أكثروا عليه أنشد أبيات أخي الأوس:

سأمضي فما الموت عار على الفتى
إذا ما نوى خيراً وجاهد مغرمًا
وآسى الرجال الصالحين بنفسه
وفارق مشبورًا وخالف محرماً
وإن عشت لم أذمم وإن مت لم أرم
كفى بك ذلاً أن تعيش وترغماً

ثم قرأ ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ ثم بعث الحسين قبل خروجه من مكة إلى الكوفة مسلم بن عقيل وقال له انظر ما كتبوا به إلينا فإن كان حقاً فأخبرني باستعفاه مسلم فلم يعفه فقال له [ق ١٢١ / أ] يا ابن عم الناس كثير بالله لا تلقى الله بدمي فقال له لا بد من مسيرك فسار حتى أتى الكوفة وأما الحسين فإنه خرج من مكة سابع ذي الحجة سنة ستين فلما وصل بستان بني عامر لقي الفرزدق الشاعر وكان يوم التروية فقال له إلى أين يا ابن رسول الله ما أعجلك عن الموسم؟ قال لو لم أعجل لأخذت أخذاً فأخبرني عما ورائك يا فرزدق فقال تركت الناس بالعراق قلوبهم معك وسيوفهم مع بني أمية فاتق الله في نفسك وارجع فقال له يا فرزدق إن هؤلاء قوم لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد في الأرض وأبطلوا الحدود وشربوا الخمر واستأثروا بأموال الفقراء والمساكين وأنا أولى من قام بنصر دين الله وإعزاز شرعه والجهاد في سبيله لتكون كلمة الله هي العليا فأعرض عنه الفرزدق وسار.

ذكر مسير مسلم بن عقيل وقاتله

قال علماء السير: ولما قدم مسلم الكوفة نزل على رجل يقال له عوسجة ودب إليه أهل الكوفة فبايعه منهم اثني عشر ألفاً وقيل ثمانية عشر ألفاً فكتب إلى الحسين يخبره بذلك فقام رجل من يهوى يزيد بن معاوية فدخل على النعمان بن بشير وكان والياً على الكوفة فقال له إنك ضعيف مستضعف قد فسدت البلاد وأخبره بقصة مسلم فقال له النعمان واله لأن أكون ضعيفاً في طاعة الله أحب إلي من أن أكون قوياً في معصية الله والله لا هتكت سترًا ستره اله فكتب ذلك الرجل إلى يزيد [ق ١٢١/ب] يعلمه بقول النعمان وكان يزيد أبغض الناس في عبيد الله بن زياد وإنما أحتاج إليه فكتب إليه: قد عزلت النعمان ووليتك الكوفة مع البصرة وإن الحسين قد سار إلى الكوفة فاحترز مه وإن مسلم بن عقيل بالكوفة فاقتله فأقبل ابن زياد في وجوه أهل البصرة وعظمائهم حتى قدم الكوفة ملثماً فمار على مجلس من مجالسهم فسلم إلا قالوا عليك السلام يا ابن بنت رسول الله وهم يظنون أنه الحسين فلم يزل كذلك حتى نزل قصر الإمارة فدعا مولاه فأعطاه ثلاثة آلاف درهم وقال له اذهب فسل عن الرجل الذي بايعه أهل الكوفة فأعلمه أنك من شيعته وعرفه وادفع إليه هذا المال ليتقوى به فلم يزل ساعات حتى دخل على مسلم بن عقيل وعنده هانئ بن عروة فبايعه ودفع إليه المال وتحول مسلم إلى دار هانئ بن عروة المرادي فقال ابن زياد لأهل الكوفة: ما بال هانئ بن عروة لم يأت فقال محمد بن الأشعث أنا آتيك به فجاءه محمد فدخل على هانئ وقال له إن الأمير قد ذكرك فلم يزل به حتى جاء إليه وعند ابن زياد شريح القاضي فلما نظر إليه ابن زياد قال أئتتك بخائن رجلاه فلما سلم عليه قال له يا هانئ اين مسلم فقال لا أدري فأمر ابن زياد مولاه الذي أعطاه الدراهم فخرج فلما رآه هانئ أسقط في يده وقال والله ما دعوته وإنما جاء فرمى بنفسه علي في منزلي فقال اثني به فقال والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه فضربه ابن زياد بقضيب فشجه فمال

هانئ إلى سيف شرطي [ق ١٢٢ / أ] ليأخذه فدفع عنه فقال ابن زياد قد أحل الله دمك واجتمع الناس على باب القصر فقال ابن زياد لشریح اخرج إليهم وقل لهم إنما حبسه ليسأله فقال له هانئ يا شریح اتق الله فإنه قاتلي فخرج إليهم شریح فقال لهم ذلك فتفرقوا وبلغ مسلم بن عقيل الخبر فخرج من دار هانئ ونادى بشعاره فاجتمع إليه أربعة آلاف من أهل الكوفة فأخذهم وسار إلى القصر وكان عند ابن زياد وجوه أهل الكوفة فقال لهم قوموا ففرقوا عشائركم عن مسلم وإلا ضربت أعناقكم فصعدوا على القصر وجعلوا يكلمونهم فتفرق من كان مع مسلم وتسللوا عنه ودهمه الليل وقد بقي وحده فجاء إلى باب فجلس عليه فجاءته امرأة فخرجت إليه فقال لها يا أمة الله اسقيني ماء فسقته وقالت من أنت فقال مسلم بن عقيل فقالت ادخل وكانت المرأة أم مولى لمحمد بن الأشعث فعرفه ابنها فانطلق فأخبر ابن الأشعث بن زياد فبعث إليه عمرو بن حريث المخزومي وكان على شرطته ومعه محمد بن الأشعث فأحاطوا بالدار فخرج إليهم مسلم يقاتل فأمنه ابن الأشعث وجاء به إلى ابن زياد فأمر به فاصعد إلى أعلى القصر فضربت عنقه وألقي رأسه إلى الناس وصلبت جثته بالكناسة ثم فعل بهانئ بن عروة كذلك فقال الشاعر:

فإن كنت لا تدرين بالموث فانظري

إلى هانئ بالسوق وابن عقيل

أصاها ريب المنون فأصبحا

أحاديث من يسعى بكل سبيل

[ق ١٢٢ / ب] وقال آخر في مبالاة ابن الأشعث بمسلم بن عقيل:

وتركت عمك لم تقاتل دونه

فشلاً ولولا أنت كان ممناً

وقتل وافد حزب بنت محمد

وسلبت أسياقاله ودروعا

وكان ابن الأشعث قد سلبه قبل أن يأتي به إلى ابن زياد وكان قتل ابن عقيل مسلم لثمان ماضين من ذي الحجة بعد رحيل الحسين من مكة وقيل يوم رحيله ولم يعلم الحسين بما جرى في الكوفة وبعث ابن زياد برأس مسلم بن عقيل إلى دمشق إلى يزيد وهو أول رأس حمل من رؤوس بني هاشم وجثة مسلم أول جثة صلبت منهم.

رواية أخرى: وذكر هشام بن محمد في قصة مسلم بن عقيل ما هو أتم من هذا فقال لما خرج الحسين من المدينة لقيه عبد الله بن مطيع فقال يا أبا عبد الله إلى أين جعلت فداك؟ فقال إلى الكوفة فقال له إياك واهل الكوفة؟ وذكر غدرهم وفعلهم بعلي عليه السلام والحسن ثم قال له الزم الحرم فإنك سيد العرب ولن يعدلوا بك أحداً وسيأتيك الناس من كل جانب فوالله لئن هلكت لنسترقن بعدك فأقبل حتى نزل مكة واختلف الناس إليه من الآفاق وابن الزبير قد لزم الكعبة يصلي عندها نهائراً وليلاً يطوف بين كل ركعتين وفي كل يوم يأتي حسيناً وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير يميل الناس إلى الحسين دونه وكان ابن الزبير يشير عليه بالخروج.

قال ابن إسحاق: فلما بلغ الشيعة [ق ١٢٣/أ] بالكوفة أن الحسين بمكة وأنه امتنع من بيعة زيد اجتمعوا في منزل سليمان بن صرد فقال لهم يا قوم قد امتنع الحسين من بيعة يزيد وأنتم شيعة أبيه فإن كنتم تنصرونه وتجاهدون عدوه فاكتبوا إليه وإن

خفتم الوهن والفشل فلا يغر الرجل بنفسه فقالوا لا والله بل ننصره ونبذل أنفسنا
دونه فكتبوا إليه بما قدمنا ذكره وبعثوا الكتاب مع عبد الله بن سبيع الهمداني وعبد الله
بن وال فقدموا إلى الحسين لعشر مضين من رمضان ثم بعثوا بعدهما بيومين قيس بن
مسهر الصيدائي وعبد الرحمن بن عبد الله الأرجي وعمار بن عبد السلولي ومعهم
نحو من مئة وخمسين صحيفة من أهل الكوفة ثم لبثوا يومين وسرحوا هانئ بن هانئ
السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكتبوا معها إلى الحسين كتاباً فيه: الناس ينتظرون
قدومك لا رأي لهم في غيرك فحي هلا العجل العجل وكتب إليه شبيب بن ربيعي
وحجارة بن الحر ويزيد بن الحارث وعروة بن قيس في آخرين أما بعد فق اخضر
الجنان وأينعت الثمار فأقدم فإنك تقدم على جند مجند لك والسلام واجتمعت الرسل
كلها بمكة عنده فحينئذ بعث إليهم مسلم بن عقيل وكتب معه كتاباً إليهم قد بعث
إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي وأمرته أن يكتب إلي بحالكم فإن كتب إلي
أنه قد اجتمع [ق ١٢٣/ب] رأي ملائكم وذوي الحجا منكم على مثل ما قدمت به
رسلكم علي قدمت عليكم وإلا لم أقدم والسلام ثم دعا مسلم بن عقيل فبعثه مع
قيس بن مسهر الصيدائي وعمار بن عبد الله السلولي وعبد الرحمن بن عبد الله
الأرجي وأمره بكتمان الأمر فصار مسلم إلى الكوفة فلما نزلها نزل دار المختار بن أبي
عبيد الله الثقفي واقبل الشيعة إليه فقرأ عليهم كتاب الحسين فبكوا بأجمعهم وقالوا
والله لنضربن بين يديه بسيوفنا حتى نموت جميعاً وبلغ النعمان بن بشير الخبر فخطب
وقال احذروا الفتن وسفك الدماء وكان النعمان يحب العافية فناده عبد الله بن مسلم
بن سعيد الحضرمي حليف بني أمية والله إنه لا يصلح ما ترى إلا الغشم وإن رأيك
رأي المستضعفين فقال لأن أكون ضعيفاً في طاعة الله خير من أن أكون قوياً في معصية
الله فكتب عبد الله إلى يزيد بذلك فعزل النعمان وولى ابن زياد ولما دخل ابن زياد
الكوفة طلب مسلم بن عقيل على ما قدمناه وقتله وبعث برأسه ورأس هانئ بن عروة

إلى يزيد وكتب إليه: الحمد لله الذي أخذ لأمر المؤمنين بحقه وكفاه مؤنة عدوه فكتب إليه يزيد يشكره ويقول قد عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش وقد صدق ظني فيك وبلغني أن الحسين قد توجه إلى العراق فضع له المناظر والمسالح واحترس منه واحبس على الظنة وخذ التهمة واكتب إلي في كل ما يحدث من [ق ١٢٤/أ] خير وشر.

رواية أخرى: وقال هشام كان مخرج الحسين من المدينة إلى مكة يوم الأحد لليلتين إن بقيتا من رجب سنة ستين ودخل مكة يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان فأقام بمكة شهر شعبان ورمضان وشوال وذي القعدة وخرج منها لثمان ليال مضين من ذي الحجة يوم الثلاثاء وكان يوم التروية في اليوم الذي خرج فيه مسلم بن عقيل بالكوفة.

رواية أخرى: وقال هشام بن محمد أيضا: كان الحسين قد بعث قيس بن مسهر إلى مسلم بن عقيل يستعلم خبره قبل أن يصل إليه فأخذه ابن زياد وقال له قم في الناس واشتم الكذاب ابن الكذاب يعني الحسين فقام على المنبر وقال أيها الناس إني تركت الحسين بالحاجر وأنا رسوله إليكم لتنصروه فلعن الله الكذاب ابن زياد فطرح من القصر فمات.

ذكر وصول الحسين عليه السلام إلى العراق

قال علماء السير: ولم يزل الحسين قاصداً الكوفة مجداً في السير ولا علم له بما جرى على مسلم بن عقيل وقيس بن مسهر حتى إذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال تلقاه الجر بن يزيد التميمي فسلم عليه وقال له أين تريد يا ابن رسول الله؟ فقال أريد هذا المصر فقال له ارجع فوالله ما تركت لك خلفي خيراً ترجوه وأخبره بقتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وقدوم ابن زياد الكوفة واستعداده له فهم بالرجوع

وكان معه إخوة مسلم بن عقيل فقالوا والله لا نرجع حتى نصيب [ق ١٢٤/ب] بثأرنا أو نقتل فقال لا خير في الحياة بعدكم ثم سار فلقبه أوائل خيل بن زياد فلما رأى ذلك عدل إلى كربلاء واسند ظهره إلى قصب وحلف ألا يقاتل إلا من وجه واحد فنزل وضرب أبياته وكان في خمسة وأربعين فارساً ومئة راجل وكان ابن زياد قد جهز عمر بن سعد بن أبي وقاص الحسين في أربعة آلاف وجهز خمسمئة فارس فنزلوا على الشرائع وقال ابن زياد لعمر بن سعد اكفني هذا الرجل وكان عمر يكره قتاله فقال اعفني فقال لا أعفيك وكان ابن زياد قد ولي عمر بن سعد الري وخراسان فقال قتاله وإلا عزلتك فقال أمهلني الليلة فأمهله ففكر فاختر ولاية الري على قتل الحسين فلما أصبح غدا عليه وقال أنا أقاتله قال محمد بن سيرين وقد ظهرت كرامات علي بن أبي طالب عليه السلام في هذا فإنه لقي عمر بن سعد يوماً وهو شاب فقال ويحك يا ابن سعد كيف بك إذا قمت مقاماً تخير فيه بين الجنة والنار فتختار النار.

وقال الواقدي وغيره: لما رحل الحسين عليه السلام من القادسية وقف يختار مكاناً ينزل به وإذا سواد الخيل قد أقبل كالليل وكان راياتهم أجنحة النور وأستهم اليعاسيب فنزلوا مقابلهم ومنعهم الماء ثلاثة أيام فناداه عبد الله بن حصن الأزدي يا حسين ما تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً وناداه عمر بن الحجاج يا حسين هذا الماء تلغ فيه الكلاب وتشرب منه [ق ١٢٥/أ] خنازير أهل السواد والحمر والذئاب وما تذوق منه والله قطرة حتى تذوق الحميم في نار الجحيم وكان سماع هذا الكلام على الحسين أشد من منعهم الماء قال فلما اشتد بالحسين وأصحابه العطش بعث العباس بن علي عليه السلام أخاه إلى المزارع في ثلاثين فارساً وعشرين رجلاً راجلاً فأقبلوا على الماء فلم يمكنهم من الوصول إليه وكان عمر بن سعد يكره قتال الحسين فبعث إليه يطلب الاجتماع به فاجتمعوا خلوة فقال له عمر ما جاء بك يا حسين فقال أهل الكوفة فقال أما عرفت ما فعلوا معكم

فقال من خادعنا في الله انخدعنا فقال أما عرفت ما فعلوا معكم فقال قد وقعت الآن فما ترى؟ قال ارجع قال ارجع فأقيم بمكة وأذهب إلى بعض الثغور أقيم به كبعض أهله فقال اكتب إلى ابن زياد بذلك فكتب إلى ابن زياد يخبره بذلك فهم ابن زياد أن يجيبه إلى ذلك فقال شمر بن ذي الجوشن الكلابي لا تقبل منه حتى يضع يده في يدك فإنه إن أفلت كان أولى بالقوة منك وكنت أولى بالضعف منه فلا ترض إلا بنزوله على حكمك فقال ابن زياد نعم ما رأيت وكتب إلى عمر بن سعد أما بعد: فإني لم أبعثك إلى حسين لتطاوله وتمنيه السلامة وتكون شافعاً له عندي فإن نزل على حكمي ووضع يده في يدي فابعث به إلي وإن أبى فازحف عليه واقتله واصحابه وأوطئ الخيل صدره وظهره ومثل به وإن أبيت فاعتزل عملنا وسلمه إلى شمر بن ذي الجوشن فقد أمرناه فيك بأمر ما [ق ١٢٥ / ب] وكتب في أسفل الكتاب:

الآن حين تعلقه حبالنا

يرجو الخلاص ولات حين مناص

ودفع الكتاب إلى شمر وقال اذهب إليه فإن فعل ما أمرته به وإلا فاضرب عنقه وأنت الأمير على الناس وابعث برأسه إلي قلت وقد وقع في بعض النسخ أن الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد دعوني أمضي إلى مكة أو إلى المدينة أو إلى يزيد فأضع يدي في يده ولم يصح ذلك عنه فإن عقبة بن سميان قال صحبت الحسين من المدينة إلى العراق ولم أزل معه إلى أن قتل والله ما سمعته قال ذلك.

قال الواقدي: ولما وصل شمر إلى عمر بن سعد ناداه عمر بن سعد لا أهلاً بك ولا سهلاً يا أبرص لا قرب الله دارك ولا أدنى مزارك وقبح ما جئت به ثم قرأ الكتاب وقال والله لقد نئيته عما كان في عزمه ولقد أذعن ولكنك شيطان فعلت ما

فعلت فقال له الشمر إن فعلت ما قال الأمير وإلا فخل بيني وبين العسكر فبعث عمر إلى الحسين فأخبره بما جرى فقال والله لا وضعت يدي في يد ابن مرجانة أبداً وأنشد:

لا ذعرت السوام في فلق الصبح

مغيراً ولا أجبت يزيداً

يوم أعطي من المهانة ضيماً

والنابيا يرصدني أن أحيدا

وقد ذكرناه وذكر جدي أبو الفرج في كتاب «المنتظم»: أن شمر ذي الجوشن وقف على أصحاب الحسين وقال أين بنو أختنا؟ فخرج إليه العباس وعثمان وجعفر بنو علي بن أبي طالب عليه السلام فقالوا ما الذي تريد فقال أنتم يا بني أختي آمنون فقالوا لعنك الله ولعن أمانك أتؤمننا وابن رسول الله [ق ١٢٦/أ] لا أمان له قلت ومعنى قول شمر ابن أختنا يشير إلى بنت حزام الكلابية وشمر كان كلابياً. وقال ابن جرير: وكان شمر قد أخذ من ابن زياد أماناً لبنيها وكانت تحت علي عليه السلام وهؤلاء الثلاثة بنوها وذكر ابن جرير أيضاً أن جرير بن عبد الله بن مخلد الكلابي قال كانت أم البنين عمته فاخذ لهم أماناً هو وشمر.

ذكر مقتله عليه السلام

قال هشام: ثم إن عمر لما نادى يا خيل الله اركبي فزحفوا إليه ولما علم الحسين أنهم قاتلوه عرض على أصحابه وأهله الانصراف وإن يفرقوا عنه فبكوا وقالوا قبح الله العيش بعدك وسمعت أخته زينب بنت علي عليه السلام فقامت تجر ثوبها وتقول: واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة قبل اليوم مات أخي الحسين يا خليفة الماضين ويا

ثمّال الباقرين ثمّ لطمت وجهها والحسين يعزّيا ويه لا تقبل عزاء والثمّال الغيات وأصله من الثميلة وهي البقية من الماء ثمّ قال الحسين ما يقال لهذه الأرض فقالوا كربلاء ويقال لها أرض نينوى قزية بها فبكى وقال أخبرني أم سلمة قالت كان جبريل عند رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت معي فبكيت فقال رسول الله دعي ابني فتركتك فأخذك ووضعك في حجره فقال له جبريل أتجبه؟ فقال «نعم» فقال إن أمتك ستقتله قال فإن شئت أن أريك تربة أرضه التي يقتل فيها قال «نعم» قالت فبسط جبريل جناحه على أرض كربلاء وأراه إياها فلما قيل للحسين هذه أرض كربلاء شمها وقال هذه والله هي الأرض التي [ق ١٢٦/ب] أخبر بها جبريل رسول الله وإنني أقتل فيها وفي رواية فقبض منها قبضة فشمها وقد ذكر ابن سعد في الطبقات عن الواقدي بمعناه وقال: فاستيقظ رسول الله ويده تربة حراء وذكر ابن سعد عن الشعبي قال ملامر علي عليه السلام بكربلاء في مسيره إلى صفين وحاذى نينوى وهي قرية على الفرات ونادى صاحب مطهرته اصبر يا أبا عبد الله ما يقال لهذه الأرض؟ فقال كربلاء فبكى حتى بل الأرض من دموعه ثمّ قال دخلت على رسول الله وهويكي فقلت ما يبكيك؟ فقال كان عندي جبريل أنفاً وأخبرني أن ولدي الحسين يقتل بشاطئ الفرات بموضع يقال له كربلاء ثمّ قبض جبريل قبضة من تراب فشممني إياها فلم أملك عيني أن فاضتا وقد روى الحسن بن كثير وعذب خير قالوا لما وصل علي عليه السلام إلى كربلاء وقف وبكى وقال بأبي أغلّمي يقتلون هاهنا هذا مناخ ركا بهم هذا موضع رحالهم هاهنا مصرع الرجل ثمّ ازداد بكاءه فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها الحسين قام يدعو ويترحم على أخيه الحسن وذلك لأن الحسن لما احتضر قال له يا أخي اسمع ما أقول لك إن أباك لما قبض رسول الله تشوف إلى هذا الأمر رجاء أن يكون صاحبه فصرف عنه إلى غيره فلما احتضر أبو بكر تشوف أن يكون صاحبه فصرف عنه إلى عمر فلما احتضر عمر تشوف أن يكون صاحبه فصرف

عنه إلى عثمان فتجرد أبوك للطلب بالسيف فلم يدركه بعد عثمان وأبى الله أن يجعل
 فينا أهل البيت والدنيا أو الخلافة أو الملك وإياك وسفهاء [ق ١٢٧/ أ] أهل الكوفة أن
 يستخفوك فيخرجوك ويسلموك فتندم ولات حين مناص ولما طلع الفجر وهو يوم
 الجمعة عاشر المحرم وقيل يوم السبت سنة إحدى وستين على أصحابه ميمنة وميسرة
 وكانوا كما د قرناً خمسة وأربعين فارساً ومئة راجل وقال قوم كانوا سبعين فارسياً ومئة
 راجل وقيل كان معه ثلاثون فارساً وذكر وذكر المسعودي أنه كان معه ألف والأول
 أصح وقال المسعودي: قتل منهم أحد وثمانون نفساً ولم يحضر قتال الحسين أحد من
 أهل الشام بل كلهم من أهل الكوفة ممن كاتبه وكانوا ستة آلاف مقاتل فأعطى
 الحسين الراية أخاه العباس فجعل البيوت والحرم خلفه فأطلق القوم النار من وراء
 البيوت فناده شمر يا حسين تعجلت النار في الدنيا فقال له الحسين يا ابن الراية
 المعزى إلي تقول هذا أنت والله أولى بها صلياً ثم ناداه محمد بن الأشعث ابشر الساعة
 ترد الجحيم فقال من هذا المتكلم؟ قالوا ابن الأشعث فقال لعنك الله وقومك ثم نادى
 الحسين يا أهل الكوفة أما هذه كتبكم إلي أقدمتموني وغدرتموني أين عهودكم
 ومواثيقكم؟ فلم يجبه أحد وفي رواية أنه نادى يا شبيب بن ربيعي ويا حجار بن الحر
 ويا قيس بن الأشعث ويا زيد بن الحارث ويا فلان ألم تكتبوا إلي فقالوا لا ندري ما
 تقول وكان الحر بن يزيد الزبوعي من ساداتهم فقال بلئ والله لقد كاتبناك ونحن
 الذي أقدمناك فأبعد الله الباطل وأهله والله لا أختار الدنيا على الآخرة [ق ١٢٧/ ب]
 ثم ضرب رأس فرسه ودخل في معسكر الحسين فقال له الحسين أهلاً بك وسهلاً
 أنت والله الحر في الدنيا والآخرة ثم ناداهم الحر ويحكم لا أم لكم أنتم الذين
 أقدمتموه فلما أتاكم أسلمتموه ومنعتموه وأهله الماء الجاري الذي تشرب منه اليهود
 والنصارى والمجوس ويتمرغ فيه خنازير أكل السواد بثمن خلفتم محمداً في أهله
 وذريته وإذا لم تنصروه وتفوا له بما حلفتم عليه فدعوه يمضي حيث شاء من بلاد الله

أما أنتم بالله مؤمنون وبنبوة جده محمد مصدقون وبالمعاد موقنون ثم حمل عليه وقال:

أضرب في أعراضكم بالسيف

عن خير من حل مني والحيف

وقتل منهم جماعة ثم تكاثروا عليه فقتلوه قال الواقدي: أول من رمى في عسكر الحسين بهمس عمر بن سعد وقال هشام بن محمد: لما رأهم الحسين مصرين على قتله أخذ المصحف ونشره وجعله على رأسه ونادى بيني وبينكم كتاب الله وجدي رسول الله صلى الله عليه وآله يا قوم بم تستحلون دمي ألسنت ابن بنت نبيكم أليبلغكم قول جدي في وفي أخي «هذان سيدا شباب أهل الجنة» إن لم تصدقوني فسلوا جابرًا وزيد بن أرقم وأبا سعيد الخدري أليس جعفر الطيار عمي فناداه شمر الساعة ترد الهاوية فقال الحسين الله أكبر أخبرني جدي رسول الله فقال «رأيت كأن كلبًا ولغ في دماء أهل بيتي وما أخالك إلا إياه» فقال شمر أنا أعبد الله على حرف إن كنت أدري ما تقول فالتفت الحسين فإذا بطفل [ق ١٢٨ / أ] له يتلظى عطشًا فأخذه على يده وقال يا قوم إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل فرماه رجل منهم بسهم فذبحه فجعل الحسين يبكي ويقول اللهم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا فتودي من الهوى يا حسين دعه فإن له مرضعًا في الجنة ورماء حصين بن تميم بسهم فوقع في شفته فجعل الدم يسيل من شفته وهو يبكي ويقول اللهم إني أشكو إليك ما يفعل بي وبإخوتي وولدي وأهلي ثم إنه اشتد به العطش فهم أن يلقي نفسه بين القوم ثم شرفت نفسه عن ذلك ثم جاء وقت صلاة الظهر فصلى بأصحابه صلاة الخوف فبينما هم في الصلاة تكالبوا عليه فحمل عليه زهير بن القين يذب عن الحسين ويقول:

أنا زهير وأنا ابن القين

أردكم بالسيف عن حسين

ثم صاح زهير بالحسين عليه السلام:

أقدم هديت هاديًا مهديًا

اليوم تلقى جدك النبيا

وحسنًا والمرضى عليًا

فخفق الحسين برأسه خفقة ثم انتبه وهو يقول رأيت الساعة جدي رسول الله وهو يقول «يا بني اصبر الساعة تأتي إلينا» وصاح شمر في الناس ما تنتظرون به احموا عليه فتشدد الحسين ولبس سروًا ضيقًا فأعجلوه فضربه الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فسقط وضربه زرعة بن شريك التميمي على كتفه اليسرى فأبانها فجعل يكبو وحمل عليه سنان بن أنس النخعي فطعنه برمح في ترقوته ثم نزل فجز رأسه بعد أن ذبحه وقد اختلفوا في قاتله على أقوال:

أحدها: سنان بن أنس النخعي قاله هشام بن محمد.

والثاني: الحصين بن نمير رماه بسهم ثم نزل فذبحه وعلق رأسه في عنق فرسه ليتقرب به إلى ابن زياد.

والثالث: مهاجر بن أوس التميمي.

والرابع: كثير بن عبد الله الشعبي.

والخامس: شمر بن ذي الجوشن والأصح أنه سنان هذا وشاركه شمر بن ذي

الجوشن ولما دخل سنان على الحجاج قال له أنت قاتل الحسين قال نعم قال أبشر فإنك وإياه لا تجمعان في دار أبدًا قالوا فما سمع من الحجاج كلمة خير منها ثم عدوا ما في جسده فوجدوه ثلاثًا وثلاثين طعنة برمح وأربعًا وثلاثين ضربة بالسيف ووجدوا في ثيابه مئة وعشرين رمية بسهم وسلبوا جميع ما عليه حتى سرواله أخذ به بجر بن كعب التميمي وأخذ قميصه إسحاق بن حوية الحضرمي وأخذ سيفه القلانسي النهشلي وأخذ قطيفته قيس بن الأشعث الكندي وأخذ نعليه الأسود بن خالد الأزدي وأخذ عمامته جابر بن يزيد وأخذ ترسه ابن بشير الكندي وقال عمر بن سعد من جاء برأس الحسين فله ألف درهم وقال عمر أيضًا من يوطئ الخيل صدره وظهره فله كذا وكذا ووجدوا في ظهره آثارًا سودًا فسألوا عنها ف قيل كان ينقل الطعام على ظهره في الليل إلى مساكن أهل المدينة وأخذ ملحفة فاطمة بنت الحسين وأخذ حليها وعروا ساقها وعروا نساءه.

قال الواقدي: وجاء سنان بن أنس وقيل شمر فوقف [ق ١٢٩/أ] على باب فسطاط عمر بن سعد وقال:

املاً ركابي فضة وذهباً
أنا قتلت السيد المحجبا
قتلت خير الناس أمًّا وأباً
وخيرهم إذ ينسبوه نسباً

فناداه عمر أمجنون أنت؟ لو سمعت ابن زياد لقتلك وذكر ابن سعد في «الطبقات»: أن سنان بن أنس النخعي جاء إلى باب ابن زياد وانشد هذه الأبيات فلم يعطه شيئاً.

ذكر من قتل مع الحسين من اهله

قال هشام بن محمد: قتل من آل أبي طالب جماعة منهم الحسين بن علي قتله سنان بن أنس والعباس بن علي قتله زيد بن زياد وقتل أخوه جعفر وعبد الله وعثمان وهم من أم البنين التي ذكرناها وقتل محمد بن علي عليه السلام وأمه أم ولد وقتل أبو بكر بن علي وأمه ليلى بنت مسعود بن دارم وقتل علي بن الحسين بن علي وهو علي الأكبر وأمه ليلى بنت مسعود من ثقيف قتله مرة بن سعد العبدي وقتل عبد الله بن الحسين وأمه الرباب بنت امرئ القيس قتله هانئ بن شبيب الحضرمي واستصغروا علي بن الحسين فلم يقتلوه وقتلوا أبا بكر بن الحسين بن علي عليهما السلام وأمه أم ولد قتله عمر بن نفيل الأزدي وقتل عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأمه جمانة بنت المسيب بن [ق ١٢٩ / ب] نجبة قتله عبد الله بن قطبة الطائي وكان لجعفر ولد آخر اسمه عون أمه أسماء بنت عميس وقد ذكرناه وقتل محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأمه الحوط بنت حفصة التميمية وقتل جعفر بن عقيل بن أبي طالب وأمه أم البنين ابنة النعراء قتله بشر بن حوط الهمداني وقتل أخوه عبد الله بن عقيل وأمه أم ولد قتله عمر بن صبيح وقد ذكرنا أن ابن زياد قتل مسلم بن عقيل وأمه أم ولد وقتل عبد الله بن مسلم بن عقيل وأمه رقية بنت علي عليه السلام وأمها أم ولد قتله عمر بن صبيح الصيداني وقتل محمد بن مسلم بن عقيل وأمه أم ولد قتله لقيط بن ياسر الجهني واستصغروا الحسن بن الحسن بن علي فلم يقتلوه واستصغروا أيضا عمر بن الحسن بن علي عليه السلام فلم يقتلوه وتركوه فالحاصل أنهم قتلوا من آل أبي طالب تسع عشر سبعة لعلي عليه السلام الحسين والعباس وجعفر وعبد الله وعثمان ومحمد وأبو بكر ومن ولد الحسن بن علي عليه السلام ثلاثة أبو بكر والقاسم وعبد الله ومن ولد عبد الله بن جعفر اثنين عونًا ومحمدًا ومن ولد عقيل خمسة مسلم بن عقيل وجعفر وعبد الله وعبد الله بن مسلم بن عقيل وأخاه محمد بن مسلم وذكر المدائني أنه قتل مع

الحسين عبد الرحمن بن عقيل وعون بن عقيل فعلى هذا هم أحد وعشرون وفيهم
يقول سراقه البارقي:

يا عين ابك بعبرة وعويل

واندي إن ندبت آل الرسول

[ق ١٣٠ / أ]

سبعة منهم لصلب علي

قد أبيدوا وسبعة لعقيل

لعن الله حيث حل زيادا

وابنه والعجوز ذات البعول

يعني سمية وكانت من البغايا وقصتها مشهورة وقيل مرجانة وقال الشعبي:
أول قتيل منه العباس بن علي بن الحسين وعلي الأكبر خرج وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي

نحن وبيت الله أولى بالنبي

من شمر وعمر ووابن الدعي

فطعنه برجل فقتله ثم بعده عون بن جعفر ثم القاسم بن الحسين بن علي ثم عبد
الله بن الحسين ثم عبد الله بن علي ثم عثمان بن علي ثم عبد الرحمن بن عقيل ثم محمد

بن عبد الله بن جعفر بن الحسين عليه السلام وتتابعوا بعدهم وكان زهير بن القين قد قتل مع الحسين وقالت امرأة لغلام له اذهب وكفن مولاك فذهب فرأى الحسين مجرداً فقال أكفن مولاي وأدع الحسين لا والله فكفنه ثم كفن مولاه في كفن آخر.

وحكى محمد بن سعد عن محمد بن الحنفية أنه قال لقد قتلوا تسعة عشر شاباً كلهم في رحم فاطمة وهذا يدل على أنه قتل معه خلق كثير من أهله ومن أولاده وأولاد الحسن بن علي عليه السلام وكان مقتله يوم الجمعة ما بين الظهر والعصر لأنه صلى صلاة الخوف بأصحابه وقيل يوم السبت وقد ذكرناه.

ذكر انقضاء الرؤوس والسبايا إلى ابن زياد

قال هشام بن محمد والواقدي وابن إسحاق: ثم بعث عمر بن سعد إلى ابن زياد برأس الحسين [ق ١٣٠/ب] ورؤوس أصحابه وبناته ومن بقي من الأطفال مع خولي بن يزيد الأصبحي وفيهم علي بن الحسين الأصغر وكان مريضاً فلما مروا على جثة الحسين عليه السلام صاحت زينب بنت علي عليه السلام:

والمحمداه صلى عليك إله السماء هذا حسين مرمل بالعراء في الدماء وبناتك سبايا وذريتك قتلى تشي عليهم الصبا يا محمداه فأبكت كل عدو وصديق وحمل مع رأس الحسين اثنان وتسعون رأساً وفي افراد البخاري عن ابن سيرين قال: لما وضع الرأس بين يدي ابن زياد جعل في طست وجعل يضرب ثناياه بالقضيب وقال في حسنه شيئاً وكان عنده أنس بن مالك فبكى وقال كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله وكان مخضوباً بالوسمة^(١).

(١) [صحيح]: أخرجه البخاري (٣٧٥٣) كتاب المناقب - باب مناقب الحسن والحسين رضي

وروي أنه كان مخضوبًا بالسواد قالوا ولا يثبت ذلك وإنما غيرته الشمس وقد روى ابن أبي الدنيا أنه كان عند ابن زياد بن أرقم فقال له ارفع قضيبك فوالله لظالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل ما بين هاتين الشفتين ثم جعل زيد يبكي فقال له ابن زياد أبكي الله عينك لولا أنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فنهض زيد وهو يقول: أيها الناس أنتم العبد بعد اليوم قتلت ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة والله ليقتلن خياركم وليستعبدن أشرافكم فبعدًا لمن رضي بالذل والعار ثم قال يابن زياد لأحدثك حديثًا هو أغلظ عليك من هذا رأيت رسول الله أقعد حسنا على فخذه اليمنى [ق ١٣١/أ] وحسينًا على فخذه اليسرى ثم وضع يده على يافوخيهما وقال: «اللهم إني أستودعك إياهما وصالح المؤمنين» فكيف كانت وديعة رسول الله عندك يا ابن زياد.

وقال هشام بن محمد: لما وضع الرأس بين يدي ابن زياد قال له كاهنه قم فضع قدميك على فم عدوك فقام فوضع قدمه على فيه ثم قال لزيد بن أرقم كيف ترى؟ فقال والله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله واضعًا فاه حيث وضعت قدمك وقيل إن هذه الواقعة جرت ليزيد بن معاوية مع زيد بن أرقم فذكر ابن جرير أن الذي كان حاضرًا عند يزيد أبو برزة الأسلمي لما نذكر.

قال الشعبي: كان عند ابن زياد قيس بن عباد فقال له ابن زياد ما تقول في وفي الحسين فقال يأتي يوم القيامة جده وأبوه وأمه فيشفعون فيه ويأتي جدك وأبوك وأمك فيشفعون فيك فغضب ابن زياد وأقامه من المجلس.

وقال المدائني: كان ممن حضر الواقعة رجل من بني بكر بن وائل يقال له جابر أو جببر فلما رأى ما صنع ابن زياد قال في نفسه لله علي ألا أصيب عشرة من المسلمين يخرجوا عليك إلا خرجت معهم فلما طلب المختار بثأر الحسين والتقى العسكران برز

هذا الرجل وهو يقول:

وكل عيش قد أراه فاسدًا

إلا مقام الرمح في ظل الفرس

ثم حمل علي صفوف ابن زياد وصاح: يا معلون يا ابن الملعون يا خليفة الملعون [ق ١٣١/ب] فتفرق الناس عن ابن زياد فالتقيا بطعتين فوقعا قتيلين وقيل إنما قتل ابن زياد إبراهيم بن الأشتر لما يذكر.

قال هشام: ولما حضر علي بن الحسين الأصغر مع النساء عند ابن زياد فكان مريضًا قال ابن زياد كيف سلم هذا اقتلوه فصاحت زينب بنت علي: يا ابن زياد حسبك ما أصبت من دمائنا إن قتلته فاقتلني معه وقال علي: يا ابن زياد إن كنت قاتلي فانظر لهذه النسوة فمن كان بينه وبينهن قرابة يكون منكم معهن فقال ابن زياد أنت وذاك قال الواقدي: وإنما استبقوا عليًا بن الحسين لأنه قتل أبوه وكان مريضًا فمربه شمر فقال اقتلوه ثم جاء عمر بن سعد فلما رآه قال لا تتعرضوا لهذا الغلام ثم قال شمر ويحك من للحرم قال علي فاخذي رجل من أهل الكوفة فأكرمني وتركني في منزله وجعل لكما دخل علي وخرج يبكي فأقول إن يكن عند رجل من أهل الكوفة خير فعند هذا فبينما أنا ذات ليلة عنده إذا منادي ابن زياد ينادي من كان عنده علي بن الحسين فليأت به وله ثلاثمائة درهم قال فدخل علي وهو يبكي ويقول أخاف منهم فربط يدي إلى عنقي وسلمني إليهم وأخذ الدراهم.

قال هشام: قال ابن زياد في ذلك المجلس لزینب الحمد الله الذي فضحككم وقتلكم وأكذب أحدوثنكم فقالت بل الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد فطهرنا وإنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وإن الله كتب القتل على أهلنا فبرزوا إلى مضاجعهم

وسيجمع الله بيننا وبينكم فتحاكم بين يديه قال ابن أبي الدنيا: ثم جمع [ق ١٣٢/أ] ابن زياد الناس في المسجد ثم خطب وقال: الحمد لله الذي قتل الكذاب ابن الكذاب الحسين وشيعته فقام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي وكان منقطعاً في المسجد وذهبت عينه اليسرى مع علي يوم صفين فقال يا ابن مرجانة الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذي ولاك يا ابن مرجانة أتقتلون أولاد النبيين وتكلمون بكلام الفاسقين فقال ابن زياد: دونكم وإياه فصاح عفيف بشعار الأزد فنار إليه سبعة رجل فحملوه إلى داره ثم قام عمر بن سعد من عند ابن زياد يريد منزله إلى أهله وهو يقول في طريقه: ما رجع أحد بمثل ما رجعت أطعت الفاسق ابن زياد الظالم ابن الفاجر وعصيت الحكم العدل وقطعت القرابة الشريفة وهجرت الناس فكان كلما مر على ملا من الناس أعرضوا عنه وكلما دخل المسجد خرج الناس منه وكل من قد رآه سبه فلزم بيته إلى أن قتل.

وذكر ابن سعد في «الطبقات» قال: قالت مرجانة أم ابن زياد لابنها يا خبيث قتلت ابن رسول الله والله لا ترى الجنة أبداً ثم إن ابن زياد نصب الرؤوس كلها بالكوفة على الخشب وكانت زيادة على سبعين رأساً وهي أول رؤوس نصبت في الإسلام بعد رأس مسلم بن عقيل في الكوفة وذكر عبد الله بن عمر الوراق في كتاب المقتل: لما حضر الرأس بين يدي ابن زياد أمر حجاماً فقال له قوره فقوره وأخرج لغايدته ونخامه [ق ١٣٢/ب] وما حوله من اللحم واللغايد ما بين الحنك وصفحة العنق من اللحم فقام عمرو بن حريث المخزومي فقال يا ابن زياد قد بلغت حاجتك من هذا الرأس فهب لي ما ألقىته منه ومن لحم الرأس فقال ما تصنع به؟ فقال أواريه فقال خذه فجمعه في مطرف خز كان عليه وحمله إلى داره فغسله وطيبه وكفنه ودفنه عنده في داره وهي بالكوفة تعرف بدار الخزندار عمرو بن حريث المخزومي وقيل إن الرباب بنت امرئ القيس زوجة الحسين أخذت الرأس ووضعت في حجرها وقبلته

وقالت:

واحسينًا ولا نسيت حسينًا

أقصده أسنة الأعداء

غادروه بكر بلاء صريعًا

لا سقى الله جانبي كربلاء

وقال عبد الله بن عمير: لقد رأيت في هذا القصر عجبًا يعني قصر الكوفة رأيت راس الحسين بين يدي عبيد الله بن زياد موضوعًا ثم رأيت راس ابن زياد بين يدي المختار ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير ثم رأيت رأس مصعب بن الزبير بين يدي عبد الملك قيل فكم كانت المدة؟ قال في مقدار ثلاث سنين فأف لدنيا تنتهي إلى هذا ثم إن ابن زياد حط الرؤوس في اليوم الثاني وجعلها والسبايا إلى الشام إلى يزيد بن معاوية.

ذكر حمل الرأس إلى يزيد لعنه الله تعالى

قال الواقدي: ثم دعا ابن زياد الحر بن قيس الجعفي وسلم [ق ١٣٣/أ] إليه الرؤوس والسبايا وجعله إلى دمشق فحكى ربيعة بن عمر قال كنت جالسًا مع يزيد في بهوله إذ قيل هذا الحر بن قيس قد أقبل وهو بالباب فاستوى يزيد جالسًا منهوّرًا وأذن له في الحال فدخل فقال ما وراءك فقال ما تحب أبشر بفتح الله ونصره ورد علينا الحسين في سبعين راكبًا من أهل بيته وشيعته فعرضنا عليهم الأمان والنزول على حكم ابن زياد فأبوا واختاروا القتال فما كان إلا كنومة أو جزر جزور حتى أخذت السيوف مأخذها من هام الرجال فجعلوا يلودون بالآكام فهاتيك أجسامهم مجردة

وهم صرعى في الفلاة قال قدمعت عينا يزيد وقال لعن الله ابن مرجانة ورحم أبا عبد الله لقد كنا نرضى منكم يا اهل العراق بدون هذا قبح الله ابن مرجانة لو كان بينه وبينه رحم ما فعل هذا فلما حضرت الرؤوس عنده قال فرقت سمية بينه وبين أبي عبد الله وانقطع الرحم لو كانت صاحبه لعفوت عنه ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ورحمك الله يا حسين لقد قتلك رجل لم يعرف حق الأرحام وفي رواية لعن الله ابن مرجانة لقد اضطر إلى القتل لقد سأله أن يلحق ببعض البلاد أو الشغور فمنعه لقد زرع إلي ابن مرجانة^(١) في قلب البر والفاجر والصالح والطالح العداوة ثم تنكر لابن زياد ولم يصل الحر بن قيس بشيء ثم بعث بالرأس إلى ابنته عاتكة فغسلته وطيبته قلت هكذا وقعت هذه الرواية [ق ١٣٣/ب] وقد رواها هشام بن محمد عن أبيه وأما المشهور عن يزيد في جميع الروايات أنه لما حضر الرأس بين يديه جمع أهل الشام وجعل ينكت بالخيزران ويقول أبيات ابن الزبيري:

ليت أشياخي بيدر شهدوا

وقعة الخزرج من وقع الأسل

قد قتلنا القرن من ساداتهم

وعدلناه بيدر فاعتدل حتى حكى القاضي أبو يعلى عن أحمد بن حنبل في كتاب «الوجهين والروايتين» أنه قال: إن صح عن يزيد ذلك فقد فسق ثم زاد فيها يزيد فقال:

لعبت هاشم بالملك فلا

(١) كتب الناسخ فوقها في الأصل: «زيد».

خبر جاء ولا وحي نزل

لست من خندق إن لم أنتقم

من بني أحمد ما كان فعل

قال مجاهد نافق وقال الزهري لما جاءت الرؤوس كان يزيد في منظره على جيرون
فأنشد لنفسه:

لما بدلت تلك الحمل وأشرقت

تلك الشمس على ربى جيرون

نعق الغراب فقلت نح أو لا تنح

فلقد قضيت من الغريم ديوني

وذكر ابن أبي الدنيا أنه لما نكث بالقضيب ثناياه أنشد الحصين بن الحمام المري:

صبرنا وكان الصبر مناسجية

فأسيافنا يفرين هامة ومعضما

نفلق هامة من رؤوس أعزة

علنيا وهم كانوا أعق وأظلم

قال مجاهد: فوالله لم يبق في الناس أحد إلا سبه وعابه وتركه قال ابن أبي الدنيا:
وكان عنده أبو برزة الأسلمي فقال ليزيد ارفع قضيبك فوالله لظالما رأيت

[ق ١٣٤/أ] رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل ثنياه وذكر البلاذري: أن الذي كان عند يزيد وقال هذه المقالة أنس بن مالك وهو غلط من البلاذري لأن أنسا كان بالكوفة عند ابن زياد ولما جيء بالرأس بكى وقد ذكرناه وقال يزيد لما أنشد الأبيات قال له علي بن الحسين بل قول الله أولى ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ فقال يزيد ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كُنْتُمْ أَبْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ وكان علي بن الحسين والنساء موثقين في الحبال فناداه علي يا زيد ما ظنك برسول الله لو رأنا موثقين في الحبال عرايا على أقتاب الجبال فلم يبق في القوم إلا من بكى.

وروى ابن أبي الدنيا عن الحسن البصري قال: ضرب يزيد رأس الحسين ومكانا كان يقبله رسول الله ثم تمثل الحسن شعره: .

سمية أمسى نسلها عدد الحصى

وبنت رسول الله ليس لها نسل

وقال ابن سعد: بعث ابن زياد بالرأس مع مخفر بن ثعلبة العائدي وأمر يزيد نساءه فأقمن المآتم على الحسين ثلاثة أيام وحكى هشام بن محمد عن أبيه عن عبيد بن عمير قال كان رسول قيصر حاضرا عند يزيد فقال ليزيد هذا رأس من؟ قال رأس الحسين قال ومن الحسين؟ قال ابن فاطمة قال ومن فاطمة؟ قال بنت محمد قال نبيكم؟ قال نعم قال ومن أبوه؟ قال علي بن أبي طالب قال ومن علي؟ قال ابن عم نبينا [ق ١٣٤/ب] فقال تبأ لكم ولديكم ما أنتم وحق المسيح على شيء إن عندنا في بعض الجزائر ديرا فيه حافر حمار ركبه المسيح عيسى ونحن نحج إليه في كل عام من الأقطار وننذر له النذور ونعظمه كما تعظمون كعبتكم فاشهدوا أنكم على باطل ثم قام ولريعد

إليه.

وحكى محمد بن سعد في «الطبقات»: عن محمد بن عبد الرحمن قال لقيني رأس الجالوت فقال إن بيني وبين داود عليه السلام سبعين أباً وإن اليهود تعظمني وتحترمني وأنتم قتلتم ابن بنت نبيكم وذكر عبد الملك بن هشام في كتاب «السيرة» الذي أنبأ به القاضي الأسعد أبو البركات عبد القوي بن أبي المعاد بن الحباب السعدي في جمادى الأولى سنة تسع وستمئة بالديار المصرية قراءة عليه ونحن نسمع قال أبنا أبو محمد عبد الله بن رفاعه بن غدير السعدي في جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وخمسمئة أبنا أبو الحسين علي بن الحسن الخلعي أبنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن سعيد بن النحاس النجيب أبنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد زنجويه البغدادي أبنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله البرق أبنا أبو محمد عبد الملك بن هشام النحوي البصري قال لما أنفذ ابن زياد رأس الحسين عليه السلام إلى يزيد بن معاوية مع الأسارى موثقين في الحبال منهم نساء وصبيان وصبيات من بنات رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله على أفتاب الجمال مكشفات الوجوه والرؤوس وكانوا كلما نزلوا منزلاً أخرجوا الرأس [ق ١٣٥/أ] من الصندوق أعدوه له فوضعه على رمح وحرسه الحرس على عادته طول الليل إلى وقت الرحيل ثم يعيدوه إلى الصندوق ويرحلوا فتزلوا في بعض المنازل وفي ذلك المنزل دير فيه راهب فأخرجوا الرأس على عادتهم ووضعوه على الرمح وحرسه الحرس على عادتهم وأسندوا الرمح إلى الدير فلما كان نصف الليل رأى الراهب رأساً^(١) طغى من مكان الرأس إلى عنان السماء فأشرف على القوم وقال من أنتم؟ قالوا نحن أصحاب ابن زياد فقال وهذا رأس من؟ قالوا رأس الحسين بن علي ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله قال نبيكم قالوا نعم قال

(١) كذا في الأصل: وفي مطبوعة الكتاب: «نوراً».

فبئس القوم أنتم لو كان للمسيح ولد لأسكنناه أحداقنا ثم قال هل لكم في شيء قالوا وما هو قال عندي عشرة آلاف دينار تأخذوها وتعطوني الرأس يكون عندي تمام الليلة وإذا رحلتم خذوه قالوا وما يضرنا فناولوه الرأس وناولهم الدنانير وأخذه الراهب فغسله وطيبه وتركه على فخذه وقعد يبكي الليل كله فلما أسفر الصبح قال يا رأس لا أملك إلا نفسي وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن جددك محمداً رسول الله وأشهد أنني مولاك وعبدك ثم خرج عن الدين وما فيه وصار يخدم أهل البيت.

قال ابن هشام في السيرة: ثم أنهم أخذوا الرأس وساروا فلما قربوا إلى دمشق قال بعضهم لبعض تعالوا حتى نقتسم الدنانير لا يراها يزيد [ق ١٣٥/ب] فيأخذها منا فأخرجوا الأكياس وفتحوها وإذا الدنانير قد تحولت خزفاً وفي الأولى تبدلت عروفاً غيرها وعلى أحد جانبي الدينار مكتوب ﴿ولا تحسبن الله ؟؟﴾ الآية وعلى الجانب الآخر ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ فرموها في بئر.

وذكر هشام بن محمد: أنه لما دخل النساء على يزيد نظر رجل من أهل الشام إلى فاطمة بنت الحسين وكانت وضيئة فقال ليزيد: هب لي هذه فإنهن لنا حلال فصاحت الصبية وارتعدت وأخذت بثوب عمتها زينب فصاحت زينب ليس لك إلى يزيد لا حباً ولا كرامة فغضب يزيد وقال لو شئت لفعلت فقالت له زينب صلي إلى غير قبلتنا ودن بغير ملتنا وافعل ما شئت فسكن غضبه وقال الزهري لما دخلن نساء الحسين وبناته على نساء يزيد قمن إليهن وصحن وبكين وأقمن المآثم على الحسين ثم قال يزيد لعي الأصغر إن شئت أقمت عندنا بررنك وإن شئت رددناك إلى المدينة سالماً رددناك فقال لا أريد إلا المدينة فرده إليها مع أهله وقال الشعبي: لما دخل نساء الحسين على نساء يزيد قلن واحسيناه فسمعهن يزيد فقال:

يا صبيحة محمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح

وكان في السبايا الرباب بنت امرئ القيس زوجة الحسين وهي أم سكينه بنت الحسين وكان الحسين يحبها حباً شديداً وله فيها أشعار منها [ق ١٣٦ / أ]:

لعمرك إنني لأحب داراً

تحل بها سكينه والرباب

أحبها وأبذل فوق جهدي

وليس لعاتب عندي عتاب

ولست لهم وإن عتبوا مطيعاً

حياتي أو يغيبني التراب

فخطبها يزيد والأشراف من قريش فقالت والله لا كان لي حو آخر بعد رسول الله وعاشت بعد الحسين سنة ثم ماتت كمداً ولم تستظل بعد الحسين بسقف وذكر ابن جرير في تاريخه: أن يزيد لما جيء برأس الحسين سر أولاً ثم ندم على قتله وكان يقول ما علي ولو احتملت الأذى وأنزلت الحسين معي في داري حفظاً لقراة رسول الله صلى الله عليه وآله ورعاية لحرمته لعن الله ابن مرجانة لقد بغضني إلى المسلمين وزرع لي في قلوبهم البغضاء ثم غضب على ابن زياد ونوى قتله واختلفوا في الرأس على أقوال:

أحدها: أنه ردّ إلى المدينة مع السبايا ثم رد إلى الجسد بكريلاء فدفن معه قاله

هشام.

والثاني: أنه دفن بالمدينة عند قبر أمه فاطمة عليها السلام قاله ابن سعد قال لما وصل إلى المدينة كان عمر بن سعيد بن العاص واليًا عليها فوضعه بين يديه وأخذ بأرنبه أنفه ثم أمر به فكفن ودفن عند قبر أمه فاطمة عليها السلام وذكر الشعبي أن مروان بن الحكم كان بالمدينة فأخذه وتركه بين يديه وتناول أرنبه أنفه وقال:

يا حبذا بردك في اليدين

ولونك الأحمر في الخدين

[ق ١٣٦ / ب] والله لكأني أنظر إلى أيام عثمان.

وقال ابن الكلبي: سمع عمرو بن سعيد الصيحة من دور بني هاشم فقال:

عجت نساء بني تميم عجة

كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

والبيت لعمرو بن معدي كرب والرواية عجت نساء بني زياد وروي أن مروان

أنشد:

ضرب الدوسر فيهم ضربة

أثبتت أوتاد ملك فاستقر

والثالث: أنه بدمشق فحكى ابن أبي الدنيا قال وجد رأس الحسين في خزانة يزيد

بدمشق فكفونه ودفنوه بباب الفراديس وكذا ذكر البلاذري في تاريخه قال هو بدمشق

في دار الإمارة وكذا ذكر ابن عساكر.

والرابع: أنه بمسجد الرقة على الفرات بالمدينة المشهورة ذكره عمرو الوراق في «كتاب المقتل» وكان لما حضر الرأس بين يدي يزيد بن معاوية قال لأبعثنه إلى آل بني معطي عوضاً عن رأس عثمان وكان بالرقة فبعثه إليهم فدفنوه في بعض دورهم ثم ادخلت تلك الدار في المسجد الجامع قالوا هو إلى جانب سدره هناك وعليه شبيه النيل لا يذهب شتاء ولا صيفاً.

والخامس: أن خلفاء مصر نقلوه من باب الفراديس إلى عسقلان ثم نقلوه إلى القاهرة وله مشهد عظيم يزار.

وفي الجملة ففي أي مكان كان رأسه أو جسده فهو ساكن في القلوب والضمائر قاطن في الأسرار والخواطر أنشدنا بعض أشياخنا في هذا المعنى:

لا تطلبوا المولى الحسين بأرض شرق أو بغرب
ودعوا الجميع وعرجوا نحوي فمشهده بقلبي

[ق ١٣٧/أ] واختلفوا في سنه على أقوال:

أحدها: ست وخمسون قاله السدي.^(١)

والثالث: ثمان وخمسون.

(١) زيادة من المطبوع ص ٢٦٧ «لأنه ولد سنة أربع من الهجرة والثاني خمس وخمسون قاله السدي».

حديث الجمال التي حمل عليها الرأس والسبايا

أبنا غير واحد عن عبد الوهاب بن المبارك أبنا أبو الحسين بن عبد الجبار أبنا الحسين بن علي الطناجيري ثنا عمر بن أحمد بن شاهين ثنا أحمد بن عبد الله بن سالم ثنا علي بن سهل ثنا خالد بن خدّاش ثنا حماد بن زيد عن جميل بن مرة عن أبي الموصي ومروان بن الوضين قال نحررت الإبل التي حمل عليها رأس الحسين وأصحابه فلم يستطيعوا أكلها كانت لحومها أمر من الصبر.

وقال الواقدي: لما وصل الرأس إلى المدينة والسبايا لم يبق بالمدينة أحد وخرجوا يضحجون بالبكاء وخرجت زينب بنت عقال بن أبي طالب كاشفة شعرها تصيح واحسيناه وإخوتاه وأهله ثم قالت:

ماذا تقولون قال النبي لكم

ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بأهل بيتي وأولادي أما لكم

عهد أسارى وقتلى ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم

أن تخلفوني في ذوي رحم

ذكر قول أم سلمة والحسن البصري والربيع بن خثيم

حين بلغهم قتله وغيرهم

ذكر ابن سعد عن أم سلمة لما بلغها قتل الحسين عليه السلام قالت أوقد فعلوها
ملاً الله بيوتهم وقبورهم ناراً ثم [ق ١٣٧/ب] بكى حتى غشى عليها وروى ابن
سعد عنها قالت لعن الله أهل العراق قال الزهري: لما بلغ الحسن البصري قتل
الحسين بكى حتى اختلج صدغاه ثم قال وأذل أمه قتل ابن بنت نبيها ابن دعيها والله
ليردن رأس الحسين إلى جسده ثم لينتقم له جده وأبوه من ابن مرجانة وقال
الزهري: لما بلغ الربيع بن خثيم قتل الحسين بكى وقال لقد قتلوا فتية لو رآهم رسول
الله لأحبههم وأطعمهم بيده وأجلسهم على فخذه وحكى الزهري عن الحسن البصري
أنه قال أول داخل دخل على العرب أدعاء معاوية زياد بن أمية وقتل الحسين عليه
السلام وقال عامر الشعبي: لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل الحسين خطب بمكة فقال
ألا إن أهل العراق قوم غدر فجر ألا وإن أهل الكوفة شرارهم أنهم دعوا حسيناً
ليلوله عليهم يقيم أمورهم وينصرهم على عدوهم ويعدي معالم الإسلام فلما قدم
عليهم ثاروا عليه فقتلوه قالوا له إما أن تضع يدك في يد الفاجر المعلن ابن زياد فيرى
فيك رأيه فاختر الوفاة الكريمة على الحياة الذميمة فرحم الله حسيناً وأخزى قاتله
ولعن من أمر بذلك ورضي به أبعد ما جرى على أبي عبد الله ما جرى يطمئن أجد إلى
هؤلاء أو يقبل عهد الفجر والغدر أما والله لقد كان صواماً بالنهار قواماً بالليل
وأولى بينهم^(١) من الفاجر والله ما كان يستبدل بالقرآن الغناء ولا بالبكاء من خشية اله
الحداء ولا بالصيام شرب الخمر ولا بقيام الليل الزمور ولا مجالس الذكر الركض في
طلب الصيد واللعب [ق ١٣٧/أ] بالقروء قتلوه ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ ﴿ أَلَا لَعْنَةُ
اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ ثم نزل.

(١) كتب الناسخ فوقها في الأصل: «بيعتهم إياه».

ذكر منام ابن عباس

أبنا زيد بن الحسن اللغوي أبنا أبو منصور الخزاز أبنا الحافظ أحمد بن علي بن ثابت أبنا ابن رزق أبنا محمد بن عمر الحافظ ثنا الفضل بن الحباب ثنا محمد بن عبد الله الحزاعي ثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يرى النائم نصف النهار أشعث أغبر في يده قارورة فقلت يا رسول الله ما هذه القارورة؟ قال دم الحسين وأصحابه ما زلت ألتقطه منذ اليوم قال فنظرنا فإذا قتل الحسين في ذلك اليوم وقيل الذي رأى المنام عمار بن أبي عمار.

ذكر نوح الجن عليه

حكى الزهري عن أم سلمة أنها قالت ما سمعت نواح الجن إلا في الليلة التي قتل فيها الحسين سمعت قائلاً يقول:

ألا يا عين فاختلفي بجهد

ومن يبكي على الشهداء بعدي

على رهط تقودهم المنايا

إلى متجبر في ثوب عبد

قالت فعلمت أنه قد قتل الحسين وقال الشعبي: سمع أهل الكوفة قائلاً يقول في الليل:

أبكي قتيلاً بكر بلاء

مضرج الجسم بالدماء

أبكي قتيل الطغاة ظلماً

بغير جرم سوى الوفاء

أبكي قتيلاً بكى عليه

من ساكن الأرض والسماء

هتك أهلوه واستحلوا

ما حرم الله في الإمام

يا بابي على جسمه المعرى

إذا من الدين والحياء

كل الرزايا لها عزاء

وما لذا الرزء من عزاء

[ق ١٣٨ / ب] وقال الزهري ناحت الجن عليه فقال:

خير نساء يبكين شجيات

ويلطمن خدوداً كالدينانير نقيات

ويلبسن ثياب السود بعد القصيات

قال وما حفظ من قول الجن:

مسح النبي جبينه
 فله بريق في الخدود
 أبواه من عليا قریش
 وجده خير الجدود
 قتلوك يا ابن الرسول
 فأسكنوا نار الخلود

ذكر بعض مرثيه

ذكر هشام بن محمد قال: لما قتل الحسين سمع قاتلوه قائلًا يقول من السماء:
 أيها القاتلون جهلاً حسيناً
 أبشروا بالعذاب والتنكيل
 كل أهل السماء يدعو عليكم
 من نبي ومرسل وقبيل
 قد لعنتم على لسان ابن داود
 وموسى وصاحب الإنجيل

فكانوا يرون أنه بعض الملائكة وقد أكثر الناس فيها قال السدي: أول من رثاه
 عقبة بن عمرو العبسي فقال:

إذا العين قرت في الحياة وأنتم
 تخافون في الدنيا فأظلم نورها
 مررت على قبر الحسين بكربلاء
 ففاضت عليه من دموعي غزيرها
 [ق/١٣٩/أ]

وما زلت أبكيه وأرثي لشجوه
 ويسعد عيني دمعها وزفيرها
 وناديت من حول الحسين عصائبًا
 أطافت به من جانبيه قبورها
 سلام بأصال العشي وبالضحى
 تؤديه نكباء الرياح ومورها
 ولا برح الزوار زوار قبره
 يفوح عليهم مسكها وعبيرها

وقال الربيع بن أنس رثاء عبد الله بن الحر فقال:

يقول أمين غادر أي غادر

ألا كنت قاتلت الشهيد بن فاطمة

ونفسي على خذلانه واعتزاله

وبيعة هذا الناكث العهد لائمة

فيا نديم ألا أكون نصرته

ألا كل نفس لا تسدد نادمة

وإني على أن لم أكن من حماه

لذو حسرة ما إن تفارق لازمة

سقى الله أرواح الذين تأزروا

على نصره سقيا من الغيث دائمة

وقفت على أطلالهم ومحالهم

فكاد الحشا ينفض والعين ساجمة

لعمري لقد كانوا سراغا إلى الوغى

مصاليت في الهيجا حاة خضارمة

تأسوا على نصر ابن بنت نبهم

بأسيا فهم آساد غيلاً ضراغمة فغن يقتلوا في كل نفس بقية

على الأرض قد أضحت لذلك واجمة

ما إن رأى الراؤون أفضل منهم

لدى الموت سادات وزهر قهقمة

[ق ١٣٩ / ب]

أتقتلهم ظلماً وترجو ودادنا

فدع خطة ليست لنا بملائمة

لعمري لقد راغمتونا بقتلهم

فكم ناقة منا عليكم وناقمة

أهم مراراً أن أسير بجحفل

إلى فئة زاغت عن الحق ظالمة

فكفوا وإلا زرتكم بكتائب

أشد عليكم من زحوف الديالة

ولما بلغ ابن زياد هذه الأبيات طلبه فقعد على فرسه ونجا منه وقال آخر من

أبيات وقد مر بكربلاء:

كربلاء لازلت كرباً وبلاء

ما لقي عندك أهل المصطفى

كم على تربك لما صرعوا

من دم سال ومن دمع جرى

يا رسول الله لو أبصرتم

وهم ما بين قتل وسبا

من رميض يمنع الظل ومن

عاطش يسقى أنابيب القنا

جزروا جزر الأضاحي نسله

ثم ساقوا أهله سوق الأما

هاتفات برسول الله في

شدة الخوف وعشرات الخطا

قتلوه بعد علم منهم

أنه خامس أصحاب الكسا

ليس هذا الرسول الله يا

أمة الطغيان والكفر جزا

يا جبال المجد عزاً وعلا

وبدور الأرض نوراً وسنا

جعل الله الذي نالكم

سبب الحزن عليكم والبكا

[ق ١٤٠ / أ]

لا أرى حزنكم يسلى ولا

رزؤكم ينسى وإن طال المدا

وذكر المدائني عن رجل من أهل المدينة قال خرجت أريد اللحاق بالحسين عليه السلام لما توجه إلى العراق فلما وصلت الربذة إذا برجل جالس فقال لي يا عبد الله لعلك تريد أن تمد الحسين قلت نعم قال وأنا كذلك ولكن أقعد فقد بعثت صاحباً لي والساعة يقدم بالخبر قال فما مضت إلا ساعة وصاحبه قد أقبل وهو يبكي فقال له الرجل ما الخبر فقال:

والله ما جئتمكم حتى بصرت به

في الأرض منعفر الخدين منحوراً

وحوله فتية تدمي نحورهم

مثل المصابيح يغشون الدياجيرا

وقد حثت قلو صي كي أصادفهم

من قبل ما ينكحون الخرد الحورا

يا لهف نفسي لو أني لحقتهم

إذا تحليت ما حلوا أساويرا

فقال الرجل الجالس:

اذهب فلا زال قبرًا انت ساكنه

يوم القيامة يبقى الغيث مطورًا

في فتية بذلوا لله أنفسهم قد

فارقوا المال والأهلين والدورا

وذكر الشعبي وحكاه ابن سعد أيضا قال مر سليمان بن قتة بكربلاء فرأى

مصارع القوم فبكى حتى كاد أن يموت ثم قال: [ق ١٤٠ / ب]

وإن قتيل اللطف من آل هاشم

أذل رقابًا من قريش فذلت

مررت على أبيات آل محمد

فلم ارها أمثالها يوم حلت

فلا يبعد الله الديار وأهلها

وإن أصبحت منهم برغمي تخلت

ألم تر أن الأرض أضحت مريضة

لفقد الحسين والبلاد اقشعرت

فقال له عبد الله بن حسن: هلا قلت أذل رقاب المسلمين فذلث وأنشدنا أبو عبد

الله محمد بن البنديجي البغدادي قال أنشدنا بعض أشياخنا أن ابن الهبارية الشاعر

اجتاز بكر بلاء فجلس يكي الحسين وأهله وقال بديها:

أحسين والمبعوث جدك بالهدى

قسماً يكون الحق عنه مسائل

لو كنت شاهد كربلاء لبذلت في

تنفيس كربك فوق بذل البازل

وسقيت حد السيف من أعدائكم

عللاً وحد السمهري الذابل

لكتني أخرت عنك لشقوتي

فبلايلي بن الغري وبابل

هبني حرمت النصر من أعدائكم

فاقل من حزن ودمع سائل

ثم نام في مكانه فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام فقال له يا فلان جزاك الله عني خيراً أبشر فإن الله قد كتبك ممن جاهد بين يدي الحسين.

وأنشدنا أبو عبد الله النحوي بمصر قال: كحل بعض العلماء عينه يوم عاشوراء فعوتب [ق ١٤١ / أ] على ذلك فقال:

وقائل لم كحلت عيناً

يوم استباحوا دم الحسين

فقلت كفواً أحق عضو

يلبس فيه السواد عيني

وذكر جدي رحمه الله في كتاب التبصرة وقال إنما سار الحسين عليه السلام إلى القوم لأنه رأى الشريعة قد دثرت فجحد في رفع قواعد أصلها الجحد فلما حصروه فقالوا له انزل على حكم بن زياد وقال لا أفعل واختار القتل على الذل وهكذا النفوس الأبية ثم انشد جدي رحمه الله:

ولما رأوا بعض الحياة مذلة

عليهم وعز الموت غير محرم

أبوا أن يذوقوا العيش والدم واقع

عليه وماتوا ميتة لم تنم

ولا عجب للأسد إن ظفرت بها

كلاب الأعادي من فصيح وأعجم

فحربة وحشي سقت حمزة الردئ

وحنف علي في حسام ابن ملجم

ذكر الحمرة التي في السماء وما يلحق بها

ذكر ابن سعد في الطبقات: أن هذه الحمرة لمرت في السماء قبل أن يقتل الحسين قال جدي أبو الفرج في كتاب «التبصرة» لما كان الغضباني يحمر وجهه عند الغضب فليستدل بذلك على غضبه وأنه أماراة السخط والحق سبحانه ليس بجسم فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الأفق وذلك دليل على عظم الجناية.

وذكر جدي أيضا في هذا الكتاب قال: ولما أسر العباس يوم بدر سمع رسول الله صلى الله عليه وآله [ق ١٤١/ب] أنينه فما نام تلك الليلة فكيف لو سمع أنين الحسين؟ قال ولما أسلم وحشي قاتل حمزة قال له غيب وجهك عني فإني لا أحب من قتل الأحبة قال هذا والإسلام يجب ما قبله فكيف يقدر الرسول أن يرى من ذبح الحسين وأمر بقتله وحمل أهله على أقتاب الجمال وأبنا غير واحد عن علي بن عبيد الله أبنا علي بن أحمد بن البصري أبنا أبو عبد الله بن بطة أبنا محمد بن هارون الحضرمي ثنا هلال بن بشر ثنا عبد المطلب بن موسى عن هلال بن ذكوان لما قتل الحسين مكثنا شهرين أو ثلاثة كأنها لطخت الحيطان بالدم من صلاة الفجر إلى غروب الشمس قال وخرجنا في سفر فمطرنا مطرا بقي أثره في ثيابنا مثل الدم.

وقال ابن سعد: ما رفع حجر في الدنيا إلا وتحتته دم عبيط ولقد مطرت السماء دما

بقي أثره في الثياب مدة حتى تقطعت.

وقال السيد: لما قتل الحسين بن علي بكى عليه السماء وبكاؤها حمرتها.

وقال ابن سيرين: وجد حجر قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله بخمسمئة سنة مكتوب عليه بالسر يائنة فنقلوه إلى العربية فإذا هو:

أترجو أمة قتلت حسيناً

شفاعة جده يوم الحساب

وقال سليمان بن يسار: وجد حجر مكتوب عليه:

لا بد أن ترد القيامة فاطم

وقميصها بدم الحسين ملطخ

ويل لمن شفاعته خصماؤه

والصور في يوم القيامة ينفخ

من عذاب الجحيم مخلداً

[ق ١٤٢/أ]

حديث عبد الله بن عمر

: قال أحمد في المسند: ثنا أبو النصر ثنا مهدي عن محمد بن أبي يعقوب عن ابن أبي نعيم قال جاء رجل إلى ابن عمر وأنا جالس فسأله عن دم البعوض يكون في الثوب

طاهر أو نجس؟ فقال له ابن عمر من أين أنت؟ قال من أهل العراق فقال انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سمعته يقول: «هما ريحائتا من الدنيا»^(١). انفراد بإخراجه البخاري^(٢).

ذكر الكتاب الذي كتبه يزيد بن معاوية إلى ابن عباس

ذكر الواقدي وهشام وابن إسحاق وغيرهم قالوا: لما قتل الحسين بعث عبد الله بن الزبير إلى عبد الله بن عباس ليبياعه وقال أنا أولى من يزيد الفاسق الفاجر وقد علمت سيرتي وسيرته وسوابق أبي الزبير مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسوابق معاوية فامتنع ابن عباس وقال الفتنة قائمة وباب الدماء مفتوح وما لي ولهذا إنما أنا رجل من المسلمين فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فكتب إلى ابن عباس سلام عليك أما بعد فقد بلغني أن الملحد في حرم الله دعاك لتباعه فأبيت عليه وفاء منك لنا فانظر من بحضرتك [ق ١٤٢ / ب] من أهل بيتك ومن يرد عليك من البلاد فأعلمهم حسن رأيك فينا وفي ابن الزبير وأن ابن الزبير إنما دعاك إلى طاعته والدخول في بيعته لتكون له على الباطل ظهيرًا وفي المآثم شريكًا وقد اعتصمت ببيعتنا طاعة منك لنا ولما تعرف من حقنا فجزاك الله من ذي رحم خير ما جزئ به الواصلين أرحامهم الموفين بعهودهم فما أنس من الأشياء ما أنا بناس برك وتعجيل صلتك بالذي أنت أهله فانظر من يطلع عليك من الآفاق فحذرهم زخارف ابن الزبير وجنبهم لقلقة لسانه فإنهم منك أسمع ولك أطوع والسلام، فكتب إليه ابن عباس بلغني كتابك تذكر أني تركت بيعة ابن الزبير وفاء مني لك ولعمري ما أردت حمدك ولا ودك تراني كنت ناسيًا قتلك حسيًا وفتيان بني المطلب مضرجين بالدماء مسلوبين بالعراء تسفي

(١) [صحيح]: أخرجه أحمد في «مسنده» (٥٦٤٢).

(٢) [صحيح]: أخرجه البخاري (٥٩٩٤) كتاب الأدب - باب رحمة الولد وتقيله ومعانقته.

عليهم الرياح وتنتابه الضبايع حتى أتاح الله لهم قوماً واروهم فما أنس ما أنس طردك حسيناً من حرم الله وحرّم رسوله وكتابك إلّا ابن مرجانة تأمره بقتله وإني لأرجو من الله أن يأخذك عاجلاً حيث قتلت عترة نبيه محمد صلى الله عليه وآله ورضيت بذلك وأما قولك إنك غير ناس بري فأحبس أيها الإنسان برك عني وصلتك فإن حابسك عنك ودري ولعمري إنك ما تؤتينا بما لنا من حقنا في قبلك إلا اليسير وإنك لتحبس عنا منه العريض الطويل ثم إنك [ق ١٤٣ / أ] سألتني أن أحص الناس على طاعتك وأن أخذهم عن ابن الزبير فلا مرحباً ولا كرامة تسألني نصرتك ومودتك وقد قتلت ابن عمي وأهل رسول الله مصابيح الهدى ونجوم الدجى غادرتهم جنودك بأمرك صرعى في صعيد واحد قتلى أنسيت انفاذ أعوانك إلى حرم الله لقتل الحسين فما زلت وراءه تخيفه حتى أشخصته إلى العراق عداوة منك لله ولرسوله ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فنحن أولئك لا آباؤك الجفافة الطغاة الكفرة الفجرة أكباد الإبل والحمير الأجلاف أعداء الله وأعداء رسوله الذين قاتلوا رسول الله في كل موطن وجدك وأبولك هم الذين ظاهروا على الله ورسوله ولكن إن سبقتنى قبل أن آخذ منك ثأري في الدنيا فقد قتل النبيون قبلي وكفى بالله ناصراً ۞ و؟؟ ۞ ثم إن تطلب مودتي وقد علمت أني لما بايعتك ما فعلت ذلك إلا وأنا أعلم أن ولد أبي وعمي أولى بهذا الأمر منك ومن أبيك ولكنكم معتدين مدعين أخذتم ما ليس لكم بحق وتعديتهم على من له الحق وإني على يقين من الله أن يعذبكم كما عذب قوم عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين يا يزيد وإن من أعظم الشماتة حملك بنات رسول الله وأطفاله وحرمه وأهله من العراق إلى الشام أسارى مجلوبين مسلوبين ترى الناس [ق ١٤٣ / ب] قدرتك وأنت قد قهرتنا واستوليت على آل رسول الله وفي ظنك أنك أخذت بثأر أهلك الكفرة الفجرة يوم بدر وأظهرت الانتقام الذي كنت تخفيه والأضغان التي تكمن في قلبك كمون النار في الزناد وجعلت أنت وأبولك دم عثمان

وسيلة إلى إظهارها فالويل لكما من ديان يوم الدين ووالله لئن أصبحت آمنًا من جراحة يدي فما أنت بآمن من جراحة لساني بفيك الكثكث وأنت المفند المثبور ولك الأثلب وأنت المذموم ولا يغرنك أن ظفرت بنا اليوم فوالله لئن لم نظفر بك اليوم لنظفرن بك غدًا بين يدي الحاكم العدل الذي لا يجور في حكمه وسوف يأخذك سريعًا أخذًا أليماً ويخرجك من الدنيا مذمومًا مدحورًا أثيمًا فعش لا أبا لك ما استطعت فقد ازداد عند الله ما اقترفت والسلام على من اتبع الهدى.

قال الواقدي: فلما قرأ يزيد كتابه أخذته العزة بالإثم وهم بقتل ابن عباس فشغله عنه أمر ابن الزبير ثم أخذه الله بعد ذلك بيسير أخذًا عزيزًا.

الكثكث بكسر الكاف فتات الحجارة والتراب والمفند ضعف الرأي والأثلب التراب أيضا والثبور الهلاك فكل هذا في معنى الدعاء على الإنسان وذمه.

ذكر أولاد الحسين عليه السلام

علي الأكبر قتل مع أبيه يوم كربلاء ولا بقية له وأمه آمنة بنت أبي مرة بن عروة [ق ١٤٤/أ] بن مسعود الثقفي وأمها بنت أبي سفيان بن حرب وعلي الأصغر وهو زين العابدين والنسل له وأمه أم ولد.

قال ابن قتيبة: كانت سنذية ويقال لها السلافة وقيل غزالة تزوجها بعد الحسين زبيد مولى الحسين فولدت له عبد الله فهو أخو علي زين العابدين لأمه ويقال اسم زبيد زيد وعقبة ينزلون ينبع.

وقال الزهري: الذي زوجها من زبيد ولدها زين العابدين ثم اعتق زين العابدين جارية وتزوجها فعابه عبد الملك بن مروان وكتب إليه زين العابدين «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» اعتق رسول الله صلى الله عليه وآله جويرية

وصفية ثم تزوجها وأعتق زيد بن حارثة وزوجه زينب بنت جحش بنت عمته وقال الزهري: وكان للحسين من الولد أيضا جعفر لا بقية له وأمه السلافة قضاعية من بني فاطمة وأمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله قتل مع أبيه يوم الطف وسكينة وأمها الرباب بنت امرئ القيس وقد ذكرناها ومحمد قتل مع أبيه فأما فاطمة بنت الحسين فكنت عند الحسن بن الحسن بن علي ثم تزوجها عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان فأولدها الديباج وقد ذكرناه وأما سكينة فتزوجها مصعب بن الزبير فهلك عنها فتزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فولدت له عثمان الذي يقال له قرين ثم تزوجها الأصبغ بن [ق ١٤٤ / ب] عبد العزيز بن مروان أخو عمر بن عبد العزيز ثم فارقتها قبل الدخول بها وماتت في أيام هشام بن عبد الملك ولها السيرة الجميلة والكرم الوافر والعقل التام وهذا قول ابن قتيبة وأما غيره فيقول اسمها آمنة وقيل أميمة وأول من تزوجها مصعب بن الزبير قهراً وهو الذي ابتكرها ثم قتل عنها وقد ولدت له فاطمة وكانت من الجمال والأدب والظرف والسخاء بمنزلة عظيمة وكان يأوي إلى منزلها الأدباء والشعراء والفضلاء فتجيزهم على أقدارهم وكان مصعب بن الزبير قد أصدقها ستمئة ألف ولما قتل عبد الملك بن مروان مصعباً فخطبها فقاتل أبعد ما قتل ابن الزبير لا والله لا كان هذا أبداً.

وقال هشام بن محمد: اجتمع على بابها جماعة من الشعراء لتخاير بينهم وكانوا يرضون بحكمها لما يعرفون من أدبها وبصارتها بالشعر فأحسنن ضيافتهم وأكرمتهم وكان فيهم الفرزدق وجريز وكثير غزة ونصيب وجميل فضربت بينها وبينهم ستارة وأذنت لهم فدخلوا عليها وكانت لها جارية قد روت الأشعار والأخبار وعلمتها الأدب فخرجت من عندها فقالت أيكم الفرزدق فقال لها أنا فقالت أنت القائل:

هما دلتان من ثمانين قامة كما

انقض بازأقتم الريش كاسرة

فلما استوت رجلاي في الأرض قالتا

أحي فيرجي أم قتيل نحاذره

قال نعم قالت فما الذي دعاك إلى إفشاء شرك وسرها هلا سترت عليها وعلى نفسك؟ خذ هذه ألف دينار والحق بأهلك ثم قالت أيكم جرير فقال ها أنا فقالت ألسن القائل:

طرقتك صائدة القلوب وليس

ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام

قال نعم قالت وأي ساعة أحلى من ساعة الزيارة خذ هذه الألف دينار والحق بأهلك ثم قالت أيكم كثير بن عزة فقال ها أنا ذا فقالت أنت القائل:

يقر لعيني ما يقر بعينها

وأحسن شيء ما به العين قرّت

فقال نعم قالت أفسدت الحب بهذا التعريض خذ هذه الألف دينار وانصرف ثم قاتل أيكم نصيب فقال هاأنذا فقالت أنت القائل:

من عاشقين تواعدا وتراسلا

حتى إذا نجم الشريا حلقا

باتا بأنعم ليلة وألذها

حتى إذا وضع الصباح تفرقا

قال نعم قالت وهل في الحب تداني؟ خذ هذه الألف دينار وانصرف ثم قالت
أيكم جميل؟ قال ها أنا ذا فقالت إن مولاتي تسلم عليك ولم تزل مشتاقة
[ق ١٤٥ / ب] إليك منذ سمعت قولك:

فيا ليت شعري هل أبيت ليلة

بوادي القرى إني إذا لسعيد

وكل حديث بينهن بشاشة

وكل قتيل دونهن شهيد

جزاك الله خيرا جعلت حديثنا بشاشة وقتلنا شهداء قد حملنا لك على الجميع
خذ هذه الأربعة ألف دينار وانصرف راشداً وروي أن الجارية كانت تدخل على
سكينة في كل مرة ثم تخرج فتقول أين فلان وتذكر شعره قال هشام وكانت قد ولدت
من مصعب ابنة سمته الباب وكانت فائقة الجمال لم يكن في عصرها أجمل منها
فكانت تلبسها اللؤلؤ وتقول ما ألبسها إياه إلا حتى تفضحه واختلفوا في وفاتها قال
ابن سعد: توفيت بالمدينة في سنة سبع عشرة ومئة وكان على المدينة خالد بن عبد الله
بن الحارث بن الحكم فقال انتظروني حتى أصلي عليها وخرج في حاجة فخافوا عليها
أن تتغير فاشترى لها كافورا بثلاثين دينارا ثم أمر شيبه بن نصاح فصلى عليها وأما غير

ابن سعد فإنه يقول: توفيت بمكة في هذه السنة وفي هذه السنة ايضا توفيت أختها لأبيها فاطمة بنت الحسين عليهما السلام وأما أم إسحاق بنت طلحة بنت عبيد الله تزوجها ابن عمها حسن بن حسن بن علي [ق ١٤٦ / أ] عليهما السلام فولدت له عبد الله وإبراهيم وحسن وزينب ثم مات عنها فخلف عليها عبد الله بن عمر بن عثمان زوجها منه ابنها عبد الله بن حسن بن حسن بأمرها فولدت منه محمد الديباج وقد ذكرناه وفاطمة هذه التي خطبها عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري وكان واليًا على المدينة فامتنعت عليه فأذاها وضيق عليها فبعثت إلى يزيد بن عبد الملك تشكوه فشق على يزيد ذلك وغضب وقال بلغ من ابن أم عبد الرحمن أن يتعرض لبنات رسول الله من يسمعي موته وأنا على فراشي هذا ثم بعث إليه من طاف به المدينة في جبة صوف ثم عزله وأغرمه أمواله كلها ومات فقيرًا وكانت وفاة فاطمة بالمدينة.

فصل في عقوبة قاتليه^(١) والانتصار من ظالميه

قال الزهري: ما بقي منهم أحد إلا وعوقب في الدنيا إما بالقتل أو العمى أو سواد الوجه أو زوال الملك من مدة يسيرة وقال جدي أبو الفرج في كتاب «المنتظم» عن ابن عباس قال: أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وآله أنه قتل بيحيى بن زكريا سبعين ألفًا وإني قاتل بابن فاطمة بسبعين ألفًا وسبعين ألفًا وفي رواية إني قاتل بابن ابتلك.

(٢)

(١) كتب الناسخ فوقها في الأصل: «في عقوبة الظالمين لعنة الله عليهم أجمعين».

(٢) زيادة من المطبوع ص ٢٨١ «قلت وقد ذكر جدي هذا الحديث في الموضوعات ورواه عن الفراء وعن الخطيب بإسناده إلى ابن عباس فكيف يذكره في التاريخ ولم ينبه فيه والعلة فيه محمد بن شداد فإنه في إسناده ابن الخطيب رواه عن ابن نباح عن محمد بن إبراهيم عن ابن

وحكى الواقدي عن ابن الرماح قال: كان بالكوفة شيخ أعمى قد شهد قتل الحسين فسألنا يوماً عن ذهاب بصره فقال كنت في القوم وكنا عشرة [ق ١٤٦/ب] غير أني لم أضرب بسيف ولم أطعن برمح ولا رميت بسهم فلما قتل الحسين وحمل رأسه رجعت إلى منزلي وأنا صحيح وعيناي كأنهما كوكبان فتحت بتلك الليلة فأتاني آت في منامي وقال أجب رسول الله قلت مالي ولرسول الله فأخذ بيدي وانتهرني ولزم تلبابي وانطلق بي إلى مكان فيه جماعة ولرسول الله جالس وهو مغتم متغير حاسر عن ذراعيه ويده سيف وبين يديه نطع وإذا أصحابي العشرة مذبحين بين يديه فسلمت عليه فقال لا سلم الله عليك ولا حياك يا عدو الله الملعون أما استحييت مني تهتك حرمتي وتقتل عترتي ولم ترع حقي فقلت يا رسول الله ما قتلتي قال نعم ولكن كثرت السواد وإذا بطست عن يمينه فيه دم الحسين فقال اقعد فجتوت بين يديه فأخذ مروداً وأحماه ثم كحل به عيني فأصبحت أعمى كما ترون.

وحكى هشام بن محمد عن القاسم بن الأصبغ المجاشعي: قال لما أتني بالرووس إلى الكوفة إذا بفارس أحسن الناس وجهاً قد علق في لبب فرسه رأس غلام أمرد كأنه القمر ليلة تمامه والفرس يمرح فإذا طأطأ رأسه لحق الرأس بالأرض فقلت له رأس من هذا؟ فقال رأس العباس بن علي قلت وأنت قال حرملة بن الكاهل الأسدي قال فلبثت أياماً وإذا بحرملة وجهه أشد سواداً من القار [ق ١٤٧/أ] فقلت له لقد رأيتك يوم حملت الرأس وما في العرب أنضر وجهاً منك وما أرى اليوم لا أقبح ولا أسود وجهاً منك فبكى وقال والله منذ حملت الرأس وإلى اليوم ما تمر علي ليلة إلا واثنان يأخذان بضبعي ثم ينتهيان بي إلى نار تأجج فيدفعاني فيها وأنا أنكص فتسعنني كما

شداد وهو المسمعي عن أبي نعيم عن عبد الله بن حبيب عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومحمد بن شداد ضعيف باتفاقهم ثم هذه الجملة ليرقل به الحسين عليه السلام.

ترى ثم مات على أقبح حال.

وحكى السدي قال: نزلت بكريلاء ومعى طعام للتجارة فنزلنا على رجل فتعشنا عنده وتذاكرنا قتل الحسين وقتلنا ما شرك أحد في دم الحسين إلا ومات أقبح موة فقال الرجل ما أكذبكم أنا شركت في دمه وكنت فيمن قتله وما أصابني شيء قال فلما كان آخر الليل إذا بصياح قلنا ما الخبر؟ قالوا قام الرجل يصلح المصباح فاحترقت أصبعه ثم دب الحريق في جسده فاحترق قال السدي: فأنا والله رأيته كأنه حممة.

فصل

فأما تقي بن زياد وجماعة آخريين فذكر علماء السير قالوا: لما قتل الحسين سقط في يد القوم الذين قعدوا عن نصرته وقاموا مفكرين نادمين فلما مات يزيد بن معاوية منتصف ربيع الأول سنة أربع وستين تحركت الشيعة بالكوفة وكانوا يخافون منه وقيل إنما تحركت في أول هذه السنة قبل موت يزيد وهو الأصح. فذكر هشام بن محمد قال: لما قتل الحسين تحركت [ق ١٤٧/ب] الشيعة وبكوا ورأوا أنه لا ينجيهم ولا يغسل عنهم العار والإثم إلا قتل من قتل الحسين أو يقتلوا فيه عن آخرهم وفزعوا إلى خمسة من رؤساء أهل الكوفة وهم سليمان بن صرد الخزاعي وكانت له صحبة منع رسول الله والمسيب بن نجبة الفزاري وكان من أصحاب علي عليه السلام وخيارهم وعبد الله بن سعيد بن نفيل الأزدي وعبد الله بن وال التميمي ورفاعة بن شداد البجلي وكان اجتماعهم في منزل سليمان بن صرد فاتفقوا وتعاهدوا وتعاهدوا على السير إلى قتال أهل الشام والطلب بدم الحسين وأن يكون اجتماعهم بالنخيلة سنة خمس وستين ثم إنهم كاتبوا الشيعة فأجابهم أهل الأمصار وقيل إنهم تحركوا عقيب قتل الحسين سنة إحدى وستين وليرزوا في جمع الأموال والاستعداد

حتى مات يزيد ثم إن المختار بن أبي عبيد في هذه السنة وثب بالكوفة في رمضان يوم الجمعة بعد موت يزيد بخمسة أشهر وكان قدومه من مكة من عند عبد الله بن الزبير نائباً عنه في زعمه فوجد الشيعة قد اجتمعوا على سليمان بن صرد فحشد فقال إنما جئتكم من عند محمد بن الحنفية وهو المهدي وأن أمينه ووزيره فانضمت إليه طائفة من الشيعة وجمهورهم مع سليمان بن صرد فكان المختار يحسده ويقول ليس لسليمان خبرة بالحرب وإنه يقتلكم ويقتل نفسه والله لأقتلن [ق ١٤٨ / أ] بقتلة الحسين بعدد قتلة يحيى بن زكريا ولما دخلت سنة خمس وستين اجتمع سليمان بن صرد بالخيلة مع الشيعة وكان قد حلف به بالكوفة ثمانية عشر ألفاً فصفا له خمسة آلاف فلما عزم على المسير إلى الشام قال عبد الله بن سعد: تمضي إلى الشام وقتلة الحسين كلهم بالكوفة عمر بن سعد ورؤوس الأرباع فقال سليمان هو ماتقول غير أن الذي جهز إليه الجيوش بالشام هو الفاسق ابن الفاسق ابن مرجانة وكان ابن زياد لما بلغه موت يزيد هرب من البصرة إلى الشام فالتجأ إلى مروان بن الحكم وهو الذي ولاه الخلافة وقال سليمان: فإذا قتلناه عدنا إلى قتلة الحسين عليه السلام ثم سار سليمان بمن معه وكانوا يسمون التوابين فلم يزلوا سائرين إلى عين وردة وهي بالخابور قريبة من أعمال قرقيسيا فالتقاهم عبيد الله بن زياد هناك في جيوش أهل الشام جهزهم معه مروان بن الحكم فاقتتلوا أياماً وكانوا في أربعة آلاف وابن زياد في ثلاثين ألفاً ثم التقوا يوماً وكانت لسليمان في أول النهار ثم عادت عليه في آخره وقيل لريكن ابن زياد حاضراً بل كان مقدم الجيش الحصين بن نمير ثم قتل سليمان وافترقوا وكانت الواقعة في رجب ومات مروان بن الحكم في رمضان وذكر ابن جرير أن ابن زياد لما مفرغ من التوابين جاءه نعي مروان بالطاعون حتى نزل الجزيرة فوثب المختار بن أبي عبيد وجاءته الإمداد من البصرة والمدائن والأمصار وأقام [ق ١٤٨ / ب] معه إبراهيم بن الأستر النخعي وخرج والشيعة معه ينادون يا ثارات الحسين.

ذكر سليمان بن صرد

قال ابن سعد: هو من الطبقة الثالثة من المهاجرين وكنيته أبو المطرف صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان اسمه يسار فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله سليمان وكانت له سن عالية وشرف في قومه فلما قبض رسول الله تحول فتزل الكوفة وشهد مع علي عليه السلام الجمل وصفين وكان من الذين كتبوا إلى الحسين أن يقدم الكوفة غير أنه لم يقاتل معه خوفًا من ابن زياد ثم ندم بعد الحسين فجمع الناس قال ابن سعد: فالتقوا بعين وردة وهي من أعمال قرقيسيا وعلى أهل الشام الحصين بن نمير فاقتتلوا فترجل سليمان وقاتل فرماه الحصين بن نمير بسهم فقتله فوقع وقال فزت برب الكعبة وقتل معه المسيب بن نجبية فقطع رأسيهما وبعث بهما إلى مروان بن الحكم قال وكان سن سليمان يوم قتل ثلاثًا وسبعين سنة^(١).

ولما دخلت سنة ست وستين أعلن المختار بالطلب بثأر الحسين وكان ابن زياد بالجزيرة ثم نفى المختار عبد الله بن المطيع والي ابن الزبير على الكوفة إلى مكة وملك القصر ثم قتل المختار من شهد قتله الحسين بأقبح القتلات وأشنعها فلم يبق من الستة آلاف الذين قاتلوه مع عمر بن سعد وملكوا الشرائع أحدًا وبعث إلى خولي بن يزيد الأصبحي الذي حمل رأس الحسين إلى ابن زياد [ق ١٤٩/أ] فأحاطوا بداره فاخترأ في المخرج فقالوا لامراته أين هو فقالت في المخرج فأخرجوه فمثلوا به فحرقوه وقال المختار لأقتلن رجلًا يرضي قتله أهل السماوات وأهل الأرض وكان قد أعطى عمر بن سعد أمانًا على أن لا يخرج من الكوفة فأتى رجل إلى عمر وقال له قد قال المختار كذا وكذا والله ما يريد سواك فأرسل إليه عمر ولده حفصًا وقال للمختار

(١) ذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/ ٢٩٢).

يقول لك أبي أتفي لنا بالذي وعدتنا أو بالذي كان بيننا وبينك؟ فقال لحفص اجلس ثم سار المختار رجلين فغابا ثم عادا وييد أحدهما رأس عمر بن سعد فقال ولده حفص أقتلت أبا حفص وقال المختار وأنت تطمع الحياة بعده ألا خير لك فيها ثم ضرب عنقه وقال المختار عمر بالحسين وحفص بعلي بن الحسين ولا سواء ثم قال والله لو قتلت به ثلاثة أرباع قريش ما وفوا ولا أتملة ثم قتل شمر أقبح قتلة وقيل ذبح شمر كما ذبح الحسين وكان شمر أبرص وأوطأ الخيل صدره وظهره قال ابن سعد قدم اسم شمر الضبابي الكلبي وكنيته أبو شمر ويقال أبو النابغة ويقال له ذو الجوشن على رسول الله فقال له «أسلم» فلم يفعل فقال له رسول الله «ما يمنعك أن تكون في أول الأمر» فقال رأيت قومك كذبوك وأخرجوك وقاتلوك فإن ظهرت عليهم تبعتك وإن لم تظهر عليهم لم أتبعك فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله «سترى ظهوري عليهم» قال ذو الجوشن فوالله إني لفي قومي إذ قدم علينا ركب فقلنا ما الخبر فقالوا ظهر [ق ١٤٩ / ب] محمد على قومه فكان ذو الجوشن يتوجع على تركه الإسلام حين دعاه رسول الله قال ابن سعد: وكان ذو الجوشن جاء رسول الله بعد فراغه من بدر وأهدى له فرسا يقال لها العرجاء فلم يقبلها منه وبعث المختار بالرووس إلى محمد بن الحنفية ثم جاء ابن زياد فنزل الموصل في ثلاثين ألفا فجهز إليه المختار إبراهيم بن الأشتر في سبعة آلاف وذلك في سنة تسع وستين فالتقى بابن زياد فقتله على الزاب وكان من غرق من أصحابه أكثر ممن قتل واختلفوا في قاتل ابن زياد فذكر ابن جرير عن إبراهيم بن الأشتر أنه قال: قتلت رجلا شممت منه أثر المسك على شاطئ نهر جاذر قال ضربته ففقدته نصفين وقيل إن الذي قتله شريك بن جرير الثعلبي وقيل جابر أو جبير وقد ذكرناه وبعث ابن الأشتر برأس ابن زياد إلى المختار فجلس في القصر وألقيت الرووس بين يديه فألقاها في المكان الذي وضع فيه رأس الحسين وأصحابه ونصب المختار رأس ابن زياد في المكان الذي نصب فيه رأس

الحسين ثم ألقاه في اليوم الثاني في الرحبة مع الرؤوس قال عمار بن عمير: فبينما أنا واقف عند الرؤوس بالكناسة إذ قال الناس وقد جاءت قد جاءت فإذا حية عظيمة تتخلل الرؤوس حتى دخلت في منخري ابن زياد وخرجت فغابت ساعة ثم عادت ففعلت كذلك وقيل إنها فعلت الحية ذلك بالقصر بين يدي المختار فقال المختار دعوها وفي رواية فعلت أنها ذلك ثلاثة أيام. [ق ١٥٠ / أ]

فصل في يزيد بن معاوية

ذكر علماء السير عن الحسن البصري أنه قال قد كانت في معاوية هنات لولقي أهل الأرض الله ببعضها لكفاهم وثوبه على هذا الأمر واقتطاعه من غير مشورة من المسلمين وادعاه زيادًا وقتله بحر بن عدي وأصحابه وتوليته مثل يزيد على الناس قال وقد كان معاوية يقول لولا هواي في يزيد لرأيت رشدي.

قال جدي أبو الفرج أبنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز أبنا أبو إسحاق البرمكي أبنا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر ثنا أحمد بن محمد الخلال ثنا محمد بن علي عن مهنا بن يحيى قال سألت أحمد بن حنبل عن يزيد بن معاوية فقال هو الذي فعل ما فعل قلت وما فعل قال نهب المدينة قلت فنذكر عنه الحديث قال ولا كرامة لا ينبغي لأحد أن يكتب عنه الحديث.

وحكى جدي أبو الفرج عن القاضي أبي يعلى ابن الفراء في كتابه «المعتمد في الأصول» بإسناده إلى صالح بن أحمد بن حنبل قال قلت لأبي إن قوما ينسبوننا إلى توالي يزيد فقال يا بني وهل يتوالى يزيد أحد يؤمن بالله فقلت فلم لا تلعه فقال وما رأيتني لعنت شيئًا يا بني لم لا تلعن من لعنه الله في كتابه؟ قال فقلت وأين لعن الله يزيد في كتابه؟ فقال في قوله تعالى ﴿فهل؟؟ إن توليتهم أن تفسدوا؟؟﴾ فهل يكون فساد أعظم [ق ١٥٠ / ب] من القتل وفي قال يا بني ما أقول في رجل لعنه الله في كتابه

وذكره قال جدي وصنف القاضي أبو يعلى كتاباً ذكر فيه بيان من يستحق اللعن وذكر منهم يزيد وقال في الكتاب المذكور الممتنع من جواز لعن يزيد إما أن يكون غير عالم بذلك أو منافقاً يزيد إن توهم بذلك أو ربما استفز الجاهل بقوله عليه السلام المؤمن لا يكون لعناً قال القاضي وهذا محمول على من لا يستحق اللعن فإن قيل فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله «أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له» ويزيد أول من غزاها قلنا فقد قال صلى الله عليه وآله «لعن الله من أخاف مدينتي» والآخر ينسخ الأول.

قال أحمد في المسند: ثنا انس بن عياض حدثني يزيد بن خصيفة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن عطاء بن يسار عن السائب بن خلاد أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال «من أخاف أهل المدينة ظمأ أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً».

وقال البخاري: ثنا حسين بن حريث أبنا الفضل عن جعيد عن عائشة قالت سمعت سعداً يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول «لا يكيد أحد إلا انماع كما ينماع الملح في الماء»^(١) وأخرجه مسلم أيضاً بمعناه وفيه «لا يريد أهل المدينة أحد بسوء إلا أذابه الله ذوب الرصاص». وأما قوله عليه السلام «أول جيش يغزو القسطنطينية» فإنها يعني أبا أيوب [ق ١٥١/أ] الأنصاري لأنه كان فيهم ولا خلاف أن يزيد أخاف المدينة وسبى أهلها ونهبها وأباحها في وقعة الحرة وسببه ما رواه الواقدي وابن إسحاق وهشام بن محمد:

(١) كذا في الأصل: وفي صحيح البخاري «لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح في الماء».

أن جماعة من العلماء من أهل المدينة وفدوا على يزيد سنة اثنتين وستين بعد ما قتل الحسين فرأوه يشرب الخمر ويلعب بالطناير والكلاب والقروود فلما عادوا إلى المدينة أظهروا سبه وخلعوه وطرّدوا عامله عثمان بن محمد بن أبي سفيان وقالوا قدمنا من عند رجل لا دين له يسكرو ويدع الصلاة وبايعوا عبد الله بن حنظلة يقول يا قوم والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء رجل ينكح الأمهات والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة ويقتل أولاد النبيين والله لو لم يكن عندي أحد من الناس ولأبليت الله فيه بلاء حسناً فبلغ الخبر إلى يزيد فبعث إليهم مسلم بن عقبة المري في جيش كثيف من أهل الشام فأباحها ثلاثاً وقتل ابن الغسيل والاشراف واقام ثلاثاً ينهب المال ويهتك الحرم.

قال ابن سعد: وكان مروان بن الحكم يحرض مسلم بن عقبة على أهل المدينة فبلغ يزيد فشكر مروان بن الحكم وقربه وأدناه ووصله وذكر المدائني في كتاب الحرة عن الزهري: كان القتل يوم الحرة سبعمئة من وجوه الناس من قريش والأنصار والمهاجرين ووجوه الموالي وأما من لم يعرف من عبد وحر وامرأة فعشرة آلاف وخاض الناس في الدماء إلى قبر رسول الله [ق ١٥١ / ب] وامتلات الروضة والمسجد قال مجاهد: التجأ الناس إلى حجرة رسول الله ومنبره والسيف يعمل فيهم وكانت وقعة الحرة سنة ثلاث وستين في ذي الحجة وكان موت يزيد بعد ثلاثة أشهر ما أمهله الله بل أخذه أخذ القرى وهي ظالمة وظهرت فيه الآثار النبوية والإشارات المحمدية وذكر أبو الحسين المدائني أيضاً عن أم الهيثم بنت يزيد: قالت رأيت امرأة من قريش تطوف بالبيت فعرض لها أسود فعانقته وقبلته فقلت لها ما هذا منك فقالت هذا ابني من يوم الحرة وقع علي فولدته وذكر أيضاً المدائني عن أبي قرّة قال: قال هشام بن حسان ولدت ألف امرأة بعد الحرة من غير زوج.

وغير المدائني يقول: عشرة آلاف امرأة وقال الشعبي: أليس قد رضي يزيد بذلك وأمر به وشكر مروان بن الحكم على فعله ثم سار مسلم بن عقبة من المدينة إلى مكة فمات في الطريق فأوصى إلى الحضين بن نمير فضرب الكعبة بالمجانيق وهدمها وأحرقها وجاء نعي يزيد في ربيع.

وذكر جدي في كتاب «الرد على المتعصب العنيد»: ليس العجب من قتال ابن زياد الحسين وتسليطه عمر بن سعد على قتله والشمر وحمل الرؤوس إليه وإنما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب ثناياه وحمل أهل رسول الله سبايا على أقتاب الجمال وعزمه أن يدفع فاطمة بنت الحسين إلى الرجل الذي طلبها وإنشاده أبيات الزبيري:

ليت أشياخي يبدر شهدوا [ق ١٥٢/أ] ورد الرأس إلى المدينة وقد تغيرت رائحته وما كان مقصوده إلا الفضيحة وإظهار رائحته للناس أفيجوز أن يفعل هذا بالخوارج؟ أليس بإجماع المسلمين أن الخوارج والبغاة يكفنون ويصلى عليهم ويدفنون؟ وكذا قول يزيد لي أن أسبيكم لما طلب الرجل فاطمة بنت الحسين قول لا يقنع لقاتله وفاعله باللعنة ولو لم يكن في قلبه أحقاد جاهلية وأضغان بدرية لا حترم الرأس لما وصل إليه ولم يضربه بالقضيب وكفنه ودفنه وأحسن إلى آل رسول الله قلت: والدليل على صحة هذا أنه استدعى ابن زياد إليه وأعطاه أموالاً عظيمة وتحفًا كثيرة وقرب مجلسه ورفع منزلته وأدخله على نسائه وجعله نديمه وسكر ليلة فقال للمغني غن ثم قال يزيد بديها:

ثم مل فاسق مثلها ابن زياد	اسقني شربة تروي فؤادي
ولتسديد مغنمي وجهادي	صاحب السر والأمانة عندي
ومبيد الأعداء والحساد	قاتل الخارجي أعني حسينا

وقال ابن عقيل: ومما يدل على كفره وزندقته فضلاً عن سبه ولعنته أشعاره التي افصح فيها بالإلحاد وأبان عن خبث الضمير وسوء الاعتقاد قوله في قصيدته التي أولها:

بذلك إني لأحب التاجيا عليه هاتي واعملي وترنمي
إلى أحد حتى أقام البواكيا حديث أبي سفيان قدماً سما بها

[ق ١٥٢/ب]

تخيرها العنسي كرمًا شامياً ألهات اسقيني على ذاك قهوة
وجدنا حلالاً شربها متوالياً إذا ما نظرنا في أمور قديمة
ولا تأملي بعد الفراق تلاقياً وإن مت يا أم الأحيمر انكحي

فإن الذي حدث عن يوم بعثنا احاديث طسم تجعل القلب ساهياً ولا بد لي من أن أزور محمداً بمشمولة صفراء تروي عظاميا

قلت ومنها قوله:

ولولم يمس الارض فاضل بردها لما كان عندي فسحة في التيمم

ومنها:

لما بدت تلك الحمول وأشرقت وقد ذكرناها

ومنها:

واسمعوا صوت الأغاني معشر الندمان قوموا
واتركوا ذكر المغاني واشربوا كأس المدام

عن صوت الأذان شغلتنى نغمة العيـدان
عجـوزاً في الـدنان وتعوضت عن الحـور

ولغير ذلك مما نقل من ديوانه ولهذا تطرق العار إلى الأمية بولايته عليها حتى قال
أبو العلاء المعري:

فما أنا من العجائب مستزید أرى الأيام تفعل كل نكر
وكان على خلافتكم يزيد أليس قريشكم قتلت حسيناً

[ق ١٥٣/أ]

وقلت: لما لعنه جدي أبو الفرج على المنبر ببغداد بحضرة الإمام الناصر وأكابر
العلماء قام جماعة من الجفاة من مجلسه فقال جدي ﴿ألا؟؟ لمدين كما؟؟ ثمود﴾
وحكى بعض أشيخاننا أن جماعة سألوا جدي عن يزيد فقال ما تقولون في رجل ولي
ثلاث سنين في سته الأولى قتل الحسين وفي الثانية أخاف المدينة وأباحها وفي الثالثة
رمى الكعبة بالمجانيق وهدمها وحرقها فقالوا أيلعن؟ فقال العنوه وقال جدي أيضا
في كتاب «الرد على المتعصب العنيد»: قد جاء في الحديث لعن من فعل ما لا يقارب
معشار عشر فعل يزيد وذكر الأحاديث التي ذكرها البخاري ومسلم في الصحيحين
مثل حديث أبي مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله: أنه لعن الواشمة
والمستوشمة^(١).

(١) [صحيح]: أخرجه البخاري (٥٩٣١) كتاب اللباس - باب المتفلجات للحسن، ومسلم

(٢١٢٥) كتاب اللباس والزينة - باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة

والمستوشمة.

وحديث ابن عمر: «لعن الله الواشمة والمستوشمة ولعن الله المصورين»^(١).

وحديث جابر: لعن رسول الله آكل الربا وموكله^(٢) الحديث.

وأورد أخبارًا كثيرة في هذا الباب وقال: هذه الأشياء دون فعل يزيد في قتله الحسين وإخوته وأهله ونهب المدينة وهدم الكعبة وضربها بالمجانيق وأشعاره الدالة على فساد عقيدته ومن رام الزيادة على هذا فليقف على كتابه المسمى بـ: «الرد على المتعصب العنيد». [ق ١٥٣ / ب]

(١) [صحيح]: أخرجه البخاري (٥٩٤٢) كتاب الطلاق - باب مهر البغي والنكاح الفاسد، من حديث أبي جحيفة.

(٢) [صحيح]: أخرجه مسلم (١٥٩٨) كتاب المساقاة - باب لعن آكل الربا وموكله.

الباب العاشر

في ذكر محمد بن الحنفية

وكنيته أبو القاسم وقيل أبو عبد الله وهو من الطبقة الأولى من التابعين ولد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال أحمد في المسند: ثنا وكيع ثنا مطر ثنا منذر ثنا محمد بن الحنفية عن أبيه علي عليه السلام قال: قلت يا رسول الله أرأيت إن ولد لي بعدك ولد أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك؟ قال: «نعم». قال الزهري: فكانت رخصة من رسول الله صلى الله عليه وآله لعل عليه وآله لعل عليه السلام^(١).

(٢)

قلت: وقد تسمى بهذا الاسم وتكنى بهذه الكنية جماعة في الإسلام منهم محمد بن أبي بكر الصديق فإن كنيته أبو القاسم ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ومحمد بن أبي وقاص ومحمد بن عبد الرحمن بن عوف ومحمد بن جعفر بن أبي طالب ومحمد بن حاطب بن أبي بلتعة ومحمد بن الأشعث بن قيس في آخرين.

(١) [إسناده صحيح] أخرجه أحمد في «مسنده» (٩٥/١)، (٧٣٢)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده صحيح».

(٢) زيادة من المطبوع ص (٢٩٢/٢٩٣) «فان قيل فقد روي يولد لك ابن قد نحلته اسمي وكنيتي قلت حدثنا رواية أحمد في المسند ولم يتكلم فيه أحد وإنما الحديث الذي رواه أخرجه مشايخنا عن القزاز عن الخطيب ولفظه عن علي (ع) قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يولد لك ولد قد نحلته اسمي وكنيتي في إسناده الحسن بن بشير أحاديثه منكورة أما الحديث الذي رويناه فلا مطعن فيه».

وأم محمد خولة بنت جعفر بن قيس الحنفي وكانت أم ولد من سبي اليمامة قال الزهري: كان محمد من أعقل الناس وأشجعهم معتزلاً عن الفتن وما كان فيه الناس، وقال ابن سعد في «الطبقات»: لما استولى ابن الزبير على الحجاز وقتل الحسين بعث ابن الزبير إلى ابن الحنفية يقول له بايعني وبعث إليه عبد الملك بن مروان يقول كذلك فقال لهما إنما أنا رجل من المسلمين إذا اجتمع الناس على إمام بايعته فلما قتل ابن الزبير [ق ١٥٤/أ] بايع عبد الملك وقال وهب بن منبه: كانت القلوب مائلة إلى محمد بن الحنفية، وكان المختار بن أبي عبيد يدعو إليه بالكوفة ويراسله ويقول إنه المهدي وهذا مذهب الكيسانية وهم طائفة من الإمامية أصحاب المختار بن أبي عبيد، وكان المختار يلقب بكيسان وجماعة من الكيسانية يزعمون أن محمد بن الحنفية لم يمت وأنه مقيم بجبل رضوى ومعه أربعون من أصحابه دخلوا ذلك الشعب فلم يوقف لهم على أثر وانهم أحياء يرزقون وفيهم يقول كثير عزة وكان من الكيسانية:

ولاة الأمر أربعة سواء	ألا إن الأئمة من قریش
هم الأسباط ليس بهم خفاء	علي وثلاثة من بنييه
وسبط غيته كـربلاء	فسبط سبط إسمان وبر
يقود الخيل يقدمها اللواء	وسبط لا يذوق الموت حتى

وقوله سبط مجاز وإنما أراد ولد ولو قال وابن لا يذوق الموت كان أولى ومن الكيسانية السيد الحميري واسمه إسماعيل بن محمد وهو القائل:

أطلت بذلك الجبل المقام	ألا قل للإمام فدتك نفسي
وسموك الخليفة والإماما	أضر بمعشر وألوك منا

[ق ١٥٤/ب]

مقامك فيهم ستين عامًا	وعدوا أهل هذي الأرض طرًا
-----------------------	--------------------------

ولا وارت له أرض عظاما وما ذاق بن خولة طعم موت
 تراجعته الملائكة الكلاما لقد أمسى بمورق شعب رضوى
 به ولديه نلتمس التماسا هـدانا الله إذ حزننا لأمر

وقال السيد أيضا:

يا شعب رضوى ما لمن بك لا نرى وبنا إليه من الصباية أشوق

حتى متى وإلى متى وكم الذي يا ابن الوصي وأنت حيّ ترزق

قال الواقدي: ولما علم ابن الزبير بقصة محمد مع المختار وطلب منه أن يبايعه
 حبسه في مكان يقال له حبس عارم وفيه يقول كثير يخاطب ابن الزبير:
 بل العائد المظلوم في حبس عارم بخير من لاقت أنك عائد

ومن ير هذا الشيخ في الخيف من منى من الناس يعلم أنه غير ظالم
 وفكاك أغلال وقاضي مفارم سمي نبي الله وابن وصيه

وقال هشام: إنما حبسه في قبة زمزم وحبس معه عشرين من وجوه شيعته وجماعة
 من بني هاشم لرباياعوه وضرب لهم أجلاً إن لرباياعوه فيه وإلا حرقهم بالنار فأشار
 من كان مع محمد أن يبعث إلى المختار فيعرفه حديثه وما [ق ١٥٥ / أ] توعدهم به ابن
 الزبير وقال في كتابه: يا أهل الكوفة، لا تخذلونا كما خذلتُم الحسين فلما قرأ المختار
 كتابه بكى وجمع الأشراف وقرأ عليهم الكتاب وقال: هذا كتاب مهديكم وسيد بيت
 أهل نبيكم وقد تركهم الرسول ينتظرون القتل والحريق ولست أبا إسحاق إن لم
 أنصرهم واسرب الخيل في إثر الخيل كالسيل حتى يحل بابن الكاهلية الويل ثم سرح
 إليهم عبد الله الجدلي في ألف فارس وأتبعه بألف ثم ألف والف حتى هجموا ونادوا

يا لثارات الحسين ووفوا الحطب على باب القبة ولم يبق من الأجل سوى يومين فكسروا باب القبة وخرجوا محمداً ومن معه وسلموا عليه وقالوا حل بيننا وبين عدو الله المحل ابن الزبير فقال محمد لا أستحل القتال في حرمه ثم تتابع عدد المختار حتى خرج محمد في أربعة آلاف فخرج محمد في أيلة فأقام بها مدة سنتين وكان ابن الزبير أحرق داره وقيل بل أقام بالطائف وهو الأشهر.

ذكر نبذة من كلامه

أبنا غير واحد عن إسماعيل بن أحمد السمرقندي أبنا عمر بن عبيد الله البقال أبنا أيضاً أبو الحسين بن بشران ثنا عثمان بن أحمد الدقاق ثنا حنبل بن إسحاق ثنا هارون بن معروف عن عبد الله بن المبارك أبنا الحسن بن عمرو [ق ١٥٥ / ب] الفقيمي عن منذر الثوري قال: كان محمد بن الحنفية يقول: ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدءاً حتى يجعل الله له من أمره فرجاً ومخرجاً.

وبه قال الثوري: قال محمد: من كرمت نفسه عليه هانت الدنيا في عينيه.

وبه قال الثوري: قال محمد: إن الله جعل الجنة ثمناً لأنفسكم فلا تبيعوها بغيرها.

وقال أيضاً: كل ما لا يتغي به وجه الله فهو مضمحل.

وذكر أبو نعيم في كتاب «الحلية» وقال: حدثنا أحمد بن محمد بن سنان ثنا محمد بن إسحاق السراج الثقفي ثنا عمر بن محمد بن الحسن ثنا أبي عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن علي بن الحسين عليه السلام قال: كتب ملك الروم إلى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعده ويحلف ليعثن إليه مئة ألف في البر ومئة ألف في البحر أو تؤدّى إليه الجزية فكتب عبد الملك إلى الحجاج وكان بالحجاز يتوعد محمد بن الحنفية بالقتل قال وأخبرني بجوابه وكان عبد الملك قد خاف خوفاً عظيماً فلما

وصل كتابه إلى الحجاج كتب إلى محمد يتواعده فكتب محمد إلى الحجاج: أما بعد فإن الله تعالى في كل يوم ثلاثمئة وستين نظرة إلى خلقه وأنا أرجو أن ينظر إلي نظرة يمنعني منك فكتب الحجاج بذلك إلى عبد الملك فكتب عبد الملك إلى ملك الروم بذلك فكتب إليه ملك الروم ما لك ولهذا الكلام ما نخرج منك ولا من أهل [ق ١٥٦/أ] بيتك إنما خرج من بيت النبوة^(١).

وفي رواية: أن الحجاج لما قدم والياً على الحجاز كتب محمد إلى عبد الملك: الحجاج من قد علمت فلا تجعل له سلطاناً بيده ولا بلسانه فكتب عبد الملك إلى الحجاج ينهائه عنه فالتقاه في الطواف فعرض على شفته وقال لولا أمير المؤمنين لفعلت فقال له ويحك يا حجاج إن الله تعالى وذكره.

قال الثوري بإسناده المتقدم: قال محمد يوماً لبعض ولده إذا شئت أن تكون أديباً فخذ من كل شيء أحسنه وإذا شئت أن تكون عالماً اقتصر على فن من الفنون.

وبه قال الثوري عن علي بن الحسين قال: قال الأشتر النخعي لمحمد بن الحنفية يوماً من أيام صفين قم بين الصفيين وامدح أمير المؤمنين واذكر بعض مناقبه فبرز محمد بن الصفيين وأوماً إلى عسكر معاوية وقال يا أهل الشام اخسئوا بأردية النفاق وجثو النار وحصب جهنم عن البدر الزاهر والقمر الباهر والنجم الثاقب والسنان النافذ والشهاب المنير والحسام المبير والصراط المستقيم والبحر الخضم العظيم ﴿ قَبِلْ أَنْ نَطْمِسَ. وَجُوهًا فَرَدَدَهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ تَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ آلِ سَيْتٍ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ ﴿٢٦﴾ أوما ترون أي عقبة تقتحمون وإي هضبة تنسمون فأنى تؤفكون بل

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٣/١٧٦)، وفيه علي بن زيد بن جدعان، قال ابن حجر في «تقريب التهذيب» (٤٧٣٤): «ضعيف».

ينظرون إليك وهملا يبصرون أصنو رسول الله تستهفون [ق ١٥٦/ب] ويعسوب
دين الله تلمزون فأبي سبيل رشاد بعد ذلك تسلكون أي خرق بعد ذلك ترفعون
هيهات هيهات برأ والله في السبق وفاته بالحضل واستولى على الغية وأحرز الفصل
والخطاب فانحسرت عنه الأبصار وانقطعت دونه الرقاب وفرع الذروة العليا وبلغ
الغاية القصوى فعجز من رام سعيه وعناه الطلب وفاته المأمول والإرب ووقف عند
شجاعته الشجاع الهمام وبطل سعي البطل الضرغام ﴿ وأننى له التناوش من مكان
بعيد ﴾ فخفصاً خفصاً ومهلاً مهلاً أفلصديق رسول الله تثلبون أم لأخيه تسبون وهو
شقيق نسبه إذا نسبوا ونديد هارون إذا تمثلوا والمصلي إلى القبليتين إذا انحرفوا
والمشهود له بالإيمان إذ كفروا والمدعو بخير إذا نكلوا والمندوب لنبد عهد المشركين
إذ نكسوا والخليفة على الفراش إذ خبثوا والثابت يوم أحد إذ هربوا والمستودع
للأسرار ساعة الوداع إذ حجبوا هذي المكارم لا قعبان من لبن شيئاً بهاء فعاد بعد
أبوآل وكيف يكون بعيداً من كل سناء وسمو وثناء وعلو وقد نجلته ورسول الله أبوه
وأنجبت بينهما جدود ورضعا بلبان ودرجا في سنن وتفيثا بشجرة وتفرعا من أكرم
اصل فرسول الله للرسالة وأمير المؤمنين للخلافة رتق الله به فتق الإسلام حتى
[ق ١٥٧/أ] انجابت طخية الريب وقمع نخوة النفاق حتى أرشأن جيشانه وطمس
رسم الجاهلية وخلع ربة الصغار والذلة وكفت الملة العوجاء ورنق شريها وحلاها
عن وردها واطناً كواهلها آخذاً بأكاظمها يقرع هاماتها ويرخصها عن مال الله حتى
كلمها الخشاش وعضها النفاق ونالها فرض الكتاب فجر جرت جرجرة العود الموقع
فرادها وقرا فلفظته أفواهاها وأزلفته بأبصارها ونبت عن ذكر أسماها فكان لها
كالسم المقر والزعاف المزعف لا تأخذه في الله لومة لائم ولا يزيله عن الحق تهيب
متهدد ولا يحيله عن الصدق ترهب متوعد فلم يزل كذلك حتى اقشعت غيابة الشرك
وخنع طيخ الإفك وزالت قحم الإشرار فيه تنستم روح النصفة وقطعتم قسم

السوء بعد أن كنتم لوكة الأكل ومذقة الشارب وقبسة العجلان بسياسية مأمون
الحرفة مكتهل الحنكة طب بأدوائكم قمن بدوائكم مثقفاً ودكم كالثا لحوزتكم حامياً
لقاصيكم ودانيكم يقتات الجبنة ويرد الخميس ويلبس الهدم ثم إذا سبرت الرجال
وطاح الوشيظ واستسلم المشيح وغمغمت الأصوات وقلصت الشفاء وقامت
الحرب على ساق وخطر فنقها وهدرت شقاشقها وجمعت قطريها وسالت بأبراق
الفيء أمير المؤمنين هنالك مثبتاً بقطبها [ق ١٥٧ / ب] مديراً لرحاها قادحاً زندها
مورياً لهبها مذكياً جمرها ذلاًفاً إلى البهم ضراباً للقل غصاباً للمهج تراكاً للسلب
خواصاً لغمرات الموت مكثل أمهات موتم أطفال مشئت آلاف قطاع اقران طافياً عن
الجولة راكداً في الغمرة يهتف بأولاها أخرها فتارة يطويها طي الصحيفة وآونة يفرقها
تفرق الوفرة فبأي آلاء أمير المؤمنين تمترون وعن أي أمر مثل حديثه تأثرون ﴿ وَرَبُّنَا
الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ فلم يبق في الفريقين إلا من اعترف بفضل محمد.

تفسير غريبه

الحصب: ما رمي به في النار، والطمس: ذهاب الأثر، وصنوان: تخرج نخلتان أو
ثلاث من أصل واحد فكل واحدة منهن صنو والجمع صنوان، ويستهدفون: يمحون
هدفاً، والخضل: أن يقع السهم بلزق القرطاس في المناضلة، والتناوش: التناول،
وقوله: هذى المكارم لا قعبان قلت ولو كنت حاضراً لقلت هذه الفصاحة لا
سبحان، ونخلته: أعطيته، وأنجبت: من النجابة، ورتق: لأم، والطخية: شدة
الظلمة، وأرفأن: نفر ثم سكن، وجيشانه: غليانه، والكفت: ضم بعض الشيء إلى
بعض، ورنق بالنون: أي كدر شربها، والإكظام: مجرى النفس، والثقاف: ما تستوي
به الرماح، والموقع: الموقر الظهر، والمقر: الصبر، وسم ذعاف: قاتل سريعاً وهو
[ق ١٥٨ / أ] بالذال المعجمة، وأرعفه: قتله، والغيابة: ما أظلك، وأخنع: أي أخضع،
والطبخ: التكبر والانهاك في الباطل، والقحم: التقحم، والجبنة: عامة الشجر، ويقال

للبلبن الحامض جينة، وتهدم الثوب: بلي، وطاح: سقط، والوشيط: الخسيس والدخيل، والمشيح: المجد، وفيئقها: فحلها والجمع فتق وأفناق وقد ذكرنا الشقشقة فيما تقدم وقطراها: جانبها، والوفرة: الشعرة إلى شحمة الأذن.

ذكر وفاته

اختلفوا في أي مكان توفي على ثلاثة أقوال:

أحدها: بأيلة، والثاني: بالمدينة، وصلى عليه أبان بن عثمان بإذن ابنه أبي هاشم، ودفن بالبقيع والثالث: بالطائف، وذلك في سنة إحدى وثمانين في أيام عبد الملك بن مروان، وعمره خمس وستون سنة.

ذكر أولاده

أبو هاشم واسمه عبد الله وهو كبير ولده وكان من العلماء الأشراف وقدم على سليمان بن عبد الملك فأكرمه ثم سار إلى فلسطين فبعث إليه سليمان من قعد له على الطريق بلبن مسموم فلما شرب منه أحس بالموت فعدل إلى الحميمة واجتمع بمحمد بن علي بن عبد الله بن عباس وأعلمه أن الأمر في ولده وسلم إليه كتب الدعاة وأوقفه على ما يفعل ثم مات عنده بالحميمة وكان لأبي هاشم من الولد هاشم وبه كان يكنى ومحمد الأصغر لا بقية [ق ١٥٨/ب] له وأمها بنت خالد كنانية ومحمد الأكبر ولبابة وأمها فاطمة بنت محمد بن عبد الله بن عباس وعلي وأمهم أم عثمان بنت أبي حدير قضاعية وطالب وعون وعبيد الله لأمهات أولاد شتى وريطة وهي أم يحيى بن زيد بن علي المقتول بخراسان وأم سلمة لأم ولد، وذكر ابن سعد في «الطبقات» وقال: كان أبو هاشم ثقة وكانت الشيعة يتوالونه وكان بالشام مع بني هاشم وعندهم توفي رحمه الله وكان لمحمد بن الحنفية من الولد جعفر الأكبر وعلي وحزة وجعفر الأصغر والحسن لأمهات شتى وكان الحسن هذا من ظرفاء بني هاشم وقالوا هو من تكلم في

الإرجاء وكان يقدم على أخيه أبي هاشم^(١).

قال أبو إسحاق: أمه جمال بنت قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف وتوفي خلافة عمر بن عبد العزيز وليس له عقب وإبراهيم وأمّه مشرعة بنت عباد بن شيبان بن جابر عوفية والقاسم وأم أبيها وعبد الرحمن وأمّه أم عبد الرحمن واسمها برة بنت عبد الرحمن بن الحارث بن نوفل وجعفر الأصغر وعون وعبد الله الأصغر وأمهم أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب وعبد الله ومحمد ورقية وأمهم أم ولد وقال الزبير بن بكار: وكان عبد الله الأكبر ولد محمد وكنيته أبو هاشم وهو الذي سقاه سليمان بن عبد الملك اللبن [ق ١٥٩ / أ] مسمومًا فأوصى إلى ابن عمه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ومات عنده بالحميمة من أرض الشراة بناحية البلقاء أسند محمد بن الحنفية الحديث عن جماعة من الصحابة ومعظم حديثه عن أبيه علي عليه السلام.

قال أبو نعيم: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي حدثنا أحمد بن يحيى بن زهي حدثنا أبو كريب حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب قال كثر على مارية أم إبراهيم في قبطي ابن عم لها كان يزورها ويختلف إليها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله «خذ هذا السيف وانطلق فإن وجدته عندها فاقتله» قال فقلت يا رسول الله أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسيكة المحماة لا يثنيني شيء حتى أمضي لما أرسلتني له والشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فقال «نعم، الشاهد يرى ما لا يرى الغائب» قال فأقبلت متوشحًا بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف وأقبلت نحوه فعرف أني أريده فأتى نخلة فصعد فيها ثم رمى نفسه على قفاه وسفر برجليه فإذا هو أجب ممسوح ليس له قليل ولا كثير فأغمدت السيف وأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته فقال «الحمد

(١) ذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥/ ٣٢٧، ٣٢٨).

لله الذي يصرف عن أهل البيت»^(١).

الباب الحادي عشر

في ذكر خديجة وفاطمة عليهما السلام

أما خديجة فهي بنت خويلد بن أسد بن عبد [ق ١٥٩ / ب] العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن لؤي ويقال بالهمزة إلى أن ينتهي نسبها إلى عدنان وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم من ولد فهر بن مالك وأم فاطمة هالة بنت عبد مناف وأم هالة العرقة وهي قلابة بنت سعيد بن بني لؤي بن غالب، قال الواقدي: وكانت خديجة وهي بكر قد ذكرت لورقة بن نوفل وكان ابن عمها فلم يقض بينهما نكاح فتزوجها أبو هالة واسمه هند بن النباش التميمي فولدت له^(٢) اسم رجلين ثم تزوجها عتيق بن عابد المخزومي فولدت له جارية اسمها هند وكانت خديجة تدعى أم هند. وحكى ابن سعد عن الواقدي قال: كانت أسن من رسول الله صلى الله عليه وآله بخمسة عشر سنة. قال الواقدي: وكانت ذات شرف ومال وتجارة تبعت إلى الشام فيكون غيرها كعير عامة قریش وكانت تستأجر الرجال وتدفع المال مضاربة فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله خمسًا وعشرين سنة وليس له بمكة اسم إلا الأمين أرسلت إليه تسأله الخروج إلى الشام مع غيرها مع مولاها ميسرة فسافر رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه وآله بعيرها إلى الشام فرأى غلامها ميسرة منه في الطريق العجائب ورأى الغمامة تظله فلما قدم مكة رأت الغمامة على رأسه وحكى لها ميسرة ما شاهد فتزوجته بعد قدومه

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٣/ ١٧٨، ١٧٩)، وفيه:

عبد الملك بن سفيان الثقفى، قال ابن حجر في «تعجيل المنفعة» (ص ٢٦٥): «قال الحسيني:

مجهول».

(٢) زيادة من المطبوع ص ٣٠١ «هنا وهالة».

من الشام بشهرين زوجه إياها أبوها وقيل أخوها عمر بن خويلد وهي بنت أربعين سنة وهو الأصح؛ لأنها [ق ١٦٠ / أ] ولدت قبل الفيل بخمس عشر سنة والأصح أن الذي زوجها أخوها عمر وقال الواقدي: مات أبو خديجة قبل الأول.

ذكر خطبة النكاح وعقد العقد

قال علماء السير: حضر أبو طالب العقد ووجه بني هاشم والأشراف وعمومة رسول الله صلى الله عليه وآله فخطب أبو طالب وقال:

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتًا محجوجًا وحرماً آمناً وجعلنا الحكام على الناس ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله لا يوزن به رجل إلا رجح به وإن كان في المال فالمال ظل زائل وأمر حائل ومحمد من عرفتم فضله ونسبه وقرابته وصدقه وأمانته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله من مالي وهو والله له بعد خطب جسيم ونباً عظيم وخطر جليل وقيل إنه أصدقها عشرين بكرة وعشر أواقي من ذهب وعبدًا وأمة.

ذكر نبذة من فضائلها

قال هشام بن محمد: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يودها ويحترمها ويشاورها في أموره كلها وكانت وزير صدق وهي أول امرأة آمنت به ولم يتزوج في [ق ١٦٠ / ب] حياتها أحدًا وجميع أولاده منها إلا إبراهيم ابن مارية لما تذكر. قال أحمد في المسند: ثنا عبد الله بن نمير ثنا هشام عن أبيه عن عبد الله بن جعفر عن علي عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد» متفق عليه.

والمراد بالأول: نساء بني إسرائيل، وبالثاني: نساء هذه الأمة.

وفي الصحيحين أيضا من حديث أبي هريرة قال: أتى جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمد، هذه خديجة قد أتتك فأقرأها السلام من ربها وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب^(١).

القصب الدر المجوف والصخب الأصوات المختلفة والنصب التعب ومعناه: أنه لا بد لكل بيت من تعب وإصلاح إلا قصور الجنة فإنه لا تعب في بنائها وقيل لما تعبت في تربية الأولاد حصلت لها الراحة بالمناسبة.

وفي الصحيحين أيضا أن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غرت على أحد من نساء رسول الله ما غرت على خديجة وما رأيتها قط ولكن كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر ذكرها^(٢).

وربما ذبح الشاة فيقطع أعضائها ويبيعت بها إلى صدائق خديجة فأقول كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول: «إنها كانت وكانت وكان لي منها الأولاد». الصداق: الخلائل، وفي رواية عن عائشة قالت: فأدركنني الغيرة يوما فقلت وهل كانت إلا عجوزا قد أخلف الله لك خيرا منها قالت فغضب [ق ١٦١/أ] حتى اهتز

(١) [صحيح]: أخرجه البخاري (٣٨٢٩) كتاب المناقب - تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة، ومسلم (٢٤٣٢) كتاب فضائل الصحابة - باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها.

(٢) [صحيح]: أخرجه البخاري (٣٨١٨) كتاب المناقب - باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة، ومسلم (٢٤٣٥) كتاب فضائل الصحابة - باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها.

مقدم شعره وقال «والله ما أخلف لي خيراً منها لقد آمنت به إذ كفر الناس وصدقتني إذ كذبنى الناس وآستني بها إذ حرمني الناس ورزقني الله أولادها إذ حرمني أولاد النساء» فقلت في نفسي والله ما أذكرها بسوء أبداً^(١).

وفي رواية عن عائشة قالت: أغضبت رسول الله يوماً وقلت خديجة بالتصغير فزجرني وقال «إني رزقت حبها» واستأذنت عليه يوماً هالة أخت خديجة فارتاع لذلك وقال «اللهم هالة بنت خويلد» قالت فغرت وقلت وما تذكر من عجوز حمراء الشدين هلكت في الدهر فزجرني^(٢).

وقال معني ما تقدم ومعني حمراء الشدين أن المرأة إذا كبرت احمر شدقاها وقيل إنه أراد بالأحمر الأبيض شدقاها وهو الأصح وهذه هي الروايات في الصحيحين. وقال الزهري: بلغنا أن خديجة أنفقت على رسول الله صلى الله عليه وآله أربعين ألفاً وأربعين ألفاً.

ذكر وفاتها

قال الواقدي: توفيت خديجة بعد أن مضى من النبوة عشر سنين وهي بنت خمس وستين سنة قبل وفاة أبي طالب بثلاثة أيام وقيل بعد وفاته بشهر قال حكيم بن حزام دفناها بالحجون ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله في قبرها ولر يكن يومئذ سنة الجنازة الصلاة عليها وقال هشام: توفيت ورسول [ق ١٦١/ب] الله صلى الله عليه وآله.

(١) [صحيح]: أخرجه أحمد في «مسنده» (١١٧/٦)، (٢٤٣٤٣)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: «حديث صحيح وهذا سند حسن في المتابعات».

(٢) [صحيح]: أخرجه البخاري (٣٨٢١) كتاب المناقب - تزويج النبي صلى الله عليه وآله وسلم خديجة. ومسلم (٢٤٣٧) كتاب فضائل الصحابة - باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها.

وآله ابن سبع وأربعين سنة وثمانية أشهر وقال مجاهد: كانت وفاتها قبل أن تفرض الصلوات الخمس وهذا صحيح لأن الصلاة فرضت سنة اثني عشر من النبوة ليلة المعراج وقال هشام: كانت وفاتها لعشر خلون من رمضان قبل الهجرة بثلاث سنين.

ذكر أولادها من رسول الله صلى الله عليه وآله

وقال ابن إسحاق: كان له من الذكور القاسم وبه كان يكنى مات بمكة قبل البعث وله ستان وعبد الله ويسمى الطيب ومات أيضاً قبل النبوة وقيل بعدها بسنة والطاهر ولد في الإسلام ولهذا سمي الطاهر وتوفي بعد المبعث وقيل الطيب والطاهر لقبان والأول أصح.

وقال أحمد في المسند: ثنا عثمان بن أبي شيبة عن محمد بن فضل عن محمد بن عثمان عن زاذان عن علي عليه السلام قال: قالت خديجة يا رسول الله أين ولدي منك فقال «في الجنة».

وقال ابن سعد: كان بين كل ولدين سنة وقيل ستان وأما البنات فزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة عليهن السلام فأما زينب فتزوجها أبو العاص بن الربيع واسمه مقسم بن عبد العزى بن عبد شمس وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد أخت جديجة ولدت منه ولداً سماه علياً فتوفي وهو صغير.

وقال هشام: تزوج أبو العاص زينب وهو مشرك وأسر يوم بدر فمَنَّ عليه رسول الله [ق ١٦٢/أ] الله صلى الله عليه وآله على أن يجهز إليه زينب فجهزها إليه فلما خرجت من مكة لحقها هبار بن الأسود فطعن بعيرها فصرعها فأسقطت وليدها وبقيت عند هند بنت زمعة وبعث رسول الله إليه زيد بن حارثة فتلفظ له حتى ورد بها المدينة ففرح بها رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال الواقدي: وذلك بعد غزاة خيبر وليس بصحيح وإنما هو عقيب غزاة بدر ثم قدم زوجها أبو العاص على رسول الله صلى الله عليه وآله فاستجار بزینب فأجارتها فأمضى رسول الله ذلك فأسلم وزد رسول الله زينب إليه بالنكاح الأول وقيل إنما ردها بنكاح جديد وقيل إنما أسلم قبل انقضاء عدتها وقيل كان هذا ثم نسخ يعني النكاح الأول وكان لابي العاص من زينب ابنة يقال لها أمامة تزوجها المغيرة بن يزيد وفارقها فتزوجها علي عليه السلام بعد موت فاطمة وقيل إنما تزوجها بوصية فاطمة وهذه أمامة التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحملها على كتفه وهي طفلة حتى في الصلاة فإذا سجد وضعها على الأرض وإذا قام عاد فحملها وتوفيت زينب سنة ثمان من الهجرة وأما رقية فكان رسول الله زوجها عتبة بن أبي لهب وزوج أم كلثوم عتيبة بن أبي لهب فلما نصب أبو لهب العداوة لرسول الله أمر ابنه عتبة وعتيبة بطلاقهما وطلقاهما بعد الدخول بهما فتزوجهما عثمان [ق ١٦٢ / ب] تزوج في الجاهلية رقية زوجه رسول الله إياها أولاً فولدت له عبد الله وهاجرت معه إلى الحبشة ثم عادت معه إلى المدينة وتوفيت سنة اثنين من الهجرة والنبي صلى الله عليه وآله ببدر وكان لها من عثمان بن عفان عبد الله نقره ديك في عينه فمات سنة أربع من الهجرة وله ست سنين فزوجه رسول الله أم كلثوم فتوفيت عند سنة سبع من الهجرة وكان تزويجها من عثمان سنة ثلاث من الهجرة.

فصل

وأما فاطمة عليها السلام قال علماء السير: ولدتها خديجة وقريش تبني البيت الحرام قبل النبوة بخمس سنين وهي اصغر بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وتزوجها علي عليه السلام في السنة الثانية من الهجرة في رمضان وبنى بها في ذي الحجة وقيل في رجب وقيل في صفر والأول أشهر.

ذكر تزويجها وفضلها

قال هشام: أهديت إليه في بردين وفي يدها دملوجان من فضة ومعها خيالة ومربعة من أدم حشوها ليف وقربة ومنخل في جراب.

وقال أحمد في الفضائل: أبنا إبراهيم بن عبد الصمد البصري ثنا إبراهيم بن بشار ثنا سفیان عن ابن أبي نجیح عن أبيه قال أخبرني من سمع علي بن أبي طالب عليه السلام يقول على منبر الكوفة لما أردت أن أخطب فاطمة إلى رسول الله ذكرت أنه لا شيء ثم [١٦٣ / أ] ذكرت عائدته وصلته فخطبتها فقال وهل عندك شيء؟ قلت لا قال فأين درعك الحطيمة؟ فقلت عندي وكان رسول الله قد وهبها لي فأتيته بها فأنكحني إياها على الدرع فلما إن دخلت علي قال لا تحدثن حديثاً حتى آتيكما فاستأذن رسول الله علينا وعلينا كساء أو قطيفة قال فتخششنا فقال «مكانكما على حالكما» فدخل علينا فجلس عند رؤوسنا ودعا بئاء فدعا فيه بالبركة ورشه علينا قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله أيما أحب أنا إليك أم هي؟ فقال «هي أحب إلي منك وأنت أعز علي منها»^(١).

قال الشعبي: وكان قيمة درعه الحطيمة خمسة دراهم وغيره يقول خمسمئة درهم.

وقال أحمد في الفضائل: ثنا أبو عمر بن محمد بن محمود الاصفهاني ثنا علي بن حشرم المروزي أبنا الفضل بن موسى الشيباني عن الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة قال: خطب أبو بكر رضي الله عنه فاطمة عليها السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله «إنها صغيرة وإني أنتظر بها القضاء». فلقيه عمر رضي الله عنه فأخبره فقال

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٠٧٦)، وفيه: من لرسم.

ردك ثم خطبها عمر فردّه ثم خطبها علي فزوجها إياها وقال «إن الله أمرني أن أزوج علياً فاطمة» فباع علي بغيراً وبعض متاعه وتزوجها^(١).

وذكره ابن سعد في الطبقات وقال فيه: كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد وعد علياً بها قبل خطبة [ق ١٦٣/ب] أبي بكر وعمر وذكر ابن سعد أيضاً عن محمد بن علي قال تزوج علي فاطمة على إهاب شاة وذلك في رجب بعد الهجرة بخمسة أشهر وبني مرجعه من بدر وفاطمة يومئذ بنت ثمان عشر سنة وقال ابن سعد: ثنا أسامة عن مجالد عن عامر قال قال علي عليه السلام لقد تزوجت فاطمة ما لي ولها فراش غير جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار وما لي ولها خادم غيرها^(٢).

وقال أحمد في الفضائل: ثنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة عن أبي زيد المدني قال لما أهديت فاطمة إلى علي عليه السلام لم تجد عنده إلا رملاً مبسوطاً ووسادة وكوزاً وجرة فأرسل إليه رسول الله «لا تقرب زوجتك حتى آتيك» فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فدعا بباء فقال فيه ما شاء الله أن يقول ثم نضح به صدر علي عليه السلام ووجهه ثم دعا بفاطمة فقامت إليه في مرطها وهي تفصد عرقاً من الحياء فنضح عليها من الماء ثم قال: «أما إني لم أنكحك إلا أحب أهلي إلي وأعزهم علي أو عندي» ثم خرج وقال دونك أهلك وما زال يدعو لنا حتى دخل الحجرة فرأى سواداً من وراء الباب فقال «من هذه» فقالت أسماء قال «بنت عميس» قالت نعم قال

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٠٥١)، وفيه: أبو عمرو محمد بن

محمود الأصهباني، لم أجده له ترجمة.

(٢) [إسناده ضعيف]: أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٤٧١)، وقال الشيخ حسين سليم أسد،

تعليقاً عليه: «إسناده ضعيف».

«أمع بنت رسول الله جئت كرامة لرسول الله؟» قالت نعم فدعا لها وفي رواية: جهز رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة في خميعة وهي القטיפية^(١).

وذكر ابن سعد في «الطبقات»: أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما دخل على علي بن فاطمة [ق ١٦٤/أ] جاء فطرق الباب وقال «أين أخي؟» فخرجت أم أيمن فقالت يا رسول الله كيف يكون أخاك وقد زوجته ابتك؟ قال «هو ذاك» ثم دخل عليها فدعاها ورقاها قال وإنما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك لأن اليهود كانوا يأخذون الرجل عن أهله وفي رواية: جهزها رسول الله صلى الله عليه وآله ومعها قربة من آدم ووسادة من آدم حشوها ليف وجلد كبش ينمان عليه بالليل ويعلفان الناضح عليه في النهار ورحى وجرة^(٢).

وذكر ابن سعد قال: لما خطب علي عليه السلام فاطمة دنا رسول الله صلى الله عليه وآله من خدرها وقال «إن عليًا يذكر فاطمة» فسكتت فزوجها منه قلت فصار ذلك أصلاً في كل بكر أنها تستأمر سواء كان لها أب أو غيره عند أبي حنيفة ولا تخير أصلاً وعند الشافعي وأحمد تخير لما عرف في موضعه وفي رواية: لما خطبها خرج إلى الأنصار فقالوا له ما قال لك فقال قال لي «مرحباً وأهلاً» فقالوا لها أبشر فقد أعطاك المرحب والأهل.

وقال أحمد في الفضائل: ثنا حميد بن عبد الرحمن الرواسي ثنا أبي عن عبد الكريم

(١) [رجاله موثقون]: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٩٥٨).

(٢) [إسناده ضعيف]: أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢٤ / ٨)، وفيه: عمر بن صالح أبو حفص الأزدي، قال البخاري في «الضعفاء الصغير» (ص ٨٠): «عمر بن صالح أبو حفص الأزدي البصري عن أبي حمزة وسعيد بن أبي عروبة منكر الحديث».

بن سليط عن بريدة عن أبيه قال لما أراد النبي صلى الله عليه وآله أن يجهز فاطمة إلى عليه عليهما السلام قال لأصحابه «لا بد للعروس من وليمة» فقال سعد بن أبي وقاص يا رسول الله عندي كبش وقال فلان عندي فرق من ذرة^(١). وأبنا جدي أبو الفرج رحمه الله قال أبنا منصور والقزاز أبنا أبو بكر الخطيب أبنا محمد بن أحمد بن شاعر المؤدب ثنا عبد الله [ق ١٦٤ / ب] بن محمد بن جعفر بن حيان أبنا عبد الرحمن بن سالم الرازي ثنا محمود بن غيلان ثنا أحمد بن صالح المصري عن إبراهيم بن الحجاج عن عبد الرزاق عن معمر بن نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال لما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من علي قالت يا رسول الله زوجتني من رجل فقير ليس له مال فقال «أما ترضين أن الله تعالى اختار من أهل الأرض رجلين أحدهما أبوك والآخر زوجك» وفي رواية: زوجتني من عائل لا شيء له فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله «أما ترضين أن يكون الله أطلع على أهل الأرض فاختر منه رجلين فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك»^(٢).

وقد تكلموا في هذا الحديث وقالوا رواه عبد الرزاق وكان منسوبا إلى التشيع وقد ذكرنا أن عبد الرزاق كان من كبار العلماء وأنه شيخ أحمد بن حنبل وقال أخرج عنه في الصحيحين فلا يلتفت إلى من تكلم فيه لغرض فاسد قلت وقد ذكر جدي أبو الفرج في كتاب «المنتخب في فضائل فاطمة عليها السلام» وقال أمر الله تعالى الجان ليلة عرسها فحملت حللاً وحلياً فنشرته على الملائكة ثم قال جدي عقيب هذا يا عجباً

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢١/٨)، وفيه: عبد الكريم بن سليط بن عقبة، قال ابن حجر في «تقريب التهذيب» (٤١٥١): «مقبول». قلت: ولربوثته أحد من أهل العلم.

(٢) [موضوع]: أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١٩٦/٤)، وضعفه الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٤٨٩٨)، وقال: «موضوع».

سرت الحلي والحلل لمن فراشها جلد كبش هلا حلت لها منها حلة ثم قال كلا مركب الملك أجل له آه من أن يحلى^(١)

وقال أحمد في المسند: ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ثنا زكريا أبي زائدة عن فراس عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت إقبلت فاطمة كأن مشيتها مشي رسول الله صلى الله عليه وآله [ق ١٦٥ / أ] عليه وآله فقال «مرحبا بابنتي» ثم أجلسها عن يمينه ثم أسر إليها بحديث فبكت فقلت لها استخضرك رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت تبكين ثم أسر إليها فضحكت قالت فقلت لها ما رأيت كالיום أقرب فرحا من حزن ما أسر إليك فقالت ما كنت لأفشي سر رسول الله حتى إذا قبض سألته فقالت إنه أسر إلي وقال «كان جبرئيل يعارضني بالقرآن كل عام مرة وإنه عارضني به العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي وإنك أول أهلي لحوقا بي» ولنعم السلف أباك فبكت لذلك فقال «ألا ترضين أن تكون سيدة نساء هذه الأمة» فذلك الذي أضحكني^(٢). متفق على صحته ولم يخرج مسلم لفاطمة في الصحيحين سواه قالوا وقد روت عن رسول الله صلى الله عليه وآله ثمانية عشر حديثا وقيل ثمانين حديثا وإنها يسيرة بالنسبة إليها وقد أخرج مسلم عن المسور بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال

(١) زيادة من المطبوع ص ٣٠٩ «ثم ذكر حديث نثر الحلل والحلي في الموضوعات فرواه عن القزاز عن الخطيب بإسناده إلى ابن مسعود رفعه ثم قال المتهم بوضع هذا الحديث خلد بن عمر الحمصي قلت فما الذي دعاه إلى ذكر حديث علي وجه المدح ثم يضعفه في مكان آخر على أن يقوله والمتهم به خلد بن عمرو ولا يسقط الحديث لأنه لم يقطع به».

(٢) [صحيح]: أخرجه البخاري (٣٦٢٤) كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام، ومسلم (٢٤٥٠) كتاب فضائل الصحابة - باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام.

«فاطمة بضعة مني يرينني ما رابها ويؤذيني ما آذاها فمن أغضبها فقد أغضبني»^(١). وأخرجه الترمذي أيضا فقال: حدثنا قتيبة عن الليث عن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول على المنبر^(٢). وأخرجه البخاري أيضا عن ابن الوليد عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة^(٣).

وقال أبو أحمد بن محمد بن العطيف الجرجاني وقد تقدم إسنادنا إليه في آخر فضائل علي عليه السلام في الباب الثاني من الكتاب: ثنا عمر بن محمد الكاغدي [ق ١٦٥ / ب] ثنا ابن أبي الصقر ثنا عبد الله بن محمد بن سائر ثنا الحسين بن زيد عن عمرو بن علي عن جعفر بن محمد عن أبيه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة «إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك».

وأبنا غير واحد عن إسماعيل بن أحمد السمرقندي أبنا عمر بن عبيد الله البقال قال أبنا الحسين بن بشران ثنا عثمان بن أحمد الدقاق ثنا حنبل بن إسحاق ثنا هارون بن معروف عن عبد الله بن المبارك ثنا الحسن بن عمرو والفقيمي عن منذر الثوري عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله «إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطيان

(١) [صحيح]: أخرجه مسلم (٢٤٤٩) كتاب فضائل الصحابة - باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام.

(٢) [صحيح]: أخرجه الترمذي (٣٨٦٧) كتاب المناقب - باب ما جاء في فضل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الترمذي».

(٣) [صحيح]: أخرجه البخاري (٥٢٣٠) كتاب النكاح - باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف.

العرش يا أهل الموقف غضوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم لتجوز فاطمة بنت محمد على الصراط».

(١)

وقال ابو نعيم في «الحلية»: أبنا محمد بن أحمد بن الحسن أبنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا عباس بن الوليد ثنا عبد الواحد بن زياد عن سعيد الحريري عن أبي الورد عن ابن عبد قال: قال لي علي عليه السلام ألا أخبرك عني وعن فاطمة كانت ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت زوجتي فجرت بالحى حتى اثرت في نحرها وقمت البيت حتى أغبرت ثيابها وأوقدت تحت القدر حتى أصابها من ذلك ولقد كانت تعجن وإن قصها ليضرب الجفنة أو يكاد يضر بها^(٢).

وقد أخرج أحمد في الفضائل بمعناه قال: ثنا عفان عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبيه عن علي عليه السلام قال لم يكن لنا خادم فقلت لفاطمة والله لقد سنوت حتى اشتكيت [ق/١٦٦/أ] صدري وقد جاء الله أباك بسبي فاذهبي

(١) زيادة من المطبوع ص ٣١٠/٣١١ «فإن قيل فقد ذكره جدك في (الأخبار الواهية) والجواب إنما ذكره هناك عن علي وأبي سعيد وأبي هريرة وأبي أيوب وعائشة وضعف طرقهم وقال في طريق علي عباس بن الوليد بن بكار وعبد الحميد بن يحيى وأما حديث أبي سعيد ففيه العباس بن بكار وفي حديث أبي هريرة الغرومي وفي حديث أبي أيوب سعد بن طريف وفي حديث عائشة شاد بن فياض وكلهم ضعفاء أما حديثنا فإسناده صحيح ورجاله ثقات وطريق ابنع عمر لم يذكر في الواهية على أن جدي رحمه الله قد قال في المنتخب وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديها وصائف غضوا أبصاركم».

(٢) [ضعيف]: أخرجه أبو نعيم الأصباني في «حلية الأولياء» (٧٠/١)، وفيه: علي بن أعبد، قال ابن حجر في «تقريب التهذيب» (٤٦٨٩): «مجهول».

فاستخديه خادمًا فقالت والله وأنا قد طحنت حتى نحتل يداي ثم أتت النبي صلى الله عليه وآله فاستحييت أن تطلب منه شيئًا فرجعت فأخذها علي عليه السلام وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فذكرها لها ما لقيها فقال «ألا تحبان أن أعطيكما ما هو أفضل مما سألتماه» قلنا بلى قال «تسبحان الله ثلاثًا وثلاثين وتحمدان ثلاثًا وثلاثين وتكبران أربعًا وثلاثين دبر كل صلاة» وفي رواية: «إذا آويتما إلى فراشكما تسبحان وذكره. وفي رواية: «تسبحان دبر كل صلاة عشرًا وتحمدان عشرًا وتكبران عشرًا»^(١).

قلت وهذا حديث طويل وقد أخرجه مسلم في الصحيح بمعناه مفروقًا فأخرج مسلم عن أبي هريرة بعضه فقال أتت فاطمة تسأل النبي صلى الله عليه وآله خادمًا فقال لها قولي: «اللهم رب السماوات السبع والأرضين السبع ورب العرش العظيم ربنا وسعت كل شيء»^(٢) وذكره وأخرجه البخاري^(٣).

وفي المسند: فقال علي فوالله ما تركتهن منذ علمني رسول الله صلى الله عليه وآله إياهن فقال له ابن الكوأة ولا ليلة صفين فقال قاتلكم الله يا أهل العراق ولا ليلة صفين.

والقصص: الصدر، وأخرجه أيضًا أحمد في المسند بهذا الإسناد وقال فيه: فجاءت فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال «لها ما جاء بك يا بنية» فقالت جئت لأسلم عليك واستحييت أن تسأله ورجعت فقال لها ما قتل قالت استحييت أن أسأله

(١) [إسناده حسن]: أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٢٥).

(٢) [صحيح]: أخرجه مسلم (٢٧١٣) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - ما يقول عند النوم وأخذ المضجع.

(٣) [صحيح]: أخرجه البخاري (٣١١٣) كتاب فرض الخمس - باب الدليل على أن الخمس لنوائب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فأتياه جميعاً [ق ١٦٦/ب] فقال له علي يا رسول الله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري وقالت فاطمة لقد طحنت حتى نحلت يداي فأخدمنا خادماً فقال «والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع ولكن أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم» ثم قال لهما «تحمدان الله عشرًا» وذكره. وسنوت: استقيت بالسانية^(١) ونحلت: تقطعت.

وقال ابن سعد في «الطبقات»: ثنا علي بن محمد بن حباب بن موسى العبدي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال: قال علي عليه السلام بتنا ليلة بغير عشاء وأصبحنا كذلك فخرجت ألتمس ما أشتري به لحماً فالتست فاشتريت لحماً ثم أتيت به فاطمة فطبخت فدعونا رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء فقال «اغرفي لنسائي» فغرفت للتسع ثم قال «اغرفي لأبيك ولبعلك» فغرفت ثم رفعت القدر وإنها لتفيض فأكلنا منها ما شاء الله تعالى^(٢).

ذكر إيثارهم بالطعام عليهم السلام

قال علماء التأويل: فيهم نزل قوله تعالى ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ الآيات.

وقد اشتملت سورة ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ من فضائل أهل البيت على معاني منها قوله ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَتْ مِرَاجُهَا كَافُورًا﴾ ثم ذكر الكافور وهو لا يشرب

(١) ما قبله.

(٢) [إسناده ضعيف]: أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/١٨٧)، وفيه: من لم أجده له ترجمة.

فالجواب من وجوه^(١)

(١) زيادة من المطبوع ص ٣١٣-٣١٦ «أنبأنا أبو المجد محمد بن أبي المكارم القزويني بدمشق سنة اثنين وعشرين وستمئة قال أنبأنا أبو منصور محمد بن أسعد بن محمد العطار أنبأنا الحسين بن مسعود البغوي أنبأنا أحمد بن إبراهيم الخوارزمي أنبأنا أبو إسحاق أحمد بن محمد إبراهيم الثعلبي أنبأنا عبد الله بن حامد أنبأنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني حدثنا محمد بن أحمد بن سهيل الباهلي حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن هلال حدثني القسام بن مجيئ عن أبي علي العزي عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس ورواه أيضا مجاهد عن ابن عباس قال في قوله تعالى {يوفون بالذر} الآية قال مرض الحسن والحسين عليهما السلام فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وعادهما عامة العرب فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذرا فكل نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء فقال علي (ع) علي الله إن برأ ولداي مما بهما صمت الله ثلاثة أيام شكرا وقالت فاطمة كذلك وقالت الجارية يقال لها فضة كذلك فألبس الغلامان العافية وليس عند آل محمد قليل ولا كثير فانطلق علي (ع) إلى شمعون بن حانان اليهودي فاستقرض منه ثلاثة أصع من شعير فجاء به إلى فاطمة فقامت إلى صاع فطحته وخبزته خمسة أقراص لكل واحد منه قرص وصلى علي (ع) المغرب مع النبي ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين أيديهم فجاء سائل أو مسكين فوقف على الباب وقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه علي (ع) فقال:

فاطم ذات المجد واليقين	يا بنت خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين	قصد قام بالباب له حنين
يشكو إلى الله ويستكين	يشكو إلينا جائع حزين
كل امرئ بكسبه رهين	وفاعل الخيرات يستين
موعده جنسة عليين	حرمها الله على الضنين
وللبخيل موقصف مهين	تهوي به النار إلى سجين

شرابه الحميم والفلسين

فقال فاطمة عليها السلام:

أطعمه ولا أبالي الساعة أرجو إذا أشبعت ذا مجاعة

أن ألحق الأخيار والجماعة وأسكن الخلسد ولي الشفاعة

قال فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لريدوقوا إلا الماء القراح ولما كان اليوم الثاني طحنت فاطمة من الشعير وصنعت منه خمسة أقراص وصلى عليه عليه السلام المغرب وجاء إلى المنزل فجاء يتيم فوقف على الباب فقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والذي أطعموني مما رزقكم الله أطعمكم الله من موائد الجنة فقال علي عليه السلام:

فاطم بنت السيد الكريم بنت نبي ليس بالذميم

قد جاءنا الله بهذا اليتيم قد حرم الخلسد على اللثيم

يحمل في الحشر إلى الجحيم شرابه الصديد والحميم

ومن يجود اليوم في النعيم شرابه الرحيق والتسنيم

فقال فاطمة عليها السلام:

إني أطعمه ولا أبالي وأؤثر الله على عيالي

أمسوا جياعا وهم أشبالي

فرفعوا الطعام وناولوه إياه ثم أصبحوا وأمسوا في اليوم الثاني كذلك كما كانوا في اليوم الأول، فلما كان في اليوم الثالث طحنت فاطمة باقي الشعير ووضعه فجاء علي عليه السلام بعد المغرب فجاء أسير فوقف على الباب وقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد أسير محتاج تأسرونا ولا تطعمونا أطعمونا من فضل ما رزقكم الله فسمعه علي عليه السلام فقال:

فاطم يا بنت النبي أحمد بنت نبي سيد مسود

منى على أسيرنا المقيد من يطعم اليوم يجده في الغد

أحدها: أنه أراد بياض الكافور في حسنه وطيب ريحه وبرده لقوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ

عند العلي الماجد المجد من يزرع الخيرات سوف يحصد
لم يبق عندي اليسوم غير صاع قد مجلت كفسي مسن السذراع
ابنائي والله من الجياح أبوهما للخير ذو اصطناع

ثم رفعوا الطعام وأعطوه الأسير فلما كان اليوم الرابع دخل علي (ع) على النبي صلى الله عليه وسلم يحمل ابنه كالفرخين فلما رآهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأين ابنتي؟ قال في محرابها فقام رسول الله فدخل عليها ولقد لصق بطنها بظهرها وغارت عيناها من شدة الجوع فقال النبي صلى الله عليه وسلم واغوثاه بالله آل محمد يموتون جوعاً، فهبط جبرئيل وهو يقرأ {يوفون بالنذر} الآية.

فإن قيل فقد أخرج هذا الحديث جدك في الموضوعات، وقال أخبرنا به ابن ناصر عن محمد بن أبي نصر الحميدي عن الحسن بن عبد الرحمن عن أبي القاسم السقطي عن عثمان بن أحمد الدقاق عن عبد الله بن ثابت عن أبي الهذيل عن عبد الله بن المبرقندي عن عبد الله بن كثير عن الأصمغ بن نباته قال مرض الحسن والحسين وذكره ثم قال جدك قد نزه الله ذينك الفصيحين عن هذا الشعر الركيك ونزهما عن منع الطفيلين عن أكل الطعام.

وفي إسناده الأصمغ بن نباته متروك الحديث والجواب:

أما قوله قد نزه الله ذينك الفصيحين عن هذا الشعر الركيك فهذا على عادة العرب في الرجز والجنب كقول القائل والله لولا الله ما اهتدينا ونحو ذلك وقد تمثل به النبي صلى الله عليه وسلم وأما قوله عن الأصمغ بن نباته فنحن ماريناه عن الأصمغ ولا له ذكر في إسناده حديثنا وإنما أخذوا على الأصمغ زيادة زادوها في الحديث وهي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في آخره اللهم أنزل على آل محمد كما أنزلت على مريم بنت عمران فإذا جفنة تغور مملوءة ثريداً مكللة بالجواهر وذكر ألفاظاً من هذا الجنس والعجب من قول جدي وإنكاره وقد قال في كتاب المنتخب يا علماء الشرع أعلمتم لمرآثرا وتركوا الطفيلين عليها أثر الجوع أتراهما خفي عنهما سر ابدأ بمن تعمل ما ذاك إلا لأنهما علما قوة صبر الطفيلين وأنها غصنان من شجر أظل عند ربى وبعض من جملة فاطمة بضعة مني وفرخ البط سابح».

إِذَا جَعَلَهُ نَارًا ﴿ أَي كَنَارٍ وَالثَّانِي: أَنَّ الْكَافُورَ اسْمٌ لِعَيْنٍ فِي الْجَنَّةِ [ق ١٦٧ / أ] وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ لَمَّا غَلَبَ عَلَيْهِمْ حَرَارَاتُ الْخَوْفِ فِي الدُّنْيَا مَزَجَ لَهُمُ الْكَافُورَ فِي الْجَنَّةِ، وَمِنْهَا: أَنَّ الْهَاءَ فِي قَوْلِهِ ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ ﴾ تَعُودُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَقِيلَ عَلَى حُبِّ الثَّوَابِ وَقِيلَ عَلَى حُبِّ الطَّعَامِ لِفَاقَتِهِمْ إِلَيْهِ وَمِنْهَا قَوْلُهُ ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا ﴾ الْمُرَادُ بِالزَّمَهْرِيرِ الْقَمَرُ قَالَ الشَّاعِرُ:

وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر

ومنها قوله ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنُثُورًا ﴾ فَإِنْ قِيلَ مَنْظُومٌ أَحْسَنُ فَالْجَوَابُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِمُ الْإِنْتِشَارُ فِي الْخِدْمَةِ لَمَّا تَعَبُوا فِي الدُّنْيَا أَقَامَ الْحَقُّ لَهُمْ خِدَامًا فِي الْآخِرَةِ وَمِنْهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ جَمِيعَ مَا يَتَعَلَّقُ بِنَعِيمِ الْجَنَّةِ وَلِذَاتِهَا كَالْأَشْجَارِ وَالْأَنْهَارِ وَالْوُلْدَانِ وَالشَّرَابِ وَالطَّعَامِ وَالْقُصُورِ وَجَمِيعَ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا الْبَابِ إِلَّا الْحُورَ حَتَّى عَجَبَ الْعُلَمَاءُ مِنْ شَرْحِ هَذِهِ الْأَجُورِ وَاسْتَطَرَفُوا عَدَمَ ذِكْرِهِمْ فِي هَذَا النَّعِيمِ الْمَذْكُورِ فَقِيلَ لَهُمْ مَا ذَاكَ إِلَّا غَيْرَةُ عَلَى زَهْرَاءِ الْأَلْسُنِ مِنْ ذِكْرِ الضَّرَائِرِ وَلِأَنَّ الْحُورَ مَمْلُوكَاتٍ، وَالْمَمْلُوكَاتُ لَا يَذْكُرْنَ مَعَ الْحَرَائِرِ.

وسمعت جدي أبو الفرج ينشد في مجالس وعظه ببغداد سنة ست وتسعين وخمسمئة بيتين ذكرهما في كتاب «تبصرة المبتدئ»:

أهوى علياً وإيماني محبته كم مشرك دمه من سيفه وكفا

إن كنت ويحك لم تسمع فضائله فاسمع فضائله من هل أتى وكفى

ذكر نديها لرسول الله صلوات الله عليه وسلامه وفصاحتها

روى السدي عن أشياخه قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله قامت تنديه وتقول:

أبي وأبتاه أجاب رباً دعاه

جنة الفردوس مأواه من ربه ما أدناه

إلى جبرئيل نعاها

ولما قال صلى الله عليه وآله عند الموت «واكرباه» قالت واکرب أبتاه وقال لها «لا كرب على أبيك بعد اليوم» ولما دفن قالت يا أنس كيف طابت قلوبكم أن نخشوا التراب على رسول الله.

وقال الشعبي: لما منعت ميراثها لاثت بخمارها على رأسها أي عصبت يقال لاث العمامة على رأسه يلوئها لوئاً أي عصبها وقيل اللوث الاسترخاء فعلى هذا يكون معنى لاث أي أرخت وحدث الله تعالى وأثنت عليه ووصفت رسول الله بأوصاف فكان بما قالت كان كلما فغرت فافرة من المشركين فاهاً أو نجم قرن للشيطان وطيء صماخه بأخصه وأخذ لهيبه بسيفه وكسر قرنه بعزمته حتى إذا اختار الله له دار أنبيائه ومقر أصفياه وأحبائه أطلعت الدنيا رأسها إليكم فوجدتكم لها مستجيبين ولغرورها ملاحظين هذا والعهد قريب والمدى غير بعيد والجرح لم يندمل فأنى تكونون كذا وكتاب الله بين أظهركم يا ابن أبي قحافة أترث أباك ولا أرث أبي ودونكما مرحولة مذمومة فنعم الحاكم الحق والموعود [ق ١٦٨/أ] القيامة وهو لكل نبي مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿ ثم أومأت إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله قالت:

قد كان بعدك أبناء وهنبة لو كنت شاهدا لم تكثر النوب
 إنا فقدناك فقد الأرض وابلهما واغتيل أهلك لما اغتالك الترب
 فقد رزينا بما لم يرزه أحد من البرية لا عجم ولا عرب

ثم إنها اعتزلت القوم ولم تزل تندب رسول الله صلى الله عليه وآله وتبكيه حتى لحقت به.

ذكر مرضها ووفاتها

قال علماء السير: لم تزل مريضة منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وآله،^(١) واختلفوا في غسلها فقال أحمد في الفضائل: ثنا محمد بن يونس ثنا مصعب بن عبد الله ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن أمه سلمى قالت اشتكت فاطمة فمرضتها فأصبحت يوماً كأمثل ما كانت فخرج علي عليه السلام فقالت يا أمتاه اسكبي علي غسلاً ففعلت فقامت واغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل ثم قاتل هاتي ثيابي الجدد فأنتيتها إياها فلبستها ثم قالت قدمي الفراش إلى وسط البيت فاضطجعت واستقبلت القبلة وجعلت يدها تحت نحرها وقالت إني مقبوضة وقد اغتسلت فلا يكشفني أحد وقبضت فجاء علي عليه السلام فأخبرته فبكى وقال لا تخبري الحسن والحسين [ق ١٦٨ / ب] قلت لا^(٢).^(١) وقد أشار إلى هذا

(١) زيادة من المطبوع ص ٣١٨ «وروي أنها لما أحست بالموت كتبت وصية وأشهدت عليها الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود وأوصت إلى علي (ع) ثم إلى أكبر ولده من بعده وكان فيما أوصت به حويط سبعة الحسنى والصفية والدلال والعواف والبمنة والميتم ومال أم إبراهيم والأصح أنها لم تخلف شيئاً بل خرجت من الدنيا كما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم».

(٢) [رجاله موثقون]: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٢٤٣).

الحديث محمد بن سعد في «الطبقات» فرواه عن يزيد عن إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق، وصلى عليها علي عليه السلام^(٢) وقيل العباس ودفنها ليلا بالبقيع ولما دفنها علي أنشد:

وكل الذي دون الفراق قليل لكل اجتماع من خليلين فرقة
دليل على أن لا يدوم خليل وإن افتقادي فاطمة بعد أحد

وقال أيضاً:

أرحمني فقد أفنيت كل خليل ألا أيها الموت الذي ليس تاركي
كأنك تنحو نحوهم يسدليل أراك بصيراً بالذين أحبههم

ثم جاء إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال السلام عليك يا رسول الله وعلى ابنتك النازلة في جوارك السريعة اللحاق بك قل تصبري عنها وضعف تجلدي

(١) زيادة من المطبوع ص ٣١٨/٣١٩ «فإن قيل الحديث ضعيف في إسناده (ابن إسحاق كذبه مالك) وفيه أيضاً علي بن عاصم متروك ثم الغسل إنها يكون لحديث الموت فكيف يصح قبله والجواب قد أخرجه أحمد في الفضائل وأما ابن إسحاق فقد قال أحمد يقبل قوله في المغازي والسير وأثنى عليه جماعة من العلماء وكان إماماً وإنها طعن مالك لانه صنف الموطأ فقال أروني إياه فأنا بيطاره فبلغ ذلك مالكا فشق عليه وقال ذلك دجال من الدجاجة وقد أخذوا عن مالك في هذا فإنه لا يقال في الدجاجة بل من الدجالين، وأما قولهم الغسل لحديث الموت فلا يحتمل أن تكون مخصوصة بذلك».

(٢) زيادة من المطبوع ص ٣١٩ «وروي أن الملائكة غسلتها، وروي أن أسماء بنت عميس غسلتها والأصح أن عليا عليه السلام غسلها وإنها كانت أسماء تصب عليه، فإن قيل فعند أبي حنيفة لا يجوز للرجل أن يغسل زوجته، فالجواب أن عليا عليه السلام كان مخصوصاً بذلك ولما أنكر عليه ابن مسعود، قال له أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي زوجتك في الدنيا والآخرة. فلم ينقطع السبب بينهما وصلى عليها علي (ع)».

على فراقها ألا إن في التأسي لي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك مقنع فإننا لله وإنا إليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة، أما حزني عليكما فسرمد وأما ليلي فمسهد إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم وينقلني من دار الإكدار والتأثيم وستخبرك ابتك عمّا لقينا بعدك فاحفها بالسؤال واستعلم منها الأمور والأحوال هذا وليرطل العهد ولريمتمد الزمان فعليكما مني السلام سلام مودع [ق ١٦٩ / أ] لا قال ولا سئم فإن أنصرف فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين وأعد للمحزونين.

وقال أحمد في الفضائل: ^(١) عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام «يا أبا الریحانتين عن قليل يذهب ركنك» فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله قال هذا أحد الركنين فلما توفيت فاطمة قال وهذا الركن الآخر ^(٢).

فقد ذكرنا أنها دفنت بالبقيع وقيل إنها دفنت في زاوية دار عقيل وبين قبرها وبين الطريق سبعة أذرع.

قال عبد الله بن جعفر: ما أدركت أحداً يشك أن قبرها في ذلك الموضع، واختلفوا كم بين وفاتها و وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله على أقوال أحدها ستة أشهر إلا عشرة أيام لأنها توفيت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة ورسول الله توفي في ربيع الأول في الثاني عشر منه من هذه السنة.

(١) زيادة من المطبوع ص ٣٢٠ «حدثنا محمد بن يونس حدثنا حاد بن عيسى الجهني حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه».

(٢) [إسناده ضعيف]: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٠٦٧)، وفيه: أولاً: حماد بن عيسى، قال ابن حجر في «تقريب التهذيب» (١٥٠٣): «ضعيف»، ثانياً: محمد بن يونس الكديمي، قال ابن حجر في «تقريب التهذيب» (٦٤١٩): «ضعيف».

والثاني: ثلاثة أشهر قاله عمرو بن دينار.

والثالث: شهران وعشرة أيام قاله أبو الزبير.

والرابع: أربعون يومًا والأول أصح.

واختلفوا في مبلغ سنّها على أقوال أحدها: ثمان وعشرون سنة وستة أشهر، والثاني: تسع وعشرون، والثالث: ثلاثون سنة، قلت: ورأيت في كتاب «مواليد أهل البيت عليهم السلام» وعليه خط ابن الخشاب البغدادي وقد رواه عن أبي منصور محمد بن عبد الملك بن حيزون^(١) عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: ولدت فاطمة بعد النبوة بخمس سنين وأقامت [ق ١٦٩/ب] مع أبيها بمكة ثمان سنين وأقامت بالمدينة عشر سنين وأقامت مع علي عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله سبعين يومًا وفي رواية أربعين يومًا وتوفيت وهي ثمانين سنة.

قلت وليست هذه الرواية بشيء لإجماع المؤرخين أنها ولدت قبل النبوة بخمس سنين وأقامت بمكة ثلاثة عشرة سنة وبالمدينة عشرًا وستة أشهر، ويحتمل أن الغلط من الناسخ فإنه أراد أن يكتب قبل النبوة فكتب بعد النبوة وأراد أن يكتب ثمانين وعشرين فكتب ثمان عشرة.

ذكر أولادها عليها وعليهم السلام

كان لها من الولد: الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم، ولدت حسنًا أولًا ثم

(١) زيادة من المطبوع ص ٣٢٠ «عن الحسن بن عرفة عن الحسن بن دوما عن أحمد بن نصر بن عبد الله الذراع النهرواني عن حرب بن محمد المؤدب عن الحسن بن محمد العمى البصري عن محمد بن سنان عن محمد بن مشكان عن أبي نصر».

حسيناً ثم زينب ثم أم كلثوم فتزوج زينب عبد الله بن جعفر فولدت له عوناً وعبد الله وماتت عنده، وأما أم كلثوم فخطبها عمر بن الخطاب في خلافته فامتنع علي من تزويجها منه، وقال: هي صغيرة وإني أرصدها لابن أخي جعفر فشق ذلك على عمر، فقال العباس لعلي زوجها منه فقد بلغني عنه كلام فزوجه إياها، فقال عمر: ما أردت إلى الجمع بين السبب والنسب من رسول الله صلى الله عليه وآله، وذكر جدي في كتاب «المنتظم» أن علياً عليه السلام بعثها إلى عمر لينظرها وأن عمر كشف ساقها ولمسها بيده، قلت: وهذا قبيح فإنها لو كانت أمة لما فعل بها هذا، ثم بإجماع المسلمين لا يجوز للرجل لمس الأجنبية، والذي روى جدي رحمه الله أن علياً عليه السلام لما قال لعمر: إنها صغيرة [ق ١٧٠ / أ] فقال ابعث بها إلي فبعثها وبعث معها ثوب وقال: قولي له أبي يقول لك: يصلح لك هذا الثوب؟ فلما جاءت إلى عمر صوب النظر إليها وقال قولي له: نعم فلما عادت إلى علي قالت: يا أبة لقد أرسلتني إلى شيخ سوء، لقد صوب النظر في حتى كدت أضرب بالثوب أنفه ثم ولدت أم كلثوم من عمر زيدا، فلما قتل عمر تزوجها عون بن جعفر، فلم تلد له وتوفي عنها فتزوجها بعده أخوه محمد بن جعفر ثم تزوجها بعده أخوه عبد الله بن جعفر فماتت عنده وقد زاد ابن إسحاق في أولاد فاطمة من علي عليه السلام محسنات صغيراً وزاد الليث بن سعد رقية ماتت صغيرة أيضاً.

الباب الثاني عشر

في ذكر الأئمة عليهم السلام

قال أحمد في الفضائل عن علي بن ربيعة قال لقيت زيد بن أرقم فقلت له هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول «تركت فيكم الثقلين واحد منهما أكبر من الآخر» قال: نعم سمعته يقول «تركت فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ألا فانظروا كيف تخلفوني فيهما»^(١).

فإن قيل قد ضعفوه^(٢) قلنا قد أخرجه أبو داود في سننه والترمذي أيضًا وعامة المحدثين وذكره ابن رزين في الجمع بين الصحاح والعجب وكيف خفي هذا عنهم وقد روى مسلم في صحيحه من حديث زيد بن أرقم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله [ق ١٧٠/ب] فينا خطيبًا بهاء يقال له خم أو يدعى خمًا بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال «أيها الناس فإنها أنا بشر يوشك أن يأتي

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٣٨٣)، وفيه: عطية العوفي، قال الشيخ الألباني في «التوسل» (ص ٩٤): «وعطية ضعيف كما قال النووي في (الأذكار) وابن تيمية في (القاعدة الجلية) والذهبي في (الميزان) بل قال في (الضعفاء): (مجمع على ضعفه)».

(٢) زيادة من المطبوع ص ٣٢٢ «قال جدك في كتاب «الواهي» أخبرنا عبد الوهاب الأنطاقي عن محمد بن المخلف عن محمد العتيقي عن يوسف بن الدخيل عن جعفر العقيلي عن أحمد الحلواني عن عبد الله بن داهر حدثنا عبد الله بن عبد القدوس عن الأعمش عن عطية بن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه ثم قال جدك ضعيف وابن عبد القدوس رافضي وابن داهر ليس بشيء قلت الحديث الذي رويناه أخرجه أحمد في الفضائل وليس في إسناده أحد ممن ضعفه جدي وقد».

رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم الثقيلين أو ثقلين أولهما كتاب الله فيه النور والهدى فخذوا بكتاب الله استمسكوا به» فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال «وعترتي أهل بيتي» قالها مرتين فقال حصين بن سبرة لزيد بن أرقم ومن أهل بيته يا زيد؟ ليس نساؤه من أهل بيته؟ فقال زيد: نعم نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم عليه الصدقة بعده وفي رواية فقال زيد لا وإيم الله إن المرأة قد تكون مع الرجل العصر والدمر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها ولكن أهل بيته عصبتهم الذين يحرم عليهم الصدقة بعده فقال حصين ومن هم؟ فقال آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس والثقلان الخطيران العظيمان^(١).

وقال أحمد في الفضائل^(٢) عن عمر بن موسى عن زيد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام عن أبيه عن جده قال شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حسد الناس إياي فقال «أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأمهما وذريتنا من خلفنا وشيعتنا من ورائنا»^(٣). وفي رواية «النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض»^(٤). وذكر أبو الفرج

(١) [صحيح]: أخرجه مسلم (٢٤٠٨) كتاب فضائل الصحابة - من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) زيادة من المطبوع ص ٣٢٣ «حدثنا محمد بن يونس حدثنا عبد الله بن عائشة أخبرنا إسماعيل بن عمر».

(٣) [إسناده ضعيف]: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٠٦٨)، فيه من لم أجده ترجمه.

(٤) [إسناده ضعيف]: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١١٤٥)، وفيه: عبد الملك بن هارون بن عنترة، وأبيه، قال ابن حجر في «اللسان الميزان» (٧١/٤): «عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه قال الدارقطني: هما ضعيفان وقال أحمد: عبد الملك ضعيف وقال يحيى:

الاصفهانى في كتاب «مرج البحرين» بإسناده إلى أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله «مل أهل بيتي [ق ١٧١/أ] مثل سفينة نوح عليه السلام من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق».

فصل في ذكر علي بن الحسين بن علي عليهم السلام

وهو أبو الأئمة وكنيته أبو الحسن ويلقب بزين العابدين والسجاد وذو التفنات واسمه الزكي والأمين وسماه رسول الله صلى الله عليه وآله سيد العابدين لما يذكر في سيرة ولده محمد عليه السلام^(١) وأمه أم ولد اسمها غزالة وقيل اسمها السلافة وقيل أم سلمة وقيل شاه زنان وقيل سلافة خلف عليها بعد الحسين زبيدة وقيل زيد وقد ذكرنا قصته مع عبد الملك بن مروان ومولد علي سنة ثمان وثلاثين من الهجرة وقيل سنة سبع وثلاثين وقيل سنة ثلاث وثلاثين ذكره ابن عساكر وعلي من الطبقة الثانية من التابعين وحضر يوم الطفوف مع أبيه وإنما لم يقتل لأنه كان مريضاً وكان عمره يومئذ ثلاثاً وعشرين سنة وقال ابن عباس كان علي عليه السلام يخاف انقطاع النسل فقال يوم صفين وقد رأى الحسن والحسين يتسارعان إلى القتال وقيل إنها رأى الحسين لا غير فقال املكوا عني هذا الغلام لا يهديني فأني أنفـس به عن الموت لئلا ينقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر ابن سعد في «الطبقات» وقال كان علي بن الحسين ثقة مأموناً كثير الحديث عالياً رفيعاً ورعاً عابداً خائفاً، وكان ابن عباس إذا رآه قال مرحباً بالحبيب ابن الحبيب^(٢).

كذاب وقال أبو حاتم: متروك ذاهب الحديث.

(١) في حاشية الاصل: والتفنات ما يقع على الأرض من اعضاء البعير إذا استنـاخ وغلظ كالركب ونحوهما الواحدة ثقة وكان طول السجود قد أثر في ثفته وذكر ابن مروان*** في دمشق ليسأله عن*** ملك الروم.

(٢) [إسناده حسن]: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٣٧٧).

(١) وكان علي بن الحسين إذا توضأ أصفر لونه فيقال ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فيقول [ق ١٧١/ب] أتدرون بين يدي من أريد أن أقف؟ وذكر ابن سعد في «الطبقات» قال كان علي إذا مشى لا يخطر بيده وإذا قام إلى الصلاة أخذته رعدة فيقال له مالك؟ فيقول ما تدرون لمن أريد أن أناجي؟^(٢). وقال ابن أبي الدنيا^(٣) وقع حريق في دار علي بن الحسين وهو ساجد وقالوا النار النار يا ابن رسول الله فما رفع رأسه حتى طفئت ف قيل له ما الذي أهلك عنها؟ فقال: النار الأخرى.

وبه قال القرشي: جاء رجل إلى علي بن الحسين فقال له إن فلاناً يقع فيك فقال قم بنا إليه فقام معه وهو يظن أن يتتصر لنفسه فلما وصل إليه قال يا فلان إن كان ما قلت في حقنا فغفر الله لي وإن كان باطلاً فغفر الله لك، وبه قال القرشي عن ابن يعقوب

(١) زيادة من المطبوع ص ٣٢٤/٣٢٥ «قال ابن سعد كان يخضب بالحناء والكتم وقيل بالسواد. وذكر ابن حمدون في كتاب التذكرة عن الزهري، قال حمل عبد الملك بن مروان علي بن الحسين مقيدا من المدينة فأثقله حديدا ووكل به حفظة قال فاستأذنتهم في وداعه فأذنوا فدخلت عليه والقيود في رجله والغل في يديه وهو في قبة فبكيت وقلت وددت أني مكانك وأنت سألر فقال يا زهري أنتظن أن ما ترى علي وفي عنقي يكرهني أما لو شئت لما كان وأنه ليذكرني عذاب الله، ثم أخرج رجله من القيد ويديه من الغل ثم قال لاجزت معهم علي ذا ميلين من المدينة قال فما مضت إلا أربع ليال وإذا قد قدم الموكلون الذين كانوا معه إلى المدينة يطلبونه فما وجودوه فسألت بعضهم فقالوا إنا نراه متبعا إنه لنازل ونحن حوله نرصده إذ طلع الفجر فلم نجده ووجدنا حديده، قال الزهري فقدمت بعد ذلك على عبد الملك فسألني عنه فأخبرته فقال قد جاءني يوم فقدته الأعوان فدخل علي فقال ما أنا وأنت فقلت أقم عندي قال لا أحب ثم خرج فوالله لقد امتلأ قلبي منه خيفة»، وقال ابن أبي الدنيا بالإسناد المتقدم حدثني محمد بن الحسين عن عبد الله بن محمد عن عبد الرحمن بن حفص القرشي.

(٢) [رجاله موثقون]: أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥/٢١٦).

(٣) زيادة من المطبوع ص ٣٢٥ «حدثني محمد بن أبي معشر حدثني أبو الفرج الأصبهاني قال».

المدني قال كان بين علي بن الحسين وبين حسن بن حسن بعض الأمر فجاء حسن بن حسن إلى علي بن الحسين وهو جالس في المسجد مع أصحابه فما ترك شيئاً إلا قاله له وهو ساكت فأنصرف حسن^(١) فالتزمه وجعل يبكيان حتى رحمهما من كان حاضراً ثم قال حسن: والله لا عدت في أمر تكرهه أبداً فقال علي وأنت في حل مما قلت لي.

وذكر أبو نعيم في «الحلية»^(٢) عن جعفر بن محمد عن أبيه علي بن الحسين قال كان يقول: فقد الأحبة غربة^(٣)، قال محمد: وسمعتة يقول اللهم إني أعوذ بك أن تحسن في لوامع العيون علانيتي وتقبح سريري، اللهم كما أسأت وأحسنست إلي فإذا [ق ١٧٢ / أ] عدت فعد علي.

قال: وقال إن قومًا عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وإن قومًا عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار وإن قومًا عبدوه شكراً فتلك عبادة الأحرار، قال محمد: وكان يستقي الماء لطهوره ولا يمكن أحداً أن يعينه على طهوره فإذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم توضأ وقضى ما فاتته من ورده بالنهار في الليل وكان ورده في النهار والليل ألف ركعة،^(٤) وكان يقول: عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نطفة ثم هو

(١) زيادة من المطبوع ص ٣٢٦ «فجاء علي في الليل إلى بابه يعتذر إليه فخرج إليه حسن».

(٢) زيادة من المطبوع ص ٣٢٦ «فقال أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الله حدثنا أبو بكر الأنباري حدثنا أحمد بن الصلت حدثنا قاسم بن إبراهيم الحارثي عن أبيه».

(٣) [إسناده ضعيف]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٣/ ١٣٤)، فيه من لم أجده ترجمته.

(٤) زيادة من المطبوع ص ٣٢٦ «وأخبرنا عمر بن يعمر الكاتب أخبرنا عبد الرحمن بن محمد حدثنا محمد بن علي الخياط حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف العلاف حدثنا عمر بن الحصين القاضي حدثنا محمد بن علي بن حمزة عن أبيه عن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه قال».

غداً جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى عجائب مخلوقاته وعجبت لمن شك في النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء.

قال وكان إذا أتاه سائل يقول مرحبا لمن يحمل زادي إلى الآخرة. وقال أبو نعيم في «الحلية»^(١) عن شيبه بن نعمة قال: كان علي بن الحسين ينحل فلما مات وجدوه يعول مئة أهل بيت بالمدينة^(٢). وفي رواية لا يدرون من يأتهم بالرزق لأنه كان يبعث به إليهم في الليل فلما مات علي فقدوه، وفي رواية كان يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به ويقول: صدقة السر تطفئ غضب الرب، وفي رواية فكان أهل المدينة يقولون: ما فدقنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين، وقال ابن أبي الدنيا عن سفیان الثوري، قال أراد علي بن الحسين الخروج إلى الحج أو العمرة فاتخذت له أخته سكينه [ق ١٧٢ / ب] بنت الحسين سفرة أنفقت عليها ألف درهم وأرسلت بها إليه فلما كان بظهر الحرة أمر بها ففرقت على الفقراء والمساكين، وقال ابن سعد في «الطبقات» بعث المختار بن أبي عبيدة إلى علي بن الحسين بمئة ألف درهم فكره أن يقبلها وخاف أن يردها فتركها في بيت فلما قتل المختار كتب علي إلى عبد الملك فخبه بها فقال: خذها طيبة هنيئة وكان يلعن المختار ويقول: كذب علي الله وعلينا لأن المختار كان يزعم أنه يوحى إليه.

وقال ابن سعد أبنا عبد العزيز بن الخطاب ثنا موسى بن أبي حبيب الطائفي عن علي بن الحسين أنه قال: التارك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كالنابذ لكتاب الله

(١) زيادة من المطبوع ص ٣٢٧ «حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا أبو معمر حدثنا جرير».

(٢) [إسناده حسن]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٣/ ١٣٦).

وراء ظهره إلا أن يتقي تقاة، قيل له: وما يتقي تقاة، قال: يخاف جباراً عنيداً أن يفرط عليه أو أن يطغى^(١).

وقال ابن سعد كان علياً يقول: أيها الناس أحبونا حب الإسلام فوالله ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً، وفي رواية حتى بغضتمونا إلى الناس، وقال ابن سعد دخل علي الكنيف فرأى ذباباً صغيراً، يقع على الثياب فأراد أن يتخذ ثوباً للخلاء على حدة ثم قال: كيف أصنع شيئاً لم يصنع رسول الله صلى الله عليه وآله والناس بعده فتركه، قال: وقاسم الله ماله مرتين وقال أيضاً قال له رجل: كيف أصبحت فقال: أصبحنا في قومنا بمنزلة بني إسرائيل من آل فرعون يذبحون أبناءنا ويلعنون سيدنا وشيخنا على المنابر ويمنعون [ق ١٧٣/أ] حقناً، وقال ابن سعد أيضاً كان هشام بن إسماعيل المخزومي والي المدينة وكان يؤذي علي بن الحسين ويشتم علياً عليه السلام على المنبر وينال منه فلما ولي الوليد الخلافة عزله وأمره به أن يوقف للناس قال هشام: والله ما أخاف إلا من علي بن الحسين فإنه رجل صالح يسمع قوله فأوصى علي بن الحسين أصحابه ومواليه وخاصته أن لا يتعرضوا لهشام ثم مر علي في حاجته فلما عرض له فناداه هشام وهو واقف للناس ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(٢) عن سعيد بن مرجانة أنه قال: سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله «من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل إرب منها إرباً منه من النار حتى أنه ليعتق اليد باليد والرجل بالرجل والفرج بالفرج» فقال علي بن الحسين لسعيد بن مرجانة أنت

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥/٢١٣، ٢١٤)، وفيه:

موسى بن أبي حبيب، قال ابن حجر في «لسان الميزان» (٥/١١٥): «موسى بن أبي حبيب عن علي بن الحسين ضعفه أبو حاتم وخبره ساقط».

(٢) زيادة من المطبوع ص ٣٢٨ «وقال أحمد في المسند حدثنا مكِّي بن إبراهيم حدثنا عبد الله

يعني ابن سعيد بن هند عن إسماعيل بن أبي الحكيم مولى آل الزبير».

سمعت هذا من أبي هريرة؟ قال نعم فقال علي ادع لي مطرباً لغلام له لم يكن له مثله فقال أنت حر لوجه الله تعالى^(١). خرجاه في الصحيحين، وكان عبد الله بن جعفر قد أعطى علياً في هذا الغلام عشرة آلاف درهم^(٢). قلت ولهذا الحديث استحب العلماء أن يعتق الذكر الذكر والانثى الأنثى.

وذكر أبو نعيم في «الحلية» قال: وكان يذهب إلى زيد بن أسلم فيجلس إليه فقل له: أنت سيد الناس وأفضلهم تذهب إلى هذا العبد فتجلس إليه فقال: العلم يتبع حيث كان ومن كان^(٣). وقال حج هشام بن عبد الملك قبل أن يلي الخلافة فاجتهد أن يستلم الحجر فلم يمكنه من الزحام فجاء علي بن الحسين [ق ١٧٣/ب] فوقف الناس له وتنحوا عن الحجر حتى استلمه ولم يبق عند الحجر سواه، فقال هشام: من هذا؟ فقالوا: لا نعرفه، فقال الفرزدق الشاعر: لكني أعرفه ثم اندفع فقال:

والبيت يعرفه والحل والحرم	هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
هذا الفتى النقي الطاهر العلم	هذا ابن خير عباد الله كلهم
ركن الخطيم إذا ما جاء يستلم	يكاد يمسكه عرفان راحته
إلى مكارم هذا ينتهي الكرم	إذا رأيته قرش قال قائلها

(١) [إسناده صحيح]: أخرجه أحمد في «مسنده» (٩١٥٤)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده صحيح على شرط مسلم. ونبه على أن قوله «ادع لي مطرباً» تحريف صوابه: ادع لي مطرباً».

(٢) زيادة من المطبوع ص ٣٢٨ «ولفظ الصحيحين عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره، قال ابن مرجانة فانطلقت إلى علي بن الحسين يعني بالحديث فعمد إلى عبد له قد أعطاه عبد الله بن جعفر فيه وذكره».

(٣) [إسناده ضعيف]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٣/١٣٧، ١٣٨)، وفيه: عبد الله بن جعفر بن نجيع، قال ابن حجر في «تقريب التهذيب» (٣٢٥٥): «ضعيف».

أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
بجده أنبياء الله قد ختموا
العرب تعرف ما أنكرت والعجم
فما تلكم إلا وهو ينسم^(١).
إن عد أهل التقى كانوا ذوي عدد
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله
وليس قولك من هذا بضائره
يفضي حياء ويفضي من مهابته

ينمي إلى ذروة العز التي قصرت عن نيلها عرب الإسلام والعجم
وفضل أمته دانت له الأمم
كالشمس يتجلب عن إشراقها الظلم
طابت عناصره والخيم واليشيم
من جده دان فضل الأنبياء له
ينشق نور الهدى عن صبح غرته
مشتقة من رسول الله نبوته

الله شرفه قدما وفضله جرى بذاك له في لوحه القلم

[ق ١٧٤ / أ]

يستو كفان ولا يغروهما العدم
يزينه اثنتان الخلق والكظم
رحب الفضاء أرب حين يعتزم
عنه الغيابة لا هلق ولا كههم
كفر وقربهم ملجأ ومعنصم
ولا يدانيهم قوم وإن كرموا
كلنا يديه غياث عم نفعهما
سهل الخليفة لا تخشى بوادره
حال أنقال أقوام إذا فدحوا
عم البرية بالإحسان فانقشعت
من معشر حبهم دين وبغضهم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم

هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت والأسد أسد الشرى والرأي محتدم
سيان ذلك إن أثروا وإن عدم
لا ينقص العسر بسطا من أكفهم

(١) [رجاله موثقون]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٣/ ١٣٩).

ويسترق به الإحسان والنعيم يستدفع السوء والبلوى بحبهم
في كل سر ومختوم به الكلم مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
خير كريم وأيد بالندى هضم يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم
الدين من بيت هذا ناله الأمم من يعرف الله يعرف أولية ذا

هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة فبعث إليه علي بألف دينار فردها وقال: إنما قلت ما قلت غضبا لله ولرسوله فما آخذ عليه جزاء، فقل علي عليه السلام: نحن أهل البيت لا يعود إلينا [ق ١٧٤ / ب] ما خرج منا فقبلها الفرزدق وهجا هشاما فقال:

إليها قلوب الناس يهوى منيها أيجب سني بين المدينة والتي
وعيناه حوله بآد عيوبها يقلب رأسا لم يكن رأس سيد

قلت: لم يذكر أبو نعيم في «الحلية» إلا بعض هذه الأبيات الميمية والباقي أخذته من ديوان الفرزدق، وقال أبو نعيم^(١) قال رجل لسعيد بن المسيب ما رأيت أحدا أروع من فلان، قال: فهل رأيت الحسين بن علي؟ قال: لا قال ما رأيت أحدا أروع منه^(٢). وحكى أبو نعيم أيضا عن الزهري قال ما رأيت هاشميا أفضل من علي بن الحسين^(٣). وكذا قال أبو حازم، وقال ما رأيت أفقه منه^(٤). وحكى الزهري عن ابن

(١) زيادة من المطبوع ص ٣٣٠ «حدثنا محمد بن عبد الله الكاتب حدثنا الحسن بن علي بن نصر

الطوسي حدثنا محمد بن عبد الكريم حدثنا الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان قال».

(٢) [إسناده ضعيف]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٣/ ١٤١)، وفيه: صالح

بن حسان، قال ابن حجر في «تقريب التهذيب» (٢٨٤٩): «متروك».

(٣) [إسناده صحيح]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٣/ ١٤١).

(٤) [رجال موثقون]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٣/ ١٤١).

عائشة قال رأيت علي بن الحسين ليلة ساجداً في الحجر وهو يقول: عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك فقيرك بفنائك فما دعوت بها في كرب إلا وفرج عني.

وقال الزهري كانت الريح إذا هبت سقط علي مغشياً عليه من الخوف وقال أيضاً خرج يوماً من المسجد فتبعه رجل فسبه فلحقته العبيد والموالي فهموا بالرجل فقال دعوه، ثم قال له: ماستر الله عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل فألقى خميصة كانت عليه وأعطاه ألف درهم فكان الرجل إذا رآه بعد ذلك يقول: أشهد أنك من أولاد الرسل، وقال ابن أبي الدنيا كان عند علي بن الحسين قوم فاستعجل خادماً له [ق ١٧٥/أ] فأخرج شواء من التنور وأقبل الخادم عجلاً وبيده السفود وبين يدي علي ابن له صغير فسقط السفود على الصغير فنش ومات، فبهت الخادم فنظر إليه علي وقال: أنت لرتعمد هذا، أنت حر لوجه الله تعالى ثم أمر بمواراة الولد. وقال أبو نعيم^(١) عن عمر بن دينار قال: دخل علي بن الحسين على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه يعوده فجعل محمد يبكي ويقلق، فقال: ما شأنك؟ فقال علي خمسة عشر ألف دينار فقال: هي علي^(٢).

وقال ابن أبي الدنيا ثنا محمد بن عبد الله الزبيري عن أبي حمزة الثمالي قال قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين قال لي أبي يا بني، لا تصحبن خمسة ولا توافقهم في طريق، لا تصحبن فاسقاً فإنه يبيعك بأكلة فما دونها ولا بخيلاً فإنه يقطع بك عن ماله أحوج ما كنت إليه ولا كذاباً فإنه بمنزلة السراب يبعد عنك القريب ويقرب منك

(١) زيادة من المطبوع ص ٣٣١ «حدثنا ابن كيسان حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي حدثنا علي بن عبد الله حدثنا عبد الله بن هارون عن أبيه عن حاتم بن أبي صغيرة».

(٢) [رجاله موثقون]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٣/١٤١).

البعيد ولا أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك ولا قاطع رحم فإني وجدته ملعوناً في مواضع من كتاب الله.

وقال الثمالي: حدثني إبراهيم بن محمد قال سمعت علي بن الحسين يقول ليلة في مناجاته: إلهنا وسدينا ومولانا لو بكينا حتى تسقط أشفارنا وانتحبنا حتى تنقطع أصواتنا وقمنا حتى تيس أقدامنا وركعنا حتى تنخلع أوصالنا، وسجدنا [ق ١٧٥/ب] حتى تنفقا أحداقنا وأكلنا تراب الأرض طول أعمارنا وذكرناك حتى تكل ألسنتنا ما استوجبنا بذلك محو سيئة من سيئاتنا.

ذكر وفاته

اختلفوا في ذلك على ثلاثة أقوال أحدها أنه توفي سنة أربع وتسعين ذكره ابن عساكر، والثاني سنة اثنين وتسعين قاله أبو نعيم، والثالث سنة خمس وتسعين والأول أصح لأنها تسمى سنة الفقهاء لكثرة من مات بها من العلماء وكان سدي الفقهاء مات في أولها وتتابع الناس من بعده سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير وسعيد بن جبير وعامة فقهاء المدينة، أسند علي الحديث عن أبيه وعمه الحسن وابن عباس وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وإبي سعيد الخدري والمسيب بن مخزومة وأم سلمة وصفية وعائشة في آخرين وروى عن سعيد بن المسيب وعمرو بن عثمان بن عفان وروى عنه الزهري وزيد بن أسلم ويحيى بن سعيد الأنصاري صحيح وحكم بن جبير وعبد الله بن مسلم وابنه الباقر وعاش سبعا وخمسين سنة وقيل ثمانيا وخمسين سنة ودفن بالبقيع.

ذكر أولاده

قال ابن سعد في «الطبقات» ولد له أولاد: الحسن درج والحسين الأكبر درج [ق ١٧٦/أ] ومحمد الباقر وهو أبو جعفر الفقيه والنسل له وسنذكره وعبد الله وأهمهم

أم عبد الله بنت الحسن بن علي عليه السلام وعمر وزيد المقتول بالكوفة وسنذكره وعلي وخديجة وأمهم أم ول وحسين الأصغر وأم علي وتسمى عليّة وأمهم أم ولد وكلثوم وسليمان ومليكة لأم ولد أيضا والقاسم وأم الحسن وأم البنين وفاطمة لأمهات اولاد شتى وقيل وعبيد الله.

ذكر مقتل زيد

واختلفوا في سبب خروجه فذكر السدي عن أشياخه قال: قدم زيد بن علي ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وداود بن علي بن عبد الله بن عباس على خالد بن عبد الله القسري وهو والي على العراق فأكرمهم وأجازهم ورجعوا إلى المدينة فلما ولي يوسف بن عمرو العراق وعزل خالد بن عبد الله القسري كتب إلى هشام بن عبد الملك يخبره بقدمهم على خالد وأنه أحسن جوائزهم وابتاع من زيد بن علي أرضاً بعشرة آلاف دينار ثم رد الأرض إليه فكتب هشام إلى واليه بالمدينة أن يسرحهم إليه ففعل فلما دخلوا عليه سألهم عن القصة فقالوا: أما الجوائز فنعم وأما الأرض فلا، فأحلهم فحلفوا لهم فصدقهم وردهم مكرمين.

^(١) وقال وهب بن منبه جرت بين زيد وبني علي وبين عبد الله بن حسن بن حسن خشونة؛ تسابا فيها وذكرا أمهات الأولاد فقدم زيد على [ق: ١٧٦ / ب] هشام بهذا السب فقال له هشام: بلغني أنك تذكر الخلافة ولست هناك قال: ولم؟ قال: لأنك أن أمة فقال قد كان إسماعيل عليه السلام ابن أمة فضربه هشام ثمانين سوطا وذكر ابن سعد عن الواقدي أن زيد بن علي قدم على هشام فرفع إليه دينا كثيرا وحوائج فلم يقض منها شيئا وأسمعه هشام كلاما غليظا فخرج من عند هشام فأخذ بيده شاربه

(١) زيادة من المطبوع ص ٣٣٣ «وذكر هشام بن محمد يوسف بن عمر لما عذب خالدًا أقر بذلك ثم أنكّر فقيل له لم فعلت هذا؟ قال رجوت الفرّج فيما بين ذلك وقال».

وفتله وقال ما أحب أحد الحياة إلا ذل ثم مضى إلى الكوفة وبها يوسف بن عمرو عامل هشام، قال الواقدي وكان دينه خمسمئة ألف درهم فلما قتل، قال هشام بن عبد الملك مقام زيد بالكوفة فكتب إلى يوسف بن عمر أشخص زيداً إلى المدينة فإني أخاف أن يخرج أهل الكوفة لأنه حلوا الكلام لسنا مع ما يدلي به من قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله فبعث يوسف بن عمر إلى زيد يأمره بالخروج إلى المدينة وهو يتعلل عليه والشيعية تتردد إليه فأقام زيد بالكوفة خمسة أشهر ويوسف بن عمر مقيم بالحيرة فبعث إليه يقول: لا بد من إشخاصك فخرج يريد المدينة وتبعته الشيعة يقولون أين تذهب ومعك مائة ألف يضربون دونك بسيوفهم ولم يزالوا به حتى رجع إلى الكوفة فبايعه جماعة منهم سلمة بن كهيل ومنصور بن خزيمة في آخرين فقال له داود بن علي بن عبد الله بن عباس: يا ابن عم لا يغرنك هؤلاء عن نفسك وفي أهل بيتك لك أثم [ق ١٧٧/أ] العبر وفي خذلانهم إياهم كفاية ولم يزال به حتى شخص إلى القادسية فتبعه جماعة يقولون له: ارجع فأنت المهدي وداود يقول لا تفعل فهؤلاء قتلوا أباك وإخوتك وفعلوا ما فعلوا فبايعه منه خمسة عشر ألفاً على نصر كتاب الله وسنة رسوله وجهد الظالمين ونصر المظلومين وإعطاء المحرومين ونصرة أهل البيت على عدوهم فأقام مختفياً على هذا سبعة عشر يوماً والناس ينتابونه من الأمصار والقرى ثم اذن للناس بالخروج فتقاعده جماعة ممن بايعه وقالوا إن الإمام جعفر بن محمد بن علي فواعد من وافقه على الخروج في أول ليلة من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة فخرج فوافى إليه مئتا رجل وعشرون رجلاً فقال سبحانه الله أين القوم؟ فقالوا: في المسجد محصورون وجاء يوسف بن عمر في جموع أهل الشام فاقتتلوا فهزمهم زيد ومن معه فجاءه سهم في جبهته فوق فأدخلوه بيتاً ونزعوا السهم من وجهه فمات وجاءوا به إلى نهر فأسكروا الماء وحفروا له ودفنوه وأجروا عليه الماء وتفرق الناس وتوارى ولده يحيى بن زيد فلما سكن الطلب خرج في نفر من الزيدية إلى خراسان

وجاء واحد من حضر دفن زيد إلى يوسف بن عمر فدلّه على قبره ونبشه وقطع رأسه وبعث به إلى هشام فنصبه على باب دمشق ثم أعاده إلى المدينة فنصبه بها وصلب يوسف بن عمر بدنه بالكوفة حتى مات هشام بن عبد الملك وقام الوليد فأمر به فأحرق [ق ١٧٧/ب] وقيل إن هشاماً أحرقه فلما ظهر بنو العباس على بني أمية نبش عبد الصمد بن علي وقيل عبد الله بن علي قبر هشام بن عبد الملك فوجده صحيحاً فضربه ثمانين سوطاً وحرقه بالنار كما فعل بزيد^(١) وكان سنة يوم قتل اثنين وأربعين سنة وقال ابن سعد: زيد من الطبقة الثالثة من التابعين من أهل المدينة وسمع الحديث من أبيه وجماعة وأمه أم ولد.

^(٢) وقد ذكرنا أن مقتله كان سنة اثنين وعشرين ومئة والواقدي يقول: سنة ثلاث وعشرين ومئة يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر وقيل سنة عشرين سنة إحدى وعشرين.

ذكر خروج ولد يحيى بن زيد

قال هشام بن محمد لما قتل زيد بن علي هرب ولده يحيى إلى خراسان فأقام بها حتى توفي هشام بن عبد الملك وولي الوليد بن يزيد بن عبد الملك فكتب يوسف بن عمر إلى نصار بن سيار وكان والياً على خراسان بحديث يحيى بن زيد وأنه عند الجريش

(١) زيادة من المطبوع ص ٣٣٥ «وقيل إن يوسف بن عمر هو الذي أحرق زيدا ونسفه في الفرات والأول أصح».

(٢) زيادة من المطبوع ص ٣٣٥ «وقال الواقدي لقد شق على هشام قتل زيد وما كان أحد من الخلفاء أكره إليه الدماء من هشام بن عبد الملك».

عمر بن داود بن صالح فابعث إليه فخذ منه فبعث نصر بن سيار فأخذه من الجريش بعد أن انكر الجريش قصته فجلد نصر الجريش ستمئة سوطاً ثم إن نصر بن سيار كتب إلى الوليد يخبر فكتب إليه أن يطلق عنه وأصحابه ويؤمنه فدعاه نصر فأخبره الخبر وحذره الفتنة وأطلقه فخرج إلى سرخس ثم إلى الجوزجان واجتمع إليه جماعة قالوا مقدار [١٧٨/أ] سبعين رجلاً وقيل سبعمئة وهو الأصح فخرج فبعث إليه نصر بن سيار عمرو بن زرارة في عشرة آلاف فالتقوا فهزمهم يحيى بن زيد وقتل عمرو بن زرارة ثم خرج سورة بن محمد الكندي في جمع إلى يحيى فالتقوا فرماه مولى لعيسى بن سليمان الغزي بسهم في وجهه فوق فجزوا رأسه وصلبوا جسده وكتبوا إلى الوليد يخبره فكتب إليهم أحرقوا عجل العراق وانسفوه في اليم نسفاً فأنزلوا جسده وأحرقوه ثم ذروه في الماء والريح.

(١)

وقال الواقدي أم يحيى ربيعة بنت أبي هاشم بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام وكان لزيد بن علي عيسى وحسين واسم الحسين المكفوف وكان لزيد أيضاً محمد وأمه أم ولد قتل زيد في سنة خمس وعشرين ومئة.

فصل في ذكر محمد الباقر

هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأمه أم عبد الله بنت الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام وإنما سمي الباقر من كثرة سجوده بقر السجود جبهته أي فتحها ووسعها وقيل لغزارة علمه، قال الجوهري في

(١) زيادة من المطبوع ص ٣٣٦ «وقيل إن نصر بن سيار بعث إلى يحيى بن سالم بن أخز المازني فحاربه فقتل يحيى في المعركة».

«الصحيح» التبقر: التوسع في العلم، قال وكان يقال لمحمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الباقر لتبقره في العلم ويسمى الشاكر والهادي وقال ابن سعد محمد من الطبقة الثالثة من التابعين من أهل المدينة كان عالماً عابداً ثقة روى عنه الأئمة أبو حنيفة وغيره وقال [ق/١٧٨/ب] أبو يوسف قلت لأبي حنيفة لقيت محمد بن علي الباقر؟ قال: نعم، وسألته يوماً فقلت له: أراد الله المعاصي؟ قال أفيعصي قهراً؟ قال أبو حنيفة: فما رأيت جواباً أفحم منه.

وقال عطاء ما رايت العلماء عند أحد أصغر علماً منهم عند أبي جعفر لقد رأيت الحكم عنده كأنه عصفور ويعني بالحكم: الحكم بن عيينة وكان عالماً نبيلاً جليلاً في زمانه، وذكر المدائني عن جابر بن عبد الله أنه أتى أبا جعفر محمد بن علي إلى الكتاب وهو صغير فقال له رسول الله يسلم عليك. فقليل لجابر فكيف هذا فقال: كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله والحسين في حجره وهو يداعبه فقال يا جابر يولد له مولود اسمه علي إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقيم سيد زين العابدين فيقوم ولده ثم يولد له مولود اسمه محمد فإن أدركته يا جابر فأقرئه عني السلام، وروي أن أبا جعفر دخل على جابر بعدما أضر جابر فسلم عليه فقال من أنت؟ فقال: محمد بن علي بن الحسين فقال: ادن مني فدنا منه فقبل يديه ورجليه ثم قال له رسول الله يسلم عليك وذكره.

وتوفي جابر بن عبد الله سنة ثمان وسبعين بالمدينة وهو آخر من مات من أهل العقبة فقد كان محمد الباقر في زمانه كبيراً لما نذكر في وفاته.

ذكر نبذة من كلامه

قال أبو نعيم في «الحلية» عن محمد بن علي أنه قال: الصواعق تصيب المؤمن وغير

المؤمن ولا تصيب [ق ١٧٩ / أ] الذاکر^(١). وقال أبو نعيم^(٢) عن سفيان الثوري قال سمعت منصور يقول سمعت محمد بن علي يقول: الغنى والعز يجولان في قلب المؤمن فإذا وصلا إلى مكان فيه التوكل أوطناه^(٣).

وقال أبو نعيم^(٤)

عن محمد بن علي أنه قال ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ما دخل قل أو كثر^(٥).

وقال أبو نعيم^(٦)

عن جابر الجعفي قال: قال لي محمد بن علي يا جابر، إني لمحزون وإني لمشتغل القلب قلت: وما سبب ذلك فقال يا جابر إنه من دخل قلبه صافي خالص دين الله

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٣/ ١٨١)، وفيه: من لم أجده له ترجمة.

(٢) زيادة من المطبوع ص ٣٣٧ «حدثنا عثمان بن العثاني أبو علي الروذباري قال سمعت أبا العباس الشرقي يقول سمعت بشر بن الحرث الحافي يقول سمعت ابن داود يقول سمعت». (٣) [إسناده ضعيف]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٣/ ١٨١)، وفيه: من لم ترجم له.

(٤) زيادة من المطبوع ص ٣٣٨ «حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا أبو الربيع الرشدني حدثنا عبد الله بن وهب عن إبراهيم بن نسيط عن عمر مولى غفرة».

(٥) [إسناده ضعيف]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٣/ ١٨٠)، وفيه: من لم أجده له ترجمة.

(٦) زيادة من المطبوع ص ٣٣٨ «حدثني أبي حدثنا الحسن بن أحمد بن محمد بن أبان حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سلمة بن شبيب عن عبد الله بن عمر عن أبي الربيع عن شريك».

شغله عما سواه يا جابر ما الدنيا؟ وما عسى أن تكون هل هو إلا ثوب لبسته أو لقمة أكلتها أو مركب ركبته أو امرأة أصبتها، يا جابر، إن المؤمنين لم يطمثوا إلى البقاء في الدنيا ولم يطمثوا إلى الدنيا لبقاء فيها ولم يأمنوا لقدم الآخرة عليهم ولم يصممهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة ولم يعمهم من نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة ففازوا بثواب الأبرار، إن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤنة وأكثرهم لك معونة، وإن نسيت ذكرك وإن ذكرت أعانوك قوالين بحق الله قوامين بأمر الله فأنزل الدنيا منزلة منزل نزلت به وارتحلت عنه وكمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء واحفظ الله تعالى فيما استرعاك من دينه وحكمته^(١).

وقال أبو نعيم^(٢)

كان محمد بن علي يقول سلاح اللثام قبح الكلام^(٣).

وقال أبو نعيم^(٤)

عن محمد بن علي [ق ١٧٩/ب] أنه قال والله لموت عالم أحب إليك إبليس من

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٣/١٨٢)، وفيه: جابر الجعفي، قال ابن حجر في «تقريب التهذيب» (٨٧٨): «ضعيف».

(٢) زيادة من المطبوع ص ٣٣٨ «حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي حدثنا محمد بن زكريا حدثنا قيس بن حفص حدثنا حسين بن حسن قال».

(٣) [إسناده ضعيف]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٣/١٨٢، ١٨٣)، وفيه: من لم أجده ترجمه.

(٤) زيادة من المطبوع ص ٣٣٨ «حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن أبيه عن أبي بكر بن عباس عن سعد الإسكافي».

موت سبعين عابداً^(١).

(٢)

وقال ابن أبي الدنيا عن محمد بن علي ما اغرورقت عين بائها إلا حرم الله وجه صاحبها على النار فإن سألت على الخدين لم يرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة يوم القيامة وما من شيء إلا وله جزاء إلا الدمعة فإن الله يكفر بها بحور الخطايا ولو أن باكيًا في أمة لحرم الله تلك الأمة على النار وقد روي هذا المعنى مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال أبو نعيم^(٣)

عن الأصمعي قال قال محمد بن علي لابنه يا بني إياك الكسل والضجر فإنهما مفتاح كل شر، فإنك إن كسلت لم تؤد حقاً وإن ضجرت لم تصبر على حق^(٤). قال

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٣/١٨٣)، وفيه: من لم تُرجم له.

(٢) زيادة من المطبوع ص ٣٣٨/٣٣٩ «وأخبرنا غير واحد عن عبد الوهاب الحافظ أخبرنا عبد المبارك بن عبد الجبار أخبرنا علي بن أحمد الملقبي عن أحمد بن محمد بن يوسف عن ابن صفوان عن أبي بكر القرشي حدثني إبراهيم بن راشد حدثنا بشر بن حجر الشامي حدثنا مروان بن معاوية عن خالد بن أبي الهيثم».

(٣) زيادة من المطبوع ص ٣٣٩ «حدثنا أحمد بن محمد بن القاسم حدثنا محمد بن دريد حدثنا الرياشي».

(٤) [ضعيف]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٣/١٨٣)، وفيه: محمد بن أحمد بن مقسم، شيخ أبي نعيم، قال ابن حجر في «لسان الميزان» (١/٢٦٠): «قال أبو القاسم الأزهرى: كذاب».

وسئل محمد عن حلية السيف فقال: يجوز قد حلت الصحابة سيوفها^(١).

وقال القرشي^(٢)

عن أفلح مولى محمد بن علي قال: خرجت مع مولاي حاجاً فلما دخل المسجد نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته فقلت بابي أنت وأمي إن الناس ينظرون إليك فلو رفعت بصوتك قليلاً فبكى وقال: ويحك لئلا أبكي لعل الله ينظر إلي برحمة منه فأفوز بها عنده ثم طاف بالبيت وركع عند المقام ورفع رأسه من سجوده فإذا موضعه مبتل من دموعه، قال: وكان إذا ضحك يقول: اللهم لا تمقتني^(٣).

وقال أبو نعيم^(٤)

قال محمد بن علي كان لي أخا في عيني عظيم والذي عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه^(٥).^(٦)

(١) [رجاله موثقون]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٣/ ١٨٥).

(٢) زيادة من المطبوع ص ٣٣٩ «بالإسناد المذكور أنفا حدثنا محمد بن الحسين حدثني عبد الله بن إسحاق عن العلا بن ميمون».

(٣) [إسناده ضعيف]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٣/ ١٨٥)، وفيه: من لئلا أعرفه.

(٤) زيادة من المطبوع ص ٣٣٩ «حدثنا أبي أحمد بن محمد بن عمر حدثنا عبد الله بن محمد القرشي أحمد بن يحيى قال».

(٥) [إسناده ضعيف]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٣/ ١٨٦)، وفيه: من لئلا أجده له ترجمة.

(٦) زيادة من المطبوع ص ٣٤٠ «وقال القرشي فقد محمد بن علي بغلة له فقال له اللهم لئن رددتها علي لأحمدنك بمحامد ترضاها قال ولده جعفر فقال الحمد لله لئلا يزيد عليه فقلت له في

وذكر أبو أيوب عن أبي حمزة قال قال محمد بن علي ما من عبادة عند الله [ق ١٨٠ / أ] أفضل من عفة بطن أو فرج وما من شيء أحب إلى الله تعالى من أن يسأل وما يدفع القضاء إلا الدعاء وإن أسرع الخير ثوابًا البر والعدل وأسرع الشر عقوبة البغي، وكفى بالمرء عيبًا أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه وأن يأمرهم بما لا يستطيع التحول عنه وأن يؤذي جليسه بما لا يعنيه^(١).

وقال أبو حمزة الثمالي قال لنا عبد الله بن الوليد قال لنا محمد بن علي أيدخل أحدكم يده كم صاحبه فيأخذ ما يريد؟ قلنا: لا فقال: اذهبوا فليستم إخوانًا كما تزعمون، قال وكان يحضر إخوانه فيطعمهم أطيب الطعام ويكسوهم أحسن الكسوة ويهب لهم الدراهم الكثيرة ويحيز لهم بالخمسمئة إلى الألف ولا يمل مجالسة الإخوان وكان يقول: بنس الأخ أخ يرعاك غنيًا ويقطعك فقيرًا.

وقال القرشي^(٢)

قال محمد بن علي من عبد المعنى دون الاسم فإنه يخبر عن غائب ومن عبد الاسم دون المعنى فإنه يعبد المسمى ومن عبد الاسم والمعنى فإنه يعبد الاثنين ومن عبد المعنى بتقريب الاسم إلى حقيقة المعرفة فهو موحد.

ذلك فقال وهل أبقيت شيئًا جعلت الحمد كله لله تعالى».

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٣/ ١٨٨)، وفيه: ثابت

بن أبي صفية، قال ابن حجر في «تقريب التهذيب» (٨١٨): «ضعيف».

(٢) زيادة من المطبوع ص ٣٤٠ «حدثنا محمد بن الحسين عن سعيد بن سليمان عن إسحاق بن

كثير عن عبيد الله بن الوليد قال».

ذكر وفاته

اختلفوا فيها على ثلاثة أقوال أحدها: أنه توفي سنة سبع عشرة ومئة ذكره الواقدي، والثاني: سنة أربع عشرة ومئة قاله الفضل بن دكين [ق ١٨٠ / ب] والثالث: سنة ثمان عشرة واختلفوا في سنه أيضًا على ثلاثة أقوال أحدها: ثمان وخمسون والثاني سبع وخمسون والثالث ثلاث وسبعون والأول أشهر لما روينا في سن أمير المؤمنين علي عليه السلام فإن محمدًا هذا روى أن عليًا قتل وهو ابن ثمان وخمسين سنة قال ومات لها الحسن وقتل لها الحسين ومات لها علي بن الحسين، قال جعفر بن محمد هذا وسمعت أبي يقول لعمته فاطمة بنت الحسين أم عبد الله بن حسن قد أتت علي ثمان وخمسون فتوفي لها وأوصى أن يكفن في قميصه الذي كان يتعبد فيه ودفن بالبقيع عند أبيه أسند محمد الحديث عن جماعة من الصحابة جابر بن عبد الله وأبي سعيد وابن عباس وأنس وأبي هريرة والحسن والحسين، وروى عن خلق من التابعين منهم سعيد بن المسيب والأئمة، ومن العجائب ثلاثة أنفس كانوا في زمن واحد وهم علماء أشراف بنو أعمام كل واحد منهم اسمهم علي وله ولد اسمه محمد فعلي بن الحسين زين العابدين ولده محمد هذا المذكور وعلي بن عبد الله بن عباس ولده محمد أبو الخلفاء وعلي بن عبد الله بن جعفر ولده محمد.

ذكر أولاد محمد الباقر عليه السلام

كان له جعفر وعبد الله أمهما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق [ق ١٨١ / أ] وإبراهيم وأمه أم حكيم بنت أسد بن المغيرة بن الأخنس بن شريق وعلي وزينب أمهما أم ولد وأم سلمة ولد أيضًا والنسل لجعفر.

فصل في ذكر ولده جعفر عليه السلام

هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وكنيته

أبو عبد الله وقيل أبو إسماعيل ويلقب بالصادق والصابر والفاضل والطاهر وأفضل ألقابه الصادق وقد ذكرنا أن أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر.

قال علماء السير: كان قد اشتغل بالعبادة عن طلب الرئاسة وذكر أبو نعيم في «الحلية»^(١)

عن عمرو بن أبي المقدام قال كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلاسة النبيين^(٢).

وذكر أبو نعيم أيضا عن سفيان الثوري قال قال جعفر بن محمد يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها فأكثر من الحمد لله والشكر عليها فإن الله تعالى يقول ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فإن الله يقول ﴿استغفروا ربكم إنه كان غفارا﴾ يرسل السماء عليكم مدرارا * ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات * في الآخرة ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْهَا أَنْهَارًا﴾ يا سفيان إذا أحزنك أمر به من سلطان أو غيره فأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز [ق ١٨١ / ب] الجنة^(٣).

(١) زيادة من المطبوع ص ٣٤٢ «فقال حدثنا علي بن محمد بن محمود حدثنا أحمد بن محمد بن

سعيد حدثني جعفر بن محمد بن هشام حدثنا محمد بن حفص بن راشد عن أبيه».

(٢) [إسناده ضعيف]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٣/ ١٩٣)، فيه: من لم أجده ترجمه.

(٣) [إسناده ضعيف]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٣/ ١٩٣)، وفيه: من لم أجده ترجمه.

وقد روي في هذا المعنى مرفوعاً^(١)

عن أبي حازم المدني قال كنت عند جعفر بن محمد فجاء سفيان الثوري فقال له جعفر أنت رجل يطلبك السلطان وأنا أتقي السلطان فقال سفيان حدثني حتى أقوم، فقال حدثني أبي عن جدي عن أبيه علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله «من أنعم الله عليه بنعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر ومن خزنه أمر فليقل لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

وفي «الحلية» بإسناده إلى الهياج بن بسطام قال كان جعفر يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء، قال وسئل عن العلة في تحريم الربا فقال لئلا يتناع الناس بالمعروف^(٢).

وقال في «الحلية» أيضاً: أوصى جعفر بعض ولده فقال: يا بني اقبل وصيتي واحفظ مقالتي فإنك إن حفظتها عشت سعيداً ومث شهيداً وحميداً يا بني إنه من قنع بما قسم له استغنى ومن مد عينه إلى مال غيره مات فقيراً ومن لم يرضى بما قسم الله له اتهم الله في قضائه ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه ومن كشف حجاب عورة أخيه انكشفت عورات بيته ومن سل سيف البغي قتل به ومن احتفر لأخيه المؤمن قليلاً أوقعه الله فيه قريباً ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم يا بني قل الحق وإن كان مرّاً لك وعليك وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال

(١) زيادة من المطبوع ص ٣٤٢ «أنبأنا أبو اليمن اللغوي أنبأنا الفرار أنبأنا الخطيب أنبأنا أبو بكر

الرماني أنبأنا أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي عن محمد بن أبي القاسم».

(٢) [إسناده ضعيف]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٣/ ١٩٤)، وفيه: من لم

[ق ١٨٢/أ] وإذا طلبت الجود فعليك بمعادنه^(١).

وذكر أبو نعيم في «الحلية» أيضاً وقال: وقع الذباب على وجه أبي جعفر المنصور وكان جعفر حاضراً عنده لم يزل يقع عليه حتى ضجر فقال له المنصور يا أبا عبد الله لم خلق الله الذباب فقال جعفر لينذل به الجبابرة فوجم لها أبو جعفر^(٢).

وقال سفيان الثوري: قال جعفر: من لم يغضب من الجفوة لم يشكر النعمة، قال وكان يتردد إليه رجل من السواد فانقطع عنه فسأل عنه فقال بعض القوم إنه نبطي يريد أن يضع منه فقال جعفر أصل الرجل عقله وحسبه ودينه وكرمه تقواه والناس في آدم مستون.

وبه قال الثوري: سمعت جعفرًا يقول عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فإن تكن في شيء فيوشك أن تكون في الخمول فإن لم يوجد الخمول ففي التخلي وليس كالخمول وإن لم يوجد في التخلي ففي الصمت والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها.

(٣)

(١) [إسناده ضعيف]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٣/١٩٥)، فيه: من لم يسم.

(٢) [إسناده ضعيف]: أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٣/١٩٨)، فيه: من لم أجده ترجمه.

(٣) زيادة من المطبوع ص ٣٤٣/٣٤٤ «وأخبرنا غير واحد عن عبد الوهاب بن المبارك أنبأنا أبو الحسين بن عبد الجبار أنبأنا علي بن عمر القزويني أنبأنا أحمد بن إبراهيم بن ماذان أنبأنا القاسم بن داود الكاتب أنبأنا أبو بكر القرشي حدثنا عيسى بن أبي حرب والمغيرة بن محمد قالا حدثنا عبد الأعلى بن حماد بن الحسين بن فضل بن الربيع قال حدثني عبد الله ابن الفضل

وقال القرشي عن الربيع حج أبو جعفر سنة أربع وأربعين ومئة فقد المدينة فقال لي ابعث إلى جعفر بن محمد من يأتيني به متعباً قتلني الله إن لم أقتله قال فتغافل عنه الربيع لينسأه فأعاد عليه القول ثانياً فتغافل عنه فأعاده عليه ثالثاً وأغلظ في الكلام فأرسل إلى جعفر فجاء قال الربيع فقلت له يا أبا عبد الله اذكر الله فقد أرسل إليك لأمر عظيم وما أظنك بناج فقال جعفر لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم [ق ١٨٢/ب] ثم دخل على أبي جعفر فسلم عليه فلم يرد وقال أي عدو الله اتخذك أهل العراق إماماً يميئون إليك زكاة أموالهم وتلحد في سلطان وتبغيه الغوائل قتلني الله إن لم أقتلك فقال يا أمير المؤمنين إن سليمان أعطي فشكر وإن أيوب ابتلي فصبر وإن يوسف ظلم فغفر وأنت من ذلك السنخ فأطرق أبو جعفر ملياً ثم رفع رأسه وقال إلي إلي وعندي يا أبا عبد الله البريء الساحة السليم الناحية المقبل الغائلة جزاك الله من ذي رحم خيراً وأفضل ما جازى به ذوي الأرحام عن أرحامها ثم تناول يده فأجلسه معه على السد وغلفه بالغالية حتى ظلت لحيته قاطرة ثم أقعده معه على فرشه وأدناه إليه ثم قال في حفظ الله وكلماته يا ربيع الحق أبا عبد الله جائزته وكسوته انصرف أبا عبد الله في حفظ الله وكنفه قال الربيع: فلهفته وقلت له رأيت عجباً قبل مجيئك وبعده أعجب منه فأخبرني بما قلت حين دخلت إليه فقال دعوت الله بدعوات علمني إياها أبي عن جدي عن أبيه قلت وما هي قال اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام أو يضام واغفر لي بقدرتك علي لا أهلك وأنت رجائي اللهم إنك أكبر وأجل ممن أخاف وأحذر اللهم بك أدفع في نحره وأستعيز بك من شره.

(١)

وقال ابن وهب قال: سمعت الليث بن سعد يقول حججت سنة ثلاث عشرة ومئة فلما صليت العصر في المسجد رقيت أبا قبيس فإذا برجل [ق ١٨٣/أ] جالس يدعو فيقول يا رب يا رب حتى انقطع نفسه ثم قال يا رب حتى انقطع نفسه ثم قال رب رب حتى انقطع نفسه ثم قال يا حي يا حي حتى انقطع نفسه ثم قال يا رحيم يا رحيم حتى انقطع نفسه ثم قال يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين حتى انقطع نفسه ثم قال إلهي إني اشتهي العنب فأطعمنيه اللهم إن بردي قد أخلق فاكسيني قال الليث فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت إلى سلة مملوءة عنبًا وليس على الأرض يومئذ عنب وإذا بردين موضوعين لم أرى مثلهما في الدنيا فأراد أن يأكل فقلت أنا شريكك فقال فلم؟ قلت لأنك دعوت وكنت أو من فقال تقدم فكل فتقدمت فأكلت عنبًا لم أكل مثله قط ما كان له عجم فأكلنا حتى شبعنا ولم تتغير السلة فقال لا تذخر ولالة تحبأ منه شيئًا ثم أخذ أحد البردين ودفع إلي الآخر فقلت انا في غنى عنه فاتزر بأحدهما وارتي بالآخر ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فنزل وهما في يده فلقيه رجل بالمسعى فقال اكسيني يا ابن رسول الله كساك الله فإني عرينا فدفعهما إليه فقلت للذي أعطاه البردين من هذا فقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال الليث فطلبت به بعد ذلك لأسمع منه شيئًا فلم أقدر عليه.

(١) زيادة من المطبوع ص ٣٤٤/٣٤٥ «وأخبرنا عبد الوهاب بن علي الصوفي أنبأنا سعد الله ومحمد بن عبد الباقي قالوا أنبأنا أحمد بن علي الطريشي أنبأنا هبة الله بن حسن الطبري أنبأنا علي بن محمد بن عيسى بن موسى أنبأنا علي بن محمد بن أحمد المصري حدثنا محمد بن عمرو بن خالد أنبأنا عياض بن أبي طيبة حدثنا».

وقال الثوري: قلت لجعفر يا ابن رسول الله اعتزلت الناس فقال يا سفيان فسد الزمان وتغير الإخوان فرأيت الانفراد أسكن للفؤاد ثم قال [ق ١٨٣ / ب]:

فالناس بين محتسل وموارب ذهب الوفاء ذهاب أمس الذاهب
وقلسوبهم محشوة بعقارب يفشون بينهم المودة والصفاء

وقال الواقدي: جعفر من الطبقة الخامسة من التابعين من أهل المدينة.

ذكر وفاته

قال الواقدي: توفي في خلافة أبي جعفر المنصور بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومئة ودفن بالبقيع مع أبيه وجده وعلى قبورهم رخامة مكتوب عليها بسم الله الرحمن الرحيم لله مبيد الأمم ومحبي الرمم هذا قبر فاطمة بنت رسول الله سيدة نساء العالمين وقبر علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام.

واختلفوا في مبلغ سنه على أقوال:

(١) زيادة من المطبوع ص ٣٤٥ / ٣٤٦ ومن مكارم أخلاقه ما ذكره الزنجشيري في كتاب «ربيع الأبرار» عن الشقراني مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرج العطاء أيام المنصور ومالي شفيق فوقفت على الباب متحيرا وإذا بجعفر بن محمد قد أقبل فذكرت له حاجتي فدخل وإذا يعطائي في كفه فناولني إياه وقال إن الحسن من كل أحد حسن وإنه منك أحسن لمكانك منا وإن القبيح من كل أحد قبيح وإنه منك أقبح لمكانك من وإنما قال له جعفر ذلك لأن الشقراني كان يشرب الشراب.

فمن مكارم أخلاق جعفر أنه رحب به وقضى حاجته مع علمه بحاله ووعظه على وجه التعويض وهذا من أخلاق الأنبياء.

أحدها: خمس وستون، والثاني: خمس وخمسون، وقال الواقدي: إحدى وسبعون أسند جعفر الحديث عن أبيه محمد ولقي جماعة من التابعين منهم عطاء بن أبي رباح وعكرمة في آخرين وروى عنه الأئمة سفيان الثوري ومالك وشعبة وأيوب السختياني وغيرهم وقيل إنه مات مسمومًا.

ذكر أولاده

موسى الكاظم وله النسل ومحمد يعرف بالديباج لحسنه وإسحاق المؤمن وهو أخو الديباج لأمه وأبيه وعلي ظهر بمكة في أيام المأمون سنة ثلاث ومئتين وظفر به المأمون وعفا عنه وحمل إليه إلى خراسان فأقام عنده حتى مات سنة ثلاث [ق ١٨٤/أ] ومئتين وقيل مات سنة أربع ومئتين وحمل المأمون سريره على عاتقه مسافة كبيرة إلى قبره فتعب فقليل له يا أمير المؤمنين لو صليت عليه ورجعت فإنك قد تعبت فقال هذه رحم قد قطعت منذ مئتي سنة وصلناه اليوم ثم صلى عليه ودفنه.

قال الواقدي وكان قد بايعه أهل الحجاز وتهامة واستفحل أمره فحج المعتصم في هذه السنة فأخذه وبعث به إلى المأمون فأحسن إليه وكان متعبداً يصوم يوماً وما خرج قط في ثوب فعاد وهو عليه قال هشام فلما خرجوا بجنازته كان المأمون راكباً فلما رآه ترجل عن دابته ودخل بين العمودين وحمله^(١)

وكان أزهد أهل زمانه وهو جدهم الأعلى الذي إليه ينتهي نسبهم ومحمد وعلي وعبد الله وإسحاق وأم فروة وقد رتب محمد بن سعد في «الطبقات» أولاد جعفر من غير هذا الترتيب فقال: كان له من الولد إسماعيل الأعرج وعبد الله وأم فروة وأمهم فاطمة بنت الحسين الأثرم بن حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وموسى حبسه

(١) زيادة من المطبوع ص ٣٤٧ «ومن أولاد جعفر إسماعيل والذي ينسب إليه الإسماعيلية».

هارون ببغداد عند السندي مولى هارون فمات في حبسه وإسحاق وعلي ومحمد وفاطمة تزوجها محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أمها أم ولد وامهم ويحيى والعباس وفاطمة الصغرى لأمهات أولاد شتى والنسل لموسى الكاظم. [١٨٤/ب]

قال الواقدي: وكان لجعفر بن محمد مولى يقال له معتب فبعثه إلى مالك بن أنس يسأله عن مسائل فلما حج المنصور بلغه خبر معتب فضربه ألف سوط حتى مات. قال ولما خرج محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بالمدينة هرب جعفر بن محمد إلى ماله بالفرع فأقام معتزلاً للقوم حتى قتل محمد وعاد إلى المدينة فتوفي بها في التاريخ الذي ذكرناه.

فصل في ذكر ولده موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي

بن أبي طالب عليهم السلام

ويلقب بالكاظم والمأمون والطيب والسيد وكنيته أبو الحسن ويدعى بالعبد الصالح لعبادته واجتهاده وقيامه بالليل وأمه أم ولد أندلسية وقيل بربرية اسمها حميدة، وكان موسى جواداً حليماً وإنما سمي الكاظم لأنه كان إذا بلغه عن أحد شيء بعث إليه بهال، ومولده بالمدينة سنة ثمان وعشرين ومئة وقيل سنة تسع وعشرين ومئة وهو من الطبقة السابعة من أهل المدينة من التابعين، أبنا أبو محمد البراز أبنا أبو الفضل بن ناصر أبنا محمد بن عبد الملك المبارك بن عبد الجبار الصيرفي قالوا أبنا عبيد الله بن أحمد بن عثمان أبنا محمد بن عبد الرحمن الشيباني أن علي بن محمد بن الزبير حدثهم قال: ثنا هشام بن حاتم الأصم عن أبيه قال حدثني شقيق البلخي قال خرجت حاجاً في سنة تسع وأربعين ومئة فنزلت [ق ١٨٥/أ] بالقادسية إذا بشاب حسن الوجه شديد السمرة عليه ثوب صوف مشتمل بشملة في جلبيه نعلان وقد

جلس منفردًا عن الناس فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلاً على الناس والله لأمضين إليه ولأوبخنه فدنوت منه فلما رأيته مقبلاً قال يا شقيق ﴿ كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ ﴾ الآية، فقلت في نفسي: هذا رجل صالح قد نطق على ما في خاطري لأحقته ولأسألنه أن يحالني فغاب عن عيني فلما نزلنا واقصة إذ به يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تتحادر فقلت أمضي إليه وأعتذر فأوجز في صلاته ثم قال: يا شقيق ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ فقلت هذا من الأبدال قد تكلم على سري مرتين فلما نزلنا زبالاً إذا به قائم على البئر ويبيده ركوة يريد أن يستقي ماء فسقطت الركوة في البئر فرفع طرفه إلى السماء وقال:

أنت ربي إذا ظمأت إلى الماء وقسوتي إذا أردت الطعاما
يا سيد مالي سواها

قال شقيق: فوالله لقد رأيت البئر قد ارتفع ماؤها فأخذ الركوة وملاها وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم مال إلى كتيب رمل هناك فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويشرب وقال فقلت: أطعمني من فضل ما رزقك الله أو أنعم الله عليك، فقال: يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك، ثم [ق ١٨٥/ب] ناولني الركوة فشربت منها فإذا سويق وسكر ما شربت والله ألد منه ولا أطيب ريحاً فشبعت ورويت وأقمت أياماً لا أشتهي طعاماً ولا شرباً ثم لم أره حتى دخلت مكة فرأيت ليلة إلى جانب قبة الشراب نصف الليل يصلي بخشوع وانين وبكاء فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلما طلع الفجر جلس في مصلاه يسبح، ثم قام إلى صلاة الفجر وطاف بالبيت أسبوعاً وخرج فتبعته وإذا له حاشية وأموال وغلمان وهو على خلاف ما رأيت في الطريق ودار به الناس يسلمون عليه ويتبركون به فقلت لبعضهم: من هذا؟ فقال موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فقلت: قد عجبت أن تكون مثل هذه العجائب إلا لمثل هذا السيد.

قال أهل السير كان مقام موسى بالمدينة لأنه ولد بها فأقدمه محمد المهدي ببغداد - فحبسه بها ثم رده إلى المدينة لئلا يراه ذكره الخطيب في «تاريخ بغداد» عن الفضل بن الربيع عن أبيه قال لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى المهدي علياً عليه السلام في المنام فقال له يا محمد ﴿ قَهْلَ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطِعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ الآية قال الربيع: فأرسل إلي المهدي ليلاً فراعني ذلك فجئتته فإذا هو يقرأ الآية وكان من أحسن الناس صوتاً فقال علي بموسى بن جعفر قال فجئتته به فعانقه وأجلسه إلى جانبه فقال: يا أبا الحسن رأيت الساعة أمير المؤمنين وهو يقرأ علي هذه الآية أتؤمنني ان لا [ق ١٨٦/أ] تخرج علي ولا علي أحد من ولدي بعدي فقال: والله لا فعلت ذلك أبداً ولا هو من شيمتي، فقال: صدقت، ثم قال يا ربيع أعطه ثلاثة آلاف دينار ورده إلى أهله قال الربيع: فأحكمت أمره ليلاً فما أصبح إلا وهو على الطريق مخافة العوائق وقال المدائني أقام موسى بالمدينة حتى توفي المهدي والهادي وحج هارون الرشيد فاجتمع به موسى بن جعفر عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال هارون للنبي عليه السلام السلام عليك يا ابن العم افتخاراً علي من حوله فدنا موسى من القبر وقال: السلام عليك يا أبة فتغير وجه هارون ثم قال: يا أبا الحسن هذا والله هو الفخر والشرف حقاً ثم حمله معه إلى بغداد وحبسه بها سنة سبع وسبعين ومئة فأقام في حبسه إلى سنة ثمان وثمانين ومئة فتوفي بها في رجب وذكر الزمخشري في كتاب «ربيع الأبرار» أن هارون كان يقول لموسى خذ فدكاً وهو يمتنع فلما ألح عليه قال ما أخذها إلا بحدودها قال: وما حدودها؟ قال الحد الأول: عدن، فتغير وجه الرشيد وقال والحد الثاني؟ قال: سمرقند فأريد وجهه، قال: والحد الثالث؟ قال إفريقية، فأسود وجهه قال والحد الرابع قال سيف البحر مما يلي الخزر وأرمينية، فقال هارون: فلم يبق لنا شيء، فتحول موسى قد أعلمتك أني إن حددتها لتردها فعند ذلك عزم على قتله وذكر الخطيب في تاريخه قال بعث موسى من الحبس رسالة إلى هارون [ق ١٨٦/ب]

يقول له: لن ينتقضي عني يوم من البلاء حتى ينتقضي عنك معه يوم من الرخاء حتى نقضي جميعاً إلى يوم ليس له القضاء يخسر فيه المبطلون.

واختلفوا في سنه على أقوال أحدها خمس وخمسون سنة، والثاني: أربع وخمسون، والثالث: سبع وخمسون، والرابع: ثمان وخمسون والخامس: ستون، ودفن بمقابر قریش وقبره ظاهر يزار وقيل مات سنة ثلاث وثمانين ومئة.

ذكر أولاده

قال علماء السير: ولد له عشرون ذكراً وعشرون أنثى، علي الإمام وزيد وهذا زيد كان قد خرج على المأمون فظفر به فبعث به إلى أخيه علي بن موسى الرضا فوبخه وجري بينهما كلام ذكره القاضي المعافي في «الجلس والأنيس» فيه أن علياً قال له سؤة لك يا زيد ما أنت قاتل لرسول الله إذا سفكت الدماء وأخفت السبيل وأخذت المال من غير حله غرك حمقاء أهل الكوفة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله «فاطمة أحصنت فرجها» فحرم الله ذريتها على النار وهذا لمن خرج من بطنها ثمل الحسن والحسين وفقط لا لي ولا لك والله ما نالوا ذلك إلا بطاعة الله فإن أردت أن تنال بمعصية الله ما نالوه بطاعته إنك إذا لأكرم على الله منهم، وإبراهيم وعقيل وهارون والحسن والحسين وعبد الله وعبيد الله وإسماعيل وعمر وأحمد وجعفر ومحيي وإسحاق والعباس وحزرة وعبد الرحمن والقاسم وجعفر الأصغر ومحمد وخديجة وأم فروة وأسما وعلية وفاطمة [ق ١٨٧/أ] الكبرى والصغرى والوسطى وفاطمة أخرى فالقواطم أربع وأم كلثوم وآمنة وزينب وأم عبد الله وزينب الصغرى وأم القاسم وحكيمة وأسما الصغرى ومحمودة وأمامة وميمونة لأمهات أولاد شتى.

فصل في ذكر ولده علي

هو أبو الحسن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن

ابي طالب عليهم السلام ويعرف بالولي والوفي وأمه أم ولد تسمى الخيرزان.

قال الواقدي سمع علي الحديث من أبيه وعمومته وغيرهم وكان ثقة يفتي بمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن نيف وعشرين سنة وهو من الطبقة الثامنة من التابعين من أهل المدينة، وذكر عبد الله بن محمد المقدسي في كتاب «أنساب القرشيين» نسخة يرويها علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى عن أبيه جعفر عن أبيه محمد عن أبيه علي عن أبيه الحسين عن أبيه علي عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله إسناده لو قرئ على مجنون لبرئ.

قال الواقدي: لما كان سنة متين بعث إليه المأمون فأشخصه من المدينة إلى خراسان ليوليه العهد بعده والذي أشخصه فرناس الخادم وابن أبي الضحاك فلما وصل إلى نيسابور خرج إليه علمائها مثل يحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه ومحمد بن رافع وأحمد بن حرب وغيرهم لطلب الحديث والرواية عنه والتبرك به فأقام بنيسابور مدة والمأمون بمرو ثم استدعاه وولاه العهد بعد وفاته وسماه الرضا من آل محمد وضرب اسمه على الدراهم والدنانير وكتب إلى الآفاق [ق ١٨٧/ب] ببيعته وطرح السواد ولبس الخضره وزوجه المأمون ابنته أم حبيبة وتزوج المأمون أيضا ابنته أم الفضل من محمد بن علي الرضا وتزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل في وقت واحد ذكره الصولي وغيره يقول في عقود مختلفة.

نسخة العهد الذي كتبه المأمون له بخطه وإنشائه

- وهو عهد طويل ذكره عامة المؤرخين في تواريخهم اختصرته.

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبه عبد الله بن هارون أمير المؤمنين لأبي الحسن علي بن موسى الرضا من آل محمد ولي عهده أما بعد فإن الله سبحانه وتعالى

اصطفى الإسلام ديناً واختار له من عباده رسلاً دالين عليه يبشر وهادين إليه أولهم
بآخرهم ويصدق تأليهم ماضيهم حتى انتهت النبوة إلى سيدنا محمد صلى الله عليه
 وآله على فترة من الرسل ودرس من العلم وانقطاع من الوحي والحجة واقتراب من
الساعة فختم الله به النبيين وجعله شاهداً على الأمم للمرسلين وأنزل عليه كتابه
العزیز المجید الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
بالحلال والحرام والنوازل والأحكام وعد فيه وأوعد وخوف وهدد وزجر وحذر
وبالغ وأنذر لتكون له الحجة البالغة على خلقه^(١)

ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم فبلغ عن
الله رسالاته ودعا إلى سبيل نجاته بما أمره به من [ق ١٨٨ / أ] الحكمة والموعظة الحسنة
والمجادلة بالتي هي أحسن ثم بالجهاد والغلبة حتى إذا قبضه الله إليه واختار له ما
عنده ولديه جعل قوام الدين بالخلافة كما ختم الله به الرسالة فنظام أمور عباده
بالخلافة وإتمامها وإعزازها والقيام بأمر الله فيها بالطاعة التي بها تقام فرائض الله
وحدوده وشرائع الإسلام وسننه ومجاهد بها عدوه وجعل لها خلفاء على رعيته فيما
استخلفهم من أمر دينه وعبادته وعلى المسلمين الطاعة لهم والمعاونة على إقامة حق الله
في عباده وإظهار العدل في بلاده وأمن السبل وحقن الدماء وإصلاح ذات البين وفي
خلاف ذلك اضطراب أمر المسلمين وقهر دينهم واستعلاء عدوهم وتفريق الكلمة
وخسران الدنيا والآخرة فحق على من استخلفه الله في أرضه واثمنه على خلقه أن
يمجد الله نفسه ويؤثر ما فيه رضاه عنه ويعمل بالعدل والإحسان فيما حكمه الله فيه
وقلده إياه، قال الله تعالى ﴿ يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض ﴾ الآية وقد بلغنا

عن عمر بن الخطاب أنه قال لو ضاعت سخله بشاطئ الفرات لحفت أن أؤخذ بها^(١)

ولم أزل منذ أفضت إلى الخلافة أنظر فيمن أقلده أمرها وأجتهد فيمن أوليه عهدا فلم أجد من يصلح لها إلا أبا الحسن علي بن موسى الرضا لما رأيت من فضله البارع وعلمه النافع وورعه في الباطن والظاهر وتخليه عن الدنيا وأهلها وميله إلى الآخرة وإيثاره لها وقد تحقق عندي وتيقنت فيه، الأخبار عليه متواطئة والألسن عليه ب[ق ١٨٨/ب] متفقة فعقدت له العهد واثقا بخيرة الله في ذلك نظرا للمسلمين وإيثارا لإقامة شعائر الدين وطلبًا للنجاة يوم يقوم الناس لرب العالمين، وكتب عهد الله بخطه لتسع خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومئتين وقد بايع أهل بيتي وخاصتي وولدي وأهلي وجندي وعبيدي والسلام.

(٢)

فكتب علي خلفه:

بسم الله الرحمن الرحيم: أقول وأنا علي بن موسى بن جعفر أن أمير المؤمنين عضده الله بالسداد وفقه الرشاد عرف من حقنا ما جهله غيره فوصل أرحامًا قطعت وآمن نفوسًا فزعت بل أحياءها بعد ما تلفت مبتغيًا رضا رب العالمين لا يريد جزاء من غيره ﴿وسيجزى الله الشاكرين﴾ ولا يضيع أجر المحسنين وإنه جعل إلي عهده والأمر بعده أطل الله بقاءه وما أمكنني مخالفته والله علي أن لا أسفك دمًا حرامًا ولا أبيع فرجًا ولا مالا وأن أتخير الكفاءة جهدي وطاقتي ولا أغير على نفسي حالة من

(١)

(٢) زيادة من المطبوع ص (٣٥٤) «اللهم صل على سيدنا محمد وآله والسلام وفي رواية لريزل أمير المؤمنين منذ أفضت الخلافة إليه ينظر فيمن يقلده أمرها وذكر هذا المعنى».

أحوال الآخرة فيما كنت عليه من قبل ولا أنال من الدنيا إلا ما تدعو الضرورة إليهِ
وقد جعلت الله على كفيلاً فإن أحدثت وغيرت أو بدلت كنت للتغيير مستحقاً
وللنكال معرضاً وأعوذ بالله من سخط الله وإليه أرغب في التوفيق لطاعته والمباعدة
بيني وبين معصيته والسلام.

ثم قرئ العهد في جميع الآفاق وعند الكعبة وبين قبر رسول الله صلى الله عليه
وآله ومنبره وشهد فيه خواص المأمون وأعيان [ق ١٨٩ / أ] العلماء فمن شهد في
ذلك الفضل بن سهل^(١)

وشهد عبد الله بن طاهر^(٢)

وشهد يحيى بن أكثم القاضي وحماد بن أبي حنيفة وأبو بكر الصولي والوزير
المغربي ويشر بن المعتمر في خلق كثير، وحكى الصولي أن المأمون لما بايع علي بن
موسى الرضا أجلسه إلى جانبه فقام العباسي الخطيب فتكلم فأحسن وأنشد:

لا بد للناس من شمس ومن قمر فأنت شمس وهذا ذلك القمر

قال علماء السير: فلما فعل المأمون ذلك شغبت بنو العباس ببغداد عليه
وخلعوه من الخلافة وولوا إبراهيم بن المهدي والمأمون بمرور وتفرقت قلوب شيعة

(١) زيادة من المطبوع ص (٣٥٤) «فمن ذلك شهادة الفضل بن سهل كتب بخطه شهدت على

أمير المؤمنين عبد الله المأمون وعلي أبي الحسن علي بن موسى بن جعفر بما أوجبا به الحجة
عليهما للمسلمين وأبطلا به شبهة الجاهلين وكتب فضل بن سهل في التاريخ المذكور».

(٢) زيادة من المطبوع ص (٣٥٤) «بمثل ذلك».

بني العباس عنه فقال له علي بن موسى الرضا يا أمير المؤمنين النصح واجب والغش لا يحل لمؤمن إن العامة تكره ما فعلت معي والخاصة والعامة^(١)

وذكر أبو بكر الصولي في كتاب «الأوراق» أن هارون كان يجري على موسى بن جعفر وهو في حبسه في كل سنة ثلثمائة ألف درهم وإن له في كل شهر عشرين ألفاً فقال المأمون لعلي بن موسى: لأزيدنك على مرتبة أبيك وجدك فأجريت له ذلك وأوصله بألف ألف درهم ولما فصل المأمون عن مرو طالباً بغداد ووصل إلى سرخس وثب قوم على الفضل بن سهل في الحمام فقتلوه ومرض علي بن موسى الرضا بطوس في سنة ثلاث ومئتين فلما وصل المأمون إلى طوس توفي علي بن موسى الرضا بطوس وقيل إنه دخل الحمام ثم [ق ١٨٩/ب] خرج فقدم له طبق فيه عنب مسموم قد أدخلت فيه الأبر المسمومة من بغير أن يظهر أثرها فأكله فمات وله خمس وخمسون سنة وقيل تسع وأربعون ودفن إلى جانب هارون وقد زعم قوم أن المأمون سمه وليس ذلك بصحيح لأن المأمون لما مات علي توجع له وأظهر الحزن عليه وبقي أياماً لا يأكل ولا يشرب وهجر اللذات ثم أتى بغداد فدخلها في صفر سنة أربع ومئتين ولباسه ولباس أصحابه جميعاً الخضرة وكذا أعلامهم وكان قد بعث المأمون الحسن بن سهل إلى بغداد فهزمهم واختفى إبراهيم بن المهدي ونزل المأمون بقصر الرصافة، قال الصولي فاجتمع بنو العباس إلى زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وكانت في القعدد والسودد مثل المنصور فسألوها أن تدخل على المأمون وتسأله الرجوع إلى لبس السواد وترك الخضرة والإضراب مثل ما كان عليه لأنه عزم بعد موت علي بن موسى أن يعهد إلى محمد بن علي بن موسى الرضا وإنما

(١) زيادة من المطبوع ص (٣٥٥) «تكره الفضل بن سهل فالرأي أن تنحينا عنك حتى يستقيم

لك الخاصة والعامة فيستقيم أمرك».

منعه من ذلك شغب بني العباس عليه إلا أنه كان قد أصر على ذلك حتى دخلت عليه زينب فلما دخلت عليه فأقام لها ورحب بها وأكرمها فقالت له يا أمير المؤمنين إنك على بر أهلك من ولد أبي طالب والأمر في يدك أقدر منك على إيرادهم والأمر في يد غيرك أو في أيديهم فدد لباس الخضره وعد إلى لباس أهلك ولا تطمعن أحدًا فيما كان منك فعجب المأمون بكلامها [ق ١٩٠ / أ] وقال يا عمة والله ما كلمني أحد بكلام أوقع من كلامك في قلبي ولا أقصد لما أردت وأنا أحاكمهم إلى عقلك فقالت وما ذاك؟ فقال ألتست تعلمين أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه ولي الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يولي أحدًا من بني هاشم قالت بلى قال ثم ولي عمر فكان كذلك ثم ولي عثمان فأقبل على أهله من بني عبد شمس فولاهم الأمصار ولم يولي أحدًا من بني هاشم، ثم ولي أمير المؤمنين علي عليه السلام فأقبل على بني هاشم فولى عبد الله بن عباس البصرة، وعبيد الله بن عباس اليمن وولى معبدًا مكة وولى قثم بن العباس البحرين وما ترك أحدًا ممن ينتمي إلى بني العباس إلا ولاه فكانت هذه له في أعناقنا فكافأته في ولده بما فعلت فقالت: لله درك يا بني ولكن المصلحة لبني عمك من ولد أبي طالب ما قلت لك فقال ما يكون إلا ما تحبون ثم فكر في أمره وولاية محمد بن علي العهد فرأى أن القواعد تنخرم عليه وربما خرج الأمر من يد بني العباس وبني علي لسبب الاختلاف وأن في الأرض بقايا من بني أمية فربما وجدوا الفرصة في تفريق الكلمة وإثارة الفتنة فجلس لبني العباس وجمعهم ودعا بحلة سوداء فلبسها وترك الخضره ولبس الناس السواد فلم تلبس الخضره ببغداد سوى ثمانية أيام، قال الصولي وكان المأمون يحب عليًا عليه السلام، كتب إلى الآفاق بأن عليًا عليه السلام أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وآله وأن لا يذكر معاوية بخير ومن ذكره بخير أبيح [ق ١٩٠ / ب] دمه وماله، قال الصولي ومن أشعار المأمون في علي عليه السلام

ألام على حب الوصي أبي الحسن
وذلك عندي من عجائب ذا الزمن
خليفة خير الناس والأول الذي
أعان رسول الله في السر والعلن
ولولاه ما عدت لهاشم إمرة
وكانت على الأيام تقضى وتمتهن
فولي بني العباس ما خص غيرهم
ومن منه أولى بالتكريم والمنن
فأوضح عبد الله بالبصرة الهدى
وفاض عبيد الله جودًا على اليمن
وقسم أعمال الخلافة بينهم فلا
زال مربوطًا به الشكر مرتين
وقال أيضًا وقيل إنها للسيد الحميري:

أحلف بالله وآلائه والمرء عما قال مسؤول
إن علي بن أبي طالب على التقى والبر محبوب

وأنه كان الإمام الذي له على الأمة تفضيل

يقول بالحق ويختاره ولا تعانيه الأباطيل

كان إذا الحرب مراها القنى وقصرت عنها البهاليل

يمشي إلى القرن وفي كفه أبيض ماضي الحد مصقول

منيتي*** أنين أشباله أقبل لا تغتاله الغول

[ق ١٩١/أ] ومن أشعار المأمون:

لا تقبل التوبة من تائب إلا بحب ابن أبي طالب

حب علي لازم وأجيب في عنق الشاهد والغائب

أخو رسول الله حلف الندى والأخ فوق الخلل والصاحب

إن جمعا في الفضل يوما فقد فاق أخوه رغبة الراغب

فقد تم الهادي في فضله يسلم من اللائم والعائب

إن مال ذو نصب إلى جانب ملت مع الشيعي في جانب

أكون في آل نبي الهدى خير نبي من بني غالب

حبهم فرض نؤدي به كمثل حج لازم واجب

وذكر الصولي في كتاب «الأوراق» أيضا قال: كان مكتوبا على سارية من
سوارى جامع البصرة:

رحم الله عليا إنه كان تقيا

وكان يجلس إلى تلك السارية أبو عمرو الخطابي واسمه حفص وكان أعور فأمر
به فجيء فكتب إلى المأمون بذلك فشق عليه وأمر بإشخاصه فلما دخل عليه قال له
محوت اسم أمير المؤمنين من السارية فقال وما كان عليها؟ فقال:

رحم الله عليا إنه كان تقيا

فقال بلغني إنه كان نبيا فقال: كذبت بل كانت القاف أصح من عينك
الصحيحة ولولا أن أزيدك عند العامة [ق ١٩١ / ب] نفاقا لأدبتك ثم أمر بإخراجه،
وقد ذكرنا وفاة علي بن موسى الرضا وكان من الفضلاء الأتقياء الأجواد وفيه يقول
أبو نواس:

قل لي أنت أوحده الناس في كل كلام من المقال بديه

لك في جوهر الكلام فنون ينثر الدر في يد مجتنيه

فعلى ما تركت مدح ابن موسى والخلال التي تجمعن فيه

قلت لا أدري لمدح إمام كان جبريل خادما لأبيه

ذكر أولاده

محمد الإمام وأبو جعفر الثاني وجعفر وأبو محمد الحسن وإبراهيم وابنة

فصل في ذكر ولده محمد الجواد

هو محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وكنيته أبو عبد الله وقيل أبو جعفر ولد سنة خمس وتسعين ومئة من الهجرة وتوفي سنة مئتين وعشرين وهو ابن خمس وعشرين سنة وكان على منهاج أبيه في العلم والتقوى والزهد والجلود ولما مات أبوه قدم على المأمون فأكرمه وأعطاه ما كان يعطي أباه وكان زوجة المأمون بابنته أم الفضل كما ذكرنا، واختلفوا هل زوجه بها قبل وفاة أبيه أو بعده؟ فيه قولان والإمامية تروي خبراً طويلاً فيه: أن المأمون لما زوجه كان عمر محمد الجواد سبع سنين واشتهر أنه [ق ١٩٢ / أ] هو الذي خطب خطبة النكاح وأن العباسيين شغبوا على المأمون ورشوا القاضي يحيى بن أكثم حتى وضع مسائل ليخطئ بها الجواد ويمتحنه وأن الجواد خرج عن الجميع وهو حديث طويل ذكره المفيد في كتاب «الإرشاد»

والله أعلم.

وكان يلقب بالمرتضى والقانع وكانت وفاته ببغداد خامس ذي الحجة ودفن إلى جانب جده موسى بن جعفر بمقابر قريش وقبره ظاهر يزار وأمه سكينه وكان له أولاد المشهور منهم علي الإمام.

فصل في ذكره

هو علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وكنيته أبو الحسن العسكري وإنما نسب إلى العسكري لأن جعفر المتوكل أشخصه من المدينة إلى بغداد ثم من بغداد إلى سر من رأى فأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر ويلقب بالمتوكل والنقي وأمه سمانه مغربية.

قال علماء السير وإنما أشخصه المتوكل من مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله لأن المتوكل كان يبغض علياً وذريته فبلغه مقام علي بالمدينة وميل الناس إليه فخاف منه فدعا بيحيى بن هرثمة فقال: اذهب إلى المدينة وانظر في حاله وأشخصه إلينا، قال يحيى: فذهبت إلى المدينة فلما دخلتها ضج أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله خوفاً على علي وقامت الدنيا على [ق ١٩٢/ب] ساق لأنه كان محسناً إليهم ملازماً للمسجد لم يكن عنده ميل إلى الدنيا.

قال فجعلت أسكنهم وأحلف لهم أني لم أؤمر فيه بمكروه وأه لا بأس عليه ثم فتشت منزله فلم أجد فيه إلا مصاحف وأدعية وكتب العلم فعظم في عيني وتوليت خدمته بنفسي وأحسنست عشرته فلما قدمت ببغداد بدأت بإسحاق بن إبراهيم الظاهري وكان والياً على بغداد فقال لي يا يحيى إن هذا الرجل قد ولده رسول الله صلى الله عليه وآله والمتوكل من تعلم فإن حرضته عليه قتله وكان رسول الله خصمك يوم القيامة، فقلت له: والله ما وقعت منه إلا على أمر جميل ثم صرت به إلى سر من رأى فبدأت بوصيف التركي فأخبرته بوصوله فقال: والله لئن سقط منه شعرة لا يطالب بها سواك، فعجبت كيف وافق قوله قول إسحاق فلما دخلت على المتوكل سألتني عنه فأخبرته بحسن سيرته وسلامة طريقته وورعه وزهادته وإنني فتشت داره فلم أجد فيها إلا المصاحف وكتب العلم، وإن أهل المدينة خافوا عليه فأكرمه المتوكل وأحسن جائزته وأجزل بره وأنزله معه سر من رأى قال يحيى بن هرثمة: فاتفق مرضا المتوكل بعد ذلك بمدة فنذر أن عوفي ليتصدقن بدراهم كثيرة فعوفي فسأل الفقهاء عن ذلك فلم يجد عندهم فرجاً فبعث إلى علي فسأله فقال يتصدق ثلاث وثمانين ديناراً فقال المتوكل من [ق ١٩٣/أ] أين لك هذا فقال من قوله تعالى ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ والمواطن الكثيرة هي هذه الجملة وذلك لأن النبي صلى الله عليه وآله راآه غزاة سبعا وعشرين غزاة وبعث ستاً وخمسين سرية وآخر غزواته يوم حنين

فعجب المتوكل والفقهاء من هذا الجواب وبعث إليه بهال كثير فاقبل علي قد ذكرنا
الواجب فتصدق أنت بها أحبيت.

وذكر أبو الحسن المسعودي في كتابه وقال نمي إلى المتوكل بعلي بن محمد أن في
منزله كتباً وسلاحاً من شيعة من أهل قم وأنه عازم على الرثوب بالدولة فبعث إليه
جماعة من الأتراك فهجموا داره فلم يجدوا فيها شيئاً ووجدوه في بيت مغلق عليه
وعليه مدرعة من صوف وهو جالس على الرمل والحصى متوجهاً إلى الله تعالى يتولى
آيات من القرآن فحمل على حاله تلك إلى المتوكل وقالوا للمتوكل إنهم لم يجدوا في
بيته شيئاً ووجدناه يقرأ القرآن مستقبل القبلة وكان المتوكل جالساً في مجالس الشراب
فأدخل عليه والكأس في يدي المتوكل فلما رآه هابه وعظمه وأجلسه إلى جانبه وناوله
الكأس التي كانت في يده، فقال: والله ما خامر لحمي ودمي قط فأعفني فأعفاه فقال
له: أنشدني شعراً فقال علي أنا قليل الرواية للشعر فقال لا بد فأنشد علي عليه السلام:
غلب الرجال فلم تنفعهم القلل باتوا على قلل الأجيال تحرسهم

[ق ١٩٣ / ب]

وأسكنوا حفراً يا بس ما نزلوا واستنزلوا بعد عز من معاقلمهم
ابن الأساور والتيجان والحلل ناداهم صارخ من بعد دفنهم
من دونها تضرب الأستار والكلل أين الوجوه التي كانت منعمة
تلك الوجوه عليها الدود يقتتل فأفصح القبر عنهم حين سائله

قد طال ما أكلوا دهرًا وما شربوا

فأصبحوا اليوم بعد الأكل قد أكلوا

فبكى المتوكل حتى بلت لحيته دموع عينه وبكى الحاضرون ودفع لعلی أربعة

آلاف دينار ثم رده إلى منزله مكرماً.

وقال يحيى بن هرثمة: تذاكر الفقهاء يوماً بحضرة المتوكل من حلق راس آدم؟ فلم يعرفوا من حلقه، فقال المتوكل: أرسلوا إلى علي بن محمد بن علي الرضا فأحضروه فحضر فسأله فقال حدثني أبي عن جدي عن أبيه عن جده عن أبيه قال: إن الله أمر جبرئيل أن ينزل بياقوتة من يواقيت الجنة فنزل بها فمسح بها رأس آدم فتناثر الشعر منه بحيث بلغ نورها فصار حرماً وقد روي هذا الخبر مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

ذكر وفاته

توفي علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وميتين بسر من رأى ومولده في رجب سنة أربع عشرة وميتين فكان سنة يوم مات أربعين سنة وكانت وفاته في أيام [ق ١٩٤ / أ] المعتر بالله ودفن بسر من رأى وقيل إنه مات مسوماً.

ذكر أولاده

منهم الحسن الإمام.

فصل في ذكره

هو الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وأمه أم ولد اسمها سوسن وكنيته أبو محمد، ويقال العسكري أيضاً، ولد سنة إحدى وثلاثين وميتين بسر من رأى، وتوفي بها سنة ستين وميتين في خلافة المعتمد على الله وكان سنة تسعاً وعشرين سنة وكان عالماً ثقة روى الحديث عن أبيه عن جده ومن جملة مسانيد حديث في الخمر عزيز

ذكره جدي أبو الفرج في كتابه المسمى بـ «تحریم الخمر» ونقلته من خطه وسمّته يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبا عبد الله الحسين بن علي يقول أشهد بالله لقد سمعت أبي علي بن محمد يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي محمد بن علي بن عبد الله بن عطاء الهروي يقول أشهد بالله لقد سمعت عبد الرحمن بن أبي عبيد البيهقي يقول أشهد بالله لقد سمعت أبا عبد الله الحسين بن محمد الدينوري يقول أشهد بالله لقد سمعت محمد بن علي بن الحسين العلوي يقول أشهد بالله لقد سمعت أحمد بن عبد الله السبيعي يقول أشهد بالله لقد سمعت الحسين بن علي العسكري يقول أشهد بالله لقد سمعت أبي علي بن محمد يقول أشهد بالله لقد سمعت أبي محمد بن علي بن موسى الرضا يقول أشهد بالله لقد سمعت أبي علي بن موسى يقول أشهد بالله لقد سمعت أبي جعفر بن محمد يقول أشهد بالله لقد سمعت أبي محمد بن علي يقول أشهد بالله لقد سمعت أبي الحسين زين العابدين أشهد بالله لقد سمعت أبي الحسين بن علي يقول أشهد بالله لقد سمعت أبي علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: أشهد بالله لقد سمعت رسول الله يقول: أشهد بالله لقد سمعت جبرئيل يقول أشهد بالله لقد سمعت ميكائيل يقول: أشهد بالله لقد سمعت إسرائيل يقول: أشهد بالله على اللوح المحفوظ أنه قال سمعت الله يقول: شار الخمر من أعدائي.

(١)

(١) زيادة من المطبوع ص ٣٦٣/ ٣٦٤ «كعابد الوثن (٣٤٦). ولما روى جدي هذا الحديث في كتاب تحریم الخمر قال قال أبو نعيم الفضل بن دكين هذا حديث صحيح ثابت روته العترة الطيبة الطاهرة ورواه جماعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابن عباس وأبو هريرة وأنس وعبد الله بن أبي أوفى الأسلمي في آخرين وقد ذكرنا وفاة الحسن بن علي وأنها كانت سنة ستين وميتين.

من الأنبياء فخلق كثير كآدم بلغوا الألف وزادوا عليها كآدم ونوح وشيث ونحوهم وعاش قيمان تسعمئة سنة وعاش مهلائيل ثمانمئة وعاش نفييل بن عبد الله

(ذكر أولاده) منهم محمد الإمام

(فصل) في ذكر الحجة المهدي

هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) وكنيته عبد الله وأبو القاسم وهو الخلف الحجة صاحب الزمان القائم والمتظر والتالي هو آخر الأئمة، أنبأنا عبد العزيز بن محمود بن البزاز عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً فذلك هو المهدي وهذا حديث مشهور وقد أخر أبو داود الزهري عن علي بن معنائه وفيه

لو لم يبق من الدهر إلا يوم واحد لبعث الله من أهل بيتي من يملأ الأرض عدلاً وذكره في روايات كثيرة ويقال له ذو الاسمين محمد وأبو القاسم، قالوا أمه أم ولد يقال لها صيقل وقال السدي: يجتمع المهدي وعيسى ابن مريم فيجيء وقت الصلاة فيقول المهدي لعيسى تقدم فيقول عيسى أنت أولى بالصلاة فيصلي عيسى ورائه مأموماً قلت فلو صلى المهدي خلف عيسى لربحز لوجهين:

أحدها: لأنه يخرج عن الإمامة بصلاته مأموماً فيصير تبعاً والثاني لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا نبي بعدي وقد نسخ جميع الشرائع فلو صلى عيسى بالمهدي لتدنس وجهه لا نبي بعده بغير الشبهة.

وعامة الإمامية على أن الخلف الحجة موجود وأنه حي يرزق ويحتجون على حياته بأدلة منها: أن جماعة طالت أعمارهم كالخضر والياس فإنه لا يدري كم لها من السنين وأنها يجتمعان كل سنة فيأخذ هذا من شعر هذا وهذا من شعر هذا، وفي التوراة أن ذا القرنين عاش ثلاثة آلاف سنة والمسلمون يقولون ألف وخمسمئة وقال محمد بن إسحاق عاش عوج ابن عناق ثلاثة آلاف سنة وستمئة سنة ولد في حجر آدم وعناق أمه وقتله موسى بن عمران وأبو سيجان وعاش الضحاك وهو بيور سب ألف سنة وكذلك طهمورث وأما:

سبعمئة نسة وعاش سطيح الكاهن واسمه ربيعة بن عمرو ستمئة سنة وعاش عامر بن الطرب خمسمئة وكان حاكم العرب وكذا تيم الله بن ثعلبة وكذا سام بن نوح وعاش الحراث بن مضاض الجرهمي أربعمئة سنة وهو القائل كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا وكذا أرفخشذ وعاش قس بن ساعدة ثلثائة وثمانين سنة وعاش كعب بن جمجة الدوسي ثلثمئة وتسعين سنة وعاش سلمان الفارسي رضي الله عنه مئتي سنة وخمسين وقيل ثلثمئة في خلق يطلول ذكرهم.

[ق ١٩٥/أ]

فصل

وقد جمع الأئمة عليهم السلام أبو الفضل يحيى بن سلامة الخصكفي في قصيدته المشهورة التي أنشدنيها جماعة من مشايخنا ببغداد، وكان الخصكفي قد ورد بغداد واجتمع بأبي زكريا كالبريزي الخطيب وقرأ عليه شيئاً من كلامه وأنشده هذه القصيدة وكتب عليها الخطيب قرأ علي ما يدخل الأذن بإذن ومولد الخصكفي ببلاد ميفارقين ببلدة صغيرة يقال طبرئ ونشأ بحصن كيفا ثم انتقل إلى ميفارقين وكان عالماً فصيحاً في النظم والثر وتوفي سنة ثلاث وخمسين وخمسمئة والقصيدة:

ربعان كل بعد سكن فد فد	أقوت مغانمهم وأقوى الجلد
ومنهم كل مقرر يجخد	أسأل عن قلبي وعن أحبابه
وأرسم خالصة من ينشد	وهل نجيب أعظم بالية
أمسى بها كأنه مقيّد	صاح الغراب فكما تحملوا
فليس لي منذ تولوا كبّد	فقاسموا يوم الوداع كبدي
تقلبوا وماء عيني وردوا	على الجفون رحلوا وفي الحشى
مقروحة وغلتي ما تبرد	فأدمعي مسفوحة وكبدي

وعسبرني وأفيلة ومقلتي

دامية ونومها مشرد

[ق ١٩٥ / ب]

أيقنت لما أن حدا الحادي بهم
كنت على القرب كثيما مغرما
هم الحياة أعرقوا أم أشاموا
ليهنهم طيب الكرى فإنه
هم تولوا بالفؤاد والكرى
لولا الضنا جحدت وجدي بهم

ولم أمت أن فؤادي جامد
ميتا فما ظنك بي إذ بعد
أم أتهموا أم أيمنوا أم أنجد
حظهم وحظ عيني السهد
فأين صبري بعدهم والجلد
لكن نحولي بالغرام يشهد

لله ما أجود حكام الهوى وما لمن يظلم فيهم مسعد

ليس على المتلف غرم عندهم
وسائل عن حب أهل البيت هل
هيهات ممزوج بلحمي ودمي
حيسرة والجسنان بعده
وجعفر الصادق وابن جعفر
أعنى الرضا ثم ابنه محمد
الحسن التالي وتلو تلو

ولا على القاتل ظلما قود
أق إعلنا به أم أجحد
حبهم وهو الهدى والرشد
ثم علي وابنه محمد
موسى وتلوه علي السيد
ثم علي وابنه المسدد
محمد بن الحسن المفتقد

فلأنهم أئمتي وسادتي وإن لحاني معشر وفند

[ق ١٩٦ / أ]

أئمة أكرم بهم أئمة

أسماؤهم مسروقة تطرد

هم حجج الله على عباده وهم إليه منهج ومقصد

وفي الدياجي ركع وسجد هم النهار صوم لربهم
هل شك في ذلك إلا ملحد قوم أتى في هل أتى مدبجهم
لا بل لهم في كل قلب مشهد قوم لهم في كل أرض مشهد

قوم منى والمشعر إن لهم والمروتان لهم والمسجد قوم لهم مكة والأبطح والخيف
وجمع والبقيع الغرقد

يعرفه المشرك والموحد قوم لهم فضل ومجد باذخ
ما نسكوا وأفطروا وعبدوا ما صدق الناس وما تصدقوا
صلوا ولا صاموا ولا تعبد ولا غزوا وأوجبوا حجًا ولا
يا حبذا الوالد ثم الولد لولا رسول الله وهو جد هم
وفي الحشى منه هيب يقصد ومصرع الطف فلا أذكره
يلقى الردى وابن الدعي يرد يرى الفرات ابن الرسول ظامئًا
عليهم يوم المعاد الصمد حسبك يا هذا وحسب من بغى
ومن على حبهم أتمد يا أهل بيت المصطفى يا عدتي

[ق ١٩٦/ب]

فكيف أشقى وبكم أعتضد أنتم إلى الله غداً وسيلتي
والسضد في نار لظى مخلص وليكم في الخلد حي خالد

ومنها:

وليت أهواكم يبغيض غيركم إني إذا أشقى بكم لا أسعد

نقلها مولانا الشيخ الحريري **** الشيخ زين العابدين.

فصل انتهى ذكر الأئمة عليهم السلام

فنذكر ما انتهى إلينا من أخبار ذرياتهم ومحاسن شيمهم وصفاتهم

(١)

حكاية

أبنا عبد الملك مظفر بن غالب الحربي بإسناده قال: كان عبد الله بن المبارك يحج سنة ويغزو سنة فعل ذلك خمسين سنة قال لما كان السنة التي حج فيها أخذت في كمي خمسمئة دينار وخرجت إلى موقف الجمال بكوفة لأشتري جمالاً فرأيت امرأة عليي بعض المزابل تملش ريش قطعة ميتة فتقدمت إليها وقلت لرفعلين هذا؟ فقالت: يا عبد الله لا تسأل عما لا يعينك قال فوقع في خاطري من كلامها شيء فألححت عليها فقالت: يا عبد الله قد ألجأتني إلى كشف سري إليك أنا امرأة علوية ولي أربع بنات يتامى مات أبوهن من قريب وهذا اليوم الرابع ما أكلنا شيئاً وقد حلت لنا الميتة فأخذت هذه القطة أصلحها وأحملها إلى بناتي فنأكلها قال فقلت عن نفسي ويحك يا ابن المبارك اين

(١) زيادة من المطبوع ص ٣٦٧ وقال آخر:

وأربعة أسماء كلهم علي

بأربعة أسماء كل محمد

وموسى أخبرني إنسي لهم ولي

وبالحسينين السيدين وجعفر

قلت: ومن شرط الإمام أن يكون معصوماً لئلا يقع في الخطأ أو يحتاج إل مثقف فيتسلسل إل مالا نهاية له وأنه محال ولأنهم حج الله على عباده، ومن شرط الحجة العصمة في كل وصمة انتهى ذكر الأئمة عليهم السلام فنذكر ما انتهى إلينا من أخبار ذريتهم ومحاسن شيمهم وصفاتهم.

أنت عن هذه فقلت: افتحي حبرك ففتحته فصبيت الدنانير في طرف إزارها وهي مطرقة لا تلتفت إلي قال: ومضيت إلى المنزل ونزع [ق ١٩٧/ أ] الله من قلبي شهوة الحج في ذلك العام ثم تجهزت إلى بلادي واقمت حتى حج الناس وعادوا فخرجت أتلقى جيراني وأصحابي فجعلت كل من أقول له قبل الله حجك وشكر سعيك يقول وأنت كذلك أما قد اجتمعنا بك في مكان كذا وكذا وأكثر الناس علي في القول فبت مفكرًا في أمري فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول لي: «يا عبد الله لا تعجب فإنك أغثت ملهوفة من ولدي فسألت الله أن يخلق ملكًا على صورتك يحج عنك في كل عام إلى يوم القيامة فإن شئت أن تحج وإن شئت أن لا تحج» وقد رويت لنا هذه الحكاية من طريق أخرى: وأن ولدًا صغيرًا لابن المبارك دخل بيت بعض الأشراف فوجده يأكلون لحمًا فلم يطعموه فجاء إلى ابن المبارك وهو يبكي فسأله فقال دخلت بيت فلان وهم يأكلون طيبًا فلم يطعموني وكانوا جيرانه فأرسل إليهم عبد الله يعتبهم فأرسلت إليه العجوز تقول قد أحوجتنا إلى كشف أحوالنا قد مات صاحب الدار وخلف أيتامًا ولنا خمسة أيام ما أكلنا طعامًا وإنني خرجت إلى مزبلة فوجدت عليها بطة ميتة فأخذتها وأصلحتها ودخل ابنك ونحن نأكل فما جاز لي أن أطعمه وهو يجد الحلال ويقدر عليه فبكى ابن المبارك وبعث إليهم بخمسمئة دينار ولم يحج في ذلك العام ورأى المنام. [ق ١٩٧/ ب]

حكاية أخرى

حدثني أبو محمد عبد الوهاب المقرئ قال حدثني جاري قال كان لي صاحب من أولاد الحسين عليه السلام وكان رقيق الحال فكنت أبره قال فحج في بعض السنين وعاد وقد حسنت حاله فسألته عن ذلك فقال: حججت في هذه السنة وأنا فقير أمشي قال فبقيت ثلاثة أيام لم أجد طعامًا فبينما أنا أمشي إذ علق في رجلي سير وإذا هيان فأخذته وفتحته وإذا فيه ألف دينار فقالت نفسي تصر فيه واشتر منه طعامًا وأكثر قال

فقلت لا والله حتى يظهر أمره وإذا بمناد ينادي عليه فقلت لصاحبه ما تعطي من لقيه قال ما أعطيه شيئاً قلت مئة دينار قال لا قلت دينار قال ولا دينار فرميت به إليه فنظر إلي وقال من أين أنت؟ قلت من بغداد قال وما تصنع قلت لا شيء أنا رجل شريف وما لي حرفة فقال من أولاد من أنت؟ قلت من أولاد الحسين قال ومن يعرفك قلت الحاج فجاء جماعة فعرفوني فرمى إلي الهميان وقال خذه فقلت له فأنت ما هان عليك تعطيني الجميع فقال اعلم أنه عندي وديعة جاء معي من خراسان وأوصاني صاحبها أن لا أعطيه إلا لشريف مستحق من أولاد الحسين وأنت ذاك فأخذته وحسنت حالي.

حكاية أخرى

أبنا جدي أبو الفرج عن عبيد الله بن العلاء حدثني أبي قال سمعت أبا عامر الواعظ يقول بينما أنا جالس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إذ دخل غلام أسود^(١)

(١) زيادة من المطبوع ص ٣٦٩-٣٧٣ «أبو بكر بن حبيب العامري علي بن أبي صادق أنبأنا ابن باكويه أنبأنا أبو الحسن الخنظلي أنبأنا عثمان بن علي الحيري أخبرني أبو الحسن الدربرندي قال رأيت إبراهيم بن سعد العلوي وعليه كساء فبسطه على البحر ووقف وصلى عليه. قال جدي في كتاب (صفوة الصفوة): إبراهيم بن سعد أبو إسحاق العلوي من أهل بغداد انتقل إلى الشام واستوطنه وذكر أبو نعيم في الحلية، وحكاه جدي أيضاً في الصفوة عن أبي الحارث الأولاسي قال خرجت من حصن أولاس أريد البحر فقال لي بعض أخواني لا تخرج فقد هيأت لك عجة حتى تأكل ثم جاء بها فأكلت ثم جئت إلى الساحل فإذا إبراهيم بن سعد العلوي قائماً يصلي على الماء فقلت في نفسي ما أشك أنه يريد أن يقول لي امش معي على الماء ولئن قال لي لأمشين معه قال فما استحكم الخاطر حتى سلم ثم قال لي هيه يا أبا الحارث امش على الخاطر فقلت باسم الله فمشى هو على الماء فذهبت أمشي فغاصت رجلي فالتفت إلي فقال يا أبا الحارث العجبة أخذت برجلك، وعن أبي الحارث قال رأيته وهو يصلي على الماء فأوجز

وسلم وحرك شفثيه وإذا بحيتان كثيرة مصفوفة حوله فقلت في نفسي فأين الصيادون؟ فتفرقت الحيتان فقال لي إبراهيم ما أنت بمطلوب في هذا الأمر، ولكن عليك بهذه الرمال فتواري فيها ما أمكنك وتقلل في الدنيا حتى يأتيك أمر الله ثم غاب عني.

(حكاية أخرى): قرأت على عبد الله بن أحمد المقدسي سنة أربع وستمئة وقال قرأت في «الملتقط» كتاب جدي أبو الفرج قال كان ببلخ رجل من العلويين نازلا بها وكان له زوجة وبنات فتوفي الرجل قالت المرأة فخرجت بالبنات إلى سمرقند خوفا من شهادة الأعداء، واتفق وصولي في شدة البرد فأدخلت البنات مسجدا ومضيت لأحتال لهم في القوت فرايت الناس مجتمعين على شيخ فسألت عنه فقالوا هذا شيخ البلد فقلمت إليه وشرحت حالي فقال أقيمي عندي البينة أنك علوية ولم يلتفت علي فينست منه وعدت إلى المسجد فرأيت في طريقي شيخا جالسا على دكة وحوله جماعة فقلت من هذا فقالوا ضامن البلد وهو مجوسي فقلت عسى أن يكون عنده الفرج فتقدمت إليه وحدثته حديثي وما جرى لي مع شيخ البلد وإن بناتي في المسجد ما لهم شيء يقوتون به فصاح بخادم له فخرج فقال قل لسيدتك تلبس ثيابها فدخل وخرجت امرأته معها جوارى فقال اذهبي مع هذه المرأة إلى المسجد الفلاني واحلمي بناتها إلى الدار فجاءت معي وحملت البنات وقد أفرد لنا دارا في داره وأدخلنا الحمام وكسانا ثيابا فاخرة ومال علينا باللوان الأطعمة وبتنا بأطيب ليلة، فلما كان نصف الليل فلما نصف الليل رأي شيخ البلد المسلم في منامة كأن القيامة قد قامت واللواء على رأس محمد صلى الله عليه وسلم وإذا قصر من الزمرد الأخضر فقال لمن هذا القصر؟ فقيل لرجل مسلم موحد فتقدم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فأعرض عنه فقال يا رسول الله تعرض عني وأنا رجل مسلم؟ فقال له أقم البينة عندي أنك مسلم فتحير الرجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نسيت ما قلت للعلوية وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره فانتبه الرجل وهو يلطم ويكي ويث غلماه في البلد وخرج بنفسه يدور على العلوية فأخبر أنها في دار المجوسي فجاء إليه فقال أين العلوية؟ فقال: عندي فقال أريدها قال ما لك هذا سبيل؟ قال هذه الف دينار وسلمهن إلي فقال لا والله ولا بمئة ألف دينار فلما ألح عليه قال له المنام الذي رأيته أنا أيضا رأيته والقصر الذي رأيته لي خلق وأنت تدل على بإسلامك والله ما نمت ولا أحد في داري إلا وقد أسلمنا كلنا على يد العلوية وعادت بركاتها عليا ورأيت

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي القصر لك ولاهلك بما فعلت مع العلوية وأنتم من أهل الجنة خلقكم الله مؤمنين في القدم.

(حكاية أخرى): قرأت على عبد الله بن أحمد المقدسي بهذا التاريخ قال وجدت في كتاب (الجوهري) عن ابن أبي الدنيا أن رجلاً رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وهو يقول امض إلى فلان المجوسي وقال له قد أجيبك الدعوة فامتنع الرجل من أداء الرسائل لثلاث يظن المجوسي أنه يتعرض له، وكان الرجل في الدنيا في سعة فرأى الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانية وثالثاً فأصبح فأتى المجوسي وقال له في خلوة من الناس أنا رسول رسول الله إليك وهو يقول لك قد أجيبك الدعوة فقال له أتعرفني قال نعم قال فإني أنكر دين الإسلام ونبوة محمد عليه السلام فقال أنا أعرف هذا وهو الذي أرسلني إليك مرة ومرة فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ودعا أهله وأصحابه فقال لهم كنت على ضلال ورجت إلى الحق فأسلموا فمن أسلم فما في يده فهو له ومن أين فليترع ما لي عنده قال فأسلم القوم وأهله وكانت له ابنة مزوجة من ابن ابنته ثم قال لي أتدري ما الدعوة؟ قلت لا وأنا أريد أن أسألك الساعة فقال لما زوجت ابنتي صنعت طعاماً ودعوت الناس إليه فأجابوا وكان إلى جانبنا قوم أشرف فقراء لا مال لهم فأمرت غلماناً أن يسطوا لي حصيراً في وسط الدار قال فسمعت صبية تقول لأُمها يا أُمّاً قد آذانا المجوسي برائحة طعامه قال فأرسلت إليهن بطعام كثير وكسوة ودراهم للجميع فلما نظروا إلى ذلك قالت الصبية للبقيات (والله ما نأكل حتى ندعوا له) فرفعن أيديهن وقلن حشرك الله مع جدنا رسول الله وأمن بعضهم فتلك الدعوة التي أجيب.

(حكاية أخرى): أخبرنا جدي أبو الفرج بإسناده إلى ابن الخصيب قال كنت كاتباً للسيدة أم المتوكل فينا أنا في الديوان إذا بخادم صغير قد خرج من عندها ومعه كيس فيه ألف دينار فقال السيدة تقول لك فرق هذا في الأهل الاستحقاق فهو أطيب مالي واكتب لي أسامي الذين تفرقه فيهم حتى إذا جاءني من هذا الوجه شيء صرفته إليهم قال فمضيت وجمعت أصحابي وسألتهم عن المستحقين فسموا لي أشخاصاً ففرقت فيه ثلاثمائة دينار وبقي الباقي في يدي إلى نصف الليل وإذا بطارق يطري على باب داري فقلت من؟ فقال فلان العلوي وكان جاري فقلت هذا جاري من مدة ولم يقصدني فأذنت له فدخل فرحبت به وقلت ما

الذي عندك في هذه الساعة فقال طرقنا الساعة طارق من ولد رسول الله ولم يكن عندي ما أطعمه فأعطيته دينارا فأخذه وشكرني وانصرف فلما وصل إلى الباب خرجت زوجتي وهي تبكي وتقول اما تستحي بقصدك مل هذا الرجل وتعطيه دينارا وقد عرفت استحقاقه أعطه الكل قال فوق كلامها وقمت خلفه فناولته الكيس فأخذه وانصرف فلما عدت إلى الدار ندمت وقلت الساعة يصل الخبر إلى المتوكل وهو يمقت العلويين فيقتلني فقالت زوجتي لا تخف واتكل على الله وعلى جدهم فيينا نحن كذلك وإذا بالباب يطرق والمشاغل والشموع بأيدي الخدم وهم يقولون أجب السيدة قال فقمت مرعوبا وكلما مشيت قليلا والرسل تتواتر فأدخلوني من دار إلى دار حتى أوقفوني عند ستر السيدة وقال لي الخادم السيدة وراء هذا الستر قال فسمعت بكاءها وهي تتحب وتقول يا أحمد جزاك الله خيرا وجزى زوجة الخصيب خير فما معنى هذا؟ فحدثتها الحديث وهي تبكي فأعطتني دنانير وكسوة وقالت هذا للعلوي وهذا لزوجتك وهذا لك قال وكان ذلك يساوي مئة ألف درهم فأخذت المال وجعلت طريقي على بيت العلوي فطرقت الباب فصاح من داخل المنزل هات ما معك يا أحمد وخرج وهو يبكي فسألته عن بكائه فقال لما دخلت منزلي قالت لي زوجتي ما هذا الذي معك فعرفتها فقالت قم بنا نصلي وندعو للسيدة ولأحمد وزوجته فصلينا ودعونا ثم نمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول شكرتهم على ما فعلوا معك والساعة يأتونك بشيء فاقبله منهم.

حكاية أخرى ذكرها المسعودي في تاريخ عن إسحاق بن إبراهيم بن مصعب وكان على شرطة بغداد أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وهو يقول له أطلق القاتل فانتبه مرعوبا وسأل أصحابه فقالوا عندنا رجل اتهم بقتل فاحضروه وقال له اصدقني الحديث فقال أخبرك ونحن جماعة نجتمع على الشراب كل ليلة فلما كان بالأمس جاءت عجوز كانت تختلف إلينا تجلب لنا النساء فدخلت الدار ومعها بارعة الجمال فلما توسطت الدار ورأت ما نحن عليه صاحت صيحة وأغمى عليها فأدخلتها بيتا فلما أفاقت سألتها عن حالها فقالت يا فتيان الله الله في فإن هذه العجوز غرتني فأخبرتني أن عندها خفا ليس في الدنيا مثله فشوقتني إلى النظر إلى ما فيه فخرجت معها ثقة بقولها لأنظر فيه فهجمت بي عليكم وأنا شريفة وجدي رسول الله وأمي فاطمة بنت رسول الله فاحفظوهم في قال

ومعه رقعة فناولني إياها فأخذتها وفتحتها فإذا فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم متعك الله بمسامرة الفكرة ونعمك بمؤانسة العبرة وأفردك بحب الخلوة يا أبا عامر أنا رجل من إخوانك بلغني قدومك المدينة فسررت بذلك وأحببت زيارتك وبي من الشوق إلى مجالستك والاستمتاع لمحادثتك ما لو كان فوقي لأظللني ولو كان تحتي لأقلني فسألتك بالذي حباك بالبلاغة لم ألحقني جناح التوصل بزيارتك.

وفي رواية: فأحببت زيارتك فوجدت الله قد عذرني بأعذار والسلام.

قال أبو عامر: فقممت مع رسول حتى أتى بي إلى قباء فأدخلني منزلاً رحباً جرباً وقال قف حتى أستأذن لك فوقفت فدخل وخرج فقال لي لج فدخلت فإذا بيت مفرد في الخربة بابه من جريد النخل وإذا بكهل قاعد مستقبل القبلة تخاله من الوله مكروباً ومن الخشية محزوناً قد ظهرت في وجهه أحزان وذهبت من البكاء عيناه ومرضت أجفانه فسلمت عليه فرد علي السلام ثم تحرك فإذا هو أعمى زمن مسقام فقال لي يا أبا عامر غسل الله من درن الذنوب قلبك وأنبع بالحكمة لبك لم يزل قلبي إليك تواقاً وإلى استماع الموعدة منك مشتاقاً وبي جرح بكل قد أعمى الأطباء دواؤه وأعجز

فخرجت إلى أصحابي وعرفتهم حالها وقلت لهم لا تعترضوا لها فكأنني أغريتهم بها فقاموا إليها وقالوا لما قضيت حاجتك منها صرفتنا عنها قال فقممت دونها وقلت الله ما يصل أحد منكم إليها وأناحي فتفاهم الأمر بيننا إلى أن نالني جراح وعمدت إلى أشدهم حرصاً على هتكها فقتلته ثم حاميت عنها وتخلصت الجارية أمنة وأخرجتها سالمة فسمعتها تقول مخاطبة لي (سترك الله كما سترتني) وكان لك كما كنت لي وسمع الجيران الضجة فدخلوا إلينا والسكين في يدي والرجل يتشطح في دمه، فرفعت إليك على هذه الحالة فقال إسحاق (قد غفرت لك ما كان منك ووهبتك لله ولرسوله قال الرجل فوق من وهبني له لا عدت إلى معصيته أبداً).

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً.

الواعظين شفاؤه وقد بلغني نفع [ق ١٩٨/ب] مراهمك للجراح فلا تأل رحمك الله في إيقاع الدريقا وإن كان مر المذاق فإني ممن يصبر على ألم الدواء لما أرجو من الشفاء . قال أبو عامر فنظرت إلى منظر يبهرني وسمعت كلاماً أفظعني فأفكرت طويلاً ثم تأتي من كلامي ما تأتي وسهل من صعوبته ما سهل فقلت: يا شخي ارم ببصر قلبك في ملكوت السماء واجل سمع معرفتك في سكان الأرجاء ترى بحقيقة إيمانك جنة المأوى وتشاهد ما أعد الله فيها للأولياء ثم اشرف على لظة وما أعد الله فيها للأشقياء، فستان ما بين الدارين أليس الفريقان في الموت سواء قال أبو عامر: فأنا أنه وصاح صيحة وزفر زفرة والتوى وقال وقع والله دواؤك على دائي وأرجو أن يكون عندك شفائي زدني يرحمك الله، فقلت له يا أخي إن الله عالم بسريرتك مطلع على خفيتك شاهدك في خلوتك بعينه كنت عند استتارك من خلقه ومبارزته قال فصاح صيحة أعظم من الأولى ثم قال: من لفقري وفاقتي من لذني وخطيئتي أنت يا مولاي وإليك منقلبي ومثواي ثم خر ميتاً قال أبو عامر فأسقط في يدي وقلت ماذا جنيت على نفسي فخرجت جارية عليها مدرعة من صوف وخمار من شعر قد ذهب السجود بأنفها وجبهتها واصفر لطول القيام لونها وتورمت قدماها فقالت أحسنت والله يا هادي قلوب العارفين [ق ١٩٩/أ] اشجان المحزونين لأنسي لك هذا المقام رب العالمين يا أبا عامر هذا أبي ابتلي بالنقم منذ عشرين سنة صلى حتى قعد وصام حتى انحنى وبكى حتى عمي وكان يتمنالك على الله ويقول: حضرت مجلس أبي عامر مرة فأحيا موات فكري، وطرد وسن نومي، وإن سمعته ثانياً فجزاك الله من واعظ خيراً، ومتعك من حكمتك بما أعطاك، فلقد أرحته مام كان فيه ثم أكبت عليه تقبل عينيه وتبكي وتقول: يا أبتاه يا من أعماه البكاء على ذنبه، أبي يا أبتاه يا من قتله ذكر ربه، أبي يا أبتاه حليف الحرقه والبكاء وجليس الاستغفار والبكاء يا قتيل المذكرين والخطباء يا

صريع الوعاظ والحكماء^(١)

قال أبو عامر فقلت لها: ايتها الباكية الحيرى ونادبة الثكلى إن أباك نحبه قد قضى وورد دار المرق وعاین كل ما عمل وعليه يحصى في كتاب عند رب لا ينسى فمحسن فله الزلفى أو مسيء فوارد دار من^(٢)

أسى فصاحت الجارية كصيحة أبيها وجعلت ترشح عرقا وخرجت مبادرة إلى مسجد المصطفى وفزعت إلى الصلاة والدعاء والتضرع والبكاء حتى إذا كان عند العصر مات الغلام الأسود فادنني بجنايتهما فجاءنا فصليت عليهما ودفتهما وسألت عنهما فقيل لي إن الشيخ من ولد الحسين بن علي عليهما السلام.

قال أبو عامر: فما زلت جزعاً مما جنيت حتى رأيتهما في المنام وعليهما حلتان خضراوتان فقلت: مرحباً بكما وأهلاً ما زلت [ق ١٩٩/ب] حذراً مما وعظتكما به فماذا صنع الله بكما؟ فقال الشيخ:

أنت شريكى في الذي نلته مستأهلاً ذاك أبا عامر وكل من أنقذ ذا غفلة فنصف ما يعطاه للأمر من رد عبداً أبقاً شاردًا يكون كالمجتهد الصابر واجتماعاً في دار عدل في جواب رب سيد غافر حكاية أخرى

أبنا جدي أبو الفرج عن أبي الحسن الدريندي قال: رأيت إبراهيم بن سعد العلوي وعليه كساء فبسطه على البحر ووقف وصلى عليه قال جدي في كتاب.

(١) زيادة من المطبوع ص ٣٧٥ «وحليف الاستغفار والدعاء بل قتل المذكرين والخطباء يا صريع الوعاظ والحكماء».

(٢) زيادة من المطبوع ص ٣٧٥ «حزن و».

«صفوة الصفوة» إبراهيم بن سعد أبو إسحاق العلوي من أهل بغداد انتقل إلى الشام واستوطنه وذكر أبو نعيم في «الحلية» وحكاه جدي أيضاً في الصفوة عن أبي الحارث الأولاسي قال خرجت من حصن أولاس أريد البحر فقال لي بعض إخواني لا تخرج فقد هيات لك عجة حتى تأكل ثم جاء بها فأكلت، ثم جئت إلى الساحل، وإذا بإبراهيم بن سعد العلوي قائماً يصلي على الماء فقلت في نفسي: ما أشك أنه يريد أن يقول لي: امش معي على الماء، ولئن قال لي لأمشين معه، قال: فما استحكم الخاطر حتى سلم ثم قال: هيه يا أبا الحارث، امش على الخاطر، فقلت: بسم الله، فمشى هو على الماء، فذهبت أمشي [ق ٢٠٠/أ] فغاصت رجلي فالتفت إلي وقال: يا أبا الحارث العجة أخذت برجلك وعن أبي الحارث قال: رأيته وهو يصلي على الماء، فأوجز وسلم وحرك شفتيه، وإذا حيتان كثيرة مصفوفة حوله، فقلت في نفسي: فأين الصيادون؟ فتفرق الحيتان فقال لي: إبراهيم ما أنت بمطلوب في هذا الأمر، ولكن عليك بهذه الرمال فتوارئ فيها من أمكنك، وتقلل من الدنيا حتى يأتيك أمر الله ثم غاب عني.

حكاية أخرى

قرأت على عبد الله بن أحمد المقدسي سة اربع وستمئة قال: قرأت في؟؟ والمتلقة كتاب لجدي أبو الفرج قال: كان سلع رجل من العلويين نازلاً بها وكانت له زوجة وبنات فتوفي الرجل قالت المرأة فخرجت بالبنات شماتة الأعداء واتفق وصولي في شدة البرد فأدخلت البنات مسجد ومضيت لأحتال لهم في القوت، فرأيت الناس مجتمعين على شيخ، فسألت عنه، فقالوا: هذا شيخ البلد فتقدمت إليه، وشرحت حالي له فقال: أقيمي عندي البينة أنك عليوة ولر يلتفت علي؛ فيسأت منه وعدت إلى المسجد، فرأيت في طريقه شيخاً جالساً على دكة وحوله جماعة، فقلت: ومن هذا؟ فقالوا: ضامن البلد، وهو مجوسي، فقلت: عسى أن يكون عنده فرج، فتقدمت إليه

وحدثته حديث وما جرى لي مع شيخ البلد [ق ٢٠٠ / ب] وان بناتي في المسجد ما لهن شيء يقتتن به فصاح بخادم له فخرج فقال: قل لسيدتك تلبس ثيابها فدخل وخرجت امرأتها ومعها جوارى فقال: اذهبي مع هذه المرأة إلى المسجد الفلاني واحمل بناتها إلى الدار فجاءت معي وحملت البنات فقد أفرد لنا دارًا في داره وأدخلنا الحمام وكسنا ثيابًا فاخرة ومال علينا بألوان الأطعمة وبتنا بأطيب ليلة، فلما كان نصف الليل رأى شيخ البلد المسلم في منامه أن القيامة قد قامت واللواء على رأس محمد صلى الله عليه وسلم، وإذا قصر من الزمرد الأخضر؛ فقال لمن هذا القصر فقيل: لرجل مسلم موحد، فتقدم إلى رسول الله فسلم عليه فأعرض عنه، فقال: يا رسول الله، تعرض عني وأنا رجل مسلم! فقال له: «أقم البينة على أنك مسلم»؛ فتحير الرجل فقال رسول الله: «نسيت ما قلت للعلوية وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره» فانتبه الرجل وهو يلطم ويبكي، وبث غلمانته في البلد وخرج بنفسه يدور على العلوية فأخبر أنها في دار المجوسي فجاء إليه فقال: اين العلوية قال: عندي قال: أريدها، قال: ما لي إلى هذا سبيل قال هذه ألف دينار وتسلمهن إلي، فقال: لا والله، ولا بمئة ألف دينار فلما ألح عليه قال له: المنام الذي رأيته، أنا رأيته، والقصر الذي رأيته، لي خلق وأنت تدل علي بإسلامك والله ما نمت ولا أحد في داري إلا وقد أسلمنا كلنا على يد العلوية وعادت بركاتها علينا ورأيت رسول الله فقال لي: «القصر لك ولأهلك بما فعلت مع العلوية من أهل [ق ٢٠١ / أ] الجنة خلقكم الله المؤمنين في القدم».

حكاية أخرى

قرأت على عبد الله بن محمد المقدسي هذا التاريخ قال وجدت في كتاب الجوهرى عن ابن أبي الدنيا أن رجلاً رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه وهو يقول «امض إلى فلان المجوسي وقال له قد لبيت الدعوة» فامتنع الرجل من أداء الرسائل لئلا يظن المجوسي يتعرض له، وكأن الرجل في دنيا واسعة فرأى الرجل رسول الله

صلى الله عليه وآله ثانيا وثالثا فأصبح فأتى المجوسي وقال له: -في خلق من الناس - أنا رسول رسول الله إليك وهو يقول: «كنت قد أجبت الدعوة» فقال له: تعرفني؟ قال: نعم، قال فإني أنكر دين الإسلام ونبوة محمد عليه السلام، فقال أنا أعرف هذا، وهو الذي أرسلني إليك مرة ومرة فقال: أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد محمدا رسول الله ودعا أهله وأصحابه وقال لهم: كنت على ضلال وقد رجعت إلى الحق فأسلموا فمن أسلم فما في يده فهو له، ومن أبى فليترع عن مالي عنده، فأسلم قوم وأهلهم، فكانت له ابنة مزوجة من أبيه ففرق بينهما ثم قال لي: أتدري ما الدعوة؟ فقلت: لا والله، وأنا أريد أسألك الساعة، فقال: لما زوجت ابني ابنتي، صنعت طعاما ودعوت الناس فأجابوا، وكان [ق ٢٠١/ب] إلى جانبنا قوم أشراف فقراء لا مال لهم فأمرت غلماني أن يبسطوا لي حصيرا في صحن الدار قال: فسمعت صبية تقول لأُمها: يا أماء، قد آذانا هذا المجوسي برائحة طعامه، قال: فأرسلت إليهن بطعام كثير، وكسوة ودراهم للجميع، فلما نظروا إلى ذلك، قالت الصبية للباقيات: والله ما تأكلوا حتى تدعوا له؟ فرفعن أيديهن: حشرك الله مع جدنا رسول الله، وأمن بعضهم، فتلک الدعوة التي أجيب.

حكاية أخرى

أخبرنا جدي أبو الفرج بإسناده إلى ابن حصين قال: كنت كاتباً لمدام المتوكل فبينما أنا في الديوان إذا بخادم وضيغه قد خرج من عندها ومعه كيس فيه ألف دينار فقال: السيدة تقول لك: فرق هذا في أهل الاستحقاق فهو أطيب مالي، واكتب أسماء الذين تفرقه فيهم حتى إذا جاءني من هذا الوجه شيء صرفت إليهم قال: فمضيت فجمعت أصحابي وسألتهن عن المستحقين فسموا إلي أشخاصاً ففرقت فيهم ثلاثمائة دينار وبقي الباقي في يدي إلى نصف الليل وإذا بطارق يطرق على باب داري فقلت من؟ فقال: فلان السلوي وكان جاري فقلت: هذا جاري من مدة ولم يقصدني، فأذنت له

فدخل، فرحبت به وقلت [ق ٢٠٢/أ] له: ما الذي عندك في هذه الساعة؟ فقال: طرقي الساعة طارق من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن عندي ما أطعمه، قال: فأعطيته ديناراً فأخذه وشكرني وانصرف فلما وصل الباب خرجت زوجتي وهي تبكي وتقول اما تستحي يقصدك مل هذا الرجل وتعطيه ديناراً وقد عرفت استحقاقه، أعطه الكل، قال: فوق كلامها في قلبي، وقمت خلفه فناولته الكيس، فأخذه وانصرف فلما وصلت إلى الدار وقلت الساعة يصل الخبر إلى المتوكل وهو لمقتل العلويين فيقتلني فقالت لي زوجتي: لا تخف، والمتكل على الله وعلى جده فيينا نحن كذلك، وإذا بالباب يطرق، والمشاعل والشموع بأيدي الخدم وهم يقولون: أجب السيدة، قال: فقمتم مرعوباً وكلما مشيت قليلاً والرسل تتواتر فأدخلوني من دار إلى دار حتى أوقفوني عند ستر السيد فحصل لي من ذلك رعب فبعد ذلك أغفت عيني وحصل لي خير، وهذا آخر ما انتهى إلينا من أخبارهم وحكاياتهم على التمام والكمال، والحمد لله على كل حال، وهو ولي التوفيق.

فرغ من نسخه أقل العباد، الذي إن حضر لم يعرف، وإن غاب لم يذكر، وإن مات لم يبك عليه.

[ق ٢٠٢/ب] علي بن محمد بن جعفر الأشنوي غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين، ولمن قرأ فيه ودعا له بالمغفرة، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وكان ذلك في شهر جمادى آخر، يوم الخميس بعد مضي واحد وعشرين، سنة خمس وتسعمئة.

اعلم أيها الناظر في هذا الكتاب، ارشدك الله تعالى إلى اتباع الحق والصواب، أن

الله تعالى، جلت قدرته وعمت رحمته، قال في كتابه وهو أصدق القائلين ﴿ وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتبصرون ﴾ فمن أراد السلامة فليغض صفحا وتجاوزا عما صدر بين الصحابة روضان الله عليهم أجمعين؛ فإن السلامة الكاملة، والدين الأكمل، في حب النبي صلى الله عليه وآله وأولاده وأصحابه، وعدم البحث عما صدر بينهم روضان الله تعالى عليهم أجمعين.^(١)

(١) زيادة من المطبوع ص ٣٧٥-٣٧٨ «صلى الله عليه وآله وعرفته الخادم فقال هذا بصير عليه طعام اقتطعه.

ويروى أن اليهودي بطريق العام فلما صدقت.... سئل عن رج الإخلاص في التوكل وايضا عن بلوغ المراد منه عن مولانا الصادق قال من عرضت عليه السلام دعاه شقيق وقال ما معناه إنه صادق عليه نذكر أن قال من عرضت له حاجة إلى مخلوق فليبدأ فيها بالله عز وجل قال فدخلت المسجد فضليت ركعتين فلما قعدت للتشهد أفرغ عليه النوم قال فرأيت في منامي أنه قال لي يا شقيق تدل العباد على الله ثم تنساه فاستيقظت وقمت في المسجد حتى صليت العشاء الآخرة وحضر لي كاره فرجل قد جاءه من بعض أصدقائه ما كفاه وأغناه. ومنه: دعاؤه وإكرامه لإبراهيم بن ادهم وهو يا رب قد علمت ما كان مني وذلك لجهلي وخطيئتي فإن عاقبتني عليه فأنا أهل لذلك وقد عرفت حاجتي فاقضها برحمتك ففوض حاجته في الحال.

ومنه: دعاء سمعه مربوط من هاتف فقال له فخلص من كتافه وهو يا من لا تراه العيون ولا تحالطه الظنون ولا يصفه الواصفون ولا تأخذه سنة ولا نوم اجعل لي من أمري فرجا ومخرجا يا غياث المستغيثين يا أرحم الراحمين ثم كرر هذا الدعاء فخلصه الله برحمته، وقال بعض الرواة الحديث أنه وقع في مثل ذلك فدعا به فخلص من الكتاف.

ومنه دعاء دعا به رجل كان في المركب فسقط في البحر فنجاه الله تعالى وأعاده إلى المركب وهو يا حي لا إله إلا أنت ثلاث مرات فسمع أهل المركب منادي ينادي لييك نعم الرب ناديت، ثم اختطف من البحر ووضع في المركب.

ومنه دعاء في قضاء الدين عن المفضل بن فضالة كان قد ركب دين وكان يدعو ويلج فيقول يا

ذا الجلال والإكرام بحرمة وجهك الكريم اقض عني ديني فأرى في المنام من يقول له (كن)
تلح بحرمة وجه الله الكريم اذهب إلى موضع كذا وكذا فخذ منه مقدار دينك ولا تزدد ففعل
وقضى بذلك دينه.

ومنه دعاء استجيب لصاحبه كما سأل، اللهم إني أسألك صحة في تقوى وطول عمر وحسن
عمل ورزقا واسعا لا تعذبني عليه.

ومنه: دعاء الطائر وأظنه في هذا الكتاب لكن يمكن أن يكون على حدة وهو أنت يا الله قادر
على تعذيبه في سره وجهره وصياتي عن الاستجارة في هتك ستره وإظهار سره وكشف أمره
يا اقدر القادرين وأقوى الناصرين.

(فصل) ورأيت في كتاب العبر تأليف عبد الله بن محمد بن علي حاجب النعمان، قال ولقد حدثني
أقضى القضاة الماوردي بحكاية عجيبة وصدقها ابن الهدد وابن الصقر قراشا سلار الملقب
بجلال الدولة بن بوية ملك البصرة قبل بغداد المعروف بكبوش قد وزر له واستولى على أمره
فقبض على رجل من بناء البصرة وصادره واستأصله وخلاه كالميت وكان يدعو عليه فلما
كان في بعض الأيام ركب بكبوش في مركب عظيم فصادق الرجل فسهب فقال له الرجل الله
بيني وبينك والله لأرمينك بسهام الليل فأمر بالإيقاع به فضرب حتى ترك ميتا وقال له سهام
الليل هذه سهام النهار قد أصابتك فلما كان بعد ثلاثة أيام من ذلك قبض جلال الدولة على
بكبوش وأجلسه في حجرة على حصير ووكب به من يسىء إليه فدخل الفراشون لكنس
الحجرة وشيل الحصير الذي تحته فوجدت رقعة فأخذه الفراشون وسلموها إلى ابن الهدد
قراش سلار فقال من طرحها فقالوا ما دخل أحد ولا خرج فقرأت فإذا فيها:

سهام الليل لا تخطى ولكن لها أمد وللعهد انقضاء

أتهزأ بالدعاء وتزدرية تأمل فيك ما صنع الدعاء

فأخبر جلال الدولة بحاله وشرح له القصة جميعها فأمر الفراشين بضرب كفه حتى تقع
أسنانه ففعل به ذلك وعذب بكل نوع حتى هلك.

(فصل) يتضمن دعاء على عدو إذا كان للإنسان عدو داخل تحت تهديد الآيات ومستحق
للعقوبات فليقل:

اللهم إنك قلت في الكتاب الكريم في وصف المستحقين للعذاب الأليم {إنما جزاء الذين

الخاتمة

وبعد.. فلا زلت أردد في كل كتاب أكتبه أو أحققه قول القائل: «إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتابًا في يومه إلا قال في غده، لو غُيِّرَ هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.

ثم يبقى أن أحمدك ربي كثيرًا، على سابغ نعمائك وعطاياك عليّ، وإني أسألك الهداية والتوفيق. وأسألك الشكر على العافية والغنى عن الناس وأسألك الجنة يا رب العالمين. وأسألك قبول هذا العمل، وأن تجعله خالصًا لوجهك الكريم، وأسألك الشهادة في سبيلك، والموت في المدينة المنورة، وفقد ورئى البخاري أن عمر رضي الله عنه قال: «اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في حرم رسولك الأمين». اللهم أمين.

وختامًا: فإن كنت وفقت قلله تعالى المنة والشكر، وإن أكن قصرت فإن الكمال لله وحده. ومنه أستمد العون لدرك ما فاتني. وهو الموفق والهادي سواء السبيل.

العبد الفقير إلى الله تعالى

عامر النجار

يجاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض} اللهم وإن فلانا قد سعى في الفساد وقد منعنا من إقامة الحد عليه المانع له من ظلم نفسه وظلم العباد ومن تطهيره قبل يوم المعاد اللهم وأنت الحق بإقامة الحد عليه فعجل له ما يستحقه بالفساد الذي اصر عليه اللهم وقتل ومن {بغى عليه لينصرنه الله} وقتل {ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله}.

الملاحق

ملحق (١)

مناقب وفضائل سيدنا علي رضي الله عنه في السنة المطهرة:

١- عن زيد بن أرقم قال: أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم علي رضي الله عنه. أخرجه الإمام أحمد في مسنده.

٢- عن عمرو بن ميمونة قال: إني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا أبا عباس! إما أن تقوم معنا وإما أن نخلوننا هؤلاء، قال: فقال ابن عباس: بل أقوم معكم، قال: وهو يومئذ صحيح، قيل أن يعمى، قال: فابتدءوا فتحدثوا فلا ندري ما قالوا.

قال: جاء ينفذ ثوبه ويقول: أف وتف! وقعوا في رجل له عشر:

وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وسلم: «لا بعثن رجلا لا يخزيه الله أبدا، يحب الله ورسوله».

قال: فاستشرف لها من استشرف، قال «أين علي؟» قالوا: هو في الرحل يطحن، قال: «وما كان أحدكم ليطحن»!.

قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد يبصر. قال: فنفت في عينيه ثم هز الراية ثلاثا، فأعطاه إياه، فجاء بصفية بنت حبي.

قال: ثم بعث فلانا بسورة التوبة فبعث عليا خلفه فأخذها منه، قال: «لا يهذب

بها إلا رجل مني وأنا منه».

قال: وقال لبني عمه: «أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟» قال: وعلي معه جالس فأبوا، فقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة، قال: «أنت وليي في الدنيا والآخرة، قال، فتركه ثم أقبل على رجل منهم فقال: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة» فأبوا، قال: فقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة.

فقال: أنت وليي في الدنيا والآخرة».

قال: وكان أول من أسلم من الناس، بعد خديجة.

قال: واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه وضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين فقال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

قال: وشرئى على نفسه لبس ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم نام مكانه، قال: وكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو بكر وعلي نائم، قال: أبو بكر يحسب انه نبي الله، قال ك فقال: يا نبي الله! قال: فقال له عليك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قد انطلق نحو بئر ميمون، فأدركه، قال فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، قال وجعل علي يرمي بالحجارة كما كان يرمى نبي الله، وهو يتضور، قد لف رأسه في الثوب لا يخرج، حتى أصبح ثم كشف عن رأسه. فقالوا: انك للثيم كان صاحبك نرميه فلا يتضور وأنت تتضور، وقد استنكرنا ذلك.

قال: وخرج الناس في غزوة تبوك قال: فقال له علي: اخرج معك؟ قال: فقال له نبي الله: لا فكبى علي، فقال له: «أما ترضى أن تكون مني بمرتلة هارون من موسى

إلا أنك لست بنبي، أنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي».

قال: وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنت وليي في كل مؤمن بعدي» وقال: «سدوا أبواب المسجد غير باب علي» فقال: فيدخل المسجد جنباً، وهو طريقه ليس له طريق غيره.

قال: وقال: «من كنت مولاه فإن مولاه علي».

قال: واخبرنا الله عز وجل في القرآن انه قد رضى عنهم عن أصحاب الشجرة، فعلم ما في قلوبهم هل حدثنا انه سخط عليهم بعد؟

قال: وقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لعمر، حين قال له: ائذ لي فأضرب عنقه، قال: «أو كنت فعلاً؟ وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم».

أخرجه الإمام أحمد في مسنده ص ٣٣٠ ج.

عن إسماعيل بن إياس بن عفيف الكندي عن أبيه عن جده، قال: كنت امرءاً تاجراً فقدمت الحج فأتيت العباس بن عبد المطلب لابتاع منه بعض التجارة وكان امرءاً تاجراً، فوالله اني لعنده بمني، إذ خرج رجل من خباء قريب منه، فنظر إلى الشمس، فلما رآها مالت، يعني قام يصلي.

قال: ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلي، ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه يصلي.

قال: فقلت للعباس: من هذا يا عباس؟ قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد

المطلب، ابن أخي، قال: فقلت: من هذه المرأة؟ قال: هذه امرأته خديجة ابنة خويلد. فما هذا الذي يصنع؟ قال: يصلي. وهو يزعم أنه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر.

قال: فكان عفيفق وهو ابن عم الأشعث بن قيس يقول: (واسلم بعد ذلك فحسن إسلامه): لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ فأكون ثالثا مع علي بن أبي طالب. أخرجه الإمام أحمد في مسنده.

٣- عن حبة العرفي قال: سمعت عليا يقول: أنا أول رجل صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. أخرجه الإمام أحمد في مسنده.

٤- قال ابن إسحاق ثم كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى معه وصدق بما جاءه من الله تعالى: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، رضوان الله وسلامه عليه، وهو يومئذ ابن عشر سنين.

وكان مما أنعم الله به على علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الإسلام.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن جبر أبي الحجاج قال:

كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب ومما صنع الله له، وأراد به من الخبز أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثير، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه، وكان من أيسر بني هاشم: «يا عباس! إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا إليه فلنخفف عنه من عياله اخذ من بنيه رجلا، وتأخذ أنت رجلا فتكفهما عنه» فقال العباس: نعم

فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا له: إنما نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب إذا تركتما لي عقيلًا، فاصنعا ما شئتما.

فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه إليه. واخذ العباس جعفرًا فضمه إليه فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبيا فاتبعه علي رضي الله عنه وأمن به وصدقه وليرزل جعفر عند العباس حتى اسلم واستغنى عنه.

قال ابن إسحاق: وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفيا من أبيه أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فإذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا ثم أن أبا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا ابن أخي! ما هذا الدين الذي أراك تدين به؟ قال «أي عم! هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبيينا إبراهيم - أو كما صلى الله عليه وسلم - بعثني الله به رسولا إلى العباد وأنت أي عم! أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى وأحق من أجابني إليه وأعانني عليه» أو كما قال، فقال أبو طالب: أي ابن أخي! أني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه ولكن والله! لا يخلص إليك شيء تكرهه ما بقيت.

وذكروا انه قال لعلي: أي بني! ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ فقال: يا أبت! آمنت بالله برسول الله، وصدقته بما جاء به وصليت معه لله واتبعته فزعموا أنه قال له: أما انه ليريدك إلا إلى خير فالزمه. سيرة ابن هشام

٤- عن عباد بن عبد الله؛ قال: قال علي: أنا عبد الله، وأخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذاب صليت قبل الناس لسبع سنين.

أخرجه ابن ماجه، باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٥- عن زيد بن أرقم قال: أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم علي.

أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ح ٦٧٨.

٦- عن مجاهد قال: أول من صلى عليين وهو ابن عشر سنين.

٧- وعن محمد بن عبد الرحمن بن زرارة قال: أسلم علي وهو ابن تسع سنين.

٨- وعن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أن علي بن أبي طالب، حين دعاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام كان ابن تسع سنين. قال الحسن بن زيد: ويقال: دون التسع سنين، ولم يعبد الأوثان قط لصغره.

٩- وعن ابن عباس قال: أول من أسلم من الناس بعد خديجة علي. قال محمد ابن عمر: وأصحابنا مجمعون أن أول أهل القبلة الذي استجاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد ثم اختلف عندنا في ثلاثة نفر أیه أسلم أولا. في أبي بكر وعلي وزيد بن حارثة وما نجد إسلام علي صحيحا إلا وهو ابن إحدى عشر سنة.

١٠- عن الشعبي قال رايت عليا وكان عريض اللحية وقد أخذت ما بين منكبيه اصلع على رأسه زغيات.

١١- عن قدامة بن عتاب قال: كان علي ضخم البطن ضخم مشاشة المنكب ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها قال: رأيته يخطب في يوم من أيام الشتاء عليه قميص قهز وازاران قطريان معتما بسب كتان مما ينسج في سوادكم.

١٢- عن رزام بن سد الضبي قال: سمعت أبي ينعت عليا قال: كان رجلا فوق الربعة ضخم المنكبين طويل اللحية. وإن شئت قلت إذا نظرت إليه هو آدم، وأن تبينته من قريب قلب أن يكون اسمر أدنى من أن يكون آدم.

١٣- عن أبي الرضى القيسي قال: ربما رأيت عليا يخطبنا وعليه إزار ورداء مرتديا به غير متحلف وعمامة فينظر إلى شعر صدره وبطنه. أخرجها ابن سعد في الطبقات

١٤- عن الصنابجي عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا دار الحكمة وعلي بابها» أخرجه الترمذي

١٥- عن سليمان الاحمسي عن أبيه قال: قال علي: والله! ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت واين نزلت أن ربي وهب لي قلبا عقولا ولسان طلقا.

١٦- وعن أبي الطفيل قال: قال علي: سلون عن كتاب الله، فانه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار في سهل أم في جبل. أخرجها ابن سعد في الطبقات

١٧- عن أسماء بن الحكم الفزاري قال: سمعت عليا يقوفل أني كنت رجلا إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا ينفعني الله بها شاء أن ينفعني وإذا حدثني رجل من أصحابه استحلفته فإذا حلف لي صدقته وانه حدثني أبو بكر، وصدق أبو بكر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ما من رجل

يذنب ذنباً ثم يقوم فيطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله إلا غفر له».

ثم قرأ هذه الآية ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَجِيئَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ ﴾ إلى آخر الآية [آل عمران: ١٣٥] أخرجه الترمذي

١٨- عن ابن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أن الله امرني بحب أربعة واخبرني أنه يحبهم» قيل: يا رسول الله! سمهم لنا، قال «علي منهم» يقول ذلك ثلاثاً «وأبو ذر والمقداد وسلمان، امرني بحبهم واخبرني أنه يحبهم». أخرجه الترمذي

١٩- وعن المساور الحميري عن أمه قالت: دخلت على أم سلمة فسمعتها تقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن» أخرجه الترمذي

٢٠- عن عمرو بن شاش الاسلمي، قال (وكان من أصحاب الحديبية قال: خرجت مع علي إلى باليمن فجفاني في سفري ذلك حتى وجدت في نفسي عليه.

فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فدخلت المسجد ذات غدوة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من أصحابه فلما راني ابدني عينيه (يقول: حدد إلي النظر) حتى إذا جلسنا قال «يا عمرو! والله! لقد آذيتني» قلت: أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله! قال «بلى من آذئ علياً فقد آذاني». أخرجه الإمام أحمد في مسنده

٢١- عن زاذان، أبي عمر، قال: سمعت علياً في الرحبة وهو ينشد الناس: من

شهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم غدیر خمر، وهو يقول ما قال؟ فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا انهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول «من كنت مولاه فعلي مولاه». أخرجه الإمام أحمد في مسنده

٢٢- عن زياد بن أبي زياد: سمعت علي بن أبي طالب ينشد الناس فقال انشد الله رجلا مسلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدیر خم ما قال؟

فقام اثنا عشر بدريا فشهدوا. أخرجه الإمام أحمد في مسنده

٢٣- عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثيع قالوا: نشد علي الناس في الرحبة: من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدیر خم، الا قام، قال: فقام من قبل سعيد ستة ومن قبل زيد ستة فشهدوا انهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي يوم غدیر خم: «أليس الله أولى بالمؤمنين؟» قالوا: بلى، قال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من ولاء وعاد من عاداه» أخرجه الإمام في مسنده

٢٤- عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: شهدت عليا في الرحبة ينشد الناس: انشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدیر خم «من كنت مولاه فعلي مولاه» لما قام فشهد.

قال عبد الرحمن: فقام اثنا عشر بدريا كأني انظر إلى أحدهم فقالوا: نشهد أنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدیر خم: «أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم؟» فقلنا: بلى! يا رسول الله!

قال: «فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من ولاء وعاد من عاداه».

أخرجه الإمام أحمد في مسنده

٢٥- عن نعيم بن حكيم حدثني أبو مريم ورجل من جلساء علي عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم غدیر خم: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

قال: فزاد الناس بعد «وال من والاه»: وعاد من عاده». أخرجه الإمام أحمد في مسنده

٢٦- عن البراء بن عازب قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا بغدير خم فنودي فينا: الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين فصلى الظهر واخذ بيد علي رضي الله عنه فقال: «ألستم تعلمون أي أولى بالمؤمنين من أنفسهم» قالوا: بلى قال: «ألستم تعلمون أي أولى بكل مؤمن من نفسه؟» قالوا بلى.

فاخذ بيد علي فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

قال: فلقبه عمر بعد ذلك فقال: هنيئاً يا بن أبي طالب! أصبحت وأمست مؤلف كل مؤمن ومؤمنة. أخرجه الإمام أحمد في مسنده

٢٨- عن عطة العوفي قال: سألت زيد بن أرقم فقلت له: أن ختنا لي حدثني عنك بحديث في شأن علي رضي الله عنه، يوم غدیر خم، فأنا أحب أن أسمع منك فقال: أنكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم فقلت له: ليس عليك مني بأس، فقال: نعم كنا بالجحفة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلينا ظهراً وهو اخذ بعضد علي رضي الله عنه فقال: «يا أيها الناس ألستم تعلمون أي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»

قالوا: بلى قال «فمن كنت مولاه فعلي مولاه».

قال فقلت له: هل قال «الله وإل من وإلاه وعاد من عاداه»؟

قال انها أخبرك كما سمعت. أخرجه الإمام أحمد في مسنده

٢٩- عن عبد الله الجليلي قال: دخلت على أم سلمة فقالت لي: أيسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم؟ قلت: معاذ الله! (أو سبحانه الله از كلمة نحوها).

قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «من سب عليا فقد سبني» أخرجه الإمام أحمد في مسنده

٣٠- عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟»

أخرجه البخاري في: ٦٢- كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ٩ باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه، حديث ١٧٣٨.

٣١- عن مصعب بن سعد عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى تبوك وتحلف عليا فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا انه ليس نبي بعدي»

أخرجه البخاري في: ٦٤ كتاب المغازي، ٧٨ باب غزوة تبوك حديث ١٧٣٨

٣٢- عن ابن المسيب حدثني ابن لسعد بن مالك حدثنا عن أبيه، قال: فدخلت على سعد فقلت: حديثا حدثني عنك حين استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم

علياً على المدينة؟ قال: فغضب فقال: من حدثك به؟ فكرهت أن أخبره أن ابنه حدثني فيغضب عليه ثم قال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج في غزوة تبوك استخلف علياً على المدينة فقال علي: يا رسول الله ما كنت أحب أن تخرج وجهاً إلا وأنا معك فقال: «أو ما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ غير أنه لا نبي بعدي» أخرجه الإمام أحمد في مسنده

٣٣- عن عامر بن سعد عن أبيه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له وخلفه في بعض مغازية فقال علي: أتخلفي مع النساء والصبيان؟ قال «يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبوة بعدي».

وسمعه يقول يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» فتناولها، فقال «ادعوا علياً» فأتى به أرمم فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه.

ولما نزلت هذه الآية ﴿ ندع أنباءنا وأبناءكم ﴾ [آل عمران: ٦١] دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال «اللهم هؤلاء أهلي».

أنت مني وأنا منك.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي «أنت مني وأنا منك».

أخرجه البخاري في ٦٢- كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في ترجمة الباب.

٣٤- عن حبشي بن جنادة السلولي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «علي مني وأنا منه ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي». أخرجه الإمام أحمد في مسنده

٣٥- عن عمرو بن ميمونة قال: أتى لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا أبا عباس! إما أن تقوم معنا وإما أن تخلونا هؤلاء قال، فقال ابن عباس بل أقوم معكم قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى قال: فابتدءوا فتحدثوا فلا ندري ما قالوا.

قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول: أف وتف وقعوا في رجل له عشر:

وقعوا في رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم «لأبعثن رجلا لا يخزيه الله أبدا يحب الله ورسوله» قال فاستشرف لها من استشرف قال «ابن علي» فقالوا هو في الرحل يطحن قال «وما كان أحدكم ليطحن؟» قال: فجاء وهو ارمدا لا يكاد يبصر قال: فنفت في عينيه ثم هز الراية ثلاثا فأعطاه إياه فجاء بصفية بنت حيي.

قال ثم بعث فلانا بسورة التوبة فبعث عليا خلفه فأخذها منه قال: «لا يذهب بها إلا رجل مني وأنا منه».

قال: وقال لبني عمه: «أيكم يوالي في الدنيا والآخرة؟» قال: وعلي جالس فأبوا فقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة قال: «أنت ولي في الدنيا والآخرة قال: فتركه ثم أقبل على رجل منهم فقال «أيكم يوالي في الدنيا والآخرة» فأبوا قال: فقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة فقال «أنت ولي في الدنيا والآخرة».

قال: وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة.

قال: واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين، فقال ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ [الأحزاب: ٣٣]

قال: وشرئ علي نفسه لبس ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم نام مكانه قال:
وكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو بكر وعلي نائم قال:
وأبو بكر يحسب انه نبي الله، قال: فقال: يا نبي الله! قال: فقال له علي: إن نبي الله صلى
الله عليه وسلم قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه
الغار، قال وجعل علي يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله وهو يتضور قد لف راسه
في الثوب لا يخرج حتى أصبح ثم كشف عن رأسه فقالوا: أنك لثيم كان صاحبك
نرميه فلا يتضور وأنت تتضور وقد استكرنا ذلك.

قال: وخرج بالناس في غزوة تبوك قال: فقال له علي: اخرج معك؟ قال: فقال له
نبي الله: «لا» فبكى علي فقال له: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى
إلا أنك لست نبي، انه لا ينبغي أن اذهب إلا وأنت خليفتي»

قال: وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنت وليي في كل مؤمن بعدي»

وقال «سدوا أبواب المسجد غير باب علي» فقال: فدخل المسجد جنباً وهو
طريقه ليس له طريق غيره.

قال: وقال: «من كنت مولاه فإن مولاه علي».

قال: واخبرنا الله عز وجل في القرآن أنه قد رضي عنهم عن أصحاب الشجرة
فعلم ما في قلوبهم هل حدثنا انه سخط عليهم بعد؟

قال: وقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لعمر حين قال له: ائذن لي فلا ضرب
عنقه قال: «أو كنت فاعلاً؟ وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا
ما شئتم».

أخرجه الإمام أحمد في مسنده

٣٦- عن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا واستعمل عليهم علي بن أبي طالب فمضى في سرية فأصاب جارية فأنكروا عليه وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: إذا لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه بما صنع علي وكان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدءوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم فلما قدمت السرية سلموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله أمل تر إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا؟ فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام الثاني فقال مثل مقالته فاعرض عنه ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فاعرض عنه ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا

فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم والغضب يعرف في وجهه فقال: «ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ أن عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي»

أخرجه الترمذي في: ٤٦- كتاب المناقب، ١٩- باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٣٧- عن ابن عمر قال: أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال: يا رسول الله! آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنت أخى في الدنيا والآخرة»

أخرجه الترمذي في: ٤٦- كتاب المناقب ٢٠- باب حدثنا سفيان بن وكيع

٣٨- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة علي وعمار وسلمان»

أخرجه الترمذي في ٤٦ كتاب المناقب، ٣٣ باب مناقب سلمان الفارسي.

٣٩- عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه أن سعيد بن زيد حدثه في نفر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان وعلي والزبير وطلحة وعبد الرحمن وأبو عبيدة وسعد بن أبي وقاص»

قال: فعد هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر.

فقال القوم: ننشدك الله يا أبا الأعور! من العاشر؟

قال نشدتموني بالله! أبو الأعور في الجنة.

أخرجه الترمذي في: ٤٦ - كتاب المناقب ٢٥ باب مناقب عبد الرحمن بن عوف.

٤٠- عن عبد الرحمن بن عوف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعلي في الجنة وعثمان في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد بن عمرو ان نفيل في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة»

أخرجه الإمام أحمد في المسند

٤١- عن جابر قال: مشيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى امرأة من الأنصار فذبحت لهم شاة فأتينا بذلك الطعام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ليدخلن عليكم رجل من أهل الجنة» فدخل أبو بكر ثم قال: «ليدخلن عليكم رجل

من أهل الجنة» فدخل عمر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ليدخلن عليكم رجل من أهل الجنة الله إن شئت اجعله عليا» فدخل علي.

أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده، ح ١٦٧٤

٤٢- عن علي قال: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة في الهجرة أمرني أن أقيم بعده حتى أؤدي ودائع كانت عنده للناس ولذ كان يسمى الأمين فاقمت ثلاثا فكنت أظهر ما تغيت يوما واحدا ثم خرجت فجعلت اتبع طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدمت بني عمرو بن عوف ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم فنزلت على كلثوم بن الهدم وهنالك منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم. ابن سعد في الطبقات الكبرى

٤٣- عن أنس بن مالك كان عند النبي صلى الله عليه وسلم طير فقال «الله أتتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير» فجاء علي فأكل معه.

أخرجه الترمذي في: ٤٦ كتاب المناقب ٢٠- باب حدثنا سفيان بن وكيع

٤٤- عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه» قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجوا أن يعطاها فقال: «أين علي بن أبي طالب؟» فقالوا يشتكي عينيه يا رسول الله! قال «فأرسلوا إليه فأتوني به» فلما جاء بصق في عينيه ودعاه فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية.

فقال علي: يا رسول الله! أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال «انفذ على رسلك

حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكن لك حمر النعم»

أخرجه البخاري في ٦٢ كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ٩ باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه حديث ١٤٠٥.

٤٤- عن أبي حازم قال: أخبرني سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها.

فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها.

فقال: «أين علي بن أبي طالب؟» ف قيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال: «فأرسلوا إليه» فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية.

فقال علي يا رسول الله! أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم».

أخرجه البخاري في: ٦٤ كتاب المغازي، ٣٨- باب غزوة خيبر، حديث ١٤٠٥.

٤٥- عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحسن الحسين سيदा شباب أهل الجنة وأبوهما خير منها»

أخرجه ابن ماجه في: المقدمة، ١١ باب فضائل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

٤٦- عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بسد الأبواب إلا باب علي.

أخرجه الترمذي في: ٤٦ كتاب المناقب، ٢٠- باب حدثنا سفيان بن وكيع.

٤٧- عن عبد الله بن الرقيم الكناني قال: خرجنا إلى المدينة زمن الجمل فلقينا سعد بن مالك بها، فقال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي.

أخرجه الإمام أحمد في مسنده

٤٨- عن محمد ابن الحنفية قال: قلت لابي: أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين.

أخرجه البخاري في: ٦٢- كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ٥- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم «لو كنت متخذًا خليلاً» ح ١٧٢٥.

٤٩- عن سهل بن سعد قال: جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت فقال: «أين ابن عمك؟» قالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان: «انظر أين هو؟» فجاء فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب، فجعل رسول الله صلى الله

عليه وسلم يمسه عنه ويقول: «قم أبا تراب قم أبا تراب».

٥٠- عن حميد بن عبد الرحمن أنا أبا هريرة رضي الله عنه قال: بعثني أبو بكر في تلك الحجة في المؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد بن عبد الرحمن: ثم أردف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلي بن أبي طالب فأمره أن يؤذن ببراءة قال أبو هريرة: فأذن معنا علي في منى يوم النحر ببراءة وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان.

أخرجه البخاري في: ٦٠- كتاب التفسير ٩- سورة التوبة، ٣- باب: ﴿ وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر ﴾ الخ، ح ٢٤٥.

٥١- عن أنس بن مالك قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم ببراءة مع أبي بكر ثم دعاه فقال: «لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي» فدعا عليا فأعطاه إياها.

٥٢- وعن ابن عباس قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر وأمره أن ينادي بهؤلاء الكلمات ثم اتبعه عليا فبينما أبو بكر في بعض الطريق إذ سمع رغاء ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو علي فدفع إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر عليا أن ينادي بهؤلاء الكلمات فإذا هو علي فحجا فقام على أيام التشريق فنادى ذمة الله ورسوله بريئة من كل مشرك فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ولا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ولا يدخل الجنة إلا مؤمن وكان علي ينادي فإذا عبي قام أبو بكر فنادى بها.

أخرجها الترمذي في: ٤٤- كتاب التفسير، ٩- سورة التوبة، ٥- حدثنا محمد بن بشار، ٦- حدثنا محمد بن إسماعيل.

٥٣- عن سهل بن سعد رضي الله عنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه» فقاموا يرجون لذلك أيهم يعطى فغدوا وكلهم يرجو أن يعطى فقال: «أين علي؟» ف قيل: يشتكي عينيه فأمر فدعي له فبصق في عينيه فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء فقال: نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: «على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم فوالله لأن يهدي بك رجل واحد خير لك من حمر النعم»

أخرجه البخاري في ٥٦- كتاب الجهاد، ١٠٢- باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام ح ١٤٠٥

٥٤- عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: كان علي رضي الله عنه تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر وكان به رمد فقال: أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج علي فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما كان مساء الليلة التي فتحها في صباحها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لأعطين الراية -أو قال: ليأخذن- غدا رجلاً يحبه الله ورسوله، أو قال: يحب الله ورسوله يفتح الله عليه» فإذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا: هذا علي فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح الله عليه.

أخرجه البخاري في: ٥٦- كتاب الجهاد ١٢١- باب ما قيل في لواء النبي ص ح ١٤١٧

٥٥- عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: كنت عند علي بن أبي طالب فاتاه رجل فقال: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسر إليك؟

قال: فغضب وقال: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسر إلي شيئاً يكرهه الناس

غير انه قد حدثني بكلمات أربع.

قال: فقال: ما هن يا أمير المؤمنين؟

قال: قال: «لعن الله من لعن والده، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من أوى محدثاً، ولعن الله من غير منار الأرض».

٥٦- وعن أبي الطفيل قال: قلنا لعلي بن أبي طالب أخبرنا بشيء أسره إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما أسر إلي شيئاً كتمه الناس، ولكنني سمعته يقول: «لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من أوى محدثاً ولعن الله من لعن والديه ولعن الله من غير المنار»

٥٧- وعن أبي الطفيل قال: ثم سئل علي: أخصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء؟ فقال: ما خصنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء لم يعم به الناس كافة إلا ما كان في قراب سيفي هذا.

قال: فاخرج صحيفة مكتوب فيها: «لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من سرق منار الأرض ولعن الله من لعن والده ولعن الله من أوى محدثاً».

٥٨- عن عامر قال: غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب والفضل بن العباس وأسامة بن زيد وكان علي يغسله ويقول: بأبي أنت وأمي طبت ميت وحيا.

٥٩- عن يزيد بن بلال قال: قال علي: أوصى النبي صلى الله عليه وسلم ألا يغسله أحد غيري فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عينا.

٦٠- عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال: غسل النبي صلى الله عليه وسلم علي والفضل وأسامة بن زيد وشقران وولي غسل سفليه علي والفضل محتضنه وكان العباس وأسامة بن زيد وشقران يصبون الماء.

٦١- وعن سعيد بن المسيب قال: غسل النبي صلى الله عليه وسلم علي وكفنه أربعة: علي والعباس والفضل وشقران.

٦٢- عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي والفضل بن عباس وكان يقلبه وكان رجلا ايذا وكان العباس بالباب فقال: لريمنعني أن احضر غسله إلا أنني كنت أراه يستحي أن أراه حاسرا.

٦٣- عن عبد الله بن الحارث أن عليا لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم قام فارتج الباب قال: فجاء العباس معه بنو عبد المطلب فقاموا على الباب وجعل علي يقول: بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا قال: وسطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط قال: فقال العباس لعلي: دع خنينا كخنين المرأة، واقبلوا على صاحبكم فقال عليك ادخلوا علي الفضل، قال وقالت الأنصار: نناشدكم الله في نصيبنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخلوا رجلا منهم يقال له: اوس بن خولي يحمل جرة بإحدى يديه قال: فغسله علي يدخل يده تحت القميص والفضل يمسك الثوب عليه والأنصاري ينق الماء وعلي يد علي خرقة تدخل يده وعليه القميص.

٦٤- عن عبد الواحد بن أبي عون قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب في مرضه الذي توفي فيه: «أغسلني يا علي إذا مت» فقال: يا رسول الله ما غسلت ميتا قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنك ستهيا» تيسر قال علي:

فغسلته فما أخذت عضوا إلا تبعني والفضل يحضنه قول: اعجل يا علي انقطع ظهري.

٦٥- عن ابن جرج قال: سمعت أبا جعفر قال: ولي سفلة النبي صلى الله عليه وسلم علي.

عن سعيد بن المسيب قال: التمس علي من النبي صلى الله عليه وسلم عند غسله ما يلتمس من الميت فلم يجد شيئا فقال: بأبي أنت وأمي، طبت حيا وميتا.

أخرج هذه الآثار ابن سعد في الطبقات الكبرى

٦٦- عن جعفر بن محمد قال: كان الماء ماء غسله صلى الله عليه وسلم حين غسلوه بعد وفاته يستنقع في جفون النبي صلى الله عليه وسلم فكان علي يحسوه. أخرجه الإمام أحمد في مسنده

٦٧- عن الاسود قال: ذكروا عند عائشة أن عليا رضي الله عنهما كان وصيا فقالت: متى أوصى إليه وقد كنت مسنده إلى صدري - أو قالت: حجري - فدعا بالطست فلقد انخث في حجري فما شعرت انه قد مات فمتى أوصى إليه؟

أخرجه البخاري في ٥٥- كتاب الوصايا، ١ باب الوصايا وقول النبي صلى الله عليه وسلم «وصية الرجل مكتوبة عنده» ح ١٣١٧

٦٨- عن الاسود قال: «ذكر عند عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى إلى علي فقالت: من قاله؟ لقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم وأني لمسندته إلى صدري فدعا بالطست فانخث فمات فما شعرت فكيف أوصى إلى علي؟»

٦٩- عن أبي جعفر بن محمد بن علي قال: بعث عثمان إلى علي يدعوه وهو محصور في الدار فأراد أن يأتيه فتعلقوا به ومنعوه.

قال فحل عمامة سوداء على رأسه وقال هذا أو قال: الله إلا أرضى قتله ولا أمر به والله إلا راضى قتله ولا أمر به.

٧٠- عن جعفر بن برقان قال: حدثني راشد بن كيسان أبو فزارة العبسي أن عثمان بعث إلى علي وهو محصور في الدار أن اتني فقام علي ليأتيه فقام بعض أهل علي حتى حبسه وقال: ألا ترى إلى ما بين يديك من الكتائب لا تخلص إليه وعلى علي عمامة سوداء فنقضها على رأسه ثم رمى بها إلى رسول عثمان وقال أخبره بالذي قد رأيت ثم خرج علي من المسجد حتى انتهى إلى أحجار الزيت في سوق المدينة فاتاه قتله فقال: اللهم أي أبرأ إليك من دمه أن أكون قلت أو مالات على قتله.

٧١- عن أبي جحيفة قال: قلت لعلي: هل عندكم كتاب؟ قال: لا، إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم أو في هذه الصحيفة، قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر.

أخرجه البخاري في: ٣- كتاب العلم ٣- باب كتابة العلم ح ٩٥، وأخرجه كذلك في: ٥٦- كتاب الجهاد ١٧١ باب فكاك الأسير.

٧٢- عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: خطبنا علي فقال: ما عندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة فقال: فيها الجراحات وأسنان الإبل والمدينة حرم ما بين غير إلى كذا فمن أحدث فيها حدثاً أو أوى فيها محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ومن تولى غير مواليه فعليه مثل ذلك وذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلماً فعليه مثل ذلك.

أخرجه البخاري في: ٥٨ - كتاب الجزية والموادعة، ١٠ باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة يسعى به أدناهم.

٧٣- عن أبي نجبي قال: لما ضرب ابن ملجم علياً رضي الله عنه الضربة قال علي: افعلوا به كما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل برجل أراد قتله فقال: «اقتلوه ثم حرقوه».

أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده

٧٤- عن أبي إسحاق بن هبيرة: خطبنا الحسن بن علي رضي الله عنه فقال: لقد فارقكم رجل بالمس لم يسبقه الأولون بعلم ولا يدركه الآخرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه بالراية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح له.

٧٥- عن عمرو بن حبشي قال: خطبنا الحسن بن علي بعد قتل علي رضي الله عنهما فقال: لقد فارقكم رجل بالأمس ما سبقه الأولون بعلم ولا أدركه الآخرون إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعثه ويعطيه الراية فلا ينصرف حتى يفتح له وما ترك من صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم من عطائه كان يرصدها لخدام لأهله. أخرجهما الإمام أحمد بن حنبل في مسنده

٧٦- عن عاصم بن ضمرة قال: قلت للحسن بن علي: أن الشيعة يزعمون أن علياً رضي الله عنه يرجع قال: كذب أولئك الكذابون لو علمنا ذلك ما تزوج نساؤه ولا قسمنا ميراثه.

أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده

٧٧- كان له من الولد: الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومحمد بن علي وهو ابن الحنفية وأمه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

وعبيد الله بن علي قتله المختار بين أبي عبيد بالمدار.

وأبو بكر بن علي قتل مع الحسين ولا عقب لهما.

وأمه ليلي بنت مسعود بن خالد بن ثابت بن ربيعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم والعباس الأكبر ابن علي وعثمان وجعفر الأكبر وعبد الله قتلوا مع الحسين بن علي ولا بقية لهم وأمه أم البنين بنت حزام بن خالد بن جعفر بن ربيعة بن الوحيد بن عامر بن كعب بن كلاب.

ومحمد الأصغر بن علي قتل مع الحسين وأمه أم ولد.

ويحيى وعنون ابنا علي وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية وعمر الأكبر ابن علي. ورقية بنت علي وأمه الصهباء وهي أم حبيب بنت ربيعة بن بجير بن العبد بن علقمة بن الحارث بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل وكانت سبية أصابها خالد بن الوليد حين أغار على بني تغلب بناحية عين التمر.

ومحمد الأوسط بن علي وأمه أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزيز بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه

خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي.

وأم الحسن بنت علي ورملة الكبرى وأمها أم سعيد بنت عروة بن مسعود بن معتب ابن مالك الثقفي.

وأم هانئ بنت علي ميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وامامة وخديجة وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر وجمانة ونفيسة بنات علي وهو لأمهات أولاد شتى.

وابنة لعلي لم تسم لنا هلكت وهي جارية لم تبرز وأمها حياة بنت امرئ القيس ابن عدي بن اوس بن جار بن كعب بن عليم من كلب وكانت تخرج إلى المسجد وهي جارية فيقال لها: من أخوالك؟ فتقول: وه وه. تعني كلبا.

فجميع ولد علي بن أبي طالب لصلبه أربعة عشر ذكرا وتسع عشرة امرأة.

وكان النسل من ولده لخمسة: الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية والعباس ابن الكلاية وعمر ابن التغلبية.

قال: محمد بن سعد: لم يصح لنا من ولد علي غير هؤلاء. أخرجه ابن سعد في الطبقات

من فضائل الحسن والحسين في السنة

١- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

أخرجه الترمذي في: ٤٦- كتاب المناقب ٣٠- باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام.

٢- عن حذيفة قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فصليت معه الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم تبعته وهو يريد يدخل بعض حجره فقام وأنا خلفه كأنه يكلم أحدا قال: ثم قال: «من هذا؟» قلت حذيفة قال: «أتدري من كان معي؟» قلت: لا، قال: «فان جبريل جاء يشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» قال: فقال حذيفة فاستغفر لي ولأمي قال: «غفر الله لك يا حذيفة ولأهلك».

أخرجه الإمام أحمد في المسند ص ٩٣٢

٣- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني».

أخرجه ابن ماجه في المقدمة، ١١- باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ح ١٤٣.

٤- عن عطاء أن رجلا أخبره أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يضم إليه حسنا وحسينا يقول: «اللهم أني أحبهما فأحبهما». أخرجه الإمام أحمد في المسند ص ٣٦٩

٥- عن أبي هريرة قال: كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء فإذا

سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا رفع رأسه أخذهما بيده من خلفه أخذاً رفيقاً ويضعهما على الأرض فإذا عاد حتى قضى صلاته أقعدهما على فخذه قال: فقمتم إليه فقلت: يا رسول الله، أردهما؟ فبرقت برقة فقال لهما: «ألقا بأمكما». قال فمكث ضوءها حتى دخلا. أخرجه الإمام أحمد في مسنده

٦- عن أبي بكرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما يثب على ظهره إذا سجد ففعل ذلك غير مرة فقالوا: له والله أنك لتفعل بهذا شيئاً ما رأيناك تفعله بأحد قال: «إن ابني هذا سيد وسيصلح الله تبارك وتعالى به بين فئتين من المسلمين».

أخرجه الإمام أحمد في مسنده

٧- عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: لقد قدت بنبي الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين بغلته الشهباء حتى أدخلتهم حجرة النبي صلى الله عليه وسلم هذا قدامه وهذا خلفه.

أخرجه مسلم في ٤٤- كتاب فضائل الصحابة

٨- عن عبد الله بن بريدة قال: سمعت أبي يقول: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علق عن الحسن والحسين. أخرجه الإمام أحمد في المسند

٩- عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما عليهما قميصان أحمران ويقومان فتزل فأخذهما فصعد بهما المنبر ثم قال: صدق الله ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ رأيت هذين فلم أصبر ثم أخذ في الخطبة.

أخرجه أبو داود في: ٢- كتاب الصلاة ٢٢٥- باب الإمام يقطع الخطبة للأمر
يحدث ح ١١٠٩

مفاوضة الحسن لمعاوية

١٠- عن أبي موسى قال سمعت الحسن يقول: «استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو بن العاص: أني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها فقال له معاوية - وكان والله خير الرجلين - أي عمرو إن قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لي بأمور الناس من لي بنسائهم من لي بضيعتهم فبعث إليه الرجلين من قريش من بني عبد شمس - عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر بن كرز - فقال: اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا إليه فأتياه فدخلا عليه فتكلما وقالاه وطلبا إليه فقال لهما الحسن بن علي: أنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها قالوا: فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب إليك ويسألك قال: فمن لي بهذا؟ قالوا: نحن لك به فما سألها شيئا إلا قالوا: نحن لك به فصالحه فقال الحسن: ولقد سمعت أبا بكره يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: «أن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين».

أخرجه البخاري في ٥٣- كتاب الصلح ٩- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم
للحسن بن علي رضي الله عنهما «ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين
عظيمتين» ح ١٣٠٧.

مناقب فاطمة وفضائلها في السنة المطهرة:

١١- عن المسور بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني».

أخرجه البخاري في ٦٢- كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومنقبه فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجه كذلك في ٢٩- باب مناقب فاطمة عليها السلام.

١٢- عن الزهري قال: حدثني علي بن حسين أن المسور بن مخرمة قال: أن عليا خطب بنت أبي جهل فسمعت بذلك فاطمة فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت:

يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح بنت أبي جهل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت حين تشهد يقول: «أما بعد أن نكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني وصدقني وإن فاطمة بضعة مني وإني أكره أن يسوءها والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله عند رجل واحد» فترك علي الخطبة.

أخرجه البخاري في: ٦٢- كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم و١٦- باب ذكر أطهار النبي صلى الله عليه وسلم ح ٥٣٨.

١٣- عن أبي حازم سمع سهل بن سعد الساعدي وسأله الناس وما بيني وبينه أحد بأي شيء دووى جرح النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال: ما بقي أحد اعلم به مني كان علي يبيء بترسه فيه ماء وفاطمة تغسل عن وجهه الدم فأخذ حصير فاحرق

فحشي به جرحه.

أخرجه البخاري في: ٤- كتاب الوضوء، ٧٢ باب غسل المرأة أباهما الدم عن وجهه ح ١٨٢ وأخرجه كذل في: ٥٦- كتاب الجهاد ١٦٣- باب دواء الجرح بإحراق الحصير وفي ٦٧- كتاب النكاح ١٢٣- باب: ﴿ولا يبدن زيتهن إلا لبعولتهن﴾.

١٤- عن سهل رضي الله عنه انه سئل عن جرح النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد فقال: جرح وجه النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت ربايعيته وهشمت البيضة على رأسه فكانت فاطمة عليها السلام تغسل الدم وعلي يسك فلما رأت أن الدم لا يزيد إلا ثرة أخذت حصيرا وأحرقته حتى صار رمادا ثم ألزقته فاستمسك الدم.

أخرجه البخاري في: ٥٦- كتاب الجهاد، ٨٥- باب لبس البيضة ح ١٨٢ وأخرجه كذلك في: ٦٤- كتاب المغازي ٢٤- باب ما أصاب النبي صلى الله عليه وسلم من الجراح يوم أحد وفي: ٧٦- كتاب الطب ٢٧- باب حرق الحصير ليسد به الدم.

١٥- عن عائشة رضي الله عنها قالت: دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته في شكواه الذي قبض فيها فسارها بشيء فبكت ثم دعاها فسارها فضحكت قالت: فسألته عن ذلك فقالت: سارني النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرني أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني فأخبرني أني أول أهل بيته اتبعه فضحكت.

أخرجه البخاري في: ٦٢- كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ١٢- باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنقبه فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وسلم ح ١٧٠٤ ١٧٠٥ وكذلك أخرجه في: ٦٤- كتاب المغازي ٨٣- باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته وأخرجه مسلم في: ٤٤-

كتاب فضائل الصحابة

١٦- عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت: ما رأيت أحدا أشبه سمًا ودلا وهديا برسول الله في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: وكانت إذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها، فلما مرض النبي صلى الله عليه وسلم دخلت فاطمة فأكبت عليه فقبلته ثم رفعت رأسها فبكت ثم أكبت عليه ثم رفعت رأسها فضحكت فقلت: أن كنت لأظن أن هذه من أعقل نساءنا فإذا هي من النساء فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم قلت لها: رأيت حين أكبت على النبي صلى الله عليه وسلم فرفعت رأسك فبكت ثم أكبت عليه فرفعت رأسك فضحكت ما حملك على ذلك؟ قالت: أني إذا للبذرة أخبرني أنه ميت من وجعه هذا فبكت ثم أخبرني أني أسرع أهله لحوقا به فذاك حين ضحكت.

أخرجه الترمذي في ٤٦ - كتاب المناقب، ٦٠ - باب فضل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم.

فاطمة سيدة نساء العالمين

١- عن عائشة أم المؤمنين قالت: أنا كنا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده جميعا لم تغادر منا واحدة فأقبلت فاطمة عليها السلام تمشي ولا والله ما تخفي مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآها رحب وقال: «مرحبا بابنتي» ثم أجلسها عن يمينه - أو عن شماله - ثم سارها فبكت بكاء شديدا فلما رأى حزنها سارها ثانية فإذا هي تضحك فقلت لها أنا من بين نسائه خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسر من بيننا ثم أنت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم

سألتها: عم سارك؟ قالت: ما كنت لأفشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره فلما توفي قلت لها: عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما أخبرتني قالت: أما الآن فنعم فأخبرتني قالت: أما حين سارني في الأمر الأول فإن أخبرني أنه جبريل كان يعارضه القرآن كل سنة مرة وأنه عارضني به العام مرتين ولا أرى الأجل إلا قد اقترب فاتقي الله واصبري فإني نعم السلف أنا لك قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت فلما رأى جزعي سارني الثانية قال: «يا فاطمة إلا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين -أو- سيدة نساء هذه الأمة».

أخرجه البخاري في: ٧٩- كتاب الاستذنان، ٤٣- باب من ناجى بين يدي الناس، ح ١٧٠٤، ١٧٠٥.

٢- عن حذيفة قال: سألتني أمي متى عهدك تعني بالنبي صلى الله عليه وسلم؟ فقلت: ما لي به عهد منذ كذا وكذا فنالت مني، فقلت لها دعيني أتي النبي صلى الله عليه وسلم فأصلي معه المغرب وأسأله أن يستغفر لي ولك فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فصليت مع المغرب فصللي حتى صلى العشاء ثم انفتل فتبعته فسمع صوتي فقال: «من هذا؟ حذيفة» قلت نعم قال: «ما حاجتك غفر الله لك ولأمك» قال: أن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم علي ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة».

أخرجه الترمذي في: ٤٦- كتاب المناقب، ٣٠- باب مناقب الحسن الحسين عليهما السلام.

٣- عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة ابنة محمد وآسية امرأة فرعون».

أخرجه الترمذي في: ٤٦ - كتاب المناقب، ٦١ - باب فضل خديجة رضي الله عنها.

٤ - عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما رأيت أحدا كان أشبه سمًا وهديا ودلا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة كرم الله وجهها كانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها وقبلها وأجلسها في مجلسه وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده وقبلته وأجلسته في مجلسها.

أخرجه أبو داود في: ٤٠ - كتاب الأدب، ١٤٣ - باب ما جاء في القيام ح ٥٢١٧.

٥ - عن أنس بن مالك قال: لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي وفاطمة صلوات الله عليهم أجمعين. أخرجه الإمام أحمد

٦ - عن علي أن فاطمة عليها السلام أتت النبي صلى الله عليه وسلم تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرحى وبلغها أنه جاءه رقيق فلم تصادفه فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته عائشة قال: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال: «ألا أدلكما على خير مما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما - أو أويتما إلى فراشكم - فصبحا ثلاثا وثلاثين وأحدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم».

أخرجه البخاري في: ٦٩ - كتاب النفقات، ٦ - باب عمل المرأة في بيت زوجها . ح ١٤٦٨ وكذلك أخرجه في: ٨٠ - كتاب الدعوات، ١١ - باب التكبير والتسبيح . عند المنام ح ١٤٦٨.

٧ - عن عمرو بن الزبير أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أخبرته أن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه فقال لها أبو بكر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا نورث، ما تركنا صدقة» فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجرت أبا بكر فلم تنزل مهاجرته حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر.

قالت: وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير وفدك وصدقته بالمدينة فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال: لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا عملت به فإني أخشى أن تركت شيئا من أمره أن أزيغ.

فأما صدقته بالمدينة فدفعتها عمر إلى علي وعباس، وأما خير وفدك فامسكها عمر وقال: هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه وأمرهما إلى ولي الأمر قال: فهما على ذلك إلى اليوم.

أخرجه البخاري في: ٥٧- كتاب فرض الخمس، ١- باب فرض الخمس ح ١٤٦٠، ١٤٦١.

٨- عن عروة بن الزبير عن عائشة أن فاطمة عليها السلام أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم تطلب صدقة النبي صلى الله عليه وسلم التي بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خير فقال أبو بكر: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا نورث ما تركنا فهو صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال -يعني مال الله- ليس لهم أن يزيدوا على المأكّل» وأني والله لا أغير شيئا من صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت

عليها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهد علي ثم قال: أنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وذكر قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقهم فتكلم أبو بكر فقال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي من أن أصل من قرابتي.

أخرجه البخاري في: ٦٢- كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ١٢- باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنقبه فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وسلم، ح ١٤٦٠، ١٤٦١ وكذلك أخرج بعضه في: ٦٤- كتاب المغازي، ١٤- باب حديث بني النضير.

٩- عن عائشة أن فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وسلم أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا نورث، ما تركنا صدقة، إنها يأكل آل محمد صلى الله عليه وسلم من هذا المال» وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً ولريؤذن بها أبا بكر وصلى عليها وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر على وجهه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الأشر فأرسل إلى أبي بكر أن اتنا ولا يأتنا أحد معك كراهة لمحضر عمر فقال عمر: لا والله لا تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر: وما عسيتهم أن يفعلوا بي؟ والله لا آتينهم فدخل عليهم أبو بكر فتشهد علي

فقال: أنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله إليك ولكنك اتبددت علينا بالأمر وكنا نرى لقربتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم نصيبا حتى فاضت عينا أبي بكر.

فلما تكلم أبو بكر قال: والذي نفسي بيده لقربة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فلم آل فيه عن الخير ولم أترك أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها إلا صنعته.

فقال علي لأبي بكر: موعذك العشية للبيعة، فلما صلى أبو بكر الظهر رقى علي المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر إليه ثم استغفر وتشهد علي فعظم حق أبي بكر وحدث أنه لم يحلمه على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ولا إنكارا للذي فضله الله به ولكننا نرى لنا في هذا الأمر نصيبا فاستبد علينا فوجدنا في أنفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا أصبت وكان المسلمون إلى علي قريبا حين راجع الأمر بالمعروف.

أخرجه البخاري في: ٦٤ - كتاب المغازي، ٣٨ - باب غزوة خيبر، ح ١٤٦٠،

١٤٦١.

ملحق (٢)

من الأحاديث الموضوعة في مناقب أهل البيت

في الآلات المصنوعة، والمناظر المنيف

(الخطيب) أنبأنا أبو الحسن الجراحي حدثنا محمد بن الحسين الهمداني حدثنا أحمد بن رشيد بن ح وقال الطبراني حدثنا أحمد بن رشيد بن حميد بن علي البجلي حدثنا ابن لهيعة عن أبي عشانة عن عقبة بن عامر الجهني مرفوعاً إذا استقر أهل الجنة في الجنة قالت الجنة يا رب أليس وعدتني أن تزيني بركنين من أركانك قال أو لم أزينك بالحسن والحسين فهاست الجنة ميساً كما تميس العروس حميد ليس بشيء وابن لهيعة حاله معروف وابن رشيد كذبه.

(قلت) قال الطبراني في الأوسط بعد أن أخرجه لم يروه عن ابن لهيعة إلا أحمد وابن رشيد فقال ابن يونس كان من حفاظ الحديث وأهل الصنعة وقال ابن عدي كان صاحب حديث كثير حدث عنه الحفاظ بحديث مصر وأنكرت عليه أشياء مما رواه وهو ممن يكتب حديثه مع ضعفه وقال الخطيب بعد أن أخرجه في تاريخه روى عن ابن لهيعة عن أبي عشانة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً وبعض الناس رواه عن ابن لهيعة عن أبي عشانة قال بلغني فذكر هذا الحدي من غير أن يرفعه إلى النبي والله أعلم.

(الأزدي) حدثنا أحمد بن عامر بن عبد الواحد حدثنا محمد بن أبي غسان حدثنا محمد بن عقبة بن هرم السدوسي حدثنا أبو مخنف لوط بن يحيى عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس مرفوعاً لما خلق الله الجنة قال لها أما ترضين أن زينت ركنين منك بالحسن والحسين فهاست الجنة برأسها موسى العروس ليلة عرسها واهتزت

فقال الله لها لم عملت ذا فقالت شوقاً مني إليها لوط والكلبي كذابان^(١).

ومن اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة^(٢):

(ابن حبان) حدثنا الحسن بن أحمد الأصطخري حدثنا الفضل بن يوسف القصباني حدثنا بن صابر الكسائي عن وكيع بن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعاً لما خلق الله الفردوس قالت يا رب زيني فأوحى إليها قد زينتك بالحسن والحسين

والحسن بن صابر منكر الرواية جداً (قلت) أورده في الميزان في ترجمته وقال هذا كذاب انتهى وللحديث طريق آخر عن أنس.

قال الطبراني في الأوسط حدثنا محمد بن نوح بن حرب حدثنا منير بن ميمون البصري حدثنا عباد بن صهيب حدثنا سليمان بن المغيرة عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرت الجنة على النار فقالت أنا خير منك فقالت النار بل أنا خير منك فقالت لها الجنة استفهأاً ومم قالت لأن في الجبابرة ونمرود وفرعون فأسكتت النار فأوحى الله إليها لا تخضعين لأزين ركنك بالحسن والحسين فهاست كما تميس العروس إلى خدرها.

قال الطبراني تفرد به عباد انتهى وعباد أحد المتروكين والله أعلم.

(أخبرنا) علي بن عبيد الله أنبأنا علي بن أحمد بن البصري أنبأنا أبو عبد الله بن به حدثني أبو صالح حدثني الكديمي حدثنا أحمد بن يحيى الأحول حدثنا خلاد لمنقري

(١) النار المنيف ج ١ ص ١٣٣.

(٢) اللآلئ المصنوعة ج ١ ص ٣٥٦-٣٧٦.

حدثني قيس بن الربيع عن أبي حصين عن يحيى بن وثاب عن ابن عمر قال كان علي والحسن والحسين تعويذتان حشوهما من زغب جناح جبريل.

موضوع آفته الكديمي (قلت) أخرجه الخطيب قال أنبأنا الحسن بن أبي بكر أنبأنا محمد بن عبد الله الشافعي حدثنا عثمان بن سعيد بن حماد الحداد أبو عمرو حدثني يحيى بن عم غياث الحبال حدثنا الحصين بن عمرو عن محمد العنقري حدثنا خلاد به وأخرجه أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي في معجمه عن إبراهيم بن سليمان عن خلاد بن يحيى به فزالت تهمة الكديمي والله أعلم.

(الخطيب) أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر المقرئ حدثنا محمد بن الحسن النقاش حدثنا يحيى بن محمد بن عبد الملك الخياط حدثنا إدريس بن عيسى المخزومي القطان حدثنا زيد بن الحباب حدثنا سفيان الثوري عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال كنت عند النبي وعلى فخذة الأيسر ابنة إبراهيم وعلى فخذة الأيمن الحسين بن علي تارة يقبل وتارة يقبل هذا إذا هبط عليه جبريل بوحي من رب العالمين.

فلما سرى عنه قال أتاني جبريل من ربي فقال لي يا محمد إن ربك يقرئ عليك السلام ويقول لك لست أجمعهما لك فافد أحدهما بصاحبه فنظر إلى إبراهيم فبكى ونظر إلى الحسين فبكى ثم قال إن إبراهيم أمه أمة وإذا مات لم يحزن عليه غيري وأم الحسين فاطمة وأبوه علي ابن عمي ولحمي ودمي ومتى مات حزنت ابتتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه وأنا أوتر حزني على حزنيهما يا جبريل فديته بإبراهيم فقبض بعد ثلاث فكان النبي إذا رأى الحسين مقبلاً قبله وضمه إلى صدره ورشف ثنياه وقال فديت من فديته بابني إبراهيم موضوع والآفة فيه من النقاش وشيخه هو ابن صاعد وقد دلسته وما ذاك إلا لشر.

وقال الدارقطني الحديث باطل وأحسبه وقع للنقاش موضوعاً على أبي محمد بن صاعد فظنه من صحيح حديثه وأنه سمعه من فرواه.

(الخطيب) أنبأنا محمد بن الحسين الأزرق أنبأنا جعفر بن محمد الخلدي حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا الكوفي حدثنا إسماعيل بن أبان أخبرني حبان بن علي عن سعد بن طرارز عن أبي جعفر بن أم سلمة مرفوعاً يقتل الحسين على رأس ستين سنة من مهاجرين موضوع آفته سعد (قلت) أورده في الميزان في ترجمة إسماعيل فإنه كذاب روى موضوعات والله أعلم.

(أبو بكر) الشافعي في الغيلانيات حدثنا محمد بن شداد السمعاني حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الله بن سعيد حبيب بن أبي ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أوحى الله إلى محمد إني قد قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً وإني قاتل بابين ابتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً.

قال ابن حبان لا أصل له ومحمد بن شداد ضعيف جداً وقد تابعه القاسم بن إبراهيم الكوفي عن أبي نعيم وهو منكر الحديث (قلت) أخرجه الحاكم في المستدرک عن أبي بكر الشافعي به وقال قد كنت أحسب دهرًا أن المسمعي تفرد بهذا الحديث عن أبي نعيم حتى حدثنا أبو محمد السبيعي حدثنا عن عبد الله بن حمد بن ناجية حدثنا حميد بن الربيع حدثنا أبو نعيم به وأخرجه أيضاً عن الحسن بن محمد بن يحيى العقيقي حدثنا جدي حدثنا محمد بن يزيد الأدمي عن أحمد بن محمد بن عمر حدثنا الحسن بن حميد بن الربيع حدثنا الحسين بن عمرو العنقري والقاسم بن دينار وعن أحمد بن كامل حدثنا يوسف بن سهل حدثنا القاسم بن إسماعيل وعن ابن كامل حدثنا عبد الله بن إبراهيم البزار حدثنا كثير بن محمد أبو أنس كلهم عن أبي نعيم به وقال الذهبي في مختصر المستدرک أنه على شرط مسلم وقال الحافظ ابن حجر في اللسان قد أخرجه

الحاكم في المستدرك من طريقة ستة أنفس عن أبي نعيم وقال صحيح ووافقه الذهبي في تلخيصه انتهى والله أعلم.

(الخطيب) أخبرني الأزهري قال أنبأنا المعافي بن زكريا الجريري (حدثنا) محمد بن مريد بن أبي الأزهر حدثنا علي بن مسلم الطوسي حدثنا سعيد بن عامر عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن جده عن جابر بن عبد الله قال وحدثنا مرة أخرى عن أبيه عن جابر قال رأيت رسول الله وهو يفجع ما بين فخذي الحسن والحسين ويقبل زبيته ويقول لعن الله قاتلك قال جابر فقلت يا رسول الله ومن قاتله قال رجل من أمتي يبغض عترتي لا تناله شفاعتي كأني نفسه بين أطباق النيران ترسب تارة تطفو أخرى وأن جوفه ليقول غق غق.

قال الخطيب موضوع إسنادًا ومتنا ولا أبعد أن يكون ابن أبي الأزهري وضعه ورواه عن قابوس عن أبيه عن جده عن جابر ثم عرف استحالة هذه الرواية فرواه بعد ونقص منه عن جده وذلك أن أبا ظبيان قد أدرك سلمان الفارسي وسمع منه وسمع من علي بن أبي طالب أيضا وأبو ظبيان اسمه حصين بن جندب وجندب أبوه لا ندري أكان مسلماً أم كافراً فضلاً عن أن كون روى شيئاً وسعيد لم يدرك قابوساً.

(أبو بكر الشافعي) حدثني سماعة بنت حمدان بن موسى الأنباري حدثنا أبي حدثنا عمرو بن زياد الثوباني حدثنا عبد العزيز بن محمد حدثني زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب مرفوعاً لما مات ولدي من خديجة أوحى الله إلي أن أمسك عن خديجة وكنت لها عاشقاً فسألت الله أن يجمع بيني وبينها فأتاني جبريل من شهر رمضان ليلة أربع وعشرين ومعه طبق من رطب الجنة فقال يا محمد كل من هذا وواقع خديجة الليلة ففعلة فحملت بفاطمة فما لثمت فاطمة إلا وحدث ريح ذلك الرطب وهو عترتها إلى يوم القيامة موضوع عمر وانب زياد كذاب يضع.

(قلت) قال في الميزان واضعه عمرو اخرجته أبو صالح المؤذن في مناقب فاطمة وقال في اللسان عمرو ذكره ابن حبان في الثقات والله أعلم.

(وهذا) الإسناد أنا وفاطمة وعلي والحسن والحسين في حظيرة القدس في قبة بيضاء سقفها عرش الرحمن موضوع (قلت) له طريق آخر.

(قال الطبراني) حدثنا أبو الزبياع حدثنا زهير بن عباد حدثنا وكيع بن سفيان الثوري عن أبي إسحاق عن جبار الطائي عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين يوم القيامة في قبة تحت العرش جبار ضعيف والله أعلم.

(الخطيب) أنبأنا محمد بن أحمد بن رزق حدثنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن عقال بن أزهر بن عقال الفقيه الشافعي حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن علي بن طرخان حدثنا محمد بن خليل البلخي حدثنا أبو بدر الشجاع بن الوليد السكري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قال قلت يا رسول الله مالك إذا جاءت فاطمة قبلتها حتى تجعل لسانك فيها كله كأنك تريد أن تلعبها عسلًا قال نعم يا عائشة إني لما أسري بي إلى السماء أدخلني جبريل الجنة فناولني منها تفاحة فأكلتها فصارت نطفة في صلبى.

فلما نزلت واقعت خديجة ففاطمة من تلك النطفة وهي حوراء أنسية لما اشتقت إلى الجنة قبلتها موضوع قال الخطيب محمد بن الجليل مجهول وقال المؤلف كذاب يضع وفاطمة ولدت قبل النبوة بخمس سنين (قلت) وكذا قال في الميزان هذا موضوع قال في اللسان وكان الذي وضعه خذل وإلا ففاطمة ولدت قبل الإسراء بمدة فإن الصلاة فرضت ليلة الإسراء وقد صح أن خديجة ماتت قبل أن تفرض الصلاة والله أعلم.

(أخبرنا) عبد الرحمن بن محمد أنبأنا أبو بكر محمد بن الحياط أنبأنا أحمد بن محمد بن درست أنبأنا أبو الحسين عمر بن الحسن الأشعري حدثنا عبد الله الحسين بن محمد بن حاتم بن عبيد العجلي حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الهاشمي غلام خليل حدثنا حسين بن حاتم حدثنا سفيان بن عيينة عن هاشم عن أبيه عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ما لي أراك إذا قبلت فاطمة أدخلت لسانك في فمها كأن تريد أن تلحقها عسلًا قال نعم إن جبريل نزل إلي بقطف من الجنة فأكلت وجامعت خديجة فولدت فاطمة فإذا اشتقت إلى الجنة قبلتها فهي حوراء أنسية غلام خليل كذاب.

(أبو طالب) بن غيلان في فرائد تخريج الدارقطني أنبأنا إبراهيم بن محمد المزكي حدثنا عبد الله بن أحمد بن عاصم أنبأنا أحمد بن الأحجم المروزي حدثنا أبو معاذ النحوي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت يا رسول الله مالك إذا قبلت فاطمة جعلت لسانك في فمها كأنك تريد أن تلحقها عسلًا قال يا عائشة إنها لما أسري بي إلى السماء أدخلني جبريل الجنة فناولني تفاعهة فأكلتها فصارت نطفة في صلبى فلما نزلت من السماء واقعت خديجة ففاطمة من تلك النطفة كلما اشتقت إلى الجنة قبلتها أحمد بن الأحجم كذاب.

(ابن حبان) أنبأنا محمد بن العباس الدمشقي حدثنا عبد الله بن ثابت بن حسان الهاشمي حدثنا عبد الله بن واقد أبو قتادة الجراحي عن سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي كان كثيرًا ما يقبل نحر فاطمة.

فقلت يا رسول الله أراك تفعل شيئًا لم تفعله قال أو ما علمت يا حميراء أن الله عز وجل لما أسرى بي إلى السماء أمر جبريل فأدخلني الجنة وقفني على شجرة ما رأيت أطيب منها رائحة ولا أطيب ثمرًا فأقبل جبريل يفرك ويطعمني فخلق الله في صلبى منها نطفة فلما صرت إلى الدنيا واقعت خديجة فحملت بفاطمة كلما اشتقت إلى الجنة

ورائحة تلك الشجرة شممت نحر فاطمة فوجدت رائحة تلك الشجرة منها وأنها ليست من نساء أهل الدنيا ولا تضل كما يضل نساء أهل الدنيا عبد الله بن واقد متروك.

(قلت) قال الذهبي في الميزان هذا حديث موضوع مهتوك الحال أو ما اعتقد أن أبا قتادة رواه قال ثم وجدت له إسناد آخر رواه الطبراني عن عبد الله بن سعيد الرقي عن أحمد بن أبي شيبه الرهاوي عن أبي قتادة فهو الآفة والله اعلم.

(أخبرنا) يحيى بن علي المدبر أنبأنا أبو منصور محمد بن محمد بن عبد العزيز العكبري حدثنا أبو أحمد عبيد الله بن أحمد الفرضي أنبأنا جعفر بن محمد الخواص حدثني الحسين بن عبد الله الأزاري حدثنا إبراهيم بن سعيد حدثنا المأمون عن الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال كان النبي يكثر قبل فاطمة فقالت له عائشة يا نبي الله إنك تكثر قبل فاطمة فقال إن جبريل ليلة أسري بي أدخلني الجنة فأطعمني من جميع ثمارها فصار ماء في صليبي فحملت خديجة بفاطمة فإذا اشتقت إلى تلك الثمار قبلت فاطمة فأصيب من رائحتها تلك الثمار التي أكلتها.

الأبزازي كذاب وضاع (قلت) بقي من طرفه ما أخرجه الحاكم في المستدرک حدثنا عبد الصمد بن علي بن مكرم حدثنا مسلم بن عيسى الصفار حدثنا عبد الله بن داود الحريبي حدثنا شهاب بن حرب عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي وقاص مرفوعاً أناني جبريل بسفرجلة من الجنة فأكلتها ليلة أسري فعلمت خديجة بفاطمة فكنيت إذا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رقبة فاطمة.

قال الحاكم حديث غريب وشهاب مجهول وباقي رواه ثقات

وقال الذهبي في تلخيص المستدرک هذا كذب جلي وهو من وضع مسلم الصَّفار لأن فاطمة ولدت قبل النبوة فضلاً عن الإسراء وقال الحافظ ابن حجر في الأطراف الوضع عليه ظاهر فإن فاطمة ولدت قبل ليلة الإسراء بالإجماع وقال في اللسان فاطمة ولدت قبل الوحي وقال ابن عساكر حدثنا أبو القاسم محمود بن عبد الله البستي أنبأنا أبو بكر بن خلف أنبأنا أبو عبد الله الحافظ مكي بن بندار الزنجاني ببغداد حدثنا عصمة بن أبي العبلبيكي حدثنا أبو عبد الله محمد بن بكير البصري حدثنا عبد الله بن المثني الأنصاري أبو محمد حدثنا أبي ثمامة بن عبد الله بن أنس عن أم سليم زوجة أبي طلحة الأنصاري أنها قالت لم تر فاطمة بنت رسول الله دماً في حيض ولا نفاس وكانت يصب عليها من ماء الجنة وذلك أن رسول الله لما أسري به دخل الجنة وأكل من فاكهة الجنة وشرب من ماء الجنة فنزل من ليلته فوق علف خديجة فحملت بفاطمة فكان حمل فاطمة من ماء الجنة.

(أبو الحسين) به المهتدي بالله في فوائده أنبأنا أبو الفرج الحسن بن أحمد بن علي الهمداني حدثنا أبو عبد الله بن محمد بن جعفر بن شاذان حدثنا أحمد بن محمد بن مهران بن جعفر الرازي بحضرة أبي خيثمة حدثني مولاي الحسين بن علي صاحب العسكر حدثني علي بن محمد حدثني أبي محمد بن علي بن موسى الرضى حدثني أبي موسى بن جعفر حدثني أبي جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن جابر بن عبد الله مرفوعاً لما خلق الله تعالى آدم وحواء تبختر في الجنة وقالوا ما خلق الله خلقاً أحسن منا فبينما هما كذلك إذ هما بصورة جارية لير الرؤان أحسن منها لها نور شعشعاني يكاد يطفئ الأبصار على رأسها تاج وفي أذنيها قرطان فقال يا رب ما هذه الجارية قال صورة فاطمة بنت محمد سيد ولدك فقالا ما هذا التاج على رأسها قال هذا بعلمها علي بن أبي طالب فما هذا القرطان قال أبناها الحسن والحسين وجد ذلك في غامش علمي قبل أن أخلقك بألفي عام موضوع الحسن العسكري ليس بشيء.

(العقيلي) حدثنا محمد بن يوسف الضبي حدثنا إسماعيل بن موسى القزاز حدثنا بشر بن الوليد الهاشمي حدثنا عبد النور المسمعي عن شعبة بن الحجاج عن عمرو بن مرة عن إبراهيم قال حدثني مسروق بن عبد الله بن مسعود قال سمعت النبي قال في غزوة تبوك ونحن نسير معه إن الله عز وجل أمرني أن أزوج فاطمة من علي ففعلت فقال لي جبريل إن الله تبارك وتعالى قد بنى جنة من لؤلؤ قصب بين كل قصبة إلى قصبة لؤلؤة من ياقوته مشددة بالذهب وجعل سقفها زبرجد أخضر وجعل فيها طاقات من لؤلؤ مكللة بالياقوت وذكر حديثاً طويلاً قال المؤلف وجعل لها عرقاً لبنة من فضة ولبنة من ذهب ولبنة من ياقوت ولبنة من زبرجد ثم جعل فيها عيوناً تنبع من نواحيها وحفها بالأنهار قباًياً من در قد شعبت بسلاسل الذهب وحفت بأنواع الشجر وبنى في كل غصن قبة وجعل في كل قبة أريكة من درة بيضاء غشاؤها السندس والإستبرق وفرض أرضها بالزعفران والعنبر والمسك وجعل في كل قبة حوراء والقبة لها مائة باب على كل باب جارتان وشجرتان في كل قبة مفروش وكتاب مكتوب حول الباب آية الكرسي فقلت يا جبريل لمن بنى الله هذه الجنة قال بناها الله لعلي وفاطمة سوى جناهما تحفة أتحفها الله بها وافر عينك يا رسول الله.

قال العقيلي وضعه عبد النور وكان ممن يغلو في الرفض (قلت) أخرجه الطبراني والله أعلم.

(الدرع) حدثنا عبد الله بن أحمد ومحمد بن أحمد الكاتبان حدثنا عمر بن مبشر عن علي بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن محمد عن ابن عباس قال قال رسول الله يا علي إن الله زوجك فاطمة وجعل صداقها الأرض فمن مشى عليها مبغضاً لك يمشي حراماً موضوع فيه جماعة مجروحون لكن المتهم به الدرع.

(الخطيب) في تلخيص المتشابه أنبأنا الحسن بن أبي بكر حدثنا محمد بن العباس

بن نجيج البزار حدثنا أبو محمد بن نهار بن عمار التيمي حدثنا عبد الملك بن حبان
الدمشقي حدثنا محمد بن دينار العوفي حدثنا هشيم بن يونس بن عبيد بن الحسن عن
أنس قال بينا أنا عند النبي غشيه الوحي فلما سرى عنه قال لي يا أنس أتدري ما جاءني
به جبريل من عند صاحب العرش قلت بأبي أنت وأمي ما جاء به جبريل قال إن الله
تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي انطلق فادع لي أبا بكر وعمر وطلحة والزبير
وبعدتهم من الأنصار قال فانطلقت فدعوتهم فلما أخذوا مقاعدهم قال الحمد لله
المحمود بنعمته وبقدرته المطاع بسلطانه المرهوب إليه من عذابه النافذ أمره في أرضه
وسمائه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه وأرهم بنبيه محمد
إن الله تعالى جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمرًا مفترضاً وشيخ بها الأرحام وألزمها
للأنام فقال عز وجل ﴿ وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وهنرا وكان ربه
قديرًا ﴾ وأمر الله تعالى يجري إلى قضائه وقضاؤه ويجري إلى قدره ولكل قضاء قدر
ولكل قدر أجل ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ ثم إن الله جل وعلا
أمرني أن أزوج فاطمة من علي وأشهدكم إني قد زوجت فاطمة من علي على أربعمائة
مثقال فضة إن رضي بذلك علي قال وكان علي غائباً قد بعثه رسول الله في حاجة ثم
أمر رسول الله بطبق فيه بسر فوضعه بين أيدينا وقال انتبهوا فيينا نحن ننتهب إذ أقبل
علي فتبسم إليه رسول الله فقال يا علي إن الله تعالى أمرني أن أزوجه فاطمة وإني قد
زوجتها على أربعمائة مثقال فضة فقال قد رضيت يا رسول الله ثم إن علياً خر ساجداً
لله شكراً فلما رفع رأسه قال له رسول الله بارك الله لكما وبارك فيكما وأسعد جدكما
وأخرج منكما الكثير الطيب قال أنس والله لقد أخرج منهما الكثير الطيب موضوع
وضعه ابن دينار (قلت) أخرجه ابن عساكر وقال غريب لا أعلمه يروي إلا بهذا
الإسناد.

قال وذكر أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي في كتاب تكملة الكامل في معرفة

الضعفاء قال محمد بن دينار وروى عن هشيم عن يونس بن عبيد عن الحسن بن أنس تزويج علي بفاطمة والراوي من أهل الساحل دمشق في جهالة والله أعلم.

(أخبرنا) محمد بن ناصر أنبأنا أحمد بن الحسين بن قريش أنبأنا إبراهيم بن عمر البرمكي حدثنا أبو بكر محمد بن إسماعيل حدثني عبد الباقي بن قانع حدثنا محمد بن زكريا بن دينار حدثنا شعيب بن واقد حدثنا حسين بن زيد عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال خطب النبي حين زوج عليًا من فاطمة فقال الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته البالغ سلطانه المرهوب من عذابه المرغوب إليه فيما عنده النافذ أمره في سمائه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأحكمهم بعزته وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيهم محمد ثم إن الله تعالى جعل المصاهرة نسبًا لاحقًا وأمرًا مفترضًا وشيخ به الأرحام وألزمها الأنام فقال عز وجل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فأمر الله تعالى يجري إلى قضائه وقضاؤه يجري إلى قدره وقدره يجري إلى أجله ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم إن الله عز وجل أمرني أن أزوج فاطمة من علي وقد زوجته علي أربعمئة فضة إن رضي بذلك ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين أيدينا ثم قال انتبهوا فبينما نحن ننتهب إذ دخل علي فقال النبي يا علي أما علمت أن الله عز وجل أمرني أزوجك فاطمة وقد زوجتكما على أربعمئة مثقال فضة إن رضيت قال علي قد رضيت عن الله تعالى وعن رسوله فقال النبي جمع الله بينكما وأسعد جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيرا طيبا قال جابر لقد أخرج الله منهما كثيرا طيبا الحسن والحسين.

وضع ابن دينار هذا الحديث فوضع الطريق الأول إلى أنس ووضع هذا الطريق إلى جابر ونسب في الطريق الأول إلى جده.

(أبو نعيم) حدثنا محمد بن عمر حدثنا أحمد بن خالد بن عمرو السلفي وما سمعته إلا منه حدثنا أبي عبيد الله بن موسى حدثنا سفيان الثوري عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود قال أصابت فاطمة صبيحة العرس رعدة فقال لها رسول الله يا فاطمة إني زوجتك سيداً في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين يا فاطمة لما أراد الله أن أملكك بعلي أمر الله جبريل فقام في السماء الرابعة فصف الملائكة صفوفاً ثم خطب عليهم فقام جبريل فزوجك من علي ثم أمر الله تعالى شجر الجنان فحملت من الحلل والحلل ثم أمرها فنثرته على الملائكة فمن أخذ منهم يومئذ شيئاً أكثر مما أخذ غيره افتخر به إلى يوم القيامة قالت أم سلمة لقد كانت فاطمة تفتخر على النساء لأن أول من خطب عليها جبريل موضوع آفته خالد وشيخ (قلت) قال أبو نعيم غريب من حديث الثوري عن الأعمش رواه أعلام ثقات والنظر في حال خالد بن عمرو السلفي وقال في الميزان هذا الحديث كذب وخالد كذبه جعفر الفرياني ووهاه ابن عدي وغيره وقال في اللسان خالد ذكره ابن حبان في الثقات وقال ربما أخطأ وقال الدراقطني أحمد وعثمان ابنا خالد بن عمرو السلفي ثقتان وابوهما ضعيف وقال في موضع آخر غيره أثبت منه وقال ابن عدي له أحاديث مناكير وأخرجه الخطيب في تاريخ وقال غريب جداً تفرد به خالد هذا الإسناد وقد تابعه بعض الناس فرواه عن عبيد الله كذلك والله أعلم.

(الخطيب) حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد رزق به أحمد بن محمد بن ربيع النسوي الحافظ حدثنا المفضل بن محمد الجندي حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن أخت عبد الرزاق حدثنا ثوبة بن علوان البصري حدثنا شعبة ابن أبي حمزة عن ابن عباس قال لما زفت فاطمة إلى علي كان النبي أمامها وجبريل عن يمينها وميكائيل عن يسارها وسبعون ألف ملك خلفها يسبحون الله تعالى ويقدمونه حتى طلع الفجر

موضع ابن أخت عبد الرزاق كذاب وثوبة روى عن شعبة وأهل العراق ما ليس من حديثهم (قلت) أورده في الميزان في ترجمة ثوبة وقال هذا كذب صراح وقال في حرف العين عبد الرحمن بن توبة بن علوان أتى بخبر باطل في ذكر فاطمة والله أعلم.

(الآجري) حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أنس القرنبطي حدثنا معبد بن عمرو البصري حدثنا الضبيعي عن جعفر بن محمد عن آبائه أن أسماء بنت عميس قال يا رسول الله خطب إليك فاطمة ذوو الأسنان والأموال من قريش فلم تزوجهم وزوجتها هذا الغلام فلما كان من الليل بعث إلى سليمان اتنتي ببغلتني الشهباء فأتاها بها فحمل عليًا وفاطمة وكان سلمان يقودها ورسول الله يسوقها إذ سمع حسا خلف ظهرها فالتفت فإذا جبريل وميكائيل وإسرافيل وجمع من الملائكة فقال ما أنزلكم قالوا نزلنا نرف فاطمة إلى زوجها فكبر جبريل ثم كبر ميكائيل ثم كبر إسرافيل ثم كبرت الملائكة ثم كبر النبي ثم كبر سلمان فصار التكبير خلف العرائس سنة من تلك الليلة فجاء بها إلى علي وأجلسها إلى جانبه ثم قال هذه مني فمن أكرمها فقد أكرمني ومن أهانها فقد أهانني ثم قال اللهم بارك عليهما اجعل بينهما ذرية طيبة إنك سميع مجيب الدعاء موضوع لا يجاوز معبدًا والراوي عنه (قلت) وكذا قال في الميزان هذا خبر كذب وضعه أحدهما والله أعلم.

(الخطيب) أنبأنا أبو محمد عبد الله بن علي بن عياض وأبو نصر علي بن الحسين بن أحمد الوراق قالوا أنبأنا عمر بن أحمد بن جميع الغساني حدثنا غانم بن حميد بن يونس أبو بكر القصير حدثنا أبو عمارة أحمد بن محمد حدثنا الحسن بن عمرو بن صيف السدوسي حدثنا القاسم بن مطيب حدثنا منصور بن صدقة عن أبي معبد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث وإنما سماها فاطمة لأن الله تعالى فطمها ومحبيها عن النار.

قال الخطيب ليس بثابت وفيه مجاهر (أخبرنا) محمد بن ناصر أنبأنا الحسن بن أحمد بن البناء أنبأنا هلال بن محمد أنبأنا أبو بكر محمد بن إسحاق الأهوازي حدثنا محمد بن زكريا الغلابي حدثنا ابن عمير حدثنا بشر بن إبراهيم الأنصاري عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً إنها سميت فاطمة لأن الله تعالى فطم محبيها عن النار هذا من عمل الغلابي.

(ابن عدي) حدثنا ابن ناجية وحاجب بن مالك قالوا حدثنا علي بن المثنى حدثنا معاوية بن هشام حدثنا عمرو بن غياث عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال قال رسول الله إن فاطمة أحصنت فرجها فرحمها الله وذريتها على النار.

مداره على عمرو ابن غياث ويقال فيه عمرو قد ضعفه الدارقطني وقال من شيوخ الشيعة قال وإنما حدث به عاصم عن زر عن النبي مرسلًا فرواه معاوية فأفسده وقال ابن حبان عمرو يروي عن عاصم ما ليس من حديثه ولعله سمعه في اختلاط عاصم ثم إن ثبت الحديث فهو محمول على أولادها فقط وبذلك فسره محمد بن علي بن موسى الرضی فقال هو خاص بالحسن والحسين (قلت) أخرجه العقيلي حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا أبو كريب حدثنا معاوية بن هشام به وزاد قال أبو كريب هذا للحسن والحسين ولمن أطاع الله منهم قال العقيلي في هذا الحديث نظر.

وأخرجه البزار حدثنا محمد بن عتبة السدوسي حدثنا معاوية بن هشام به وقال لا نعلم رواه هكذا إلا عمرو عليه وقد روى عن عاصم عن زر مرسلًا.

وأخرجه الحاكم في المستدرک أنبأنا أبو بكر بن بالوية حدثنا علي بن محمد بن خالد المطرز حدثنا علي بن المثنى الطهوي حدثنا معاوية بن هشام وبه قال صحيح.

وتعقبه الذهبي في مختصره فقال بل ضعيف تفرد به معاوية وفيه ضعف عن ابن غياث وهو واه بمرة وأخرجه ابن شاهين وابن عساكر من طريق محمد بن عبيد بن عتبة عن محمد بن إسحاق البلخي عن تليد عن عاصم به وهذه متابعة وتليد روى له الترمذي لكنه رافضي.

وقال المهرواني أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن هارون بن الصلت الأهوازي أنبأنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الهمداني أخبرني بن سابق حدثنا حفص بن عمر الأيلي أنبأنا عبد الملك بن الوليد بن معدان وسلام بن سليمان القاري عن عاصم بن مهلة عن زر بن حبيش عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله إن فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار.

قال الخطيب في المهروانيات.

كذا روى هذا الحديث عن عاصم عن زر حذيفة وخالفهما عمر بن غياث فرواه عن عاصم عن زر عن ابن مسعود وقوله أشبه بالصواب قال الخطيب أنبأنا أبو نعيم الحافظ حدثنا أحمد بن إسحاق حدثنا إبراهيم بن نائلة حدثنا جعفر محمد بن يزيد قال كنت ببغداد قال محمد بن مندة هل لك أن أدخلك على ابن الرضى قلت نعم فأدخلني فسلمنا عليه وجلسنا فقال له حديث النبي إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار قال خاص للحسن والحسين وللحديث شاهد قال الطبراني حدثنا أحمد بن ماهرام الأيزجي حدثنا محمد بن مرزوق حدثنا إسماعيل بن موسى بن عثمان الأنصاري سمعت صيفي بن ربيعي يحدث عن عبد الرحمن بن الغسيل عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله لفاطمة رضي الله عنها إن الله تعالى غير معذبك ولا ولدك والله أعلم.

(الحاكم) حدثنا محمد بن بسطام بن الحسن حدثنا أبو علي بن علي بن مهدي بن صدقة الرقي حدثنا أبي حدثنا علي بن موسى الرضى حدثنا أبي حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي مرفوعاً تحشر ابنتي فاطمة ومعها ثياب مصبوغة بدمن فتتعلق بقائمة من وقائم العرض فتقول يا عدل احكم بيني وبين قاتل ولدي فيحكم لابنتي ورب الكعبة موضوع لا يجاوز ابن بسطام وابن مهدي (قلت) أورده صاحب الميزان في ترجمة ابن المهدي وقال إنه خبر باطل ولم أر لابن بسطام ترجمة في الميزان ولا في اللسان والله أعلم.

(تمام) في فوائده أنبأنا أبو الحسن خيثمة بن سليمان حدثنا إبراهيم بن عبد الله الكوفي حدثنا العباس بن الوليد بن بكار حدثنا خالد الواسطي عن بيان عن الشعبي عن أبي جحيفة عن علي قال قال رسول الله إذا كان يوم القيامة نادى مناد من رواء الحجاب يا أهل الجمع غصوا أبصاركم عن فاطمة بنت محمد حتى تمر العباس كذبه الدارقطني (قلت) أخرجه الحاكم في المستدرک أنبأنا أبو بكر بن عتاب وأبو بكر بن أبي درام وأبو العباس محمد بن يعقوب قالوا حدثنا إبراهيم بن عبد الله العيسى حدثنا بن الوليد بن بكار الضبي حدثنا خالد بن عبد الله الواسطي به وقال صحيح على شرط الشيخين إلا أن العباس لم يخرج له قال وأنبأنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن مسلم حدثنا عبد الحميد بن بحر حدثنا خالد بن عبد الله به وزاد فتمر وعليها ريطان خضروان.

قال المناوي صححه الحاكم وقال على شرط مسلم فقال الذهبي لا والله بل موضوع والعباس راوية قال الدارقطني كذاب انتهى وأورده في الميزان في ترجمته وقال هذا من أباطيله وحمل ابن الجوزي بوضعه وتعقبه السيوطي فلم يأت بشيء سوى أن له شواهد وقال صحيح الإسناد انتهى ولم يتعقبه الحافظ ابن حجر في

الأطراف كعادته نعم تعقبه الذهبي وأخرجه الطبراني في الأوسط حدثنا أبو مسلم الكشي حدثنا عبد الحميد بن بحر الزهراني حدثنا خالد الواسطي به وقال لا يروي عن علي إلا بهذا الإسناد تفرد به عبد الحميد والعباس بن بكار الضبي انتهى وقد وجدت له شاهدًا من حديث أبي هريرة وأبي أيوب وعائشة وأبي سعيد قال أبو بكر الشافعي في الغيلانيات حدثنا سماعة بنت حمدان بن موسى الأنبارية قالت حدثني أبي حدثنا عمرو بن زياد الثوباني حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء بن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش أيها الناس غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة إلى الجنة وقال أيضا حدثنا محمد بن يونس حدثنا حسين بن حسن الأشقر حدثنا يس بن الربيع عن سعد بن طريف عن الأصبع بن نباتة عن أبي أيوب الأنصاري قال قال رسول الله إذا كان يوم القيامة نادى منادى من بطنان العرش يا أهل الجمع انكسوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين مر البرق محمد بن يونس هو الكديمي وهو والثلاثة فوقه متروكون وقال أبو الحسين بن بشران في الأول من فوائده حدثنا أحمد بن سلمان النجاد حدثنا حسين بن معاذ بن أخي عبد الله بن عبد الوهاب الحنجبي حدثنا شاذ بن فياض عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة سمعت رسول الله يقول إذا كان يوم القيامة نادى مناد يا معشر الخلائق طأطئوا رؤسكم حتى تجوز فاطمة وأخرجه الخطيب من هذا الطريق ومن طريق عبد الله الخراساني حدثنا حسين بن معاذ حدثنا الربيع بن يحيى الأشناني قال حدثني جار الحماد بن سلمة حدثنا حماد فذكره قال في الميزان قد اضطرب حسين في إسناده فإن الذين روياه عنه ثقتان قال وحسين ذكره الخطيب وما ذكره بجرح ولا تعديل وقال الخطيب أنبأنا الحسن بن أبي بكر قال أنبأنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم البغوي حدثنا أبو عبد الله الأخفش المستملي حدثنا الربيع بن يحيى الأشناني قال

حدثنا جابر الحماد بن سلمة حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال النبي ينادي مناد يوم القيامة غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت النبي.

وقال أبو الفتح الأزدي في الضعفاء حدثنا محمد بن عبده حدثنا يزيد بن عمرو الغنوي حدثنا عمير بن عمران حدثنا حفص بن غياث عن محمد بن عبيد العرزمي عن عطاء عن أبي هريرة مرفوعاً إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجاب يا أيها الناس غضوا أبصاركم ونكسوا رؤسكم فإن فاطمة بنت محمد تجوز على الصراط.

العرزمي وعمير متروكان

وقال الأزدي أنبأنا النعمان بن هارون البلدي حدثنا عبد الله بن إسحاق الخراساني عن داود بن إبراهيم العقيلي عن خالد بن عبد الله الطحان عن الحريري عن أبي نصر عن أبي سعيد رفعه إذا كان يوم القيامة نادى مناد يا أيها غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة على الصراط قال الأزدي داود مجهول والله أعلم.

(الدارقطني) حدثنا أبو ذكر أحمد بن محمد بن أبي بكر الواسطي حدثنا محمد بن علي بن خلف العطاء حدثنا حنين الأشقر حدثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس سألت النبي عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فقال قال سأل بحق علي وفاطمة.

تفرد به عمرو عن أبيه أبي المقدم وتفرد به حسين عنه وعمرو وقال يحيى لا ثقة ولا مأمون وقال ابن حبان يروي الموضوعات عن الإثبات.

(ابن عدي) حدثنا عبد الله بن حفص حدثنا سويد بن سعيد حدثنا المعتمر بن سليمان والوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة سجد النبي خمس سجعات ليس فيهن ركوع فقال أتاني جبريل فقال إن الله يحب فاطمة فسجدت ثم رفعت رأسي ثم أتاني فقال الله يحب فاطمة ثانيًا فسجدت ثم أتاني فقال إن الله يحب الحسن والحسين فسجدت ثم أتاني فقال إن الله يحب من أحبهما فسجدت.

قال ابن عدي باطل وكذب بارد فإن المعتمر لا يروي عن الأوزاعي شيئًا وقد كان عبد الله بن حفص يحدثنا عن بشر بن الوليد القاضي حدثنا حزم القطيعي عن ثابت عن أنس مرفوعًا من أحبني فليحب عليًا ومن أحب عليًا فليحب فاطمة ومن أحب فاطمة فليحب الحسن والحسين وإن أهل الجنة ليتباشرون ويسارعون إلى رؤيتهم ينظرون إليهم محبتهم إيمان وبغضهم نفاق ومن أبغض أحدًا من أهل بيتي فقد حرم شفاعتي فإنني نبي كريم بعثني الله بالصدق فأحبوا أهلي وأحبوا عليًا قال ابن عدي باطل وضعه شيخنا

وقال حدثنا الحسين بن علي الأهوازي حدثنا معمر بن سهل حدثنا مصعب بن مقام حدثنا بحر السقاء عن مجوiber عن الضحاك عن البراء بن عازب مرفوعًا إن آل محمد شجرة النبوة وآل الرحمة وموضع الرسالة.

موضوع بحر وجوiber متروكان بمرّة

(أخبرنا) سعيد بن أحمد بن البناء أنبأنا أبو نصر الزيني أنبأنا أبو بكر محمد بن عمر الوراق حدثنا محمد بن السري التمار حدثنا نصر بن شعيب حدثنا موسى بن نعيم حدثنا ليث بن سعد عن ابن جريح عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعًا أنا شجرة

وفاطمة حملها والحسن والحسين ثمرها والمحبون أهل البيت ورقها من الجنة حتّى حقاً موضوع وموسى لا يعرف (ابن عدي) حدثنا عمر بن سنان حدثنا الحسن بن علي الأزدي حدثنا عبد الرزاق عن أبيه عن ميناء بن أبي ميناء مولى عبد الرحمن بن عوف عن مولاة مرفوعاً أنا شجرة وفاطمة أصلها أو فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها وشيعتنا ورقها فالجشرة أصلها من جنة عن والاصل والفرع واللحاق والورق والثمر في الجنة موضوع اتهموا به ميناء وقد أخذه عثمان بن عبد الله الشامي الوضع فغيره وزاد ونقص ورواه من حديث جابر (قلت) حديث ميناء أخرجه الحاكم في المستدرک.

قال حدثنا محمد بن حيويه الهمداني حدثنا إسحاق عبد الرزاق حدثني أبي عن ميناء بن أبي ميناء مولى عبد الرحمن بن عوف قال خذوا عني قبل ان تشاب الأحاديث بالباطيل سمعت رسول الله يقول أنا الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها وشيعتنا ورقها وأصلها في جنة عدن قال الحاكم هذا متن شاذ وإسحاق صدوق وعبد الرزاق وأبوه وجده ثقات وميناء سمع من النبي قال الذهبي ما قال هذا بشر سوى الحاكم وإنما ذا تابعي ساقط قال أبو حاتم كان يكذب وقال ابن معين ليس بثقة ولكن أظن أن هذا وضع على الدبري فإن ابن حيوية متهم بالكذب أفما استحق المؤلف أن يورد هذه إلا حلوقات من أقوال الطرقية فيها يستدرک على الشيخين انتهى وحديث جابر أخرجه ابن عدي قال حدثنا الخبار وعلي بن زاطيا قال حدثنا عثمان بن عبد الله الشامي حدثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان برعفة وعلي تجاهه فقال يا علي أدن مني ضع خمسك في خمسي يا علي خلقت أنا وأنت من شجرة أنا أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها من تعلق بغصن منها أدخله الله الجنة يا علي لو أن أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا وصولاً حتى يكونوا كالأوتار ثم أبغضوك كبهم الله على وجوههم في النار.

قال ابن عدي هذا لا يرويه غير عثمان وله أحاديث موضوعات.

والله أعلم.

(العقيلي) حدثنا إسحاق بن يحيى الدهقان حدثنا حرب بن الحسن الطحان حدثنا حبان بن سدير حدثنا سديف المكي حدثنا محمد بن علي حدثنا بر بن عبد الله قال خطبنا رسول الله فسمعته وهو يقول من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهوديًا قلت يا رسول الله وإن صلي وإن صام وزعم أنه مسلم إنما احتجز بذلك من سفك دمه وأن يؤدي الجزية عن يد وهو صاغر ثم قال إن علمني أسماء أمتي كما علم آدم الأسماء كلها ومثل لي أمتي في الطين فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعلي وشيعته

قال العقيلي لا أصل له وسديف غال في الرفض (قلت) أخرجه الطبراني في الأوسط وفي آخره قال حنان فدخلت مع أبي علي جعفر بن محمد فحدثه أبي بهذا الحديث فقال جعفر ما كنت أرى أن أبي حدث بهذا الحديث والله أعلم.

(الخطيب) أنبأنا الحسن بن الحسين والنعماني أنبأنا أحمد بن عبد الله بن نصر الدارعي حدثنا زيد بن علي بن الحسين العلوي والحسن بن محمد بن سعدان الكوفي قال حدثنا ابن قتادة عن عمارة بن زيد حدثنا بكر بن جارية عن أبيه عن عاصم بن عمر محمود بن ليبد عن جابر مرفوعًا من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهوديًا وأن أشهد أن لا إله إلا الله.

عمله الدارعي

(الأزدي) حدثنا علي بن العباس حدثنا يحيى بن بشر حدثنا محمد بن سالم عن

جعفر بن محمد عن آبائه عن علي مرفوعاً أن أهل شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على بابهم من الذنوب والعيوب وجوههم القمر ليلة البدر قد فرجت عنهم السوات وسهلت لهم الموارد مستورة عوراتهم مسكنة روعاتهم قد أعطوا الأمن والإيمان وارتفعت عنهم الأحزان يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس ولا يحزنون شرك نعالهم تتلألأ على نوق أبيض لها أجنحة قد دلت من غير مهانة أعناقها ذهب أحمر ألين من الحرير لكرامتهم على الله موضوع الكندري وشيخه ضعيفان

(الخطيب) أنبأنا إبراهيم بن عمر البرمكي أنبأنا محمد بن عبد الله بن خلف حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن الأزهر الدعاء الأطمسي حدثنا عباس الدوري حدثنا قبيصة بن عقبة حدثنا سفيان الثوري عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال لما دخل رسول الله المدينة مهاجراً من مكة أشعث أغبر أكثر عليه اليهود المسائل والنبى يجيهم جواباً مداركاً بإذن الله وكانت خديجة قد ماتت بمكة فلما أن دخل النبي المدينة واستوطنها طلب التزويج فقال لهم أنكحوني فاتاه جبريل بخرقة من الجنة طولها ذراعان في عرض شبر فيها صورة لير الرائون أحسن منها فنشرها جبريل وقال يا محمد إن الله يقول لك أن تزوج على هذه الصورة فقال وأين أن لي مثل هذه الصورة فقال إن الله يقول لك تزوج ابنة أبي بكر فمضى إليه فقال يا أبا بكر إن الله أمرني أن أصاهر ك وكان له ثلاث بنات فعرضهن على رسول الله فقال إن الله أمرني أن أتزوج بهذه الجارية وهي عائشة فتزوجها.

قال الطيب رجاله ثقات غير الحسن بن محمد ونراه من عمله وإنما تزوج بمكة (قلت) وكذا قال في الميزان هذا الحديث كذب والله أعلم.

(ابن السني) حدثني أحمد بن المؤمل الناقد حدثني عبد الله بن أيوب المخرمي حدثنا داود بن المحبر حدثنا محمد بن عروة بن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة

قالت أسقطت من النبي سقطاً فسماه عبد الله وكناني أُمِّي عبد الله موضوع محمد بن عروة قال ابن حبان يروي عن جده ما ليس من حديثه حتى يسبق إلى القلب أنه المعتمد له وداود وضاع.

(الخطيب) أنبأنا محمد بن الحسين القطان أنبأنا جعفر بن محمد الخلد حدثنا أحمد بن علي الحزاز حدثنا أسيد بن زيد الحمال حدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت دخل على الحسن والحسين فوهبت لهما ديناراً وشقت مرطي بينهما فرديت كل واحد منهما بشقة فخرجا فرحين مسرورين يضحكان فلقيهما رسول الله كفة كفة فقال قرّة العين من كساكما بردين ووهب لكما ديناراً قالاً أمنا عائشة قال صدقتها هي والله أمكما وأم كل مؤمن قالت فوالله إنه لأحب إلي من الدنيا وما فيها.

موضوع أسيد كذاب متروك وعمرو ليس بشيء قال السعدي زائف كذاب.

(العقيلي) حدثنا محمد بن عبيد بن أسباط حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الجبار بن العباس عن عطاء بن السائب عن عمر بن الهنجع عن أبي بكر مرفوعاً يخرج قوم هلكي لا يفلحون قائدهم امرأة في الجنة موضوع والمتهم به عبد الجبار شيعي كذاب (قلت) أورده العقيلي في ترجمة عمر بن الهنجع وقال لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به وقال في ترجمة عبد الجبار إن أحمد وأبا داود قال لا بأس به ولكن كان يتشيع وهو من رجال الترمذي وقال في الميزان عمر بن الهنجع لا يعرف وأورد له هذا الحديث وقال ذكره ابن حبان في الثقات والله أعلم.

(الأزدي) حدثنا محمد بن أحمد بن أبي المقاتل حدثنا أحمد بن يحيى الصيرفي حدثنا أحمد بن مفضل حدثنا أبو مريم عبد الغفار بن القاسم عن عبد الله بن شريك العامري

أنبأنا جندب بن عبد الله الأزدي قال دخل علي والبيت غاص بمن فيه وعائشة إلى جانب رسول الله قبل أن يؤمر بالحجاب فقام علي ينظر هل يرى مجلساً فأشارت إليه فجلس بينها وبينه فالتفت إليها رسول الله ما تريدان إلى أمير المؤمنين موضع المتهم به عبد الغفار متروك يضع شيعة حدث ببلايا في عثمان.

(ابن السني) في الطب حدثنا علي بن أحمد الجرجاني حدثنا عبيد الله بن محمد بن عبد ربه عن إبراهيم السباط عن خالد بن يزيد عن هشام بن عروة عن عائشة قالت قال لي رسول الله يا عائشة أنت أطيب من زبدة بتمرة.

(وقال) حدثنا الحسن بن عثمان حدثنا أبو زرعة الرازي حدثنا عتيق بن يعقوب الزبيري حدثنا زكريا بن منظور القرظي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قلت يا رسول الله إنك أحب إلي من الزبد بالعسل وأعاده بلفظ قالت قال لي رسول الله يا عائشة أنت أطيب من اللبن بالتمر لا يصح خالد وزكريا ليسا بشيء (قلت) زكريا روى له ابن ماجه وقال فيه ابن معين مرات ليس به بأس وخالد أيضاً روى له ابن ماجه وقال فيه أحمد بن صالح وأبو زرعة الدمشقي ثقة وقال دحيم صاحب فتيا فإن لم يكن الحديث على شرط الحسن فهو ضعيف لا موضوع والله أعلم.

(الخطيب) أخبرني الحسن بن علي بن عبد الله المقرئ حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف أنبأنا محمد بن جعفر المطيري حدثنا أحمد بن عبد الله المؤدب حدثنا المعلى بن عبد الرحمن حدثنا شريك عن سليمان بن مهران العמש حدثنا إبراهيم عن علقمة والأسود قال أتيننا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين فقلنا له يا أبا أيوب إن الله أكرمك بكذا وكذا ثم جئت بسفيك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلا الله فقال يا هذا إن الزائد لأن يذكب أهل رسول الله أمرنا بقتال ثلاثة مع علي بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين أما الناكثون فقد قاتلناهم يوم الجمل طلحة والزبير وأما

القاسون فهذا منصرفنا يعني معاوية وعمروا وأما المارقون فهم أهل الطرفاوات وأهل السعيفات وأهل النخيلات وأهل النهروانات والله ما أدري أين هم ولكن لا بد من قتالهم إن شاء الله وسمعت رسول الله يقول لعمار يا عمار تقتلك الفئة الباغية وأنت إذ ذاك مع الحق والحق معك يا عمار إذا رأيت عليًا قد سلك واديًا وسلك الناس واديًا غيره فاسلك مع علي فإنه لم يردليك ولن يخرجك من هديي يا عمار من تقلد سيفًا أعان به عليًا على عدوه قلده الله يوم القيامة وشاحين من نار قلنا له يا هذا حسبك يرحمك الله

موضوع والمعلي متروك يضع وأبو أيوب لم يشهد صفين

(ابن حبان) حدثنا محمد بن المسيب حدثنا علي بن المثنى حدثنا يعقوب بن خليفة عن صالح بن أبي الأسود عن علي بن الحزور عن أصبغ بن نباتة عن أبي أيوب الأنصاري قال أمرنا بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع علي لا يصح وأصبغ متروك لا يساوي فلسا وعلي بن الحزور ذاهب قال البخاري عنده عجائب (قلت) له طرق غير هذه أخرجها الحاكم في الأربعين فقال حدثنا أبو الحسن بن حميشاذ حدثنا إبراهيم بن الحسين بن ديزيل حدثنا عبد العزيز بن الخطاب حدثنا محمد بن كثير عن الحارث بن حصيرة عن أبي صادق عن محنف بن سليم قال أتينا أبا أيوب فقلنا قاتلت بسيفك المشركين مع رسول الله ثم جئت تقاتل المسلمين قال أمرني رسول الله بقتال الناكثين والقاسطين

وقال حدثنا أبو بكر بن بالويه حدثنا الحسن بن علي بن شبيب المعمرى حدثنا محمد بن حميد حدثنا سلمة بن الفضل حدثني أبو زيد الأحول عن عتاب بن ثعلبة حدثنا أبو أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب قال أمرني رسول الله بقتال الناكثين والمارقين مع علي

وقال حدثنا بن إسحاق الفقيه حدثنا الحسن بن علي حدثنا زكريا بن يحيى الجزار حدثنا إسماعيل بن عباد المقرئ حدثنا شريك عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال خرج رسول الله فأتى منزل أم سلمة فجاء علي فقال رسول الله يا أم سلمة ها والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدي.

(وقال) أنبأنا أبو جعفر بن دحيم حدثنا الحسين بن الحكم الحبري حدثنا إسماعيل بن أبان حدثنا إسحاق بن إبراهيم الأزدي عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى قال أمرنا رسول الله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين قلنا يا رسول الله أمرتنا بقتال هؤلاء فمن من قال مع علي بن أبي طالب لم يقتل عمار بن ياسر أبو هارون ضعفه أحمد ويحيى.

(وقال) الطبراني حدثنا محمد بن هشام المستملي حدثنا عبد الرحمن بن صالح عن عابدين حبيب حدثنا بكير بن ربيعة حدثنا يزيد بن قيس عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال أمر رسول الله عليا بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

(وقال) حدثنا الهيثم بن خلف الدورى حدثنا محمد بن عبيد المحاربى حدثنا الوليد بن حماد عن أبي عبد الرحمن الحارثي عن مسلم الملائي عن إبراهيم بن علقمة عبد الله قال أمر علي بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

(وقال) أبو يعلى حدثنا إسماعيل بن موسى حدثنا الربيع بن سهل الفزاري عن سعد بن عبيد عن علي بن ربيعة الوالبي قال سمعت علياً يقول عهد إلي النبي أن أقاتل بعده القاسطين والناكثين والمارقين قال العقيلي والأسانيد في هذا الحديث عن علي لينة الطرق.

(وقال) المحافظ عبد الغني بن سعيد في إيضاح الأشكال حدثنا عبد الله بن أحمد

بن حامد حدثنا عبد الله بن أبي داود حدثنا إسحاق بن إبراهيم الكرماني بن عمرو حدثنا أبو مريم الأنصاري أخبرني عدي بن ثابت أنبأنا أبو سعيد موالي الرباب قال سمعت عليًا يقول أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين

(وقال) الطبراني حدثنا علي بن سعيد الرازي حدثنا محمد بن حميد حدثنا سلمة بن الفضل عن أبي حمزة عن الأعمش عن أبي عقضاء التيمي سمعت عمار ونحن نريد صفين قال أمرني رسول الله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

(قال) الخطيب أخبرني الأزهري حدثنا محم بن المظفر حدثنا محمد بن أحمد بن ثابت قال وجدت في كتاب جدي محمد بن ثابت حدثنا أشعث بن الحسن السلمي عن جعفر الأحمر عن يونس بن أرقم عن أبان عن خليلد العمري قال سمعت أمير المؤمنين عليًا يقول يوم النهروان أمرني رسول الله بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين.

(وقال) الطبراني معاذ بن المني حدثنا مسدد حدثنا جعفر بن سليمان عن أبيه عن الخليل بن مرة عن القاسم بن سليمان عن أبيه عن جده عن عمار بن ياسر قال أمرنا بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين والله أعلم.

أهم المصادر والمراجع

- ١- أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله: دكتور السالوس، علي، دار ودهان للطباعة والنشر طبعة ثانية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- ٢- الأحكام السلطانية. الماوردي، علي بن محمد، تحقيق حامد الفقي، طبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٨٦هـ وطبعة ١٣٩٣هـ.
- ٣- أصل الشيعة وأصولها: آل كاشف الغطاء، محمد الحسين- طبعة المطبعة العربية بالقاهرة.
- ٤- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث: البيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين. منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م وطبعة أحمد المرسى ١٣٨٠هـ.
- ٥- الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد: الطوسين محمد بن الحسن. منشورات جمعية منتدى النشر، النجف الأشرف ط ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- ٦- الاقتصاد في الاعتقاد: الغزالي، أبي حامد ط القاهرة ١٣٩٣هـ.
- ٧- الألفين في إمامة أمير المؤمنين: الحلبي، الحسن بن يوسف بن المطهر. تعليق محمد حسين المظفر، المطبعة الحيدرية في النجف ط ستة ١٣٧٢هـ.
- ٨- الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة: الدميحي، عبد الله بن عمر بن سليمان. نشر دار طيبة الرياض ط ٢، ١٤٠٩هـ.
- ٩- الإمامة والرد على الرافضة: الأصبهاني، الحافظ أبي نعيم- تحقيق الدكتور

علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

١٠- بحار الأنوار: المجلسي، المولى محمد باقر. نشر دار الكتب الإسلامية طهران سنة ط ١٣٨٥ هـ وطبعة ١٣٨٧ هـ.

١١- البرهان في تفسير القرآن: البحراني، سليمان طبعة طهران ١٣٧٥.

١٢- تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة: فياض، عبد الله. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ١٣٩٥ هـ.

١٣- تاريخ كربلاء: آل طعمه، د. عبد الجواد. النجف ١٣٨٧.

١٤- تاريخ المذاهب الإسلامية: أبو زهرة، محمد ط دار الفكر العربي القاهرة.

١٥- تبديد الظلام وتنبيه النيام: الجبهان، إبراهيم سليمان. نشر وتوزيع مكتبة الحرمين بالرياض ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م.

١٦- تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي: المباركفوري، عبد الرحمن. مطبعة المدين بالقاهرة، نشر المكتبة السلفية- القاهرة.

١٧- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، طبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

١٨- تلخيص الشافي: الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسين، تعليق حسين بحر العلوم، دار الكتب الإسلامية. قم. إيران ١٣٩٤ هـ.

١٩- جامع البيان عن تأويل القرآن: الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير. ط الثالثة

مصطفى البابي الحلبي ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

٢٠- الجامع لأحكام القرآن الكريم: القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. ط دار إحياء التراث العربي بيروت ١٩٦٥، وطبعة دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة ١٣٨٧هـ.

٢١- الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية: الخطيب، محب الدين، دار طيبة الرياض.

٢٢- ديوان شعراء الحسين: النجفي، محمد باقر. طهران ١٣٧٤هـ.

٢٣- الرجال: الكشي، أبي عمر محمد بن عمر بن عبد العزيز. تعليق أحمد الحسين. طبعة مؤسسة الأعلمي، مطبعة الآداب، النجف.

٢٤- رسالة في الرد على الرافضة: المقدمي، أبو حامد محمد. تحقيق عبد الوهاب خليل الرحمن، طبعة الدار السلفية. بومباي. الهند ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٢٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الألويسي، السيد محمود- طبعة المطبعة الأميرية بولاق القاهرة.

٢٦- السيرة النبوية: ابن هشام تحقيق مصطفى السقا وآخرين. نشر مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م.

٢٧- الشافي في الإمامية: الموسوي، الشريف المرتضى علي بن الحسين. تحقيق اليد عبد الزهراء الحسيني الخطيب. راجعه السيد فاضل الميلاني. نشر مؤسسة الصادق للطباعة والنشر. طهران - ١٣١٠هـ.

٢٨- الشافي في شرح أصول الكافي: عبد الله، عبد المحسن. مطبعة النعمان. النجف الأشرف.

٢٩- الشيعة والقرآن: ظهير، إحسان إلهي. إدارة ترجمان السنة. لاهور- باكستان.

٣٠- الشيعة وأهل البيت: ظهير إحسان إلهي. إدارة ترجمان السنة. لاهور- باكستان.

٣١- صحيح البخاري: البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة.

٣٢- صحيح مسلم: مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، طبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

٣٣- الطبقات الكبرى: ابن سعد، أبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري، نشر دار بيروت للطباعة والنشر. ١٣٩٨هـ.

٣٤- عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر. دار الغدير للطباعة ١٣٩٣هـ وطبعة مطبعة النعمان بالنجف ط الثالثة.

٣٥- الفصل في الملل والنحل: ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد. دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ١٣٩٥هـ وطبعة شركة مكتبات عكاظ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، د. محمد إبراهيم نصر.

٣٦- القوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: الشوكاني، محمد بن علي.

تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وأشرف على تصحيحه فضيلة الشيخ العلامة عبد الوهاب عبد اللطيف.

٣٧- القاموس المحيط: الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. تحقيق محمد مصطفى أبو العلا. نشر دار الجيل بيروت.

٣٨- الكافي: الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي. صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري - دار الكتب الإسلامية طهران - إيران الطبعة الثالثة.

٣٩- كتاب كمال الدين وتمام النعمة: القمي، ابن بابويه. ط ٢ طهران ١٣٩٥ هـ.

٤٠- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: السيوطي، جلال الدين طبعة المكتبة الحسينية بالأزهر - القاهرة ١٣٥٢ هـ.

٤١- مختصر التحفة الاثنى عشرية: الدهلوي، شاه عبد العزيز حكيم، الناشر إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية بنارس الهند ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

٤٢- المسند ابن حنبل، أحمد - تحقيق العلامة أحمد شاکر - دار المعارف بمصر.

٤٣- مقالات الإسلاميين: الأشعري، أبي الحسن، عني بتصحيحه هلموت ريتز الطبعة الثالثة نشر شتايز فرانز بفيسبادن، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

٤٤- المقدمة: ابن خلدون، عبد الرحمن. طبعة دار الباز، مكة المكرمة ١٣٩٨ هـ.

٤٥- الملل والنحل: الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، تحقيق محمد

سيد كيلاني مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٨٧هـ.

٤٦- الموضوعات: ابن الجوزي، عبد الرحمن طبعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة

١٣٨٦هـ.

٤٧- منهاج السنة النبوية: ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد

الحليم، تحقيق العلامة الدكتور محمود رشاد سالم رحمه الله. طبعة مطبعة جامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٤٨- الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، دار الكتب

الإسلامية بطهران، الطبعة الثانية.

٤٩- نهج البلاغة: اختاره الشريف الرضي من كلام الإمام علي. شرح الشيخ

محمد عبده دار الشعب القاهرة.

٥٠- الوشيعية في نقد عقائد الشيعة: جاز الله، موسى. مطبعة الكيلاني بمصر

١٩٨٢م.